

بَيَانُ الْقُرْآنِ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيُّ

الجزء الأول

أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر
العراق 2026

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

الجزء الأول

أنور غني الموسوي

دار اقواس للنشر

العراق 2026

المحتويات

3.....	المحتويات
8.....	المقدمة
8.....	الفصل الأول: تعريف بالبيان القرآني الذاتي والسادسية النسقية
12.....	الفصل الثاني: البرهان العام على صحة المنهجية
17.....	الفصل الثالث: الجانب العملي للمنهج
21.....	سورة الفاتحة
21.....	(الابتداء بالاسم وتقديم الرحمة) [١-٤]
26.....	(العبادة لله والاستعانة به وطلب الهداية) [٥-٧]
32.....	سورة البقرة
32.....	أصول الهداية وصفات المتقين (البقرة: ١-٥)
38.....	مآل الجحود والاستكبار (البقرة: ٦-٧)
43.....	المخادعة ومرض القلوب (البقرة: ٨-١٠)
50.....	ادعاء الإصلاح وتذبذب الهوية (البقرة: ١١-١٦)
56.....	المنافقون في ظلمات التيه (سورة البقرة: ١٧-٢٠)
63.....	وحدانية العبادة وعظمة الخلق (سورة البقرة: ٢١-٢٢)
69.....	التحدي بالقرآن وبشارة المؤمنين (سورة البقرة: ٢٣-٢٥)
76.....	ضرب الأمثال والهداية الإلهية (سورة البقرة: ٢٦-٢٧)
82.....	برهان البعث والاستخلاف البشري (سورة البقرة: ٢٨-٣٠)
88.....	تعلم آدم وعجز الملائكة (سورة البقرة: ٣١-٣٣)
94.....	الاستكبار الأول ومأساة السقوط (سورة البقرة: ٣٤-٣٦)
99.....	التوبة الإلهية وإرساء منهج الهداية (سورة البقرة: ٣٧-٣٩)
104.....	الاستقامة الذاتية والاستعانة بالصبر والصلاة (٤٤-٤٦)
109.....	تذكير بني إسرائيل بالتفضيل والتحذير من يوم الحساب (٤٧-٤٨)

113.....	ملحمة النجاة والاستسقاء: محطات التيه والفضل الإلهي (سورة البقرة: ٤٩-٦٠)
117.....	ملل بني إسرائيل وتبديل النعمة بالشقاء (٦١-٦٢).....
121.....	الميثاق ورفع الطور والالتفات عن العهد (٦٣-٦٦).....
125.....	قصة البقرة ومراوغة بني إسرائيل (٦٧-٧٤).....
130.....	ادعاءات الأمايبي وكشف زيف التحريف (٧٥-٨٢).....
135.....	الميثاق الأخلاقي وضياع العهود (٨٣-٨٦).....
140.....	رد الرسل والاستكبار على الوحي (٨٧-٩١).....
145.....	الارتحان بعبادة العجل ونقض الميثاق (٩٢-٩٦).....
150.....	العداء للوحي ومفاسد الاستبدال بالسحر ﴿٩٧ - ١٠٣﴾.....
154.....	أدب الخطاب وسلطنة النسخ الإلهي ﴿١٠٤ - ١٠٧﴾.....
158.....	مواجهة التشكيك والدعوة للثبات والصفح ﴿١٠٨ - ١١٠﴾.....
161.....	دعاوى الخلاص وحقيقة التسليم لله ﴿١١١ - ١١٣﴾.....
165.....	حرمة بيوت الله وسنة التوجه الوجودي ﴿١١٤ - ١١٥﴾.....
169.....	تنزيه الخالق وإطلاق المشيئة التكوينية ﴿١١٦ - ١١٩﴾.....
173.....	حدود المداراة ومرجعية الهدى الإلهي ﴿١٢٠ - ١٢٣﴾.....
178.....	ابتلاء إبراهيم وميثاق الإمامة وبناء البيت ﴿١٢٤ - ١٢٩﴾.....
183.....	ملة إبراهيم ووصية الأنبياء بالتوحيد ﴿١٣٠ - ١٣٥﴾.....
187.....	الإيمان الموحد وحمية الهداية والاستخلاف ﴿١٣٦ - ١٤١﴾.....
192.....	تحويل القبلة ومفهوم الأمة الوسط ﴿١٤٢ - ١٤٥﴾.....
197.....	كتمان المعرفة ومركزية الاستباق للخيرات ﴿١٤٦ - ١٥٢﴾.....
202.....	فلسفة الابتلاء واستراتيجية الثبات الروحي ﴿١٥٣ - ١٥٧﴾.....
207.....	شريعة المناسك وحرمة كتمان البنات ﴿١٥٨ - ١٦٢﴾.....
211.....	وحدانية الإله وطمأنينة التبعية ﴿١٦٣ - ١٦٧﴾.....
216.....	الطيبات وتحذير من خطوات الشيطان ﴿١٦٨ - ١٧٣﴾.....
221.....	عقوبة كاتمي الهدى وماهية البر الشامل ﴿١٧٤ - ١٧٧﴾.....

- 226..... الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ وَالْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ (178 - 182)
- 230..... الصِّيَامُ وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ (١٨٣ - ١٨٦)
- 235..... أحكام الصيام والحدود الشرعية (١٨٧)
- 240..... نزاهة الأموال والحقوق العامة والخاصة (١٨٨)
- 243..... تصحيح المفاهيم (الأهله والبيوت) وأدب القتال (١٨٩ - ١٩٣)
- 248..... المعاملة بالمثل والإنفاق وأحكام الإحصار (١٩٤ - ١٩٦)
- 253..... آداب الحج والذكر وضوابط السلوك الاجتماعي (197 - 203)
- 258..... النماذج البشرية المتقابلة والدعوة للسلم الكافي (٢٠٤ - ٢١٠)
- 263..... تبديل النعم ووحدة البشرية وأولويات الإنفاق (٢١١ - ٢١٥)
- 268..... فقه القتال في الأشهر الحرم وعظيم أجر الهجرة (٢١٦ - ٢١٨)
- 273..... تشريعات الخمر والميسر ورعاية اليتامى (219 - 220)
- 277..... فقه الروابط الأسرية ووحدة العقيدة (221)
- 280..... فقه الطهارة، العلاقة الزوجية، وضوابط الأيمان (222 - 225)
- 284..... أحكام الإيلاء، الطلاق، والعدة (226 - 232)
- 288..... فقه الرضاعة، عِدَّةُ الْوَفَاةِ، وضوابط الخطبة (233 - 235)
- 291..... فقه المتاع، وصية المتوفى، والحفاظ على الصلوات (236 - 242)
- 295..... دروس الأمم السابقة وفريضة القتال (243 - 248)
- 298..... تمحيص طالوت ومواجهة جالوت (249 - 252)
- 301..... عظمة التوحيد ومنهج الهداية (253 - 257)
- 305..... براهين القدرة وإحياء الموتى (258 - 260)
- 308..... فلسفة الإنفاق وضوابط الصدقة الأخلاقية (261 - 266)
- 314..... جودة الإنفاق وعطاء الحكمة (267 - 274)
- 317..... نظام المعاملات والتوثيق والختام الإيماني (275 - 286)
- 323..... سورة "آل عمران"
- 323..... مرجعية الكتاب واستقامة المنهج العقدي ﴿١ - ٩﴾

- 328.....مآلات المتاع الدنيوي ومقاييس الفوز الأخرى ﴿١٠ - ١٧﴾
- 334.....شهادة التوحيد وحتمية الاستسلام لله ﴿١٨ - ٢٥﴾
- 340.....قيومية الملكوت وضوابط العلاقات الاجتماعية والحضارية ﴿٢٦ - ٣٢﴾
- 346.....الاصطفاء الرباني وبدائيات عهد مريم وذكريا ﴿٣٣ - ٤١﴾
- 352.....بشارة المسيح ومعجزات الخلق والتبيين ﴿٤٢ - ٥١﴾
- 359.....نصرة الحوارين وسنة الرفع والحاكمة الحضارية ﴿٥٢ - ٥٨﴾
- 364.....قانون التخليق والبرهان العقلي في حادثة المباهلة ﴿٥٩ - ٦٣﴾
- 369.....ميثاق الكلمة السواء والانتساب التاريخي لإبراهيم ﴿٦٤ - ٦٨﴾
- 374.....المكاييد الفكرية وأزمة الأمانة المنهجية ﴿٦٩ - ٧٧﴾
- 380.....صيانة النص القرآني وحدود المقام النبوي ﴿٧٨ - ٨٠﴾
- 385.....ميثاق النبوة العالمي ووحدة المنهج الكوني ﴿٨١ - ٨٥﴾
- 390.....مآلات الانحراف العقدي وبطلان الافتداء المادي ﴿٨٦ - ٩١﴾
- 395.....مواجهة التضليل الفكري وركائز الاعتصام الجمعي ﴿٩٨ - ١٠٣﴾
- 400.....مؤسسة الإصلاح المجتمعي وتمايز المآلات الأخرى ﴿١٠٤ - ١٠٩﴾
- 405.....الريادة الحضارية وتفكيك بنية التضليل ﴿١١٠ - ١١٥﴾
- 411.....مآل الثروات الجاحدة وحظر البطانة التخريبية ﴿١١٦ - ١٢٠﴾
- 417.....الهندسة العسكرية لإدارة المعارك وثبات الجبهة الداخلية ﴿١٢١ - ١٢٦﴾
- 423.....الأهداف الاستراتيجية للمعارك والتحصين المالي للمجتمعات ﴿١٢٧ - ١٣٦﴾
- 430.....قوانين التداول السنني وتمحيص الإرادة البشرية ﴿١٣٧ - ١٤٣﴾
- 435.....خلود المنهج ومواجهة الإشاعة وتأصيل الأجل المحتوم ﴿١٤٤ - ١٤٨﴾
- 441.....مآلات التبعية وميزان السقوط والتمحيص الميداني ﴿١٤٩ - ١٥٥﴾
- 448.....تفكيك خطاب التثييط وفلسفة الحياة والموت الأخرى ﴿١٥٦ - ١٥٨﴾
- 452.....سيكولوجية القيادة الراشدة وميثاق الشورى والحاسبة المالية ﴿١٥٩ - ١٦٤﴾
- 458.....تفكيك التساؤل الذاتي السلوكي وفرز الصفوف ﴿١٦٥ - ١٧١﴾
- 464.....الصلاة الاستراتيجية في مواجهة الابتزاز الإعلامي ومآلات الاستبسال ﴿١٧٢ - ١٧٩﴾

- 472.....﴿١٨٩ - ١٨٠﴾ مفاسد الاحتكار الرأسمالي والتزيف التشريعي لأهل الجحود
- 480.....﴿٢٠٠ - ١٩٠﴾ التدبر وصياغة نموذج الاستجابة والمرابطة الحضارية

المقدمة

وهنا فصول:

الفصل الأول: تعريف بالبيان القرآني الذاتي والسداسية النسقية

"منهجية البيان القرآني الذاتي" هي نظام نسقي يهدف لاستنطاق النص القرآني من داخله باعتباره منظومة معرفية مكثفة بذاتها، وتتخلص مراحلها السداسية فيما يلي:

مرحلة التيسير: بتعويض المقدرات والضمائر لضمان تمام الجملة وفهم الإيجاز المعجز.

مرحلة النشر: صهر الآيات والتيسير في "جمل وفقرات موضوعية" مترابطة لإظهار وحدة الحديث القرآني.

مرحلة استخراج المعاني: استخراج المضامين وتحويلها إلى جمل خبرية صريحة منفصلة.

مرحلة استنباط الأحكام: تحديد منظومة الأوامر والنواهي (التكاليف) التي يقتضيها النص.

مرحلة القوانين الكلية: الارتقاء من الأحكام الفرعية إلى "السنن الكونية" والقواعد العقدية الثابتة التي تحكم الوجود.

مرحلة الابعاد الإنسانية والحضارية ببيان الابعاد التي يحملها النص القرآني.

بيان وشرح

تمثل "منهجية البيان القرآني الذاتي" حركة معرفية في آليات التدبر، حيث تنظر إلى النص ككائن حي متصل يمتلك استغناءً بيانياً كاملاً، وتعمل عبر "سداسية نسقية" هرمية تنقل المتلقي من مستوى الحرف إلى مستوى القانون الحضاري، وتتفصل مراحلها وفق الآتي:

تستهل المنهجية عملها بمرحلة التيسير، وهي عملية "استرداد منهجي" للمحذوفات السياقية

والروابط المضمرة التي يقتضيها الإيجاز المعجز، مما يحول الآية من بنية مكثفة إلى جملة تامة

الأركان في ذهن المتدبر. تليها مرحلة النشر، وهي أخطر المراحل إجرائياً، حيث يتم صهر الآيات المنفردة في "بوتقة الفقرة الموضوعية"، وإعادة صياغتها بنثر ترابطي يكشف عن العلاقات المنطقية

والتعليلية بين المقاطع، محولاً إياها من جزر لغوية إلى "وحدة بنائية" متماسكة يفسر بعضها بعضاً.

بمجرد استواء الفقرة النظرية، تبدأ مرحلة استخراج المعاني والمضامين، وهي عملية "تجريد معرفي" تهدف إلى تقطير الحقائق الكامنة في النص، وصياغتها في جمل خبرية مستقلة تمنع تشتت الذهن وتحدد المرامي بدقة. ومن ثمّ، ننتقل إلى مرحلة استنباط الأحكام، وهي الثمرة العملية التي تُحوّل النص من مادة للتظهير إلى "منهاج عملي"؛ عبر فرز منظومة الأوامر والنواهي، وتحديد التكاليف السلوكية التي تنظم حركة الإنسان في واقعه اليومي.

تصل المنهجية إلى ذروتها في مرحلة القوانين والقواعد الكلية، وهي مرحلة "التقعيد الاستراتيجي" التي تتجاوز الجزئيات لترسم خريطة الملاحظة الكونية؛ حيث يتم استخلاص السنن الإلهية الثابتة التي لا تتبدل بتبدل الأزمان، مثل قوانين المسؤولية الفردية وحمية الخسران بترك الولاية الإلهية. ومن ثم بيان الأبعاد الإنسانية والحضارية في النص.

إن هذا التسلسل (تيسير، نثر، معنى، حكم، قانون، ابعاد) يضمن بقاء النص سلطة معرفية متعالية، ويحرر العقل المسلم من التبعية للمؤثرات الخارجية، معيداً للقرآن دوره كبوصلة للمستقبل ومحرك أساسي لبناء الإنسان وصياغة الحضارة على أرضية صلبة من اليقين والبيان الذاتي.

تُعد "منهجية البيان القرآني الذاتي" بمراحلها النسقية قطبعة معرفية مع مناهج التفسير التقليدية التي تعتمد على السياقات الخارجية (كأسباب النزول أو الروايات التاريخية) كشرط لفهم النص. إنها منهجية تعيد السلطة للنص ذاته، مفترضةً أنه "نص مستكفٍ" يمتلك كافة أدوات إبانته في بنيته الداخلية. وهي حقيقة قد أكدها القرآن.

مكونات المصطلح، والمنهجية، والبرهان العقلي الذي يستند إليه:

أولاً: تفكيك مصطلح "السداسية النسقية للبيان القرآني الذاتي"

يتكون المصطلح من ثلاث ركائز كبرى، كل ركيزة تحمل دلالة فلسفية وإجرائية:

1. البيان القرآني الذاتي (الفلسفة والمبدأ)

البيان: هو الوظيفة الجوهرية للقرآن. في المنطق، "البيان" هو ما يُبين غيره ولا يحتاج لغيره ليُبينه. الذاتي: تعني أن النص يفسر نفسه بنفسه (القرآن يفسر بعضه بعضاً). هذا المصطلح يلغي فكرة أن القرآن "لغز" يحتاج لوسيط بشري ليمنحه المعنى، بل المعنى يفيض من داخل النظم اللغوي القرآني.

2. النسقية (الآلية)

تعني أن النص ليس جزئيات متناثرة (آيات منفصلة)، بل هو "نسق" محكم. كل كلمة مرتبطة بما قبلها وما بعدها برباط عضوي. النسقية تفرض علينا عدم اجتزاء الآية من سياقها "الفقري"، لأن المعنى يكتمل بتمام النسق لا بتمام الآية.

3. السداسية (المراحل الإجرائية)

هي "دورة المعالجة البيانية" التي يمر بها العقل لاستخراج الكنوز المعرفية، وتندرج من اللفظ (أسفل الهرم) إلى القانون والابعاد (قمة الهرم):

التيسير: فك الإيجاز وإظهار المضمهر.

النثر: تحويل الايات إلى فقرة منطقية نثرية مترابطة.

المعاني: استخلاص الحقائق الكلية.

الأحكام: تحويل المعاني إلى توجيهات سلوكية (افعل ولا تفعل).

التقنين: صياغة السنن الكونية والقواعد العامة التي تحكم الوجود.

الابعاد: استخلاص الابعاد الإنسانية والحضارية من النص.

شرح مراحل المنهجية بالتفصيل

1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر)

النص القرآني يعتمد "الإيجاز المعجز"، فيحذف المبتدأ أو الخبر أو يضمّر الفاعل لثقلته بنباهة المتلقي العربي. في هذه المرحلة، يقوم المتدبر بـ "كشف الحجب اللغوية" عبر وضع الكلمات المقدرة (بين قوسين) لتستوي الجملة وتصبح تامة الأركان، مما يمنع أي تأويل شاذ ناتج عن فهم ناقص لبنية الجملة.

2. مرحلة النشر (الفقرة المترابطة)

هنا نخرج من فكرة "الآية المستقلة" إلى "الفقرة الموضوعية". يتم صياغة الآيات بأسلوب نثري يستخدم الروابط المنطقية. الهدف هو تحويل "النظم الإلهي" المكثف إلى "بيان إنساني" واضح، يظهر فيه تماسك الرسالة كأنها مقال واحد مستمر.

3. مرحلة استخراج المعاني (التجريد)

بعد وضوح الفقرة، نبدأ بتقطير "الرسائل" الموجودة فيها. هذه المرحلة تهتم بـ "ماذا يريد النص أن يخبرنا؟" عن الله، عن الإنسان، أو عن الغيب. هي جمل خبرية تقرر حقائق ثابتة استنبطناها من الفقرة النثرية السابقة.

4. مرحلة استنباط الأحكام (المنهاج الإجرائي)

تنتقل المنهجية هنا من "المعرفة" إلى "التطبيق". القرآن كتاب هداية وعمل؛ لذا نستخرج "المعيارية السلوكية" (الأوامر والنواهي). هذه الأحكام هي التي تحول النص من كلمات واخبار إلى طاقة موجهة لسلوك الفرد والمجتمع.

5. مرحلة القوانين والقواعد الكلية (التقعيد الحضاري)

وهي ذروة الهرم المعرفي؛ حيث نرتقي من الحكم الخاص بالواقعة إلى "القانون الكوني" الذي ينطبق على كل زمان ومكان (مثل قانون: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"). امتلاك هذه القوانين يعني امتلاك "خريطة الملاحة" في الحياة.

6- مرحلة الابعاد الإنسانية

بيان الابعاد التي يحملها النص القرآني. حيث تتجلى أبعادها الإنسانية عبر بنية نسقية سداسية المستويات، تسعى إلى صياغة الوعي البشري وتحريره من الاغتراب المعرفي. بذلك تتحول الآيات إلى طاقة أخلاقية وفاعل حضاري معاصر يخاطب العقل والنفس لتحقيق الاستقامة والتوازن الاجتماعي.

الفصل الثاني: البرهان العام على صحة المنهجية

المستند العام

يستند هذا المنهج إلى "برهان الكمال القرآني"، ويمكن صياغته في النقاط التالية:

مقدمة منطقية (كمال البلاغ): بما أن الله وصف القرآن بأنه "تبيان لكل شيء" و"قرآن مبين"، فإنه يستحيل عقلاً أن يكون النص مفتقراً لبيان خارجي يتم نقصه. لو احتاج "المبين" إلى "مُبين" خارجي، لسقطت عنه صفة البيان الذاتي ولأصبح النص عاجزاً عن التعريف بنفسه.

برهان الحجّة الأخلاقية: لكي يحاسب الله البشر على اتباع كتابه، لا بد أن يكون الكتاب واضحاً بذاته لكل سامع. لو كان النص لا يفهمه إلا النخبة، لسقطت الحجّة على عامة الناس. لذا، الوضوح (البيان الذاتي) هو شرط المسؤولية الأخلاقية.

برهان الوحدة العضوية: بما أن القرآن من عند الله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾، فإن برهان صحة الفهم يكمن في "عدم التناقض". منهجية البيان الذاتي تضمن هذا الاتساق عبر رد الفروع للأصول، مما يثبت أن القرآن بناء مرصوص يشد بعضه بعضاً.

برهان كمال المصدر: القرآن كتاب الله تعالى القادر المقتدر، وما يكون عنه يكون بأعلى صفات الكمال والاتقان مما يعني ان خطابه هو الأفضل والاقدر على البيان. فبيان القرآن هو اقوى من كل بيان والقول ان القرآن يحتاج الى مبين نحو من القول غير الحسن بحقه تعالى.

الخلاصة: إن المنهجية السداسية للبيان القرآني الذاتي ليست مجرد ترف فكري، بل هي استجابة لنداء القرآن في قوله ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، فهي تحول التدبر من عاطفة مجردة إلى عملية معالجة بيانية منضبطة، تجعل القرآن هو القائد للفكر، لا المفسر هو القائد للنص.

وجوه المراحل

منهجية البيان القرآني الذاتي عملية نسقية هندسية تعيد بناء الفهم على أسس برهانية لغوية ومنطقية. تنقل النص القرآني من حيز "التلاوة التعبدية المجردة" إلى حيز "التلقي الاستراتيجي المعرفي". تعد هذه المنهجية تمثل طفرة في التعامل مع النص القرآني.

المنظومة المتكاملة لمراحل منهجية البيان القرآني الذاتي (المراحل الست)

1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

التعريف: هي عملية "فك الإيجاز السياقي" واستحضار المرتكزات الذهنية التي يقوم عليها النظم القرآني، عبر إظهار الضمائر المستترة والتقديرية اللغوية التي يفهمها العربي بالسليقة.

الوجه: النص القرآني يقوم على "الإيجاز المعجز"؛ والتدبر يقتضي بسط هذا الإيجاز لضمان وحدة الفهم. فالتعويض يجعل الجملة "تامة الأركان" في ذهن المتدبر، مما يمنع انحراف التأويل الناتج عن اجتزاء السياق.

2. مرحلة النشر (الفقرة النثرية المترابطة)

التعريف: صهر الآيات مع التيسير في بوتقة "الفقرة الموضوعية" الواحدة، وتحويل النظم الإلهي إلى "نثر بياني" يعتمد على الروابط المنطقية (السببية، النتيجة، التعليل).

الوجه: القرآن نزل "حديثاً" متصلاً، والفقرة النثرية هي القالب الذي يمنع تشتت المعنى بين فواصل الآيات. إنها تحول القراءة من "تجزئة" إلى "وحدة موضوعية" تظهر فيها تماسك الرسالة الإلهية كأنها جسد واحد.

3. مرحلة استخراج المعاني (الجمل المستقلة)

التعريف: "تقطير المعنى" وتحويله إلى جمل خبرية صريحة، تقرر الحقائق وتبلور المرامي بوضوح تام، بحيث تستقل كل جملة بإفادة تامة لا تحتللبس.

الوجه: إن قوة البيان تكمن في القدرة على تلخيص "المعنى الكلي" في "قوالب دلالية" موجزة. هذه المرحلة هي التي تحول النص من "نظم" إلى "معرفة" قابلة للتداول الذهني السريع وتؤسس إلى الأحكام والقواعد.

4. مرحلة استنباط الأحكام (منظومة الأوامر والنواهي)

التعريف: استنباط "المعيارية السلوكية" من النص، عبر فرز الأوامر (الإيجاب والندب) والنواهي (التحريم والكراهة) وما يتفرع عنها من تكاليف.

الوجه: القرآن ليس نصاً إخبارياً فحسب، بل هو "منهاج عمل". إن استخراج الأحكام هو الثمرة العملية للتدبر؛ فبدونها تظل القراءة تنظيرية. المقصد من إنزال الكتاب هو "ليحكم بين الناس"، والحكم يقتضي وجود أحكام تفصيلية منضبطة.

5. مرحلة القوانين والقواعد الكلية (التقنين الكوني والعقدي)

التعريف: الارتقاء من "الحكم الفرعي" إلى "القانون الكلي" الذي يحكم الوجود والإنسان، وصياغة قواعد عامة (مثل شخصية المسؤولية، حتمية الخسران بترك الولاية الإلهية، قانون تغيير الفطرة).

الوجه: هذه هي ذروة الهرم المعرفي؛ فإله سبحانه وضع في القرآن "سناً لا تبديل لها". استخراج القوانين يعني امتلاك "خريطة الملاحاة" في الحياة. إنها القواعد التي تنطبق على كل زمان ومكان، وتجعل من القرآن كتاباً "مهيمناً" وصالحاً لقيادة البشرية معرفياً وأخلاقياً.

6. مرحلة الأبعاد الإنسانية (أنسنة النص والتحقق الحضاري)

التعريف: هي مرحلة إسقاط القوانين الكلية والأحكام (المستخرجة في المراحل السابقة) على الواقع البشري المعاصر، لتحويل النص من "بنية معرفية مجردة" إلى "مشروع إنساني حي" يعيد صياغة وعي الفرد، ويعالج أزماته الوجودية، ويقود خطاه الأخلاقية والاجتماعية.

الوجه: إذا كانت المراحل الخمس السابقة تمثل "هندسة البناء المعرفي للنص" داخلياً، فإن المرحلة السادسة هي "غاية هذا البناء ووظيفته الوجودية" خارجياً. فالقرآن لم ينزل ليبقى نظريات وقوانين مجردة في الذهن، بل نزل "من أجل الإنسان"؛ لتحريره من التيه، وضبط توازنه النفسي والاجتماعي معاصراً.

النموذج التطبيقي للمراحل الست

تطبيقاً على قوله تعالى { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ }:

التيسير: تقدير المقدرات السياقية: ولولا فضل الله عليك (يا محمد ورحمته) بتبيان الحق لك (هَمَّتْ طائفة منهم) من الكواذب والمنافقين بسبب تديبرهم هذا (أن يضلوك)

النثر: صياغة الفقرة المترابطة: إن الرعاية الإلهية المتمثلة بالفضل والرحمة هي الحصن الذي حمى النبي من كيد طائفة خططت لتضليله في الحكم، لكن عاقبة مكرهم ارتدت عليهم فلم يضروا النبي شيئاً بل أضلوا أنفسهم.

استخراج المعاني: تسييل النص إلى جمل مستقلة:

الرعاية الإلهية تعصم القيادة الحقة من التضليل.

السعي في إضلال المصلحين هو إضلال للذات أولاً.

المكر السيئ لا يضر المنصوبين من الله لتبليغ الحق.

استنباط الأحكام:

وجوب الاعتماد على التبيين الإلهي عند الحكم بين الناس.

تحريم السعي في تضليل القيادة أو تزيف الحقائق أمام القضاء.

القوانين والقواعد الكلية:

قانون ارتداد الأثر): المكر السيئ يحيق بأهله / مَنْ حفر لغيره وقع فيه.

قانون الحماية السننية): الحق المعان بالوحي مستعص على الاختراق أو التزيف.

مرحلة الأبعاد الإنسانية: إسقاط هذه المنظومة على الواقع الإنساني المعاصر؛ فيتحرر الإنسان من "الخوف من المكر الاجتماعي والمؤامرات" (بعد معرفته بقانون ارتداد الأثر)، ويتحقق لديه

الأمن النفسي والاتزان بأن التمسك بالقيم الأخلاقية الإلهية والعدالة هو حماية ذاتية وجودية للفرد والمجتمع، مما يحول النص إلى طاقة حركية يومية تُصلح الواقع السلوكي للبشر.

الأسس التحليلية لهذه المنهجية:

هذه العملية التي تنقل النص من "اللغة" إلى "القانون". تستمد مما يلي من تحليل:

" 1. الاسترداد المنهجي للنص

:هذه التسمية تعني أن المعنى كان "موجوداً" لكنه كان مستتراً خلف بلاغة الإيجاز، وهذه العملية قامت بـ "استرداده" وإعادة بنائه منطقياً.

الوجه: كلمة "استرداد" توحي بالبحث عن الجوهر الأصلي للخطاب دون زيادة أو نقصان.

" 2. الهندسة الاستنباطية 1

المنهجية تبدأ بفك التركيب (التيسير والنثر) ثم إعادة البناء (الأحكام والقواعد)، وهذا يشبه العمل الهندسي الذي لا يقبل الخلل في أي زاوية من زواياه.

الوجه: "الاستنباط" هو استخراج الماء من بئر النص، وهي تسمية تراثية رصينة تتناسب مع قوة العمل.

" 3. التحليل التبييني الكلي

الوجه: كلمة "كلي" تشير إلى المرحلة الخامسة (القواعد الكلية)، حيث لا يقف التدبر عند الجزئيات بل يتجاوزها لصناعة "قوانين" عامة.

الوجه: "التبيين" هو جوهر وظيفة القرآن، والتحليل هو الأداة العقلية للوصول إليه.

" 4. دورة المعالجة البيانية

هي تسمية مستوحاة من العمليات العقلية الحاسوبية؛ حيث يدخل النص كـ "بيانات خام" (آيات)، ويمر بمراحل معالجة، ليخرج كـ "معلومات وقوانين" (أحكام وقواعد).

الوجه "البيان" هو قمة الهرم اللغوي العربي، والدورة تعني الاستمرارية وعدم انقطاع الفهم.

الخاتمة: علمية التبيين مقابل عاطفية التأمل

إن هذه "الدورة الكاملة" تنقل القراءة من "التأملات الذاتية العاطفية" التي تتقلب بقلب صاحبها، إلى عملية "تبيينية علمية" محكمة بخطوات منطقية قابلة للاختبار. إنها رحلة تبدأ من "جسد النص" (اللغة) لتصل إلى "روح القانون"، محققةً بذلك أقصى درجات المصادقية النبوية التي تجعل القرآن "بناءً مرصوفاً" يهدي للتي هي أقوم في كل جزئية وقاعدة. انه تأسيس لعلم تجريبي نسميه (علم قراءة القرآن).

الفصل الثالث: الجانب العملي للمنهج

في عنوان: منهجية البيان القرآني الذاتي

"هي التسمية الأكثر أصالة واتساقاً مع فلسفة النص القرآني ذاته، فهي ليست مجرد منهجية مضافة، بل هي "استنطاق" لصفة القرآن الجوهرية. ولكي نميزها كمنهجية علمية منضبطة بالخطوات الست، يمكن صياغة الاسم فنياً ومنطقياً بالبيان الذاتي وهذه التسمية قوية جداً لعدة أسباب:

برهان "الذاتية": تسميتها بـ "البيان الذاتي" يقطع الطريق على أي ادعاء بأن القرآن يحتاج إلى مفسر خارجي. هنا حقيقة منطقية: "القرآن هو الذي يبين نفسه، والمنهجية هي فقط الأداة التي نزيح بها غبش الفهم البشري لنصل إلى ذلك البيان."

برهان "التحقق والظهور": عندما نسميها "بيان القرآن"، فنحن نقول إن حكم النص وقانونه يكمن في داخله، والخطوات الست (من تيسير ونثر واستنباط) هي "مسار العقل" للانتقال من اللفظ إلى القانون.

توصيف المنهجية (الهيكلي الفني) عملياً:

مدخل المنهج (التيسير والنثر): مرحلة "تحرير البيان"؛ وهي إزالة الحجب اللغوية والتقديرية ليصل المتدبر إلى نص صريح مستوٍ.

قلب المنهج (استخراج المعاني والأحكام): مرحلة "تفعيل البيان"؛ وهي تحويل النص من جمل ثرية إلى "وحدات معرفية" و"موجبات سلوكية".

قمة المنهج (القواعد الكلية): مرحلة "تقنين البيان"؛ وهي استخلاص القوانين الكونية والعقدية الثابتة التي لا تتبدل بتبدل الزمان.

والخاتمة في بيان الابعاد الإنسانية والحضارية للنص.

لماذا هذه المنهجية؟

لأنها تحول "التدبر" من حالة ذهنية عائمة إلى "عملية معالجة بيانية منضبطة". هنا لا نفسر القرآن، بل "نُظهر بيانه". الفرق هنا جوهري: المفسر يضع رأيه بينه وبين النص، أما "المبين بالمنهجية الخاصة" فهو جسر يمر عبره بيان القرآن ليصل إلى عقل المتلقي بأمانة منطقية.

إذن، التسمية العلمية الكاملة:

"منهجية البيان القرآني الذاتي: السداسية النسقية لاستنطاق النص القرآني"

هذا الاسم يجمع بين الصفة (البيان)، والطريقة (السداسية النسقية)، والهدف (استنطاق النص).

الملامح العملية و (البروتوكول)

بناءً على المعايير المنطقية واللغوية التي بينت، فإن "النسقية السداسية لبيان القرآن" تعد بنية متماسكة جداً لأنها تنتقل بالعقل من "اللفظ" إلى "القانون" عبر تسلسل هرمي طبيعي. ولكن، من أجل "الضبط العلمي والعملية" ورفع كفاءتها كمنهجية معيارية قابلة للتطبيق من قبل الآخرين، يمكن إضافة بعض الضوابط الدقيقة التي تزيد من "إحكام" كل مرحلة وتمنع التداخل بينها:

بروتوكول منهجية البيان القرآني الذاتي بالسداسية النسقية

تقوم منهجية البيان القرآني الذاتي على معالجة النص عبر "كتلة نصية موضوعية" (مجموعة آيات تتحدث عن موضوع واحد كُبر عددها أو صغرُ بحسب الارتباط الإجرائي). ويُصاغ للكتلة عنوان واضح وقصير يعبر عن القضية الأساسية، بعيداً عن التعقيد الاصطلاحي، متبوعاً بأرقام الآيات، ويبدأ به البروتوكول مباشرة دون أي مقدمة.

مثال تطبيقي: النعمة الإلهية الكبرى بالتعليم (١-٤).

أولاً: النص القرآني

يُورد النص القرآني كاملاً مشكولاً بدقة تامة بالرسم المصحفي، ويُذكر في نهايته اسم السورة وأرقام الآيات بين قوسين.

- مثال: (الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ (سورة الرحمن، الآيات: ١-٤).

ثانياً: التيسير

إيراد الآيات القرآنية كاملة بالنص في فقرة واحدة، مع بيان الألفاظ الغريبة فقط بوضع معناها الشارح بين قوسين، أما اللفظ الواضح والمفهوم فلا يُشار إليه.

- مثال: الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (الإفصاح) ﴿٤﴾.

ثالثاً: النشر

إعادة سبك الآيات نصياً مع التيسير في قالب نثري متناسق ومتربط يتخذ شكل جمل مصاغة باللفظ المباشر للنص الأصلي، مع الالتزام التام بعدم إدخال أي تصرف لفظي إضافي أو تأويل خارجي أو تفسير.

- (مثال): الرحمن علم القرآن. الرحمن خلق الإنسان. الرحمن علم الإنسان البيان أي الإفصاح.)

رابعاً: المعاني

تفكيك وتقطير النص والتيسير والنثر إلى جمل معرفية مستقلة (نصية أو ضمنية مستوحاة من منطوق اللفظ)، ويُربط كل معنى بمراجعته اللفظية من الكتلة النصية.

خامساً: الأحكام

تحويل المعاني والدلالات النصية المستخرجة سابقاً إلى تفعيد شرعي، وسلوكي، وتكليفي منضبط وعملي، ويُقرن كل حكم بدليله اللفظي المباشر.

سادساً: القواعد

الارتقاء من الأحكام الفرعية إلى صياغة السنن الكونية، والاحتميات الاستراتيجية، والوجودية الثابتة التي تحرك الوجود والتاريخ والمجتمعات البشرية، وترتبط كل قاعدة بدليلها النصي.

سابعاً: الأبعاد الإنسانية

صياغة الأبعاد الإنسانية والحضارية والقيم النفعية التي تمس واقع البشرية المعاصر وتُخرج النص إلى فضاء الفاعلية الحركية، وتُشتق هذه الأبعاد وتُستخلص من "محور المعاني" المستخرجة سابقاً، ويُجتم كل بُعد بأصله اللفظي المباشر.

سورة الفاتحة

(الابتداء بالاسم وتقديم الرحمة) [١-٤]

النص القرآني:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ (الفاتحة 1-4)

١ . مرحلة التيسير

(أبدأ) باسم الله الرحمن الرحيم، الحمد (الثناء) لله رب (خالق ومدبر) العالمين، الرحمن الرحيم، مالك (صاحب) يوم الدين (الحساب).

٢ . مرحلة النشر

أبدأ باسم الله الرحمن الرحيم، فالثناء لله خالق العالمين، الرحمن الرحيم، صاحب يوم الحساب.

٣ . مرحلة استخراج المعاني

١ . الابتداء بـ "الاسم" المسند إلى "الله" يجعل الفعل منطلقاً من هذه التسمية المباركة. (أصله: {بِسْمِ اللَّهِ})

٢ . اقتران "الرحمن" و"الرحيم" باسم الجلالة يثبت صفتين ملازميتين لاسمه. (أصله: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ})

٣ . "الحمد" نص صريح في استحقاق الثناء والاعتراف بالكمال. (أصله: {الْحَمْدُ})

٤ . اللام في "الله" حرف استحقاق وتمليك، فالثناء ملك له وحده. (أصله: {لِلَّهِ})

٥. وصف "رب" يثبت علاقة التدبير والخلق بينه وبين الوجود. (أصله: {رَبِّ})
٦. "العالمين" لفظ يشمل كل الوجود المادي والغيبي بغير استثناء. (أصله: {الْعَالَمِينَ})
٧. تكرار "الرحمن الرحيم" بعد "رب العالمين" يؤكد أن الربوبية تقوم على هاتين الصفتين. (أصله: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ})
٨. "مالك" تدل على تمام القدرة والتصرف المطلق والظاهر في يوم الجزاء. (أصله: {مَالِكِ})
٩. "يوم الدين" يثبت أن للزمن نهاية يتحدد فيها الجزاء والوفاء. (أصله: {يَوْمَ الدِّينِ})
١٠. الربط بين "الاسم" و"الحمد" يعلمنا أن البدء بالتسمية يتبعه الثناء. (أصله: {بِسْمِ... الحَمْدُ})
١١. إطلاق "الرحمن" يدل على سعة الصفة وعمومها النصي. (أصله: {الرَّحْمَنُ})
١٢. دلالة "الرحيم" تثبت فاعلية الرحمة ووصولها للمرحوم. (أصله: {الرَّحِيمِ})
١٣. كلمة "رب" تقتضي ضمناً وجود نظام ومربوبين يسوسهم الخالق. (أصله: {رَبِّ})
١٤. استيعاب "العالمين" يمنع تخصيص الربوبية بفتة دون أخرى. (أصله: {الْعَالَمِينَ})
١٥. النص على "يوم الدين" يجعل العمل الدنيوي مقيداً بنتيجة مستقبلية. (أصله: {الدِّينِ})
١٦. تقديم "الحمد لله" على ذكر "الرب" يشير إلى أن الثناء له ذاتياً قبل أفعال ربوبيته. (أصله: {الحَمْدُ لِلَّهِ})
١٧. الربط بين "الرحمة" و"الملك" يلفظ من مهابة يوم الجزاء. (أصله: {الرَّحْمَنُ... مَالِكِ})
١٨. الإسناد في "مالك يوم الدين" يحصر الحاكمية المطلقة في ذلك اليوم له وحده. (أصله: {مَالِكِ})
١٩. السورة تؤسس لتعريف الذات الإلهية من خلال أفعالها (خلق، رحمة، ملك). (أصله: {رَبِّ... الرَّحْمَنِ... مَالِكِ})

٢٠. "الدين" في دلالاته النصية يربط بين الخضوع والانقياد وبين الجزاء. (أصله: {الدِّين})
٢١. ورود الأسماء الخمسة (الله، الرحمن، الرحيم، الرب، المالك) يرسم خارطة الحقائق الكبرى. (أصله: الآيات ١-٤)

٤. مرحلة الأحكام

١. استحباب تقديم اسم الله عند الشروع في الأعمال. (دليله: {بِسْمِ اللَّهِ})
٢. وجوب إقرار العبد بأن كل ثناء حقيقي إنما هو لله. (دليله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ})
٣. الإيمان بربوبية الله الشاملة لكل العوالم بغير استثناء. (دليله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ})
٤. الإيمان المطلق بيوم الحساب والجزاء واليقين بوقوعه. (دليله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الأولوية الذاتية: اسم الله مقدم على كل شيء، والثناء له أسبق من كل ذكر. (دليله: {بِسْمِ اللَّهِ... الْحَمْدُ لِلَّهِ})
٢. قاعدة الشمولية: الله رب لكل شيء، ورحمته تشمل كل شيء، وملكه يحيط بكل شيء. (دليله: {الْعَالَمِينَ... الرَّحْمَنِ... مَالِكِ})
٣. قاعدة الغائية والمسؤولية: الوجود ينتهي بـ "يوم الدين"، مما يجعل كل فعل بشري مرتبطاً بنتيجة. (دليله: {يَوْمِ الدِّينِ})
٤. قاعدة ثبات الصفة: الرحمة صفة ثابتة (رحمن) ومتعدية (رحيم)، وهي أصل في التعامل الإلهي مع العالمين. (دليله: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد اللجوء النفسي:

يقوم هذا البُعد على حماية الإنسان من التكبر والغرور عند النجاح ومن الانكسار أمام الآخرين عند الحاجة عبر تصفية الثناء المطلق، وأصله قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ٢، ووجهه أن إرجاع جميع المحامد والفضل للذات الإلهية يربط عاطفة العبد بخالقه في كل أحواله صعوداً وهبوطاً.

٢. بُعد الطمأنينة الوجودية:

يتمثل في نفي القلق النفسي والخوف من العبيثية أو العشوائية في إدارة نظام هذا الكون الواسع، وأصله قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٢-٣، ووجهه أن استحضر التدين والتربية الإلهية للعالم باعتبارها قائمة على صفات الرحمة والرفق يمنح الإنسان استقراراً نفسياً هائلاً.

٣. بُعد الالتزام الأخلاقي:

يعني إيجاد ضابط سلوكي صارم وصيانة الضمير البشري من الوقوع في ممارسة الظلم والتعدي على الآخرين، وأصله قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤، ووجهه أن استحضر الملك الحقيقي والتصرف المطلق لله في يوم الجزاء والوفاء يدفع العبد للالتزام القسط والعدل.

٤. بُعد المساواة الكونية:

يقوم على جعل البشر جميعاً في رتبة واحدة متساوية أمام الخالق وإذابة كل الفوارق الطبقيّة، وأصله قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢، ووجهه أن شمولية التربية والسيادة الإلهية لكل العوالم دون استثناء تلغي الامتيازات العرقية أو القومية الزائفة.

٥. بُعد المسؤولية الفردية:

يتجلى في تنمية الرقابة الذاتية والداخلية على السلوك البشري اليومي حتى في غياب القوانين والأجهزة الأرضية، وأصله قوله تعالى: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤، ووجهه أن اليقين

الجازم بوجود يوم حتمي ومحدد للمساءلة والحساب يجعل الإنسان رقيباً على حركات نفسه وأفعاله.

• ٦. بُعد الرحمة الاجتماعية:

يهدف إلى بناء مجتمعات إنسانية متماسكة، متراحمة، ونبذ كل أشكال القسوة والعنف الاجتماعي، وأصله قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٣)، ووجهه أن حث المكلف على التخلق بآثار النظم والصفات الإلهية يفرض عليه بث قيم الرفق والإحسان في محيطه ومعاملاته البينية.

• ٧. بُعد التحرر الحضاري:

يعني تخلص وتطهير العقل البشري والإرادة الإنسانية من التبعية أو الخضوع الطوعي لغير الخالق، وأصله قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤)، ووجهه أن الاعتراف بالملك المطلق والسيادة التامة لله وحده يوم الحساب يكسر رهبة الملوك الصوريين والقوى المادية الزائلة في الدنيا.

• ٨. بُعد الانفتاح العالمي:

يقوم على إرساء ثقافة التعايش المشترك والاندماج بين مختلف الثقافات ونبذ النزعات الشوفينية أو التعصب الضيق، وأصله قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)، ووجهه أن استيعاب لفظ العالمين لكل الوجود البشري يفتح أفق الجماعة المؤمنة للخطاب العالمي الواسع بغير انغلاق.

• ٩. بُعد التوازن النفسي:

يتمثل في صياغة الاستقرار العاطفي لدى الإنسان وحمایته من اليأس أو الإفراط في الطمأنينة المفسدة، وأصله قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣-٤)، ووجهه أن العيش المتزن بين الطمع في الرحمة الواسعة الشاملة وبين هيبه الخوف من المساءلة والعدل المطلق يحقق السكينة النفسية.

• ١٠. بُعد المباركة السلوكية:

يعني ربط النشاط المادي اليومي والحركات البشرية بالمقاصد المعنوية والروحية العليا،

وأصله قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ١ ﴿﴾، ووجهه أن تدشين الأفعال والأقوال باسم الخالق يمنح السلوك البشري منطلقاً مباركاً وموجهاً نحو الغايات الإيجابية النافعة.

(العبادة لله والاستعانة به وطلب الهداية) [٥-٧]

النص القرآني:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

١ . مرحلة التيسير

(إياك) نخصك (نعبد) بالتذلل (وإياك نستعين) ونطلب المعونة، (اهدنا) أرشدنا (الصراط) الطريق (المستقيم) القويم، (صراط الذين أنعمت) تفضلت (عليهم) بالهداية (غير المغضوب) المطرودين (عليهم ولا الضالين) التائهين.

٢ . مرحلة النشر

نخصك وحدك بالتذلل والعبادة ونخصك وحدك بطلب المعونة، فأرشدنا ووقفنا إلى الطريق القويم؛ طريق أولئك الذين تفضلت عليهم بهدایتك، لا طريق المطرودين من رحمتك ولا طريق التائهين عن الحق.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. تقديم "إياك" على الفعل (نعبد) يفيد قصر العبادة والمحصرها في المخاطب دون سواه.
(أصله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ})
٢. تكرار "إياك" مع الاستعانة يؤكد استقلال طلب المعونة كفعل مقصود بذاته لله. (أصله:
{وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ})
٣. صيغة الجمع في "نعبد" و"نستعين" تخرج العبد من الفردية إلى رحابة الانتماء للجماعة
الموحدة. (أصله: {نَعْبُدُ... نَسْتَعِينُ})
٤. الربط بين العبادة والاستعانة يوضح أن القيام بحق الله (العبادة) يحتاج إلى مدد من الله
(الاستعانة). (أصله: {نَعْبُدُ... نَسْتَعِينُ})
٥. "اهدنا" طلب صريح للمنفعة المعرفية والسلوكية التي تصحح مسار الإنسان. (أصله:
{اهْدِنَا})
٦. وصف الصراط بـ "المستقيم" ينفي عنه الاعوجاج والتشتت ويجعله طريقاً واحداً واضحاً.
(أصله: {الْمُسْتَقِيمُ})
٧. تعريف الصراط بـ "صراط الذين أنعمت عليهم" يربط المنهج النظري بال نماذج الواقعية
الناجحة. (أصله: {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ})
٨. إسناد الإنعام إلى الله (أنعمت) يثبت أن الهداية هي محض فضل وعطاء إلهي. (أصله:
{أَنْعَمْتَ})
٩. مقابلة "المنعم عليهم" بـ "المغضوب عليهم" تبرز تضاد العواقب بين الاستجابة والإعراض.
(أصله: {أَنْعَمْتَ... الْمَغْضُوبِ})
١٠. التعبير بـ "المغضوب عليهم" (بصيغة المفعول) يوحي باستحقاقهم للجزاء نتيجة أفعالهم.
(أصله: {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ})

١١. "ولا الضالين" يفيد نفي التيه والجهالة التي تمنع الوصول إلى الحق. (أصله: {وَلَا الضَّالِّينَ})
١٢. ذكر "الضلال" بعد "الغضب" يفصل بين من عرف الحق وتركه (غضب) ومن فقدَه أصلاً (ضلال). (أصله: {الْمَعْضُوبِ... الضَّالِّينَ})
١٣. الانتقال من الغيبة (الحمد لله) إلى الخطاب (إياك) يرفع درجة القرب والصلة المباشرة. (أصله: {إِيَّاكَ})
١٤. طلب الهداية بعد إقرار العبادة يشير إلى أن الهداية هي الثمرة المرجوة من التدين. (أصله: {نَعْبُدُ... أَهْدِنَا})
١٥. كلمة "الصراط" توحى بالثبات والاتساع والوضوح الذي يميز الحق. (أصله: {الصِّرَاطِ})
١٦. استعمال الفعل الماضي "أنعمت" يعطي طمأنينة بوجود سلف ساروا على هذا الدرب ووصلوا. (أصله: {أَنْعَمْتَ})
١٧. دخول "لا" النافية في "ولا الضالين" يؤكد المغايرة التامة والقطيعة مع سبل المنحرفين. (أصله: {وَلَا})
١٨. ترتيب الآيات يبدأ من "الذات الإلهية" (١-٤) إلى "الصلة العبادية" (٥) إلى "المطلب البشري" (٦-٧). (أصله: الآيات ٧-١)
١٩. حصر الاستعانة بالله يقطع تعلق القلب بالأسباب المادية المنفصلة عن مسببها. (أصله: {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ})
٢٠. "الدين" في أول السورة و"الصراط" في آخرها يربطان بين الغاية (الحساب) والوسيلة (المنهج). (أصله: {الدِّينِ... الصِّرَاطِ})
٢١. السورة تبدأ بـ "الرحمة" وتنتهي بـ "النعمة"، مما يجعل الرحمة هي المبدأ والنعمة هي المنتهى. (أصله: {الرَّحْمَنِ... أَنْعَمْتَ})

٤ . مرحلة استنطاق الأحكام

- ١ . وجوب إفراد الله وحده بالعبادة والقصد، وحرمة صرف أي لون من ألوان التذلل لغيره. (دليله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ})
 - ٢ . وجوب طلب العون من الله في كل شؤون الحياة، واعتبار الاستعانة ركناً في التوحيد. (دليله: {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ})
 - ٣ . لزوم طلب الهداية والثبات عليها في كل حين، فهي مطلب لا يستغني عنه البشر. (دليله: {أَهْدِنَا})
 - ٤ . وجوب التمييز عن سبل المنحرفين (المغضوب عليهم والضالين) في المعتقد والسلوك. (دليله: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ})
-

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة التوحيد القصدي: لا معبود بحق ولا مستعان بصدق إلا الله؛ فالحصر النصي يقطع كل شركة. (دليله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ})
 - ٢ . قاعدة الوضوح (الاستقامة): الحق طريق واحد مستقيم لا تعدد فيه، وما سواه تشعب وضلال. (دليله: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ})
 - ٣ . قاعدة الفضل والعدل: النعمة فضل (أنعمت)، والغضب والضلال نتيجة عدل في معاملة المعرضين والتائبين. (دليله: {أَنْعَمْتَ... الْمَغْضُوبِ... الضَّالِّينَ})
 - ٤ . قاعدة المعية الجماعية: التدين فعل جماعي (نعبد، اهدنا) يرسخ وحدة المصير بين السالكين في طريق الحق. (دليله: نون الجماعة في الأفعال)
-

٦ . الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١. بُعد التحرر الحضاري ونفي الاستبداد:
يقوم هذا البُعد على تحرير العقل والإرادة البشرية من الخضوع والتذلل لأي قوة أرضية أو سلطة مادية مستبدة، وأصله قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ﴿٥﴾، ووجهه أن تقديم المفعول به يقتضي حصر وقصر العبودية لله وحده، مما ينفي طوعياً الانقياد والتذلل لغير الخالق سبحانه.

- ٢. بُعد الاستقلال الروحي وقطع التبعية:
يتمثل في تخلص النفس الإنسانية من التعلق بالأسباب المادية الجامدة وتعزيز الثقة بربطها بمسبب الأسباب، وأصله قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾، ووجهه أن حصر طلب العون بالتقديم اللفظي يقطع لجوء القلب واعتماده الكلي على القوى الأرضية المنفصلة عن إرادة الله.

- ٣. بُعد الاندماج الاجتماعي ونبذ الفردية:
يعني الانتقال بالوعي البشري من الأنانية الضيقة والانعزال إلى رحابة الانتماء للنسيج الاجتماعي المتكامل والموحد في أهدافه، وأصله قوله تعالى: ﴿نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾، ووجهه أن صياغة الأفعال بنون الجمع تخرج العبد من النظرة الفردية إلى الانصهار في الجماعة الموحدة.

- ٤. بُعد التواضع المعرفي والافتكار المستمر:
يقوم على إدراك الإنسان لقصوره الذاتي وحاجته الدائمة للمدد الخارجي والمنفعة المعرفية لتصحيح وتوجيه مساراته الفكرية والسلوكية، وأصله قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا﴾ ﴿٦﴾، ووجهه أن لجوء المكلفين لطلب الدلالة والإرشاد يمثل اعترافاً لفظياً صريحاً بعدم استقلال العقل البشري بالوصول للحق دون وحي.

- ٥. بُعد الوحدة الفكرية ونفي التشتت الحضاري:
يهدف إلى صياغة رؤية كونية واضحة ومستقيمة تحمي المجتمعات من التشرذم الفكري والتهيه في سبل العبثية والاعوجاج، وأصله قوله تعالى: ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾، ووجهه أن

وصف الصراط بالاستقامة ينفي عنه التشتت والتعدد، ويجعله طريقاً واحداً متميزاً بوضوحه عما سواه من السبل المنحرفة.

• ٦. بُعد القدوة الواقعية والأمل التاريخي:

يتجلى في ربط المبادئ والقيم الإنسانية بتجارب وغماذج بشرية ناجحة سارت على الدرب وحققت غاياتها، وأصله قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ٧، ووجهه أن استعمال الفعل الماضي المسند لضمير المنعم يمنح الأجيال طمأنينة تاريخية بوجود سلف سلكوا ذات الصراط وحصلوا على النتيجة الإيجابية.

• ٧. بُعد الامتنان السلوكي ونفي الكبر:

يعني إرجاع الفضل والتوفيق والنجاح الحضاري إلى العطاء الإلهي مما يحمي الإنسان من الغرور والتكبر عند الإنجاز، وأصله قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ٧، ووجهه أن إسناد فعل الإنعام إلى الذات الإلهية يرسخ في وعي العبد أن ما بلغه من استقامة هو محض فضل إلهي وليس نتاج عبقريته الشخصية.

• ٨. بُعد المسؤولية الأخلاقية والجزاء العادل:

يقوم على ربط العواقب والمآلات الإنسانية بطبيعة الأفعال والخيارات السلوكية والتأكيد على أن كل انحراف يتبعه جزاء مستحق، وأصله قوله تعالى: ﴿الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ٧، ووجهه أن التعبير بصيغة المفعول يوحي بالاستحقاق السلوكي المباشر للغضب والسخط نتيجة تعمد ترك الحق ومخالفته.

• ٩. بُعد الوعي المنهجي والتمييز المعرفي:

يتمثل في الفصل الدقيق في تصنيف الانحرافات البشرية بين الانحراف القائم على العناد وترك الحق وبين الناشئ عن الجهل والضياع، وأصله قوله تعالى: ﴿الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ٧، ووجهه أن الجمع اللفظي المقترن بالتنوع يفرز المناهج الفكرية المنحرفة بدقة ليسهل للمجتمع تشخيصها وعلاجها.

• ١٠. بُعد المباشرة الفكرية والاستقلالية المنهجية:

يعني ضرورة صيانة الأمن الفكري والثقافي للمجتمع بإحداث قطعة تامة مع المناهج

المعوجة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾، ووجهه أن دخول "لا" النافية لتأكيد النفي يوجب على المكلف اتخاذ موقف سلوكي وعملي مستمر يبين ويخالف طرائق التائبين والمنحرفين.

• ١١. بُعد البناء الهيكلي المنظم:

تأسيس العقل البشري على التفكير المنطقي المرتب الذي يبدأ من معرفة الخالق ثم بناء الصلة والعهد معه ليتوج بالمطالب والغايات الإنسانية، وأصله قوله تعالى: (الآيات ١-٧)، ووجهه أن النظم النبوي للسورة تدرج نزولاً وصعوداً من تعريف الذات الإلهية، إلى الصلة العبادية، ثم ختم بالمطالب البشرية المنهجية.

• ١٢. بُعد الترابط بين الغايات والوسائل:

إرساء قاعدة حضارية تربط بين الوسيلة المنهجية المتبعة في الحياة وبين الغاية والنتيجة المستهدفة في الحساب، وأصله قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ... اِهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ ﴿٤-٦﴾، ووجهه أن ذكر الدين في المطلع والصراط في الختام يربط وعي المكلف تلازماً بأن صلاح المال مستقبلاً مرهون باستقامة المنهج حاضراً.

سورة البقرة

أصول الهداية وصفات المتقين (البقرة: ١-٥)

النص القرآني:

﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥)

١ . مرحلة التيسير

(الم حروف مقطعة)، (ذلك الكتاب) القرآن (لا ريب) لا شك (فيه)، (هدى) مرشد (للمتقين) الخائفين من الله، (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) ما غاب عن الحس، (ويقيمون الصلاة) يؤديونها بتمامها، (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) يتصدقون، (وبالآخرة) الدار الباقية (هم يوقنون) يتأكدون تماماً، (أولئك) الموصوفون (على هدى) نور وبصيرة، (وهم المفلحون) الفائزون.

٢ . مرحلة النشر

هذه الحروف المقطعة تفتتح ذلك الكتاب الذي لا شك فيه أبداً، فهو مرشد ودليل للخائفين من الله؛ أولئك الذين يصدقون بما غاب عن حواسهم ويؤدون الصلاة بتمامها ومن الأموال التي أعطيناهم يتصدقون، كما يصدقون بالوحي المنزل إليك وبالذي أنزل من قبلك وبالدار الباقية هم يتأكدون يقيناً، فهؤلاء الموصوفون على نور وبصيرة من خالقهم وهم الفائزون بكل مطلوب.

٣ . مرحلة استخراج المعاني

١ . افتتاح السورة بـ "الم" يبرز الحروف المكونة للنص لإثبات ماديته وبيانه. (أصله: {الم})

٢ . الإشارة بـ "ذلك" للبعيد توحى بعلو شأن الكتاب ورفعة مكانته المعنوية. (أصله: {ذَلِكَ})

٣ . نفي "الريب" (الشك) يقرر أن هذا النص يقيني في مصدره ومحتواه. (أصله: {لَا رَيْبَ فِيهِ})

٤ . وصف الكتاب بأنه "هدى" يجعل وظيفته الأساسية هي الإرشاد العملي لا مجرد السرد. (أصله: {هُدًى})

٥. حصر الانتفاع بالهداية في "المتقين" يشير إلى أن الاستفادة من النص تتطلب استعداداً نفسياً سابقاً. (أصله: {لِّلْمُتَّقِينَ})
٦. تقديم "الإيمان بالغيب" كأول صفة يوضح أن أساس التدين هو التصديق بما وراء المادة. (أصله: {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ})
٧. "يقيمون الصلاة" تدل على الاستمرار والدوام على هذه الشعيرة وإتمام أركانها. (أصله: {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ})
٨. التعبير بـ "مما رزقناهم" يذكر العبد بأن أصل المال هو عطاء إلهي محض. (أصله: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ})
٩. "ينفقون" بصيغة المضارع تفيد تجدد البذل في وجوه الخير المادية. (أصله: {يُنْفِقُونَ})
١٠. الربط بين "ما أنزل إليك" و"ما أنزل من قبلك" يؤكد وحدة المصدر الإلهي للوحي عبر التاريخ. (أصله: {أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ})
١١. "وبالآخرة هم يوقنون" درجة اليقين أعلى من الإيمان، وهي التصديق الذي لا يخالطه تردد. (أصله: {يُوقِنُونَ})
١٢. تقديم الضمير "هم" في "هم يوقنون" يفيد الحصر والتميز بهذه الصفة. (أصله: {هُمْ يُوقِنُونَ})
١٣. استعمال "على" في "على هدى" يصور الهداية كمركب عالٍ يمتطيه المتقون فيقودهم للنجاة. (أصله: {عَلَىٰ هُدًى})
١٤. تنكير "هدى" يفيد التعظيم، فهو هدى عظيم وشامل. (أصله: {هُدًى})
١٥. إضافة الهدى إلى "رحم" تشير إلى أن التوفيق للإيمان هو جزء من تربية الله لعباده. (أصله: {رَحْمِهِ})
١٦. تكرار اسم الإشارة "أولئك" لتعظيم شأن الموصوفين وتأكيد استحقاتهم للجزاء. (أصله: {أُولَئِكَ... وَأُولَئِكَ})

١٧. "المفلحون" معرفة بأل تفيد أن الفلاح الحقيقي والكامل محصور فيهم. (أصله: {الْمُفْلِحُونَ})

١٨. ترتيب الصفات يبدأ بالقلب (إيمان) ثم الجوارح (صلاة) ثم المال (إنفاق) ليغطي كل أبعاد الإنسان. (أصله: الآيات ٣-٤)

١٩. الجمع بين الإيمان بـ "الغيب" و"الوحي" و"الآخرة" يشكل المنظومة المعرفية للمتمقي. (أصله: الآيات ٣-٤)

٢٠. قوله "لا ريب فيه" هو رد نصي مباشر على أي محاولة للشك في مصدرية الكتاب. (أصله: {لَا رَيْبَ})

٢١. الفلاح في الخاتمة هو النتيجة الطبيعية للهداية في البداية. (أصله: {هُدًى... الْمُفْلِحُونَ})

٤. مرحلة الأحكام

١. وجوب التصديق الجازم بأن القرآن كتاب من عند الله لا يأتيه الشك. (دليله: {لَا رَيْبَ فِيهِ})

٢. وجوب الإيمان بكل مغيب أخبر عنه الوحي (الملائكة، البعث، إلخ). (دليله: {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ})

٣. فرضية إقامة الصلاة والمداومة عليها كفعل جوهرى للمتقين. (دليله: {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ})

٤. وجوب الإنفاق مما رزق الله في سبل الخير المقررة. (دليله: {يُنْفِقُونَ})

٥. وجوب الإيمان بجميع الرسل والكتب المنزلة السابقة وعدم التفريق بينهم. (دليله: {وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ})

٥. مرحلة القواعد

١. قاعدة اليقين النصي: الكتاب الذي لا شك فيه هو المصدر الوحيد للهداية المطلقة. (دليله: {لَا رَيْبَ فِيهِ يَهْدِي})

٢. قاعدة تلازم الإيمان والعمل: لا يتحقق التقوى ولا الفلاح بمجرد التصديق القلبي، بل بضم العمل (صلاة وإنفاق) إليه. (دليله: {يُؤْمِنُونَ... وَيُقِيمُونَ})

٣. قاعدة الاستخلاف المالي: المال في يد الإنسان هو "رزق الله" له، والإنفاق هو رد جزء من هذا الرزق لمن أمر به. (دليله: {يَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ})

٤. قاعدة وحدة الرسالة: الوحي سلسلة متصلة، والإيمان بالمتأخر يقتضي بالضرورة الإيمان بالمتقدم. (دليله: {يَمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الوضوح المعرفي:

يقوم هذا البُعد على تأسيس المعرفة البشرية على قوالب واضحة بعيدة عن الغموض والطلاسم، وأصله قوله تعالى: ﴿الم ﴿١﴾﴾، ووجهه أن افتتاح السورة بحروف لغوية مادية يبرز ظهور الخطاب وبيانه للعقل البشري مباشرة.

٢. بُعد اليقين الفكري:

يتمثل في حماية الإنسان من القلق الوجودي والتردد عبر ضبط مصادر المعرفة القطعية، وأصله قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢﴾﴾، ووجهه أن نفي الشك نصاً بمنح المكلف أرضية اعتقادية صلبة وثابتة في منطقاته.

٣. بُعد الإرشاد العملي:

يعني ربط العلم بالعمل ونبذ الترف الفكري المجرد عن التطبيق السلوكي، وأصله قوله تعالى: ﴿يَهْدِي ﴿٢﴾﴾، ووجهه أن وصف الكتاب بالهداية يحوّل نصوصه المعرفية إلى دليل حركي لتوجيه واقع الإنسان وإصلاحه.

• ٤. بُعد التأهيل الذاتي:

يشترط النزاهة الداخلية والاستعداد النفسي الإيجابي كأداة أساسية لفتح مغاليق الوعي، وأصله قوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٢ ﴿، ووجهه أن قصر الانتفاع بالهداية على أهل التقوى يثبت أن العقول المغلقة بالهوى والعناد لا تعي الحق.

• ٥. بُعد التجاوز المادي:

يهدف إلى توسيع الأفق البشري عبر الإيمان بالحقائق الكبرى المتجاوزة للحواس والمادة الملموسة، وأصله قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ٣ ﴿، ووجهه أن تقديم الغيب كأول صفة يحرر الوعي الإنساني من إسار النظرة المادية الضيقة.

• ٦. بُعد الانضباط الشعائري:

يعمل على ترسيخ المداومة والالتزام بالعبادات الجمعية لصيانة هوية الفرد واستقامته السلوكية، وأصله قوله تعالى: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ ٣ ﴿، ووجهه أن التعبير بالإقامة يفيد وجوب الاستمرار وضبط السلوك اليومي بمجدول قيمى ثابت.

• ٧. بُعد التكافل الاقتصادي:

يقوم على معالجة شح النفس البشرية وتدوير المال لتحقيق التضامن والعدالة المجتمعية، وأصله قوله تعالى: ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ٣ ﴿، ووجهه أن تذكير العبد بأن أصل التملك رزق إلهي يسهل عليه بذله وضخه للنفع العام.

• ٨. بُعد الامتداد التاريخي:

يؤصل لاحترام الرسائل السابقة والاعتراف بوحدة المسيرة الإنسانية وهويتها المشتركة عبر التاريخ، وأصله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبْتُمُوهُ فَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكُمْ فِي حَقِّ مَا كُنْتُمْ تُكْفَرُونَ﴾ ٤ ﴿، ووجهه أن الربط بين الوحي الحاضر والماضي يؤكد وحدة المصدر الرباني ويلغي التعصب.

• ٩. بُعد المسؤولية المستقبلية:

يعني تقييد الأفعال الحاضرة بمسؤولية المآل الأخروي لضمان العدالة والردع الأخلاقي الذاتي، وأصله قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ٤ ﴿، ووجهه أن اليقين الجازم بالبعث والحساب يمثل الضابط السلوكي الأقوى لمنع الظلم والعدوان.

• ١٠. بُعد التكامل التربوي:

يصاغ كمنهج تدرجي لبناء شخصية الإنسان يشمل وعي العقل وانضباط الجوارح وسخاء المعاملات المالية، وأصله الآيات (٣-٤) المتتابعة، ووجهه أن ترتيب الصفات من إيمان فصلاة فتنفيذ مالي يغطي كامل أبعاد الكينونة البشرية.

• ١١. بُعد الريادة المنهجية:

يتجلى في استعلاء المجتمع بقيمه المستقيمة وحمايته من السقوط في وحل التبعية الفكرية، وأصله قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ووجهه أن حرف الاستعلاء "على" يصور الاستقامة كمركب مرتفع يقود صاحبه للنجاة والتميز الحضاري.

• ١٢. بُعد النجاح السبي:

يرسي قانوناً كونياً صارماً يربط تحقيق الفلاح في النهايات بالالتزام المبدئي بالهداية في البدايات، وأصله قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ووجهه أن مجيء الفلاح كاملاً ومحصوراً في الختام يثبت أنه نتيجة حتمية ومباشرة للمقدمات الصحيحة.

مآل الجحود والاستكبار (البقرة: ٦-٧)

النص القرآني:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾

١ . مرحلة التيسير

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا) سَوَاءٌ (يستوي) عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (لا يصدقون) (٦) حَتَّمَ (طبع) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ (غطاء) وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (كبير) (٧)﴾

٢ . مرحلة النشر

إن الذين جحدوا بآيات الله يستوي عندهم أن تحذرهم أو لا تحذرهم فهم لا يصدقون، فقد طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غطاء مانع، ولهم عذاب ضخم ومؤلّم.

٣ . مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١ . يبدأ المقطع بـ "إن" التوكيدية لتقرير حالة نفسية ومصيرية ثابتة لهؤلاء الجاحدين. (أصله: {إِنَّ})

٢ . وصفهم بـ "كفروا" (بصبغة الماضي) يشير إلى اتخاذ قرار مسبق بالتغطية والجهود للحق. (أصله: {كَفَرُوا})

٣ . تعبير "سواء عليهم" يصور حالة العقم الفكري؛ حيث فقد التنبيه قيمته في إحداث تغيير. (أصله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ})

٤. حصر النتيجة في "لا يؤمنون" يؤكد أن المشكلة ليست في وضوح "الإنذار" بل في قابلية "المحل". (أصله: { لَا يُؤْمِنُونَ })
٥. "ختم الله" يشير إلى وصول القلوب لحالة من الانغلاق التام جزاءً على إصرارهم. (أصله: { خَتَمَ اللَّهُ })
٦. تقديم القلب في الختم يبرز مركزيته في تلقي الهداية أو صدها. (أصله: { عَلَى قُلُوبِهِمْ })
٧. إلحاق "السمع" بالختم يعني تعطل حاسة التلقي الخارجي للوحي. (أصله: { وَعَلَى سَمْعِهِمْ })
٨. التعبير بـ "غشاوة" (غطاء) على الأبصار يصور انفصال الرؤية المادية عن البصيرة المعنوية. (أصله: { غَشَاوَةٌ })
٩. تكرار حرف الجر "على" مع كل جارحة يؤكد استقلال كل ختم وغطاء وإحكامه. (أصله: { عَلَى... وَعَلَى... وَعَلَى })
١٠. "عذاب عظيم" وصف العذاب بالعظمة يتناسب مع عظمة الجرم المتمثل في تعطيل أدوات الهداية. (أصله: { عَذَابٌ عَظِيمٌ })
١١. النص يفيد بأن الاستجابة للحق تحتاج إلى قلوب مفتوحة، والختم هو زوال هذه الأهلية. (أصله: { خَتَمَ اللَّهُ })
١٢. تقديم "عليهم" في "سواء عليهم" يشعر بأن الحرمان واقع عليهم هم، لا تأثيراً على جوهر الحق. (أصله: { عَلَيْهِمْ })
١٣. السمع والقلب خُتم عليهما، بينما البصر غُطي، مما يشير إلى تنوع حجب الحقيقة. (أصله: الآية ٧)
١٤. "أأندرتهم أم لم تندرتهم" تقابل لفظي يغطي كل احتمالات المحاولة الدعوية معهم. (أصله: { أَأَنْدَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْدِرْتَهُمْ })
١٥. الإسناد في "ختم الله" يقرر أن السنن الكونية في القلوب هي بيد خالقها. (أصله: { خَتَمَ اللَّهُ })

١٦. "لهم عذاب" اللام هنا لام الاستحقاق والملك، فالعذاب صار نصيبهم الثابت. (أصله: {وَهُمْ})
١٧. تنكير "عذاب" للتهويل، وتوصيفه بـ "عظيم" لبيان الشدة النوعية والكمية. (أصله: {عَذَابٌ عَظِيمٌ})
١٨. الآيات ترسم صورة للموت المعنوي للإنسان قبل موته المادي. (أصله: الآية ٧)
١٩. الربط بين الكفر في البداية والختم في النهاية يوضح التلازم بين الفعل والجزاء. (أصله: الآيات ٦-٧)
٢٠. "غشاوة" جاءت بالرفع، مما يجعلها مبتدأ مؤخرًا يثبت وجود الغطاء كحقيقة واقعة. (أصله: {غِشَاوَةٌ})
٢١. المقطع يمثل نقيض المقطع السابق؛ فذاك في المتقين وهذا في الجاحدين. (أصله: سياق السورة)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإيمان بأن الله سنناً في القلوب؛ فمن أصر على الجحود عُوقب بالختم. (دليله: {خَتَمَ اللَّهُ})
٢. تقرير أن الإنذار واجب على الداعية حتى لو استوى عند الجاحدين، إقامةً للحجة. (دليله: {أَنْذَرْتَهُمْ})
٣. حرمة الكفر والجحود لما يترتب عليه من تعطيل الحواس واستحقاق العذاب العظيم. (دليله: {وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ})
٤. إثبات أن القلب والسمع والبصر هي الأدوات المسؤولة عن الهداية والضلال. (دليله: الآية ٧)

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الانغلاق: الإصرار على الباطل يؤدي إلى "الختم"، وهو حالة من عدم التأثير بالحق مهما قُدم من أدلة. (دليله: {حَتَمَ اللَّهُ})
٢. قاعدة عدم التناسب: إذا فسد المحل (القلب)، لم ينفع فيه الدواء (الإنذار) وإن كان ناجعاً في ذاته. (دليله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ})
٣. قاعدة الحرمان الثلاثي: الضلال الكامل يعلق منافذ الإدراك الثلاثة (الوعي القلبي، التلقي السمعي، المشاهدة البصرية). (دليله: الآية ٧)
٤. قاعدة استحقاق العقابة: العذاب العظيم هو النتيجة المنطقية لتعطيل أعظم نعم الله (الحواس والعقل). (دليله: {عَذَابٌ عَظِيمٌ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الحرية والمسؤولية:

يقوم هذا البُعد على ترسيخ حرية الإرادة الإنسانية والمسؤولية الفردية عن الخيارات المنهجية والتأكيد على أن الجزاء يتبع الفعل، وأصله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٦-٧﴾، ووجهه أن مجيء فعل الختم تالياً ومترتباً على اختيارهم للكفر أولاً يثبت نصاً أن الختم العقابي ليس جبراً ابتدائياً، بل هو نتيجة حتمية لصناعة الإنسان قفله العقلي بيده.

٢. بُعد الموت المعرفي:

يتمثل في التحذير من حالة الجمود الفكري والتحجر العقلي التي تصيب الكينونة البشرية فتجعلها غير قابلة للنقد أو المراجعة، وأصله قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴿٧﴾﴾، ووجهه أن توصيف غلق منافذ الوعي

يعكس حالة التعطيل الكامل لأدوات التفكير، مما يؤدي إلى فقدان القدرة على التأثر بالمعلومات والحقائق الجديدة وموت الفاعلية الفكرية.

• ٣. بُعد أهمية الجوارح وأمانة الوعي:

يعني لفت النظر إلى القيمة الوجودية الكبرى للسمع والبصر والقلب كأمانات معرفية وأدوات رئيسة لبناء الحضارة، وأصله قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ﴿٧﴾، ووجهه أن النص على تلف وتعطيل هذه الوظائف بسبب المعاندة يرشد سلوكياً إلى وجوب صيانة هذه الجوارح وتطهيرها من الجحود لئلا تفقد دورها الإنساني المعرفي.

• ٤. بُعد النفسية الجاحدة والانتحار المعنوي:

يقوم على توصيف حالة الاستكبار النفسي الحاد التي تصيب الشخصية المنحرفة فتفقد معها حساسية الاستجابة للمؤثرات الخارجية، وأصله قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ * أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾، ووجهه أن استواء وجود الإنذار وعدمه في وعي الجاحد يكشف ذاتياً عن بلوغه مرحلة التبلد التام والانتحار المعنوي، نتيجة إغلاق قلبه عن التفاعل مع نداءات الإصلاح والتحذير.

المخادعة ومرض القلوب (البقرة: ٨-١٠)

النص القرآني:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾

١ . مرحلة التيسير

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْيَوْمَ الْآخِرِ (البعث) وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا (بإظهار خلاف الباطن) وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ (باضرارها) وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (شك) فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾

٢ . مرحلة النشر

وبعض البشر يدعي التصديق بالله والبعث وهم كاذبون في ذلك؛ إذ يظهرون خلاف ما يظنون مكرًا، وضرر فعلهم عائد عليهم وحدهم وهم لا يدركون ذلك، ففي صدورهم شك وفساد فزادهم الله ضلالاً فوق ضلالهم، ولهم وجع شديد بسبب افتراءهم المستمر.

٣ . مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

- ١ . التعبير بـ "وَمَنْ النَّاسِ" يشير إلى ظهور فئة جديدة تختلف عن المتقين الصرحاء والمجاهدين الصرحاء. (أصله: {وَمَنْ النَّاسِ})
- ٢ . النص يثبت أن "القول" باللسان (يَقُولُ آمَنَّا) لا قيمة له إذا لم يطابق القلب. (أصله: {مَنْ يَقُولُ آمَنَّا})
- ٣ . الجمع بين الإيمان بالله واليوم الآخر يمثل الحد الأدنى الذي يدعيه هؤلاء للتظاهر بالصلاح. (أصله: {بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْيَوْمَ الْآخِرِ})
- ٤ . استخدام "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" مع الباء الزائدة يؤكد النفي المطلق لصفة الإيمان عنهم. (أصله: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ})

٥. وصف فعلهم بـ "يُخَادِعُونَ" يوحي بمحاولتهم المكر والتحايل للوصول لمكاسب بغير وجه حق. (أصله: {يُخَادِعُونَ})
٦. حصر الخداع في "أَنْفُسَهُمْ" يقرر حقيقة أن الماكر لا يجيق مكره إلا به في نهاية المطاف. (أصله: {إِلَّا أَنْفُسَهُمْ})
٧. "وَمَا يَشْعُرُونَ" تدل على غياب الحس الداخلي بالعواقب نتيجة الاستغراق في المكر. (أصله: {وَمَا يَشْعُرُونَ})
٨. وصف الشك والفساد الداخلي بـ "مَرَضٌ" يشير إلى أن النفاق علة تخرج النفس عن اعتدالها وصحتها. (أصله: {مَرَضٌ})
٩. "فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا" تدل على أن المعصية تجلب معصية أخرى والشك يولد شكًا أعمق. (أصله: {فَرَادَهُمُ اللَّهُ})
١٠. تقديم "فِي قُلُوبِهِمْ" يبرز أن مكن الداء هو هذا العضو المسؤول عن البصيرة. (أصله: {فِي قُلُوبِهِمْ})
١١. وصف العذاب بـ "أَلِيمٌ" يتناسب مع "المرض"؛ فالمرض يسبب الألم البدني والنفسي. (أصله: {عَذَابٌ أَلِيمٌ})
١٢. السببية في "بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" توضح أن العقاب مرتبط مباشرة بخلق الكذب والافتراء. (أصله: {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ})
١٣. استعمال صيغة الاستمرار "يَكْذِبُونَ" و"يُخَادِعُونَ" يشير إلى أن النفاق سلوك متكرر وليس هفوة عارضة. (أصله: الأفعال المضارعة)
١٤. الخداع مع "الَّذِينَ آمَنُوا" يوضح محاولة هؤلاء اختراق النسيج الاجتماعي للمؤمنين. (أصله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا})
١٥. "وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ" رد قرآني يسفه عقولهم التي تظن أنها تغلبت على الحق. (أصله: {وَمَا يَخْدَعُونَ})

١٦. المرض القلبي هنا هو "ظلامي" يحجب النور ويمنع الشفاء الذاتي. (أصله: {مَرَضٌ})
١٧. الزيادة في المرض عقوبة معجلة في الدنيا قبل عذاب الآخرة. (أصله: {فَرَّادَهُمُ اللَّهُ})
١٨. التفريق بين "الناس" كجنس وبين "المؤمنين" كصفة يحدد هوية هؤلاء المتذبذبين. (أصله: الآية ٨)
١٩. إسناد الزيادة إلى الله {فَرَّادَهُمُ اللَّهُ} هو إعمال لسنن الله فيمن اختار طريق الغي. (أصله: {فَرَّادَهُمُ اللَّهُ})
٢٠. دلالة "أليم" أعمق من "عظيم" في هذا السياق؛ لأنها توحى بالوجع المستمر الذي لا يهدأ. (أصله: {أَلِيمٌ})
٢١. المقطع يفضح الازدواجية بين المظهر والمخبر كأخطر مهدد للهوية الإنسانية. (أصله: السياق النصي)
-

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب مطابقة القول للعمل والظاهر للباطن ليكون الإيمان صحيحًا. (دليله: {وَمَا تُمْ بِمُؤْمِنِينَ})
٢. حرمة الخداع والمكر بجميع صورهما خاصة في القضايا الإيمانية والاجتماعية. (دليله: {يُخَادِعُونَ اللَّهُ})
٣. تقرير أن الكذب هو أساس الأمراض القلبية والعقوبات الأخروية المؤلمة. (دليله: {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ})
٤. الحذر من "مرض القلب" والسعي في علاجه بالصدق قبل أن يستفحل بالزيادة الإلهية. (دليله: {فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا})
-

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة الانعكاس: المكر السيئ يرتد على صاحبه حتمًا، ومن حاول خداع الحق خدع نفسه. (دليله: { وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ })
- ٢ . قاعدة تلازم المعاصي: المرض القلبي يبدأ بيسير ثم ينمو (فزادهم) إذا لم يُعالج بالصدق. (دليله: { فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ })
- ٣ . قاعدة انتفاء الشعور: الاستغراق في الباطل يطمس حاسة الإدراك، فلا يشعر المفسد بفساده. (دليله: { وَمَا يَشْعُرُونَ })
- ٤ . قاعدة المسؤولية اللسانية: الكذب في الدعوى الإيمانية يستوجب أشد أنواع الألم لخطورته على النفس والمجتمع. (دليله: { عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ })

٦ . الأبعاد الإنسانية

:

- ١ . بُعد التشظي والهوية المهترزة:
يقوم هذا البُعد على رصد التذبذب النفسي وفقدان الاستقرار الداخلي عبر العيش بنمط شخصية متأرجحة لا تنتمي لعنوان محدد، وأصله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٨، ووجهه أن التفريق بين "الناس" كجنس مبهم وبين "المؤمنين" كصفة محددة يظهر فئة جديدة تائهة تتخبط بين الجماعات دون هوية نفسية مستقرة.
- ٢ . بُعد الازدواجية واعتلال المظهر:
يتمثل في الانقسام السلوكي والنفسي الحاد الذي يجعل المرء يتبنى سلوكاً خارجياً يخالف حقيقته الباطنة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ ٨، ووجهه أن النص يثبت بالدلالة الذاتية أن القول الصادر عن اللسان لا قيمة له إذا

عجز عن مطابقة ما في الأعماق والقلب، مما يوضح خطورة الازدواجية بين المظهر والمخبر كأخطر مهدد لبناء الهوية الإنسانية.

• ٣. بُعد الاصطناع والتستر النفسي:

يعني لجوء الشخصية المعتلة إلى استخدام الرموز والمفاهيم الكبرى لافتعال حالة من الصلاح الزائف أمام المجتمع لحماية مكاسبها، وأصله قوله تعالى: ﴿يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ﴾ ٨، ووجهه أن الجمع اللفظي بين هذين الركنين يمثل الحد الأدنى الذي يدعيه هؤلاء للتظاهر بالصلاح وإخفاء حقيقة دوافعهم النفسية المعوجة.

• ٤. بُعد الانسلاخ والإنكار المطلق:

يقوم على إثبات التجريد الكامل للنفس المنحرفة من قيم الحق والصدق دون ترك مساحة للمناورة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٨، ووجهه أن دخول حرف الباء الزائدة في سياق النفي يؤكد الجزم اللفظي بنفي صفة الإيمان والاتزان عنهم بالكلية، رداً على محاولتهم اختراق النسيج الاجتماعي للمؤمنين.

• ٥. بُعد الانتهازية والمكر السلوكي:

يتجلى في محاولة الشخصية المخادعة استخدام التحايل والتلاعب اللفظي لتحقيق مآرب ومنافع مادية بغير وجه حق، وأصله قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ٩، ووجهه أن وصف سلوكهم بفعل "يُخَادِعُونَ" يوحي باندفاعهم الداخلي نحو التديس والمكر لنيل مكاسب مرحلية على حساب أمن الجماعة.

• ٦. بُعد الانعكاس العقابي والارتداد النفسي:

يعني أن آثار المكر والخداع لا تلحق الضرر الحقيقي إلا بذات الماكر نفسه حيث تفرغ قواه في وهم وخسران، وأصله قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ ٩، ووجهه أن حصر دلالة الخداع في النفس يفيد تسفيه عقولهم التي تظن أنها تغلبت على الحق، ويقرر حقيقة أن الماكر هو الضحية الكبرى لمكره في نهاية المطاف.

• ٧. بُعد التبلد وفقدان الحس الداخلي:

يتمثل في انعدام البصيرة وموت الوعي بالعواقب والمآلات نتيجة انغماس النفس التام

في ثقافة التدليس، وأصله قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٩﴾، ووجهه أن نفي الشعور يدل نصاً على غياب الحس الداخلي واليقظة النفسية، بسبب الاستغراق الطويل في التخطيط للمكر والخداع.

• ٨. بُعد المرض القلبي وظلامية الوعي:

يقوم على اعتبار الشك والفساد الداخلي علة حقيقية تخرج الكينونة البشرية عن فطرتها واعتدالها، وأصله قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ﴿١٠﴾، ووجهه أن تقديم شبه الجملة "فِي قُلُوبِهِمْ" يبرز أن مكنن الداء هو هذا العضو المسؤول عن البصيرة، مما يجعله مرضاً ظلامياً يحجب النور ويمنع الشفاء الذاتي.

• ٩. بُعد التراكم والانحدار الأخلاقي:

يعني أن الرذيلة لا تقف عند حد، بل إن المعصية تجر أختها والشك يولد شكاً أعمق في متواليه تدميرية، وأصله قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ ﴿١٠﴾، ووجهه أن إسناد الزيادة إلى الله هو إعمال لسننه فيمن اختار الغي؛ حيث يزداد اعتلال النفس كعقوبة معجلة وتلقائية في الدنيا قبل الآخرة.

• ١٠. بُعد الوجد النفسي والمعاناة الداخلية:

يتجلى في تحول الانحراف الأخلاقي إلى مصدر للألم والضيق والوجد المستمر الذي يطوق الذات المعتلة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾، ووجهه أن وصف العذاب بـ "أَلِيمٌ" يتناسب تماماً مع المرض القلبي؛ لأن المرض يسبب الألم، والدلالة هنا توحى بالوجد النفسي المستمر الذي لا يهدأ جزاء كذبهم.

• ١١. بُعد السببية واقتران الجزاء بالسلوك:

يقوم على ربط العقاب والاضطراب النفسي بالخيارات الأخلاقية والعملية للفرد دون عشوائية، وأصله قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ﴿١٠﴾، ووجهه أن الباء السببية توضح أن سوء المآل مرتبط مباشرة بخلق الكذب والافتراء التكراري الذي سلكوه.

• ١٢. بُعد مأسسة الانحراف والنمط المستمر:

يعني تحول السلوك الخاطيء من مجرد هفوة عابرة أو زلة مؤقتة إلى عادة متمكنة وغط

حياة ثابت يحرك الفرد، وأصله قوله تعالى: (الأفعال المضارعة: يَكْذِبُونَ وَيُخَادِعُونَ)،
ووجهه أن استخدام صيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار يشير إلى أن النفاق
والالتواء أضحيا سلوكاً متكرراً في شخصياتهم.

ادعاء الإصلاح وتذبذب الهوية (البقرة: ١١-١٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لُقُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) نُصَحُوا بترك التخريب، (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) زعموا
التعمير، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) تنبيه: هم المخربون، (وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ) بلا إدراك، (وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) نُصَحُوا بالصدق، (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) استنكروا
كالجاهلین، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ) هم ناقصو العقل، (وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ) بلا معرفة، (وَإِذَا لُقُوا
الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) اجتمعوا فأظهروا الوفاق، (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ) انفردوا برؤسائهم،
(قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) نحن بصفكم، (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) قصدنا السخرية، (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)
يجازيهم استخفافاً، (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يزيدهم تجاوزاً يترددون، (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا

الصَّلَاةَ بِالْهُدَى) استبدلوا التيه بالرشاد، (فَمَا رَبَّحَتْ بِتَّحَارُثِهِمْ) خسروا الصفقة، (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فقدوا الطريق.

٢. مرحلة النشر

وإذا نُصِّحوا بترك التخريب في الأرض زعموا التعمير، وتنبه أنهم هم المخربون بلا إدراك، وإذا نُصِّحوا بالصدق كما صدق الناس استنكروا كالجاهلين، وحقيقةً هم ناقصو العقل بلا معرفة، وإذا اجتمعوا بالمؤمنين أظهروا الوفاق، وإذا انفردوا برؤسائهم قالوا نحن بصفكم وقصدنا السخرية، والله يجازيهم استخفافاً ويزيدهم تجاوزاً يترددون، فهؤلاء استبدلوا التيه بالرشاد فخسروا الصفقة وفقدوا الطريق.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. الجمع بين "الإفساد" و"الإصلاح" في خطابهم يكشف عن أزمة تزييف المصطلحات. (أصله: {نُفْسِدُوا... مُصْلِحُونَ})
٢. حصر الإفساد فيهم بأدوات التوكيد "ألا، إن، هم" يرفع أي توهم بصلاحتهم المزعوم. (أصله: {أَلَا إِتَّخَمَ هُمْ الْمُفْسِدُونَ})
٣. "لَا يَشْعُرُونَ" و"لَا يَعْلَمُونَ" تدرج في وصف فقدان الحواس الإدراكية من الشعور البسيط إلى العلم المركب. (أصله: الآيتان ١٢-١٣)
٤. وصف المؤمنين بـ "السفهاء" يعكس كبراً نفسياً يرى في اتباع الوحي سذاجة. (أصله: {آمَنَ السُّفَهَاءُ})
٥. "خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ" تصور البيئة السرية للمنافقين كبؤر تدار فيها مؤامرات الشر. (أصله: {خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ})

٦. تأكيدهم "إِنَّا مَعَكُمْ" أمام رؤسائهم يوضح أن انتماءهم العقدي مصلحي. (أصله: {إِنَّا مَعَكُمْ})
٧. "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ" معادلة ربانية تقابل سخرية البشر بجزاء إلهي يسلبهم الكرامة. (أصله: {يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ})
٨. "يَمُدُّهُمْ" تعني الاستدراج؛ فترك العبد في معصيته هو أشد أنواع العقوبة خفاءً. (أصله: {وَيَمُدُّهُمْ})
٩. "يَعْمَهُونَ" تصف الحالة النفسية المضطربة لمن فقد البوصلة والاتجاه الصحيح. (أصله: {يَعْمَهُونَ})
١٠. استعارة "الشراء" و"التجارة" تشير إلى أن خسارة الهدى هي الإفلاس الحقيقي. (أصله: {اشْتَرَوْا... يَتَّجَرُّهُمْ})
١١. تقديم "الضلالة" كثمن مدفوع للهدى يصور قمة الانتكاس في سلم القيم. (أصله: {الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى})
١٢. نفي "الريح" تماماً يؤكد أن المكاسب المادية من النفاق هي خسائر وجودية. (أصله: {فَمَا رِيحٌ يَتَّجَرُّهُمْ})
١٣. نفي "الاهتداء" في الختام يقطع الطريق على أي ادعاء مستقبلي بصحة المسار. (أصله: {وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ})
١٤. تكرار "إِذَا" الشرطية يربط أحوالهم بتقلب الظروف والمصالح. (أصله: الآيات ١١-١٤)
١٥. "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" اعتراف صريح بأن فعلهم نابع من عبثية لا من قضية. (أصله: {مُسْتَهْزِئُونَ})
١٦. السفه في النص القرآني هو الخلل في تدبير المعاش والمعاد معاً. (أصله: {هُمُ السُّفَهَاءُ})
١٧. الربط بين "الخلاء" و"الشياطين" يكشف حقيقة الإنسان في عزله. (أصله: {وَإِذَا خَلَوْا})

١٨. الإشارة بـ "أُولَئِكَ" للبعيد تفيد الطرد المعنوي من رحمة الهداية. (أصله: {أُولَئِكَ})
١٩. التقابل بين "الذين آمنوا" و"شياطينهم" يفرز المجتمع إلى معسكرين: قيم وشهوات. (أصله: الآية ١٤)
٢٠. استخدام المضارع "يَعْمَهُونَ" يفيد تجدد حالة الخيرة والقلق لديهم. (أصله: {يَعْمَهُونَ})
٢١. المقطع يمثل تشريحاً كاملاً للنفسية المزدوجة ومآلاتها الخاسرة. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تمييز الصفات النفاقية والحذر من المنطق الذي يبرر الإفساد باسم الإصلاح. (دليله: {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ})
٢. حرمة الاستهزاء بالمؤمنين أو الانتقاص من عقولهم بسبب تمسكهم بالدين. (دليله: {أَنْتُمْ مِّنْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ})
٣. وجوب الصدق في الولاء، واعتبار التبعية لرؤوس الضلال نفاقاً. (دليله: {إِنَّا مَعَكُمْ})
٤. تقرير أن الهدى هو رأس مال العبد الذي لا يجوز استبداله. (دليله: {اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة تزييف الوعي: أشد أنواع التضليل هو الذي يمارسه الإنسان على نفسه حين يسمي تخريبه إصلاحاً. (دليله: {قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ})
٢. قاعدة الارتداد الميكانيكي: السخرية من الحق تنقلب سخرية إلهية بالساحر عبر حرمانه من البصيرة. (دليله: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ})

٣. قاعدة الحتمية التجارية: السلوك البشري هو عملية مقايضة؛ فمن باع قيمه فقد أفلس وجودياً. (دليله: {فَمَا رَبِحْتَ بِتِجَارَتِهِمْ})

٤. قاعدة الطغيان المانع: تجاوز الحدود (الطغيان) يورث العمى القلبي (العمه) حتماً. (دليله: {فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد أزمة المصطلحات والتزييف القيمي:

يقوم هذا البُعد على كشف وتعرية الممارسات السلوكية التي تعتمد إلى قلب الحقائق وتسمية المفسد بأسماء مضللة لتمريرها مجتمعيًا، وأصله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١١، ووجهه أن الجمع اللفظي والخلط بين "الإفساد" و"الإصلاح" في خطابهم يكشف عن أزمة تزييف المصطلحات والالتواء الفكري الحاد لديهم.

٢. بُعد اليقين بالحقيقة ونفي التوهم الصوري:

يتمثل في إحداث قطع معرفي جازم يسقط الادعاءات الزائفة لأهل الباطل ويحمي الوعي الجمعي من التضليل، وأصله قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ ١٢، ووجهه أن حصر الإفساد وتأكيده فيهم بأدوات التوكيد اللفظية "ألا، إن، هم" يرفع أي توهم بصلاحتهم المزعوم ويفضح حقيقتهم عياناً.

٣. بُعد التدرج في التعطيل المعرفي والبلادة الإدراكية:

يعني رصد متوالية السقوط البشري وانحداره في مراتب الغفلة وفقدان أدوات الوعي والبصيرة شيئاً فشيئاً، وأصله قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ لَا يَشْعُرُونَ﴾ * وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢-١٣﴾، ووجهه أن تعاقب الأوصاف يعكس تدرجاً في وصف فقدان الحواس الإدراكية من رتبة الشعور البسيط والمحسوس إلى رتبة العلم المركب واليقين العقلي.

• ٤. بُعد الكبر النفسي والاستعلاء المعرفي:

يقوم على توصيف عقلية الغرور والغطرسة التي تصيب الجماعات المنحرفة فترى في الالتزام بالقيم والمبادئ والشرائع ضرباً من المغفلة والسداجة، وأصله قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ ١٣، ووجهه أن وصفهم للمؤمنين بـ "السفهاء" يعكس كبراً نفسياً كامناً يرى في اتباع الوحي والاستقامة والامتثال سداجةً وضيق أفق.

• ٥. بُعد البيئات السرية وبؤر التآمر الهدام:

يتجلى في صناعة العزلة والبحث عن النطاقات الضيقة المظلمة لإدارة مخططات التخريب الفكري والأخلاقي في المجتمع، وأصله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُلُّوا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ﴾ ١٤، ووجهه أن التعبير بالخلاء يصور البيئة السرية للمناققين كبؤر تدار فيها مؤامرات الشر، ويكشف حقيقة الإنسان وطبيعة ولائه في عزله عن عيون المجتمع.

• ٦. بُعد الانتماء المفعم بالنفعية والمصلحة:

يعني تذبذب الولاء والموافق وتغيرها تبعاً لتقلب البيئات والمنافع المادية الشخصية الضيقة بغير مرتكز مبدئي، وأصله قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ ١٤، ووجهه أن تأكيدهم وتوددهم الحاد أمام رؤسائهم يوضح أن انتماءهم العقدية مصلحي بحت، محكوم بتقلب الظروف والمصالح التي تعبر عنها أدوات الشرط المتكررة في النص.

• ٧. بُعد السقوط المعنوي والجزاء العبيثي:

يتمثل في نزع المهابة والكرامة الإنسانية عن الماكرين المستهزئين بالحق ومقابلتهم بعقوبة تماثل جنس فعلهم في العبث والضياع، وأصله قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ١٥، ووجهه أن التركيب النظمي يقدم معادلة ربانية تقابل سخرية البشر بالحق بجزاء إلهي يسلبهم الكرامة، ويثبت أن اعترافهم الفعلي في العزلة نابع من عبثية لا من قضية حقيقية.

• ٨. بُعد الاستدراج والوقوع في الحيرة الممتدة:

يقوم على اعتبار ترك النفس المنحرفة مسترسلة في غيها وطغيانها دون رادع هو العقوبة الخفية والأشد فتكاً بالكينونة البشرية، وأصله قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾، ووجهه أن إطالة المدى لهم تصف الحالة النفسية المضطربة لمن فقد البوصلة والاتجاه الصحيح، حيث يفيد المضارع تجدد حالة الحيرة والقلق الدائم لديهم.

• ٩. بُعد الإفلاس الوجودي والانتكاس القيمي:

يعني الخسارة الكلية للذات البشوية عبر استبدال مناهج الوعي والهداية بسبل التيه والضلال والارتكاس في سلم الأولويات، وأصله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ بِتَّجَارَتِهِمْ﴾ ﴿١٦﴾، ووجهه أن استعارة "الشراء" وتقديم "الضلالة" كثمن مدفوع للهدى يصور قمة الانتكاس، ويؤكد أن المكاسب المادية العابرة من النفاق هي خسائر وجودية محققة وإفلاس حقيقي.

• ١٠. بُعد الطرد المعنوي والانسداد المنهجي:

يتجلى في قطع الطريق نهائياً وبصورة حاسمة أمام أي محاولة لتبرير المسار المنحرف أو إكسابه صفة الصحة والصواب مستقبلاً، وأصله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَىٰ... وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٦﴾، ووجهه أن الإشارة بـ "أولئك" للبعيد تفيد الطرد المعنوي من رحمة الهداية، ونفي "الاهتداء" في الختام يقطع الطريق على أي ادعاء مستقبلي بصحة مساهم الخاسر.

المنافقون في ظلمات التيه (سورة البقرة: ١٧-٢٠)

النص القرآني:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمُّ بَكْمٍ عُمِّيٍّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ

الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ [سورة البقرة: ١٧-٢٠]

١ . مرحلة التيسير

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) حالهم كمن أشعل لهباً، (فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ) فأنارت المكان، (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) سلب الله ضياءهم، (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) فأبقوا بتيه لا يشاهدون، (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ) فاقدو السمع والنطق والبصر، (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) لا يعودون للحق، (أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) أو كمطرٍ منهمر، (فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ) بصحبته عتمة وصوت ووميض، (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) يسدون أسماعهم، (مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) خوف الهلاك، (وَاللَّهُ حَاطِمٌ بِالْكَافِرِينَ) الله محاصر للجاحدين، (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ) الضوء يذهب بنظرهم، (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) بإنارته ساروا، (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وبانقطاعه توقفوا، (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) سلب حواسهم، (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الله مطلق القدرة.

٢ . مرحلة النشر

حال هؤلاء كمن أشعل لهباً فأنارت المكان وسلب الله ضياءهم وأبقوا بتيه لا يشاهدون، فهم فاقدو السمع والنطق والبصر لا يعودون للحق، أو هم كمطرٍ منهمر بصحبته عتمة وصوت ووميض يسدون أسماعهم خوف الهلاك، والله محاصر للجاحدين والضوء يذهب بنظرهم فبانارته ساروا وبانقطاعه توقفوا، ولو شاء الله لسلب حواسهم فالله مطلق القدرة.

٣ . مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. ضرب المثل بـ "النار" و "الصيب" يصور نوعين من النفاق: نفاق العناد ونفاق الحيرة والتردد.
(أصله: {مَثَلُهُمْ})
٢. فعل "اسْتَوْقَدَ" يوحي بمحاولة مفتعلة لتحصيل النور بغير وسائله الفطرية الصادقة. (أصله: {اسْتَوْقَدَ})
٣. "ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" ولم يقل بنارهم؛ لأن النار فيها إحراق وإضاءة، فذهب النفع وبقي الأذى. (أصله: {بُنُورِهِمْ})
٤. وصفهم بـ "صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ" تعبير عن تعطيل أدوات الهداية تماماً نتيجة الإصرار على الباطل.
(أصله: الآية ١٨)
٥. "فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" نفي لإمكانية التوبة لمن طُمست فطرته واستهلك نوره الذاتي. (أصله: {لَا يَرْجِعُونَ})
٦. "الصَّبِّبُ" يرمز للوحي الذي فيه حياة الأرض، لكنه للمنافق يحمل "ظلمات ورعد وبرق" لمخالفته لهواه. (أصله: {أَوْ كَصَّبِيبٍ})
٧. "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ" تصوير حسي لهلهم من سماع الحق الذي يفرق حصون باطلهم. (أصله: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ})
٨. "وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" جملة اعتراضية تقرر عدم إمكانية الإفلات من السنن الإلهية مهما حاولوا التخفي. (أصله: {مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ})
٩. "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ" تعبير عن قوة براهين الحق التي تبهرهم وتكشف زيفهم.
(أصله: {يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ})
١٠. "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْنُو فِيهِ" تشير إلى الانتهازية؛ يسرون مع الدين إذا نالوا منه مكسباً أو غنيمة. (أصله: {مَشْنُو فِيهِ})
١١. "وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا" تصور التوقف والارتباك عند مواجهة التكاليف أو الابتلاءات.
(أصله: {قَامُوا})

١٢. "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ" تهديد بالاستئصال التام للحواس التي لم يستعملوها في طاعة المنعم. (أصله: {لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ})
١٣. الختام بـ "إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" يربط الأحوال النفسية والكونية بالقدرة الإلهية المطلقة. (أصله: {قَدِيرٌ})
١٤. الفرق بين "النور" في المثل الأول و"البرق" في الثاني يوضح الفرق بين هدى مستقر وهدى عارض. (أصله: السياق)
١٥. "مَا حَوْلَهُ" تشير إلى أن نفع نفاقهم دنيوي قاصر على المظاهر الخارجية فقط. (أصله: {مَا حَوْلَهُ})
١٦. التعبير بـ "قَامُوا" (بمعنى وقفوا) يصور الجمود والتعطل عن الحركة عند زوال المصلحة. (أصله: {قَامُوا})
١٧. الربط بين "الرعد" والوعيد و"البرق" والوعد يصور حالة القلق من تقلبات الوحي عليهم. (أصله: {رَعْدٌ وَبَرْقٌ})
١٨. "حَذَرَ الْمَوْتِ" تعبير عن الخوف الوجودي الذي يسكن المنافق نتيجة انعدام اليقين. (أصله: {حَذَرَ الْمَوْتِ})
١٩. تكرار نفي البصر "لَا يُبْصِرُونَ" و"عُمِّي" يؤكد عمق الضلالة واستحكامها. (أصله: الآيتان ١٧-١٨)
٢٠. استخدام "أَوْ" للتنوع في ضرب الأمثلة لتقريب الصورة لكل أنواع المترددين. (أصله: {أَوْ كَصَيْبٍ})
٢١. المقطع يبين أن الإيمان الظاهري لا يصمد أمام شدائد "الصواعق" والابتلاءات. (أصله: السياق الكلي)

١. تقرير أن الهداية منحة إلهية قد تُسلب ممن تلاعب بها واستعملها للمخادعة. (دليله: { دَهَبَ اللَّهُ بُنُورَهُمْ })

٢. اعتبار تعطيل العقل والحواس عن سماع الحق ورؤيته سبباً في دوام الضلال والهلاك. (دليله: { صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ })

٣. حرمة التذبذب في الدين (السير عند المصلحة والتوقف عند المحنة) كصفة نفاقية ذميمة. (دليله: { أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا... أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا })

٤. إثبات إحاطة الله بالمنحرفين علماً وقدره، فلا ملجأ منه إلا إليه بالصدق. (دليله: { وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ })

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة سلب النور: من استعمل النور (الهدى) للتمويه لا للانتفاع، مجوزي بالظلمة والحيرة. (دليله: { دَهَبَ اللَّهُ بُنُورَهُمْ })

٢. قاعدة الارتقان بالمصلحة: علامة النفاق هي الدوران مع المنفعة الشخصية حيث دارت، لا مع المبدأ. (دليله: { كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا })

٣. قاعدة العجز عن الرجوع: الاستمرار في غلق الحواس عن الحق يوصل العبد إلى نقطة "اللا عودة". (دليله: { فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ })

٤. قاعدة القدرة واللفظ: بقاء السمع والبصر للمنافق رغم جحوده هو من أثر حلم الله وقدرته (ولو شاء لذهب بها). (دليله: الآية ٢٠)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد التمييز والتشخيص النفسي:

يقوم هذا البُعد على تفكيك البنية الفكرية للمجتمعات وتصنيف مظاهر الالتواء البشري إلى مستويات تيسر فهمها وتشخيصها، وأصله قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا... أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (١٧-١٩)، ووجهه أن ضرب المثل بالتنوع عبر أداتي "النار" و"الصيب" يصور نوعين محددتين من النفاق والضعف البشري وهما نفاق العناد ونفاق الحيرة والتردد.

٢. بُعد الافتعال ومناهضة الفطرة المعرفية:

يتمثل في محاولة الإنسان تحصيل المعرفة أو الوعي الحقيقي بطرق مصطنعة ومفتعلة تتصادم مع السنن الفطرية والصدق مع الذات، وأصله قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (١٧)، ووجهه أن استعمال فعل الطلب "اسْتَوْقَدَ" يوحي بمحاولة تكلف النور والاستضاءة الخارجية بغير وسائله السليمة الصادقة.

٣. بُعد زوال النفع وبقاء التبعة والضرر:

يعني ارتداد المحاولات الخادعة على صاحبها بحيث يسلب منها موطن الخير والمنفعة الحقيقية ويبقى محاصراً بأثرها السيئ، وأصله قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ (١٧)، ووجهه أن النص أكد الذهاب بالحق المتمثل في "النور" ولم يقل بنارهم؛ لأن النار تجمع الإحراق والإضاءة، فحصل الانتكاس بسلب النفع وهو الضياء وبقاء الأذى وهو الإحراق، مما يثبت أن نفع خداعهم دنيوي قاصر على المظاهر الخارجية التي تعبر عنها جملة "مَا حَوْلَهُ".

٤. بُعد التحجر وتدمير أدوات الهداية:

يقوم على توصيف الانغلاق الحاد والكامل الذي يصيب الحواس الإنسانية نتيجة الإصرار على جحود الحق وعناد براهينه، وأصله قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨)، ووجهه أن وصفهم بتعطيل السمع والنطق والبصر يعبر عن ضياع أدوات التلقي واستحكام الضلالة وتكرارها، مما يقود حتماً لنفي إمكانية التوبة والرجوع عقلياً لمن طُمست فطرته واستهلك نوره الدائى.

• ٥. بُعد التصادم مع قيم الحياة والتجدد:

يتجلى في تحول مصادر الإصلاح والوعي التي تحيي المجتمعات إلى مصدر للقلق والاضطراب عند النفوس المريضة، وأصله قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ ﴿١٩﴾، ووجهه أن "الصَّيِّب" (المطر) يرمز للوحي الذي فيه حياة الأرض، لكنه للمناقق يحمل ظلمات واعد وبرد نتيجة معاندته لهواه، مما يولد لديه حالة حادة من القلق من تقلبات الوحي تارة بالوعد (البرق) وتارة بالوعيد (الرعد).

• ٦. بُعد الانغلاق الحسي والهلع الوجودي:

يعني لجوء النفس الخائفة إلى محاولات مادية عشية للهروب من سماع براهين الحق التي تهدد مصالحها الزائفة، وأصله قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ﴿١٩﴾، ووجهه أن هذا التصوير الحسي الحاد يعكس الخوف الوجودي الداخلي الذي يسكن ذات المناقق لانعدام يقينه، فيدعوهم الهلع لسد منافذ وعيهم لمنع سماع الحق الذي يزلزل حصون باطلهم.

• ٧. بُعد حتمية السنن وعدم الإفلات:

يتمثل في إحاطة القوانين الكونية والشرعية بالبشر وإبطال أي مسعى للتخفي أو الهروب من المآلات المستحقة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾، ووجهه أن مجيء الجملة الاعتراضية يقرر ذاتياً عدم إمكانية الإفلات من القضاء والسنن الإلهية مهما حاول المكلفون الاختباء خلف جدران النفاق.

• ٨. بُعد سطوع البراهين والانبهار العارض:

يقوم على قوة براهين الحق وحتمية ظهورها بحيث تبهر غير المستعدين لها وتكشف زيف مواقفهم، وأصله قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ ﴿٢٠﴾، ووجهه أن التعبير بخطف الأبصار يعكس شدة وضوح المنهج الذي يبهرهم، ويميز بين الهدى العارض والمؤقت في هذا المثل الصيب (البرق) وبين الهدى المستقر والثابت في المثل الأول (النور).

• ٩. بُعد الانتهازية والمصلحية السلوكية:

يتجلى في تذبذب السلوك الإنساني وحركته تبعاً لطلبات المنفعة العاجلة والهرب عند الالتزامات والتكاليف الجادة، وأصله قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْئُورًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ ٢٠، ووجهه أن ربط المشي بالإضاءة يكشف مصلحتهم بالسير مع الدين إذا نالوا مكسباً، بينما يصور لفظ "قاموا" حالة الجمود، التوقف، والارتباك التام عن الحركة عند مواجهة الابتلاءات الشديدة أو الشدائد والصواعق التي تكشف عدم صمود الإيمان الظاهري.

• ١٠. بُعد استحقاق السلب والقدرة المطلقة:

يعني ارتحان الحواس الممنوحة للإنسان بحسن استخدامها وتفعيلها في رتبة الوعي، والتهديد بسلبها عند المعاندة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ؛ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٠، ووجهه أن هذا الوعيد يمثل تهديداً بالاستئصال التام للأدوات المعرفية التي لم تُوظف لطاعة المنعم، وربط هذه الأحوال النفسية والكونية بالقدرة الإلهية النافذة والمطلقة.

وحدانية العبادة وعظمة الخلق (سورة البقرة: ٢١-٢٢)

النص القرآني:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢]

١ . مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ (يا بشر وحدوا خالقكم، (الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) الذي أوجدكم والقدامى، (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) لكي تنجوا، (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) الذي صير البسيطة مهاداً، (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) والجو سقفاً، (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وصب من الأعلى مطراً، (فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) فنبت به فواكه قوتاً، (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) فلا تضعوا للخالق شركاء، (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) وأنتم تدركون.

٢ . مرحلة النشر

يا بشر وحدوا خالقكم الذي أوجدكم والقدامى لكي تنجوا، الذي صير البسيطة مهاداً والجو سقفاً وصب من الأعلى مطراً فنبت به فواكه قوتاً لكم، فلا تضعوا للخالق شركاء وأنتم تدركون.

٣ . مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

- ١ . النداء بـ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" هو أول نداء عام في المصحف، مما يؤكد عالمية الخطاب القرآني وشموله. (أصله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ })
- ٢ . الأمر بـ "اعْبُدُوا" يأتي كنتيجة منطقية لصفة الربوبية والخلق المذكورة بعدها. (أصله: { اعْبُدُوا رَبَّكُمُ })
- ٣ . الربط بين خلق الحاضرين "خَلَقَكُمْ" وخلق السابقين "وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" يقطع توهم الصدفة ويؤكد وحدة المصدر. (أصله: الآية ٢١)
- ٤ . "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" توضح أن العبادة ليست غاية لذات الخالق، بل وسيلة لترقية الإنسان ونجاته. (أصله: { تَتَّقُونَ })

٥. وصف الأرض بـ "فِرَاشًا" يوحي بالاستقرار والتمهيد والراحة اللازمة لاستمرار الحياة البشرية.
(أصله: {فِرَاشًا})

٦. وصف السماء بـ "بِنَاءً" يشير إلى الإحكام والرفع والتماسك والنظام الكوني الدقيق. (أصله:
{بِنَاءً})

٧. تنكير "ماءٍ" و "رِزْقًا" يفيد التعظيم والامتنان بكثرة الأنواع والفوائد المستمدة منهما. (أصله:
الآية ٢٢)

٨. قوله "فَأَخْرَجَ بِهِ" يؤكد سببية الماء في الإنبات، لكن الفاعل الحقيقي والمخرج هو الله. (أصله:
{فَأَخْرَجَ بِهِ})

٩. النهي عن اتخاذ "أندادًا" (أمثال ونظراء) بعد ذكر الانفراد بالخلق يبرز التناقض المنطقي
للمشرك. (أصله: {أندادًا})

١٠. الختام بـ "وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" هو تقرير للعقل البشري الذي يدرك تفرد الصانع ثم يتجه لغيره.
(أصله: {تَعْلَمُونَ})

١١. تقديم ذكر الأرض (المستقر) ثم السماء (المظلة) يراعي الترتيب الحسي للإنسان في إدراك
بيئته. (أصله: الآية ٢٢)

١٢. العبادة في النص تشمل الخضوع، الحب، والاتباع للمنع الذي بيده أصل الوجود
والاستمرار. (أصله: {اعْبُدُوا})

١٣. كلمة "رزقاً لكم" تخصص الامتنان بالإنسان، مما يرفع من قيمته في المنظومة الكونية.
(أصله: {رِزْقًا لَكُمْ})

١٤. الربط بين الماء والثمرات يمثل دورة الحياة المادية التي تعتمد عليها الأبدان. (أصله: الآية
٢٢)

١٥. الآيات تنقل العقل من مرحلة "التفسير" للكون إلى مرحلة "الاستدلال" على الخالق.
(أصله: السياق)

١٦. التعبير بـ "جَعَلَ" يفيد التحويل والتسخير لمصلحة الإنسان. (أصله: {جَعَلَ})
١٧. النداء العام يشمل المؤمن والكافر والمنافق، ليردهم جميعاً إلى أصل الفطرة (الخلق). (أصله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ})
١٨. التقوى هنا هي الثمرة المرجوة من استشعار عظمة الخلق والمنعم. (أصله: {تَتَّقُونَ})
١٩. الآيات ترد على "الأنداد" المادية والمعنوية (الأصنام، الأهواء، الأطراف البشرية المطاعة في باطل). (أصله: {أَنْدَادًا})
٢٠. استحضار التاريخ "مِنْ قَبْلِكُمْ" ينمي في الإنسان شعور المسؤولية تجاه سلفه ومستقبله. (أصله: الآية ٢١)
٢١. البناء النصي يتدرج من (الأمر الكلي) إلى (البرهان الكوني) ثم (النهي عن الشرك). (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب إفراد الله بالعبادة لكونه الخالق والرزاق والمنفرد بتدبير الكون. (دليله: {اعْبُدُوا رَبَّكُمْ})
٢. وجوب شكر النعم (الأرض، السماء، الماء، الرزق) بصرفها في طاعة المنعم. (دليله: الآية ٢٢)
٣. حرمة اتخاذ أي شريك لله في العبادة أو التشريع أو المحبة المساوية. (دليله: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا})
٤. تقرير أن العقل والعلم هما الحجة على الإنسان في وجوب التوحيد. (دليله: {وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة برهان الخلق: الاستدلال بوجود المخلوقات على وجود الخالق ووحدانيتها هو أقوى الأدلة الفطرية. (دليله: {الَّذِي خَلَقَكُمْ})
٢. قاعدة التسخير الإلهي: الكون مصمم ومهيأ (فراشاً وبناءً) لخدمة الإنسان، مما يستوجب الامتنان. (دليله: الآية ٢٢)
٣. قاعدة بطلان الندية: لا يصح عقلاً مساواة العاجز (المندد) بالخالق القادر المستغني. (دليله: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا})
٤. قاعدة غائية التكليف: كل الأوامر الإلهية (كالعبادة) تهدف في النهاية إلى مصلحة العبد (التقوى). (دليله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

- ١. بُعد العالمية والإخاء الإنساني الشامل:

يقوم هذا البُعد على مد الخطاب التشريعي والقيمي ليتجاوز النطاقات العرقية أو القبلية الضيقة محققاً وحدة الكينونة البشرية أمام التكليف، وأصله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ ﴿٢١﴾، ووجهه أن تصدير أول أمر قرآني مباشر بصيغة نداء الجنس البشري قاطبة "الناس" يؤصل لعالمية الخطاب الإلهي والمساواة الإنسانية الكلية في أصل التكليف والعبودية للخالق وحده.
- ٢. بُعد التراكم والتواصل التاريخي للأجيال:

يتمثل في إرساء الوعي بالامتداد الزمني للبشرية وربط الأجيال الحاضرة بأسلافهم في مسيرة وجودية واحدة، وأصله قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ﴿٢١﴾، ووجهه أن العطف النصي للأجيال السابقة على الحاضرة يرسخ في وعي الإنسان المعاصر ارتباطه العضوي والتاريخي بالماضي البشري الخاضع لنفس سنن الخلق والرعاية الإلهية.

• ٣. بُعد الاستقرار البيئي والأمن الجغرافي:

يعني تهيئة البيئة الأرضية والمحيط المادي ليكون مكاناً صالحاً، آمناً، ومستقراً لنشوء واستمرار الحياة وبناء الحضارة، وأصله قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴿٢٢﴾﴾، ووجهه أن استعارة وصف "فِرَاشًا" (المهاد الممهد) ينفي عن كوكب الأرض صفة العشوائية أو الاضطراب القاتل، مما يمنح المجتمعات طمأنينة جغرافية لبناء العمران والتعمير المستدام.

• ٤. بُعد الحماية والتوازن الكوني:

يقوم على إدراك الكينونة البشرية بوجود سقف نظامي محكم يحمي بيئتهم من أخطار الفضاء الخارجي المترتبة بها، وأصله قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿٢٢﴾﴾، ووجهه أن وصف السماء بلفظ "بِنَاءً" الدال على التماسك والترابط البنوي يشير إلى دور الغلاف الجوي والأنظمة العلوية في صيانة الوجود الإنساني وتوفير مناخ مستقر للحياة.

• ٥. بُعد الاستدامة الاقتصادية والأمن الغذائي:

يتجلى في تدوير العناصر الطبيعية كالمطر لإنتاج الثروات النباتية والأقوات التي تضمن سد حاجات المجتمعات واستمرار معاشها، وأصله قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾، ووجهه أن النص يقدم متوالية حركية تربط النظم المناخية بالإنتاج الزراعي والاقتصادي، مؤكداً أن وظيفة الطبيعة هي تأمين الرزق المادي وتلبية المتطلبات الحياتية للبشر.

• ٦. بُعد التحرر العقلي ونفي الاستلاب الوثني:

يهدف لكسر وتطهير الوعي الإنساني من التبعية للأوهام، أو الرموز المصطنعة، أو الطواغيت المادية والمعنوية التي تستلب كرامة الفرد، وأصله قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴿٢٢﴾﴾، ووجهه أن النهي المطلق عن اتخاذ الأنداد يمنح العقل البشري استقلالية كاملة ويحرره من الخضوع المذل للشركاء الصوريين والأمثال المادية الزائلة في الأرض.

• ٧. بُعد المسؤولية المعرفية والنزاهة الفكرية:

يعني إلزام الإنسان بضرورة مطابقة سلوكياته وتصرفاته العملية مع ما أحرزه من يقين عقلي وبصيرة فطرية واعية دون التواء، وأصله قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٢)، ووجهه أن تذييل الخطاب ببيان حالة العلم البشري ببرهان الوجدانية يمثل تقييداً تربوياً صارماً يمنع المناورة السلوكية، ويفرض النزاهة الفكرية كشرط لبناء الضمير الإنساني المستقيم.

التحدي بالقرآن وبشارة المؤمنين (سورة البقرة: ٢٣-٢٥)

النص القرآني:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۗ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۗ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۗ وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۗ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ [سورة البقرة: ٢٣-٢٥]

١. مرحلة التيسير

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ وإذا شككتم بالوحي، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ﴾ فصيغوا فصلاً مشابهاً، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ واستعينوا بالهتكم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بفرض صحة زعمكم، ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فإذا عجزتم ومستحيل فعلكم، ﴿فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ فاحذروا جحيماً حطبها البشر والجماد، ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ هيئت للجاحدين، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وأخبر الصادقين بالخير، ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِن تَحْتِهَا الْأَهَارُ) بصحبتهن بساتين تسيل مياهها، (كُلَّمَا زُرِقُوا مِنْهَا مِنْ تَمَرَةٍ زُرِقًا) كلما أكلوا فواكه، (قَالُوا هَذَا الَّذِي زُرِقْنَا مِنْ قَبْلُ) ذكروا طعاماً سابقاً، (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) وقُدِّم لهم متماثلاً، (وَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) وبها رفاق منزهون، (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وهم باقون دائماً.

٢. مرحلة النشر

وإذا شككتكم بالوحي الذي أنزلنا فصيغوا فصلاً مشابهاً له واستعينوا بأهتكم بفرض صحة زعمكم، فإذا عجزتم ومستحيلٌ فعلكم فاحذروا جحيماً حطبها البشر والجماد هُيئت للجاحدين، وأخبر الصادقين الذين عملوا الخير بالبشارة؛ بصحبتهن بساتين تسيل مياهها، وكلما أكلوا فواكه ذكروا طعاماً سابقاً وقُدِّم لهم متماثلاً، وبها رفاق منزهون وهم باقون دائماً.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. الربط بين "الريب" و"عجز المعارضة" يثبت أن الشك في القرآن ليس معرفياً بل هو جحود يُقابله التحدي. (أصله: { فِي رَيْبٍ... فَأُتُوا })

٢. وصف النبي بـ "عَبْدِنَا" في مقام التحدي هو تشریف له، وتأكيد على أن المصدر إلهي والناقل بشر مخلص. (أصله: { عَبْدِنَا })

٣. "مِن مِّثْلِهِ" تتحدى في أصغر وحدة نصية (سورة) مما يبرز الإعجاز اللغوي والبياني المطلق. (أصله: { بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِّثْلِهِ })

٤. "وَلَنْ تَفْعَلُوا" إخبار غيبي قاطع بصمود القرآن أمام محاولات المحاكاة عبر العصور. (أصله: { وَلَنْ تَفْعَلُوا })

٥. "وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" تصوير مرعب للمساواة بين الإنسان الجاحد والجماد في كونهما حطباً للنار. (أصله: { وَالْحِجَارَةُ })

٦. الانتقال من التهديد بالنار إلى البشارة بالجنة يبرز منهجية القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب. (أصله: الآيتان ٢٤-٢٥)
٧. اشتراط "عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" بعد الإيمان يؤكد أن العقيدة بلا أثر سلوكي هي دعوى ناقصة. (أصله: {آمَنُوا وَعَمِلُوا})
٨. وصف الجنات بأن الأنهار تجري "مِنْ تَحْتِهَا" يعكس كمال النعيم والجمال والري الدائم. (أصله: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا})
٩. "هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ" تشير إلى علاقة الألفة والدهشة؛ فالشكل معروف والجوهر متجدد ولذيذ. (أصله: {مِنْ قَبْلُ})
١٠. "أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ" تطهير يشمل الجسد والروح والخلق، مما يضمن كمال السكينة والمودة. (أصله: {أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ})
١١. "هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ" هي النعمة الكبرى التي ترفع قلق الفناء الذي ينعص كل نعيم دنيوي. (أصله: {خَالِدُونَ})
١٢. استخدام "ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ" يوحي بأن المعركة فكرية عامة تتطلب حضوراً وشهادة على العجز. (أصله: {وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ})
١٣. "مَنْ دُونِ اللَّهِ" تحجيم لكل القوى البشرية والوثنية أمام عظمة الكلمة الإلهية. (أصله: {مَنْ دُونِ اللَّهِ})
١٤. تنكير "سورة" يفيد أن أي قطعة من القرآن كافية لإثبات الإعجاز. (أصله: {بِسُورَةٍ})
١٥. كلمة "مُتَشَابِهًا" تعني التماثل في الحسن والجمال، أو التشابه مع ثمار الدنيا في الاسم والشكل. (أصله: {مُتَشَابِهًا})
١٦. الربط بين "النار" و"الناس" يشير إلى أن الإنسان بذنوبه هو من يوقد نار عذابه. (أصله: الآية ٢٤)

١٧. "أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" تفيد أن الأصل في الخلق لم يكن للعذاب، بل العذاب طراً بالجحود.
(أصله: {أُعِدَّتْ})

١٨. البشارة موجّهة من الله عبر النبي، مما يعطي الوعد صبغة الحتمية واليقين. (أصله:
{وَبَشِّرِ})

١٩. التعبير بـ "رِزْقًا" (نكرة) في الجنة يوحي بتنوع وعظمة لا تخطر على قلب بشر. (أصله:
{رِزْقًا})

٢٠. تكرار "فيها" في الجنة يؤكد تمام الاستقرار والاحتواء داخل دائرة النعيم. (أصله: الآية ٢٥)

٢١. المقطع يرسخ مبدأ: القرآن هو الحجة الفاصلة، والعمل هو الجسر للجنان. (أصله: السياق
الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإيمان بصدق القرآن وكونه من عند الله نتيجة عجز البشر عن معارضته. (دليله:
{فَأْتُوا بِسُورَةٍ})

٢. وجوب خشية الله والحذر من الأفعال التي تؤدي إلى النار (الكفر والمعاصي). (دليله:
{فَأْتُوا النَّارَ})

٣. مشروعية التبشير بالخير للمؤمنين الصالحين لتثبيتهم وترغيبهم في الطاعة. (دليله: {وَبَشِّرِ
الَّذِينَ آمَنُوا})

٤. تقرير أن العمل الصالح جزء لا يتجزأ من سبب دخول الجنة والتمتع بنعيمها. (دليله: {آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة التحدي بالحق: صاحب الحق لا يخشى المعارضة، بل يطالب بما ليثبت عجز خصومه. (دليله: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ})
٢. قاعدة حتمية العجز البشري: النص الإلهي فريد في نوعه، وكل محاولة محاكاته محكوم عليها بالفشل التاريخي. (دليله: {وَلَنْ تَفْعَلُوا})
٣. قاعدة اقتران الثواب بالعمل: النعيم الأخروي ليس أماني مجردة، بل هو ثمرة "إيمان" تجسد في "عمل صالح". (دليله: {آمِنُوا وَعَمَلُوا})
٤. قاعدة الألفة والتجدد: النعيم الجنة يجمع بين طمأنينة "المعروف" ولذة "الجديد". (دليله: {هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ})

٦. الأبعاد الإنسانية

- ١. بُعد التفكير النقدي ومناهضة القلق المعرفي:
يقوم هذا البُعد على فتح باب المحاجة العقلية والبحث التجريبي لتبديد الشكوك والارتياح والوصول إلى اليقين المعرفي الصلب، وأصله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ ﴿٢٣﴾، ووجهه أن النص لا يقمع الشك "رَيْبٍ" بمجرد المنع، بل يوجهه نحو مسار حركي وعملي عبر التحدي بالمعارضة والمطالبة بالدليل، مما يؤصل للمنهج العلمي والنقدي الحر في تقييم الأفكار والمناهج.
- ٢. بُعد التكافؤ والنزاهة الإجرائية:
يتمثل في إتاحة الفرصة الكاملة للخصم الفكري لجمع طاقاته ومساعدته لإثبات دعواه دون التضييق على أدوات بحثه، وأصله قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٣﴾، ووجهه أن إذن النص باستدعاء الحلفاء والشهود "شُهَدَاءَكُمْ" يعزز معايير العدالة والموضوعية التامة في الخصومة، ويقرر أن قوة الحق تظهر وتتألق عند تمكين الباطل من حشد كل إمكاناته وعجزه بعد ذلك.

• ٣. بُعد الحتمية السننية والقطع التاريخي:

يعني صياغة الوعي الجمعي بحقائق الوجود القاطعة والثابتة التي لا تقبل التبديل عبر الزمن، مما يمنح مسيرة الإيمان استقراراً تاريخياً، وأصله قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ﴿٢٤﴾، ووجهه أن استخدام حرف النفي والاستقبال "لَنْ" الدال على التأييد يمثل قطعاً غيبياً وتاريخياً يعلن عجز البشرية المطلق عن معارضة الحق، مما يمنح الإنسان طمأنينة لمنهجه وثقة بصلاية البناء الفكري الذي يستند إليه.

• ٤. بُعد التناسب العقابي وأنسنة الحجر:

يقوم على إدراك شناعة السقوط الأخلاقي والجحود الذي يحول الكائن البشري والمواد الصلبة إلى وقود وأدوات لإنتاج الألم والهلاك، وأصله قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْهُمُ النَّارُ الَّتِي أَتَتْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ﴿٢٤﴾، ووجهه أن الربط النصي بين الإنسان "النَّاسُ" والحجر "الْحِجَارَةُ" كوقود للجحيم يعكس خطورة الانحطاط الحضاري الذي يسلب الإنسان كرامته وربته العلوية ليتساوى مع الجمادات الصلبة في الاستهلاك والاحتراق نتيجة كفره.

• ٥. بُعد الفاعلية الإيجابية والتفاؤل الحضاري:

يتجلى في صياغة مناخ نفسي عام محفز يبعث على الأمل والإنتاج، عبر تقديم البشارات والمآلات المشرقة كدافع رئيس للاستقامة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿٢٥﴾، ووجهه أن تصدير الخطاب بأمر التبشير "وَبَشِّرِ" يرسخ في الكينونة البشرية ثقافة الأمل والإيجابية، ويحث على صناعة بيئة مجتمعية محفزة تتطلع للمستقبل الأفضل وتنبذ اليأس والإحباط.

• ٦. بُعد الجدارة والاستحقاق العملي:

يعني ربط الفوز والرفاهية الحضارية والمستقبلية ببذل الجهد الفعلي وإصلاح الواقع المعاش والامتنال للقيم، وأصله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ﴾ ﴿٢٥﴾، ووجهه أن التلازم اللفظي الدائم بين العقيدة "آمَنُوا" والفعل "عَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ "كشروط لنيل النعيم "جَنَّاتٍ" يلغي ثقافة الأمان المعطلة، ويوصل لقانون الجدارة الذي يجعل العطاء مرتعناً بالإنتاج النافع.

٧. بُعد الرفاه البيئي والجمال الوجودي:

يقوم على تلبية الأشواق الإنسانية الفطرية في العيش داخل محيط طبيعي غني بعناصر الحركة والنماء والراحة النفسية، وأصله قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٢٥﴾﴾، ووجهه أن الجمع بين خضرة البساتين "جَنَّاتٍ" وحركة المياه المتدفقة "يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" يمثل صياغة لأعلى معايير الاستقرار والرفاهية البيئية والجمالية التي يتوق إليها الوعي البشري.

٨. بُعد التراكم المعرفي والألفة الفطرية:

يتجلى في ربط الخبرات الجديدة بالخبرات والذكريات السابقة لتسهيل الاندماج والتلذذ بالنعم دون اغتراب أو وحشة، وأصله قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۗ وَأَنْتُمْ بِهِ مُتَشَابِهُونَ ﴿٢٥﴾﴾، ووجهه أن شعور النعم عليهم بالتمائل "مُتَشَابِهًا" يبرز بُعداً نفسياً يجمع بين بحجة المفاجأة وأمان الألفة، مما يؤكد أن البناء النفسي للإنسان ينتعش بربط الحاضر والمستقبل بالجذور المعرفية المألوفة لديه.

٩. بُعد السكينة الأسرية والارتقاء العاطفي:

يهدف إلى توفير أعلى درجات الاستقرار الاجتماعي والنفسي عبر الشراكة العاطفية القائمة على النقاء المطلق والانسجام الكامل، وأصله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾، ووجهه أن النص على وجود شريك الحياة الموصوف بالطهارة الكلية "مُطَهَّرَةٌ" يبرز حاجة الكينونة البشرية الأصيلة للسكن والألفة، ويوصل لقيمة النقاء والنزاهة الأخلاقية كأساس لبناء الروابط والعلاقات المستدامة.

١٠. بُعد الخلود ونفي القلق من الزوال:

يعني تحرير النفس البشرية من أعظم مخاوفها الوجودية وهو خوف الفناء وانقطاع اللذة والموت، ومنحها الأمان المطلق، وأصله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾،

ووجهه أن الختام بصفة الأبدية "خَالِدُونَ" يستأصل قلق الزوال، ويحقق السكينة العظمى للإنسان ليتمتع بنعيمه وعطائه دون منغصات الخوف من النهاية.

ضرب الأمثال والهداية الإلهية (سورة البقرة: ٢٦-٢٧)

النص القرآني:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۗ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَفْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧) ﴾ [سورة البقرة: ٢٦-٢٧]

١. مرحلة التيسير

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) الله لا يترك ذكر نموذج لصغر كائن أو كبره، (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) فالمصدقون يدركون صحته وصدوره عن خالقهم، (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) والجاحدون يتساءلون استنكاراً عن قصد الرب، (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) يتبه بسببه خلق ويهتدي آخرون، (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) ولا يضيع بسببه سوى الخارجين عن الطاعة، (الَّذِينَ يَفْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) الذين يخلفون وعودهم بعد تأكدها، (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) ويفصمون العلاقات والواجبات المأمور بترباطها، (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) ويخربون البسيطة، (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) هؤلاء هم الهالكون.

٢. مرحلة النشر

الله لا يترك ذكر نموذج لصغر كائن كالبعوضة أو ما هو أكبر منها فالمصدقون يدركون صحته وصدوره عن خالفهم، والجاحدون يتساءلون استنكاراً عن قصد الرب بهذا النموذج؛ فتيه بسببه خلق ويهتدي آخرون ولا يضيع بسببه سوى الخارجين عن الطاعة، الذين يخلفون وعود الله بعد تأكيدها ويفصمون العلاقات والواجبات المأمور بتراطبها ويخربون البسيطة، هؤلاء هم المالكون.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. نفي "الاستحياء" عن الله في ضرب الأمثال يؤكد أن الغرض من الوحي هو التعليم والبيان لا المداهنة أو مراعاة كبرياء الجاهلين. (أصله: { لَا يَسْتَحْيِي })
٢. اختيار "البعوضة" كأصغر كائن مرئي يبرز الإعجاز في خلق التفاصيل الدقيقة التي يعجز البشر عن محاكاتها. (أصله: { بَعُوضَةٌ })
٣. "فَمَا فَوْقَهَا" تحتل الكبر في الحجم أو الكبر في الصغر (ما هو أدق منها كالفيروسات)، مما يفتح باب التأمل العلمي. (أصله: { فَمَا فَوْقَهَا })
٤. موقف المؤمن من النص هو "العلم" واليقين، بينما موقف الكافر هو "التساؤل" العبثي والتشكيك. (أصله: { فَيَعْلَمُونَ... فَيَقُولُونَ })
٥. وصف المثل بأنه "الحقُّ" يربط بين ظواهر الطبيعة وحقائق الوحي؛ فكلاهما من مصدر واحد. (أصله: { أَنَّهُ الْحَقُّ })
٦. "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا" تشير إلى أن النص القرآني يعمل كاختبار للقلوب، تظهر نتائجه بحسب استعداد المتلقي. (أصله: الآية ٢٦)
٧. قصر الضلال على "الْفَاسِقِينَ" يبرر العدالة الإلهية؛ فالضلال نتيجة سلوكية للخروج عن الفطرة (الفسق). (أصله: { إِلَّا الْفَاسِقِينَ })

٨. تعريف الفاسقين بـ "يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ" يربط الفشل الإيماني باختيار الموثوقية الأخلاقية والوفاء بالوعود. (أصله: {يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ})
٩. "يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ" تشمل قطيعة الأرحام، وقطيعة الصلة بالخلق، وقطيعة تلازم العلم والعمل. (أصله: {أَنْ يُوصَلَ})
١٠. الربط بين "الفساد في الأرض" و"الخسران" يؤكد أن التخريب البيئي والاجتماعي يؤدي حتماً لإفلاس الإنسان أخروياً. (أصله: {الْخَاسِرُونَ})
١١. "بَعْدَ مِيثَاقِهِ" توحى بأن العهد لم يكن عابراً بل كان مؤكداً بالحجة والعقل والوحي. (أصله: {مِيثَاقِهِ})
١٢. استخدام "أُولَئِكَ هُمُ" يفيد الحصر؛ أي أن الخسارة الحقيقية والكاملة منصبة على هؤلاء الناقضين للعهود. (أصله: {هُمُ الْخَاسِرُونَ})
١٣. الآيات ترد على من استصغر ذكر الحشرات في القرآن، مبينة أن العبرة بالحكمة لا بحجم المخلوق. (أصله: السياق الكلي)
١٤. "مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ" تعكس عقلية مادية لا تنفذ إلى ما وراء الأشكال لتدرك المقاصد. (أصله: {مَاذَا أَرَادَ})
١٥. التعبير بـ "الخاصرين" يتسق مع لغة "التجارة" التي بدأت بها السورة في وصف المنافقين. (أصله: الآية ١٦ مع ٢٧)
١٦. الإفساد في الأرض هو النتيجة الطبيعية لكل من قطع صلته بالله وعهد الله. (أصله: السياق)
١٧. العلم النافع هو الذي يرى في "المثل" برهاناً، والجهل هو الذي يرى فيه "حيرة". (أصله: الآية ٢٦)
١٨. "الفسق" لغةً هو خروج النواة من قشرتها، والمنافق يخرج من قشرة الأمان وعهد الفطرة. (أصله: {الْفَاسِقِينَ})

١٩. الآيات ترسخ مفهوم "المسؤولية الفردية" في الهداية والضلال. (أصله: السياق)
٢٠. ضرب المثل هو تقريب للمجرد (العظمة الإلهية) عبر المحسوس (البعوضة). (أصله: {يَضْرِبَ مَثَلًا})
٢١. المقطع يؤسس للعلاقة بين (الرؤية المعرفية) و(السلوك العملي) في تحديد مصير الإنسان. (أصله: السياق الكلي)
-

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تعظيم كل ما ورد في القرآن من أمثال وقصص، وعدم الاستهانة بأي تفصيل ذكره الله. (دليله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي})
٢. وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق مع الله ومع الخلق كشرط للنجاة من الخسران. (دليله: {يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ})
٣. حرمة السعي بالإفساد في الأرض أو قطع الأرحام والصلوات المأمور بها شرعاً. (دليله: {وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ})
٤. تقرير أن الخسران الحقيقي هو نتيجة حتمية للفسق والخروج عن منهج الله. (دليله: {أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ})
-

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة العبرة بالجواهر: الحكمة الإلهية تتجلى في أصغر المخلوقات كما تتجلى في أكبرها، فلا استهانة بخلق الله. (دليله: {بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا})
٢. قاعدة الاستجابة المزدوجة: النص الواحد يكون مصدر هداية للقلب السليم ومصدر حيرة للقلب المريض. (دليله: {يُضِلُّ بِهِ... وَيَهْدِي بِهِ})

٣. قاعدة الربط السببي: الضلال لا يقع عبثاً، بل هو نتيجة لصفات أخلاقية سلبية كالغدر والفساد. (دليله: { وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ })

٤. قاعدة وحدة الوصل: الترابط بين الإيمان (العهد) والعمل الاجتماعي (الوصل) هو صمام أمان المجتمعات. (دليله: { أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ })

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الشجاعة المعرفية والموضوعية العلمية:

يقوم هذا البُعد على تحرير المعرفة البشرية وأساليب التوضيح من قيود التحرج الاجتماعي أو الاستحياء الصوري عند إقامة البراهين وإبراز الحقائق، وأصله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا ﴿٢٦﴾﴾، ووجهه أن نفي الاستحياء في مقام ضرب المثل بأصغر الكائنات يرسخ في الوعي الإنساني مبدأ النزاهة العلمية، والجرأة في طرح الحقائق واستخدام النماذج البيولوجية المتاحة دون الالتفات لتهمك السطحيين.

٢. بُعد البصيرة الناقدة والاستجابة الواعية:

يتمثل في بناء شخصية إنسانية تمتلك القدرة على النفاذ من خلال المظاهر والأمثال المادية الملموسة إلى الحقائق والقوانين الجوهرية التي تقف وراءها، وأصله قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿٢٦﴾﴾، ووجهه أن ربط الإيمان بالعلم المباشر بكون المثل حقاً ينمي التفكير العميق والوعي التحليلي لدى الفرد، مما يحميه من السقوط في فخ التقييم المادي الساذج للأمور.

٣. بُعد السطحية المعطلة والإنكار العبثي:

يعني التحذير من القصور العقلي والعجز الوجداني الذي يقف عند قشور العبارات والأمثلة فيحرم صاحبه من الفهم ويعوقه عن الاستفادة من المعارف الحية، وأصله قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴿٢٦﴾﴾، ووجهه أن تخليد

هذا التساؤل الاستنكاري يكشف عن أزمة عقلية تفشل في إدراك الغايات الحضارية والمقاصد الكبرى، وتكتفي بالاعتراض السلبي المؤدي لنتيجه والضياع المعرفي.

• ٤. بُعد المسؤولية الأخلاقية عن الانحراف:

يقوم على إرساء قاعدة أن ضلال الإنسان أو اهتدائه ليس فعلاً قسرياً مفروضاً عليه، بل هو استجابة ذاتية تعود لطبيعة انضباطه الأخلاقي ونزاهته الداخلية، وأصله قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢٦﴾، ووجهه أن حصر الإضلال بالفاسقين يؤكد أن الانتكاس المعرفي والفكري يسبقه بالضرورة تمرد سلوكي وخروج عن الفطرة والقوانين المستقيمة، مما يجعل الفرد مسؤولاً تماماً عن تيهه.

• ٥. بُعد الموثوقية الاستراتيجية والالتزام بالعهود:

يتجلى في اتخاذ الوفاء بالمواثيق والعهود الكبرى ركيزة أساسية لبناء الثقة، والاستقرار، والائتمان في البيئات الإنسانية والنظم الدولية، وأصله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّفِقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ ﴿٢٧﴾، ووجهه أن تصدير ذم الفاسقين بنقض العهود يوضح أن اختيار المجتمعات يبدأ من التحلل من الالتزامات الاستراتيجية ونكث الوعود، مما يؤدي لتدمير جدار الثقة المجتمعية والحضارية.

• ٦. بُعد الترابط الاجتماعي والتماسك النبوي:

يهدف إلى صيانة وشح ع العلاقات، والروابط، والمنظومات القيمية والأسرية التي تحفظ قوة المجتمع وتمنع تشرذمه، وأصله قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ ﴿٢٧﴾، ووجهه أن التنديد اللفظي بفعل القطع يبرز بُعداً حضارياً يوجب الحفاظ على شبكات الاتصال والتعاون والتراحم الإنساني، ويحذر من النزعات الفردية التي تمزق نسيج الكيان الجمعي.

• ٧. بُعد الأمن البيئي والعمران المستدام:

يعني حظر أعمال التخريب، الفساد، والاعتداء المادي والمعنوي على مقدرات الحياة فوق كوكب الأرض لحماية مستقبل الإنسانية، وأصله قوله تعالى: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٢٧﴾، ووجهه أن ربط الإفساد الأرضي بصفات الفسق والخسران يمثل

إعلاناً دستورياً يوجب حماية السلم الأهلي، وصيانة البيئة، وتنمية الموارد، ومحاربة شتى صور التدمير التي تهدد البقاء البشري.

• ٨. بُعد الإفلاس الشامل والخسار الكلي المآل:

يتجلى في كشف النتيجة الحتمية والنهائية للمجتمعات والأفراد الذين يمارسون نقض المواثيق، وقطع الروابط، وإشاعة التخريب، وأصله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧)، ووجهه أن الختام بضمير الفصل وأداة التعريف يفيد حصر الخسار الحقيقي والكامل في هذه الفئة، مما يقرر قانوناً حضارياً صارماً: وهو أن تدمير النظم الأخلاقية والاجتماعية والبيئية يقود حتماً إلى الإفلاس والانهيار الوجودي التام مهما بلغت القوة المادية العابرة.

برهان البعث والاستخلاف البشري (سورة البقرة: ٢٨-٣٠)

النص القرآني:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴿

[سورة البقرة: ٢٨-٣٠]

١ . مرحلة التيسير

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ) أعجب لِحودكم وقد كنتم عدماً فأوجدكم، (ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ) ثم يُنهي حياتكم، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) ثم يبعثكم، (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ثم للحساب تاتون، (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) الذي أوجد لمصلحتكم كل ما في البسيطة، (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) ثم قصد الأعلى فأتمهنَّ سبع طبقات، (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وهو محيط بكل تفصيل، (وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وحين أخبر الخالق ملائكته بوضع مسؤول في الأرض، (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) تساءلوا عن وضع من يجرب ويهدر الأرواح، (وَنَحْنُ نَنْهَكَ وَنَعِظُكَ، قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) أجاهم بأني أحصي ما لا تدركون.

٢ . مرحلة النشر

أعجب لِحودكم بالله وقد كنتم عدماً فأوجدكم ثم يُنهي حياتكم ثم يبعثكم ثم للحساب تتوبون، وهو الذي أوجد لمصلحتكم كل ما في البسيطة جميعاً ثم قصد الأعلى فأتمهنَّ سبع طبقات وهو محيط بكل تفصيل، وحين أخبر الخالق ملائكته بوضع مسؤول في الأرض تساءلوا عن وضع من يجرب فيها ويهدر الأرواح وهم ينزهونه ويعظمونه، فأجاهم الخالق بأنه يحصي ما لا يدركون.

٣ . مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١ . الاستفهام في "كَيْفَ تَكْفُرُونَ" للتعجب والإنكار؛ إذ إن المشاهدة الحسية لبدء الخلق تنفي منطق الجحود. (أصله: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ })

٢ . تقرير "الموتة الأولى" (العدم) قبل الحياة يقطع الطريق على من يدعي قدم المادة أو أزلية الإنسان. (أصله: { كُنْتُمْ أََمْوَاتًا })

٣. تكرار "نم" يفيد الترتيب والتعقيب، مما يصور رحلة الوجود كخطوات مدروسة تنتهي بالرجوع لله. (أصله: الآية ٢٨)

٤. قوله "خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" يؤصل لمبدأ تسخير الكون للإنسان وشرعية الانتفاع بموارده. (أصله: { خَلَقَ لَكُمْ })

٥. كلمة "جَمِيعًا" تفيد شمول النفع لكل البشر في كل ما تخرجه الأرض من كنوز ومنافع. (أصله: { جَمِيعًا })

٦. "فَسَوَّاهُنَّ" تشير إلى كمال الحلقة والتناسب والإحكام في طبقات الكون العليا. (أصله: { فَسَوَّاهُنَّ })

٧. ختم الآية بـ "بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" يربط بين عظمة الخلق المادي وبين الإحاطة العلمية الشاملة. (أصله: { عَلِيمٌ })

٨. إخبار الملائكة بمشروع "الخليفة" يبرز مكانة الإنسان في المنظومة الكونية كمكلف بمهام إعمارية. (أصله: { جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً })

٩. سؤال الملائكة ليس اعتراضاً بل استكشافاً للحكمة، بناءً على رؤيتهم لطبيعة المادة أو تجارب سابقة. (أصله: { أَتَجْعَلُ فِيهَا })

١٠. اقتراح "الإفساد" بـ "سفك الدماء" يوضح أن أعظم الجرائم التي تهدد الاستخلاف هي تخريب البيعة وقتل النفس. (أصله: { وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ })

١١. الملائكة يرون أن العبادة المحضة (التسبيح والتقديس) هي الغاية، بينما أراد الله عمارة الأرض بالابتلاء. (أصله: الآية ٣٠)

١٢. "إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" قاعدة في التسليم للحكمة الإلهية التي تخفى تفاصيلها عن الخلق. (أصله: { أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ })

١٣. التعبير بـ "جَاعِلٌ" بصيغة اسم الفاعل يفيد الاستمرار وتحقيق الوقوع فعلاً. (أصله: { جَاعِلٌ })

١٤. "الخلافة" تعني القيام بأمر الله في أرضه وتنفيذ شرعه وإصلاح خلقه. (أصله: {خَلِيفَةً})
١٥. تقديم ذكر خلق الأرض على تسوية السماء في الآية ٢٩ يراعي القرب المباشر لاحتياجات الإنسان. (أصله: السياق)
١٦. الانتقال من "خلق لكم" إلى "خليفة" يوضح العلاقة بين التوفير (الموارد) والتكليف (المسؤولية). (أصله: السياق)
١٧. الربط بين الموت والحياة والرجوع يؤكد أن الدنيا مر لا مقر. (أصله: الآية ٢٨)
١٨. "التقديس" للملائكة يعني تنزيه الله عما لا يليق والعمل بما يرضيه بطاعة مطلقة. (أصله: {وَتُقَدِّسُ لَكَ})
١٩. في قول الملائكة "وَنَحْنُ" إشارة إلى صفاء جوهرهم الذي لا يحمل بذور الإفساد. (أصله: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ})
٢٠. الاستواء إلى السماء يعقب خلق الأرض ليدل على كمال السيطرة والتدبير في كل الأبعاد. (أصله: {تُمَّ اسْتَوَى})
٢١. المقطع يؤسس لعقد "الاستخلاف"؛ الأرض مهيأة، والإنسان مسؤول، والخالق مطلع. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإيمان بالبعث والنشور كحقيقة عقلية وشرعية لا تقبل الشك. (دليله: {تُمَّ})
٢. إباحة الانتفاع بكل ما في الأرض من طيبات ما لم يرد نص بالتحريم. (دليله: {خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا})

٣. تحريم الإفساد في الأرض وسفك الدماء كونهما يناقضان وظيفة الاستخلاف البشري. (دليله: {يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ})

٤. وجوب التسليم لعلم الله وحكمته في أقداره وأوامره التي قد تخفى عللها على العباد. (دليله: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الامتنان بالخلق: بدء الخلق وإعادته هما أعظم آيتين تدعوان للخضوع لله وحده. (دليله: الآية ٢٨)

٢. قاعدة تسخير الكون: الأصل في الأشياء النافعة في الأرض الإباحة لأنها خلقت "لكم". (دليله: {خَلَقَ لَكُمْ})

٣. قاعدة المسؤولية الاستخلافية: الإنسان ليس كائناً عابثاً، بل هو "خليفة" مُطالب بالإعمار لا بالتخريب. (دليله: {جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً})

٤. قاعدة قصور العلم البشري: علم الملائكة (فضلاً عن البشر) محدود أمام العلم الإلهي المحيط. (دليله: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد المراجعة المنطقية ونفي الاستكبار المعرفي:

يقوم هذا البُعد على هز الوعي الإنساني ومطالبته بتقديم مسوغات عقلية مقنعة لخيارات الجحود والإنكار أمام براهين الوجود الواضحة، وأصله قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ﴿٢٨﴾، ووجهه أن تصدير السلوك اللفظي بأداة الاستفهام التعجبي الإنكاري "كَيْفَ" يجبر العقل البشري على تأمل دورة حياته

وتقلباتها الوجودية من العدم إلى الحركة، مما يسقط مسوغات الكبر ويؤسس لمنهج النزاهة والمراجعة الفكرية الصادقة.

• ٢. بُعد التسخير البيئي والسيادة الحضارية للبشر:

يتمثل في إرساء قاعدة كونية تعلن تفوق الكائن البشري وألويته في قيادة وإدارة مقدرات الكوكب الأرضي التي هُيئت بالكامل لخدمته، وأصله قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ﴿٢٩﴾، ووجهه أن تقديم شبه الجملة "لكم" يبرز بُعداً حضارياً يجعل من الطبيعة والبيئة الأرضية بكافة مواردها مجالاً حيوياً ومتاحاً للابتكار، وال عمران البشري، وبناء المدن المستدامة دون عوائق تحريرية عشوائية.

• ٣. بُعد النظام والتكامل الكوني المستوي:

يعني إدراك الإنسان لتربط النظم العلوية والسفلية وخروجها من مشيئة إلهية واحدة صاغتها بإحكام وتنسيق فائق لا مكان فيه للاضطراب، وأصله قوله تعالى: ﴿تَمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ ﴿٢٩﴾، ووجهه أن استخدام فعل التسوية والإتقان النبوي "فَسَوَّاهُنَّ" يمنح المجتمعات طمأنينة علمية بوجود قوانين فيزيائية وفلكية ثابتة تحمي الكوكب وتتيح للعقل البشري فرصة سبر أغوار الفضاء واكتشاف سننه.

• ٤. بُعد الأمانة والمسؤولية الاستخلافية للإنسان:

يقوم على تحديد الوظيفة الجوهرية والغاية الكبرى للوجود البشري فوق هذا الكوكب باعتباره وكيلاً ومسؤولاً عن إقامة قيم الحق والنظام وال عمران، وأصله قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ﴿٣٠﴾، ووجهه أن التعبير بلفظ "خَلِيفَةً" يمنح الكائن البشري شرفاً وجودياً ومكانة علوية تخرجه من رتبة الحيوانية المستهلكة إلى رتبة القيادة الأخلاقية، والمسؤولية التاريخية عن رعاية نظام الأرض.

• ٥. بُعد التحذير من العنف وإسالة الدماء المفسدة:

يتجلى في صياغة جدار وقائي فكري وثقافي يستعظم ويرفض شتى صور الجنايات والتدمير المادي والجسدي التي تهدد تماسك النسيج الإنساني، وأصله قوله تعالى:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ﴿٣٠﴾، ووجهه أن رصد هاجس الملائكة المبكر وتحذيرهم اللفظي المقترن بالفعل المضارع يبرز أن معيار الحكم على فشل أو نجاح أي تجربة حضارية بشرية مرهّن بمدى قدرتها على كبح جماح الحروب، وصيانة الأنفس، وحظر سفك الدماء الزكية.

• ٦. بُعد التواضع المعرفي والاعتراف بقصور الوعي البشري:

يهدف لتربية العقل الإنساني على قبول فكرة وجود حقائق وغايات كبرى متجاوزة للمحسوسات والخبرات الآتية المحدودة للبشر، وأصله قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾، ووجهه أن هذا الحسم الإلهي يكسر غرور المعرفة العلمية المادية الظاهرة، ويؤصل لقاعدة التواضع المعرفي التي تفرض على الإنسان مواصلة البحث والتعلم والامثال لسنن الشريعة ليقينه بوجود حكمة عميقة تقود حركة التاريخ البشري خلف حجاب الغيب الخفي.

تعلم آدم وعجز الملائكة (سورة البقرة: ٣١-٣٣)

النص القرآني:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَغْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) [سورة البقرة: ٣١-٣٣]

١. مرحلة التيسير

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) لَقِّنَ الْإِنْسَانَ مَسْمِيَاتِ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً، (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) ثُمَّ أَبْرَزَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ لِلْمَلَائِكَةِ، (فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) فَطَلَبَ إِخْبَاراً بِعَنَاوِينَهَا، (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) بِفَرْضِ صِحَّةِ تَصَوُّرِكُمْ، (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) نَزْهَوْكَ فَلَا مَعْرِفَةَ لَنَا إِلَّا بِتَبصِيرِكَ، (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) أَنْتَ الْمَحِيطُ الْمُتَقِنُ، (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) أَمَرَ الْإِنْسَانَ بِإِعْلَامِهِمْ، (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) وَحِينَ أَخْبَرَهُمْ بِمَسْمِيَاتِهَا، (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ذَكَرَهُمْ بِعِلْمِهِ بِالْخَفَايَا الْكُونِيَّةِ، (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) وَأَدْرَكَ ظَوَاهِرَكُمْ وَمَا تَخْفُونَ.

٢. مرحلة النشر

لَقِّنَ الْخَالِقُ الْإِنْسَانَ مَسْمِيَاتِ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً ثُمَّ أَبْرَزَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ لِلْمَلَائِكَةِ فَطَلَبَ إِخْبَاراً بِعَنَاوِينَهَا بِفَرْضِ صِحَّةِ تَصَوُّرِكُمْ، فَنَزَّهَهُ الْخَالِقُ إِذْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ إِلَّا بِتَبصِيرِهِ لِأَنَّهُ الْمَحِيطُ الْمُتَقِنُ، فَأَمَرَ الْخَالِقُ الْإِنْسَانَ بِإِعْلَامِهِمْ وَحِينَ أَخْبَرَهُمْ بِمَسْمِيَاتِهَا ذَكَرَهُمُ الْخَالِقُ بِعِلْمِهِ بِالْخَفَايَا الْكُونِيَّةِ وَإِدْرَاكِهِ لظَوَاهِرِهِمْ وَمَا يَخْفُونَ.

٣. مرحلة استخراج المعاني (التوسع الدلالي)

١. تخصيص آدم بـ "تعلم الأسماء" يشير إلى أن ميزة الإنسان الكبرى ومؤهله للاستخلاف هو "العلم الرمزي" واللغة. (أصله: {وَعَلَّمَ آدَمَ})
٢. كلمة "كُلُّهَا" تفيد الشمول؛ أي القدرة البشرية على تسمية وتصنيف كل موجودات الكون مادية أو معنوية. (أصله: {الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا})
٣. "عَرَضَهُمْ" بضمير العقلاء يوحي بأن المسميات شملت كائنات ذوات إدراك أو عوالم حية. (أصله: {عَرَضَهُمْ})

٤. التحدي للملائكة بـ "أَنْبِئُونِي" ليس تعجيزاً ظالماً بل بياناً لقصور طبيعتهم عن وظيفة "الإعمار" القائمة على الاكتشاف. (أصله: {أَنْبِئُونِي})
٥. رد الملائكة "سُبْحَانَكَ" يرسخ أدب الاعتراف بالجهل وإرجاع الفضل في العلم لمصدره الإلهي. (أصله: {لَا عَلِمَ لَنَا})
٦. اقتران "أَعْلِيمٌ" بـ "الْحَكِيمِ" يؤكد أن علم الله لا ينفك عن غايات تربوية وتشريعية دقيقة. (أصله: الآية ٣٢)
٧. نجاح آدم في "الإنباء" أثبت للملائكة عملياً الحكمة من خلق هذا الكائن المفسد بطبعه، العالم بعقله. (أصله: الآية ٣٣)
٨. "أَعْلَمُ عَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" تقرير بأن معرفة الله تسبق الوجود المادي وتكشف مآلات الأمور. (أصله: {عَيْبَ السَّمَاوَاتِ})
٩. "مَا تَبُدُّونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" إشارة إلى تساؤلهم الظاهر وما استقر في نفوسهم من فضل جنسهم على آدم. (أصله: {تَكْتُمُونَ})
١٠. الآيات تنقل مفهوم العبادة من "التسبيح" المجرد إلى "العلم" الذي يخدم عمارة الكون. (أصله: السياق)
١١. "الأسماء" هي مفاتيح المعرفة؛ فمن ملك الاسم ملك القدرة على التداول والتحكم والتفكير. (أصله: {الأَسْمَاءُ})
١٢. إظهار فضل آدم بالعلم أمام الملائكة الأعلى هو رد اعتبار إلهي للإنسان ككائن مكرم. (أصله: السياق)
١٣. التعبير بـ "أَنْبِئُهُمْ" يكلف آدم بدور "المعلم" للملائكة في هذا الموقف الخاص. (أصله: {يَا آدَمُ أَنْبِئُهُمْ})
١٤. قوله "أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ" عتاب رقيق يربط بين الخبر السابق (إني أعلم ما لا تعلمون) والنتيجة المشاهدة. (أصله: الآية ٣٣)

١٥. التعليم الإلهي لآدم كان مباشراً، مما يدل على عناية خاصة بجنس البشر منذ اللحظة الأولى. (أصله: {وَعَلَّمَ})

١٦. الحوار يبرز قيمة "المناظرة" أو "البرهان العملي" في إيصال الحقائق الكبرى. (أصله: السياق)

١٧. الفرق بين الملائكة وآدم هو فرق في "الاستعداد" لا في "الجوهر" الإلهي؛ فكلٌ ميسر لما خلق له. (أصله: السياق)

١٨. "تعلم الأسماء" يرمز لكل العلوم التجريبية واللغوية التي سيبدع فيها البشر لاحقاً. (أصله: {الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا})

١٩. اعتراف الملائكة بالعجز يمثل قمة الرقي الأخلاقي والمعرفي. (أصله: الآية ٣٢)

٢٠. الإحاطة بـ "الغيب" تمنع الخلق من الاعتراض على تدبير الخالق لقصور رؤيتهم. (أصله: {أَعْلَمُ غَيْبٍ})

٢١. المقطع يؤسس لسيادة العلم كشرط أساسي للقيادة والسيادة في الأرض. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. تقرير فضل العلم والتعلم كأول مزية إلهية مُنحت للإنسان في تاريخ الوجود. (دليله: {وَعَلَّمَ آدَمَ})

٢. وجوب التواصل المعرفي ونسبة العلم لله وحده عند العجز عن الإدراك. (دليله: {لَا عَلِمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا})

٣. مشروعية إظهار الفضل والتميز بالعلم في مقام التكليف والمسؤولية. (دليله: {يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ})

٤. إثبات علم الله المحيط بالباطن والظاهر، مما يستوجب مراقبته في السر والعلن. (دليله: {أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة مفتاحية اللغة: الأسماء (اللغة) هي أساس الإدراك البشري وبداية الحضارة الإنسانية.

(دليله: {عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ})

٢. قاعدة التمايز بالوظيفة: التفاضل بين المخلوقات (بشر وملائكة) قائم على الدور المنوط بكل منهما في المنظومة الكونية. (دليله: السياق)

٣. قاعدة رد العلم لعالمه: كمال العقل في الإقرار بالحدود (لا علم لنا) والاستزادة من فيض العليم. (دليله: الآية ٣٢)

٤. قاعدة البرهان الفاصل: التجربة والبيان العملي يقطعان الشك باليقين في تبرير القرارات الإلهية أو البشرية الصحيحة. (دليله: الآية ٣٣)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد المأسسة اللغوية والوعي الرمزي للإنسان:

يقوم هذا البُعد على تأسيس القدرة البشرية على صياغة الرموز، والمصطلحات، وتسمية الأشياء كأداة رئيسة لبناء الوعي وتداول المعارف، وأصله قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ﴿٣١﴾، ووجهه أن تعليم الأسماء بأقصى درجات الشمول يبرز تميز الكائن البشري بامتلاك "اللغة والنظام الرمزي" الذي يتيح له تصنيف الطبيعة، وفهم الموجودات، ونقل الخبرات التراكمية عبر الأجيال كمميزة حضارية فارقة عما سواه من العوالم.

• ٢. بُعد المعيارية الموضوعية وتكافؤ الفرص بالامتحان:

يتمثل في إرساء قاعدة التقييم العادل والموضوعي القائم على فرز القدرات والكفاءات عياناً من خلال مباراة واختبار حقيقي بعيداً عن التفضيل العشوائي، وأصله قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣١﴾، ووجهه أن تعريض الملائكة للاختبار اللفظي يؤصل لمنهج التقييم الإجرائي والنزاهة في فرز الكفاءات، ويقرر أن الجدارة لا تُنال بالادعاء النظري بل بالبيان والبرهان العملي الشاهد على حقيقة الأهلية.

• ٣. بُعد التواضع العلمي والنزاهة المعرفية:

يعني صياغة الوعي الجمعي على فضيلة إعلان القصور الفكري والوقوف الدقيق عند حدود المتاح من المعرفة، ونبذ التخرص والادعاء الكاذب، وأصله قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ ﴿٣٢﴾، ووجهه أن المسارعة اللفظية للملائكة بالاعتراف بالعجز تمثل قمة النزاهة الفكرية والأخلاقية التي تحمي المؤسسات والمجتمعات العلمية من التخبط بادعاء الإحاطة، وتؤكد أن أولى خطوات تحصيل الوعي هي معرفة العقل لحدوده الذاتية.

• ٤. بُعد تلازم العلم والقيادة الاستخلافية:

يقوم على أن مبرر سيادة وتفوق الجنس البشري وجدارته بعمارة الكوكب الأرضي نابعة حصراً من تفوقه المعرفي وقدرته التفسيرية والبيانية، وأصله قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾ ﴿٣٣﴾، ووجهه أن صدور الأمر لآدم بالبيان الفعلي بعد عجز عالم الملائكة يقرر قانوناً حضارياً صارماً: وهو أن المعرفة والعلم هما الحاكم الحقيقي والمبرر الوجودي لسيادة الإنسان واستخلافه، وأن الجهل يسلب المجتمعات حق القيادة والريادة.

• ٥. بُعد الشفافية المطلقة والعدالة التقييمية:

يتجلى في تذكير الأتباع والمجتمع بالقواعد والمقررات الاستراتيجية المعلنة مسبقاً لحسم النقاش وإعادة التوازن الفكري عند ظهور النتائج العملية، وأصله قوله تعالى: ﴿قَالَ أُمَّ

أَقْلُ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٣﴾، ووجهه أن استخدام الاستفهام التقريري يعزز بُعد الشفافية التنظيمية، ويبرهن على أن السنن الحاكمة للوجود تسير وفق إعلان مسبق وقوانين واضحة تتطابق فيها المقدمات والوعود مع النتائج والواقع الفعلي عياناً.

• ٦. بُعد إحاطة البصيرة ونفاذ الرقابة على الخبايا الباطنية:

يهدف لتربية الضمير البشري على النزاهة التامة في دواخله، عبر اليقين بأن المنظومة الوجودية مكشوفة بالكامل على مستوى الظواهر والخواطر الدفينة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٣٣﴾، ووجهه أن التقسيم الحاصر بين الإبداء والكنمان وتأكيد العلم بهما يبرز البعد النفسي والأخلاقي المحرك للمستخلف البشري؛ إذ يلزمه بناء نقاء باطني يتطابق مع ممارساته الظاهرة، لحمايته من الازدواجية وسقوط الأخلاق في العزلة.

الاستكبار الأول ومأساة السقوط (سورة البقرة: ٣٤-٣٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)﴾ [سورة البقرة: ٣٤-٣٦]

١. مرحلة التيسير

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) وحين أمرنا الملائكة بالسجود للإنسان، (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) فأطاعوا جميعاً سوى إبليس، (أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) رفض وتعظم وصار من

الجاحدين، (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وأمرنا الإنسان وقرينته بالإقامة في الفردوس، (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) وتنهما بطعامها الوافر بأي مكان، (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) وابتعدا عن هذا النبات المحدد، (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) فتصبحا من المعتدين، (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) فأوقعهما الغاوي في الخطأ، (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) فتسبب في تركهما النعيم، (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) وأمرناهم بالنزول مع وجود خصومة بينهم، (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) ولكم بالبيضة مقام ومنفعة لوقت محدد.

٢ . مرحلة النشر

حين أمر الخالق الملائكة بالخضوع والسجود للإنسان أطاعوا جميعاً سوى إبليس الذي رفض وتعظم وصار من الجاحدين، وأمر الخالق الإنسان وقرينته بالإقامة في الفردوس والتنعيم بطعامها الوافر بأي مكان مع الابتعاد عن نبات محدد لكي لا يصبحا من المعتدين، فأوقعهما الغاوي في الخطأ فتسبب في تركهما النعيم، وأمرهم الخالق بالنزول مع وجود خصومة بينهم ولهم بالبيضة مقام ومنفعة لوقت محدد.

٣ . استخراج المعاني

- ١ . السجود لآدم كان سجود تكريم وطاعة لأمر الله، وليس سجود عبادة لذات الإنسان.
(أصله: { اسْجُدُوا لِآدَمَ })
- ٢ . الاستثناء في "إِلَّا إِبْلِيسَ" يبرز أن معصيته لم تكن عن جهل بل عن تعمد ومخالفة شعورية.
(أصله: { إِلَّا إِبْلِيسَ })
- ٣ . "أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ" توضح أن أصل الكفر والضلال هو الكبر النفسي ورفض الانصياع للحق.
(أصله: { أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ })

٤. إباحة الجنة لآدم بلفظ "رَعَدًا" و"حَيْثُ سِتُّنَمَا" تدل على سعة فضل الله وأصل الإباحة في المنعمات. (أصله: {رَعَدًا})
٥. النهي "وَلَا تَقْرَبَا" أبلغ من "لا تأكلَا"؛ فهو تحذير من مقدمات الخطأ والوسائل المؤدية إليه. (أصله: {وَلَا تَقْرَبَا})
٦. وصف مخالفة النهي بـ "الظلم" (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) يشير إلى أن المعصية هي ظلم للنفس أولاً. (أصله: {الظَّالِمِينَ})
٧. "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ" تصور الخطيئة كزلة قدم ناتجة عن إغواء خارجي وليست قصداً أصيلاً في الإنسان. (أصله: {فَأَزَلَّهُمَا})
٨. "أَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ" تلخص مأساة فقدان الأمان والاستقرار نتيجة لحظة ضعف. (أصله: الآية ٣٦)
٩. إعلان العداوة "بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" يمهد لطبيعة الحياة الدنيا القائمة على التدافع والصراع بين الحق والباطل. (أصله: {عَدُوٌّ})
١٠. "مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ" تذكر الإنسان بأن بقاءه في الأرض مؤقت، وأن المتعة فيها ليست غاية نهائية. (أصله: الآية ٣٦)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب طاعة الأوامر الإلهية فور صدورها، والحذر من صفة الكبر التي أهلكت إبليس. (دليله: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ})
٢. مشروعية تمتع الإنسان بالطيبات مع الالتزام بالحدود والقيود الشرعية (النهي عن الشجرة). (دليله: الآية ٣٥)
٣. تقرير أن الشيطان هو العدو الأول للإنسان، مما يستوجب الحذر من وسوسته وخطواته. (دليله: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ})

٤. وجوب الاستعداد للرحيل عن الأرض لكوئها دار "متاع إلى حين" وليست دار خلود.
(دليله: {إِلَىٰ حِينٍ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة مفسدة الكبر: الكبر هو الحاجز الأكبر بين العبد وبين الهداية والطاعة. (دليله: {أَبَىٰ} و{أَسْتَكْبَرُ})

٢. قاعدة سد الذرائع: التحذير من القرب من الحرام "وَلَا تَقْرَبُوا" أضمن لحماية النفس من الوقوع فيه. (دليله: {وَلَا تَقْرَبُوا})

٣. قاعدة الحتمية الجزائية: المعصية تسبب زوال النعم والخروج من دوائر الأمان والراحة. (أصله: {فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ})

٤. قاعدة التدافع الوجودي: صراع الإنسان مع الشيطان ومع بني جنسه هو جزء من طبيعة الاختبار الدنيوي. (دليله: {بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد كسر الكبر ونبذ الاستعلاء السلوكي:

يقوم هذا البُعد على التحذير الشديد من عقلية الغرور والغطرسة الذاتية التي تدفع الفرد أو الجماعة لرفض الاعتراف بجدارة الآخرين والامتناع عن تنفيذ النظم العادلة، وأصله قوله تعالى: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤)، ووجهه أن تخليد ذم سلوك إبليس بالرفق الفعلي "أَبَى" المقترن بالدافع النفسي "وَاسْتَكْبَرَ" يبرز خطورة الكبر كمعوق أساسي للحضارة يؤدي لعزل صاحبه معنوياً وهبوطه في سلم التقييم الإنساني والأخلاقي.

• ٢. بُعد الرفاه الاجتماعي والحرية الاقتصادية المنضبطة:

يتمثل في توفير مناخ العيش الكريم، والتمتع الواسع بالموارد المتاحة، والحرية الشخصية في الحركة والانتفاع، المقيدة بخطوط حمراء محددة لصيانة النظام، وأصله قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ﴿٣٥﴾، ووجهه أن الجمع بين منحة السعة المطلقة "حَيْثُ شِئْتُمَا" المقترنة بالوصف "رَعْدًا" وبين المنع المحدود للغاية، يؤصل لبناء مجتمع حر اقتصادياً، يمارس نشاطه داخل إطار قيمي يمنع الجشع والتعدي.

• ٣. بُعد الحماية الاستباقية وسد الذرائع الوقائية:

يعني صياغة الوعي التربوي بضرورة الابتعاد عن حواف المخاطر ومقدمات السقوط، وعدم الاكتفاء بالتحذير من الجريمة ذاتها بل من بؤرها المقاربة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ﴿٣٥﴾، ووجهه أن صياغة النهي بأداة عدم القرب "وَلَا تَقْرَبُوا" يرسخ في الكينونة البشرية مبدأ "الوقاية والحظر الاستباقي" كآلية أمنية وثقافية تحمي الأفراد والمؤسسات من الانزلاق التدريجي نحو الانحراف الأخلاقي أو الجنائي.

• ٤. بُعد الاستلاب الخارجي ومسؤولية الزلزل:

يقوم على فهم طبيعة التأثيرات السلبية الخارجية (التضليل الفكري والأخلاقي) التي قد تتعرض لها المجتمعات، مع إقرار مسؤولية الفرد عن الاستجابة لها، وأصله قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا﴾ ﴿٣٦﴾، ووجهه أن استخدام مادة الزلزل "فَأَزَلَّهُمَا" يعكس بُعداً نفسياً يوضح أن قوى الشر لا تمتلك سلطاناً قهرياً على الإنسان، بل تمارس الخداع والتدليس لتوجيه اختياره نحو الخطأ، مما يعلق عاقبة الإخراج والخسارة بسلوك الإنسان نفسه.

• ٥. بُعد الجدلية والصراع البشري الحتمي:

يتجلى في صياغة الوعي بحقيقة التدافع والتنازع وصراع المصالح والشهوات الكامن في مسيرة المجتمعات فوق كوكب الأرض كالأصل يوجب بناء القوانين الحاكمة، وأصله قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ﴿٣٦﴾، ووجهه أن إعلان حالة التباين

والعداوة البينية "عَدُوٌّ" عند الهبوط يرشد الوعي الحضاري إلى أن الحياة الدنيا محكومة بقانون التدافع البشري، مما يفرض إقامة منظومات حقوقية وسياسية تضبط هذا الصراع وتمنع فناء المجتمعات.

• ٦. بُعد الواقعية الأرضية والتمتع المؤصل الموقوت:

يهدف لترسيخ مفهوم الاستقرار الجغرافي الواقعي والعملي للبشرية فوق كوكب الأرض، مع تذكير الوعي الدائم بعابرية هذا الوجود وقصر مدته، وأصله قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٣٦﴾، ووجهه أن دمج صفتي "الاستقرار السكني" و"المتاع المعيشي" وتقبيدهما بظرف الزمان الغائي "إِلَىٰ حِينٍ" يصيغ توازناً نفسياً رائعاً لدى المستخلف البشري؛ إذ يحثه على عمارة الأرض وبناء المدنيات والتمتع بطبيعتها، مع تجريد قلبه من التعلق السرمدي بما ليقينه بحتمية الانتقال نحو المآل النهائي.

التوبة الإلهية وإرساء منهج الهداية (سورة البقرة: ٣٧-٣٩)

النص القرآني:

﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ [سورة البقرة: ٣٧-٣٩]

١. مرحلة التيسير

﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ فاستقبل الإنسان من خالقه عبارات استغفار، (فَتَابَ عَلَيْهِ) فقبل الله رجوعه، (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) فهو الكثير العفو الواسع الإحسان، (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) أمرناهم بالنزول من الجنة كافة، (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) فإذا وصلكم من قبلي إرشاد، (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فمن التزم بإرشادي فلا قلق يساورهم ولا

ضيق يدركهم، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) والذين جحدوا وأنكروا براهيننا، (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) هؤلاء ملازمو الجحيم، (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) هم بها باقون مؤبداً.

٢. مرحلة النشر

استقبل الإنسان من خالقه عبارات استغفار فقبل الله رجوعه؛ فهو الكثير العفو الواسع الإحسان، وقد أمرهم الخالق بالنزول من الجنة كافة، فإذا وصلهم من قبله إرشاد فمن التزم بذلك الإرشاد فلا قلق يساورهم ولا ضيق يدركهم، أما الذين جحدوا وأنكروا البراهين فهؤلاء ملازمو الجحيم وبقون فيها مؤبداً.

٣. استخراج المعاني

١. فعل "تَلَقَّى" يوحي بالمبادرة والحرص من آدم على نيل المغفرة بعد شعوره بالخطيئة. (أصله: {فَتَلَقَّى})

٢. نسبة الكلمات لله "مِنْ رَّبِّهِ" تؤكد أن الله هو الذي يعلم العبد كيف يعتذر إليه، رحمةً به. (أصله: {مِنْ رَّبِّهِ})

٣. اقتران "التَّوَابُ" بـ "الرَّحِيمُ" يبين أن قبول التوبة فضل ورحمة إلهية وليس حقاً واجباً على الله. (أصله: {التَّوَابُ الرَّحِيمُ})

٤. تكرار الأمر بالهبوط "اهْبِطُوا" يؤكد أن التوبة تمحو الذنب لكنها لا تعطل السنن الكونية (الحياة في الأرض). (أصله: الآية ٣٨)

٥. "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ" تجعل النجاة مرتبطة بقرار الإنسان وإرادته في اتباع المنهج الإلهي. (أصله: {فَمَنْ تَبِعَ})

٦. نفي "الخوف" و"الحزن" يضمن للإنسان استقراراً نفسياً شاملاً (المستقبل والماضي). (أصله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})

٧. الجمع بين "كَفَرُوا" و"كَذَّبُوا" يوضح أن الضلال يبدأ بمجرد القلوب وينتهي بإنكار الحجج والآيات. (أصله: {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا})

٨. وصفهم بـ "أَصْحَابُ النَّارِ" يفيد الملازمة والارتباط الوثيق نتيجة الإصرار على التكذيب. (أصله: {أَصْحَابُ النَّارِ})

٩. "هُم فِيهَا خَالِدُونَ" تؤكد خلود العذاب للجاحدين المستكبرين، مقابلاً لخلود النعيم للمؤمنين. (أصله: {خَالِدُونَ})

١٠. الآيات تؤسس للعلاقة بين الوحي والبشرية؛ فالله لن يترك الإنسان في الأرض بلا دليل. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. مشروعية طلب الاستغفار بالصيغ الماثورة التي علمها الله لأنبيائه. (دليله: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ})

٢. وجوب اتباع الوحي والإرشاد الإلهي كسبيل وحيد للأمن النفسي والنجاة الأخروية. (دليله: {فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ})

٣. إثبات أن التوبة الصادقة تمحو أثر المعصية وتعيد العبد إلى حظيرة القرب الإلهي. (دليله: {فَتَابَ عَلَيْهِ})

٤. التحذير من التكذيب بآيات الله لما يترتب عليه من خلود في العذاب. (دليله: الآية ٣٩)

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة المبادرة بالتوبة: فضل الله واسع، وهو الذي ييسر للعبد سبل الرجوع إليه (التلقي قبل التوبة). (دليله: الآية ٣٧)

٢. قاعدة الأمن بالهدى: لا أمن حقيقي للإنسان من تقلبات الدنيا والآخرة إلا بالاستمسك بالوحي. (دليله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})

٣. قاعدة ثبات النتائج: الطريق الواضح يؤدي للنجاة، وطريق الجحود يؤدي للهلاك، ولكل امرئ ما اختار. (دليله: الآيتان ٣٨-٣٩)

٤. قاعدة دوام الرحمة: وصف الله نفسه بـ "التواب الرحيم" بعد المعصية الأولى لآدم يفتح باب الأمل لكل البشر. (دليله: {التَّوَابُ الرَّحِيمُ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد القابلية للإصلاح والنهوض الروحي:

يقوم هذا البُعد على ترسيخ مرونة الكينونة البشرية وقابليتها لتصحيح المسار وتجاوز زلات الماضي وعدم الاستسلام لعقدة الذنب الأبدي، وأصله قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ﴿٣٧﴾، ووجهه أن النص يقدم نموذجاً حركياً لسرعة النهوض عبر تلقي أدوات المعالجة والاعتراف بالخطأ، مما ينفي عقيدة الحتمية اليائسة ويفتح باب الأمل الدائم لبناء الذات الإنسانية من جديد بعد أي انكسار سلوكي.

٢. بُعد المرجعية اللفظية والضبط المفاهيمي:

يتمثل في حاجة الإنسان النبوية إلى تلقي مناهج الإصلاح وصيغ التراجع القيمي من مصادر تشريعية عليا موثوقة تضمن جودة التوجيه، وأصله قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ﴿٣٧﴾، ووجهه أن استخدام مادة التلقي "فَتَلَقَىٰ" للمفردات "كَلِمَاتٍ" يبرز بُعداً تربوياً يوضح أن التغيير الأخلاقي الإيجابي وبناء السلام الداخلي يحتاج لتبني منظومة اصطلاحية ومفاهيمية هادية تتجاوز تحرصات العقل الفردي القاصر وتضبط حركته.

• ٣. بُعد الشمول الوجودي والبداية الجماعية المستوية:

يعني تهيئة مناخ الامتحان البشري فوق كوكب الأرض بصورة تضمن خضوع جميع الكنائس والمجتمعات لذات القوانين السننية الحاكمة للعيش دون تمييز عشوائي، وأصله قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ﴿٣٨﴾، ووجهه أن تكرر أمر الهبوط مقرونًا بلفظ العموم والإحاطة "جَمِيعًا" يرسخ مفهوم المساواة الإنسانية الكلية في منطلق التجربة الأرضية، ويؤكد أن كوكب الأرض هو الساحة المشتركة لإثبات جدارة الاستخلاف لكافة الأجيال.

• ٤. بُعد التحرر من الهلع والاضطراب النفسي:

يقوم على صناعة التوازن النفسي والعاطفي الكامل، ونفي مشاعر القلق من المستقبل (الخوف) والندم على الماضي (الحزن) عبر التزام القوانين الأخلاقية المستقيمة، وأصله قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٣٨﴾، ووجهه أن الربط الشرطي الحاسم يبرهن على أن الاستقرار النفسي والصحة المعنوية للمجتمعات والأفراد مرهونة بمدى اتباع المناهج الهادية والتشريعات العادلة التي تحمي البشر من حيرة التيه والعبثية.

• ٥. بُعد الانتكاسة الوجودية والمآل الخاسر:

يتجلى في التحذير من خطورة الإصرار على إسقاط أدوات الوعي والبصيرة وتكذيب القوانين العلمية والشرعية البينة، مما يقود الكائن البشري للتلبس التام ببيئات الهلاك والألم المستمر، وأصله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٣٩﴾، ووجهه أن وصفهم بالملكية والمصاحبة الدائمة لبيئة الجحيم "أَصْحَابُ النَّارِ" يعكس قمة الانحطاط والانتكاس الحضاري لمن عاند براهين الوعي، حيث يتحول اختياره للباطل إلى صفة سرمدية "خَالِدُونَ" تطوق وجوده بالخسران والهلاك المطلق.

الاستقامة الذاتية والاستعانة بالصبر والصلاة (٤٤-٤٦)

النص القرآني:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (٤٦) ﴾ [سورة البقرة: ٤٤-٤٦]

١. مرحلة التيسير

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) أتحثون الخلق على الخير وتهملون ذواتكم، (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ) وحالكم أنكم تقرأون الوحي، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أفلا تدركون بعقولكم سوء صنيعكم،
(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) واطلبوا العون بالثبات والصلة بالخالق، (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ) وإنها لشاقة وصعبة إلا على المتواضعين لله، (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) الذين
يوقنون بأنهم سيقفون بين يدي خالقهم، (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) وأنهم لمصيرهم إليه صائرون.

٢. مرحلة النشر

أتحثون الخلق على فعل الخير وتهملون ذواتكم وحالكم أنكم تقرأون الوحي وتدركونه، أفلا
تدركون بعقولكم سوء صنيعكم وتناقض فعلكم مع قولكم؟ واطلبوا العون في شدائدكم بالثبات
والصلة الدائمة بالخالق، وإن هذه الاستعانة والعبادة لشاقة وصعبة الجهد إلا على المتواضعين لله
والمنكسرة قلوبهم له؛ وهم الذين يوقنون يقيناً جازماً بأنهم سيقفون بين يدي خالقهم يوم العرض،
وأنهم لمصيرهم وحسابهم إليه صائرون.

٣. استخراج المعاني

١. الإنكار في "أَتَأْمُرُونَ" يتوجه إلى ترك فعل البر لا إلى الأمر به، فالمذموم هو التناقض بين القول والعمل. (أصله: {أَتَأْمُرُونَ})
٢. الربط بين "تلاوة الكتاب" و"العقل" يشير إلى أن الغرض من القراءة هو التعقل والتطبيق وليس مجرد السرد. (أصله: الآية ٤٤)
٣. "تَسْتِيَانِ النَّفْسَ" تصوير بليغ لإهمال الإصلاح الداخلي، كأن المرء صار غريباً عن ذاته ومصيره. (أصله: {وَتَسْتَوُونَ أَنْفُسَكُمْ})
٤. الاستعانة بـ "الصبر والصلاة" تجعل من القيم النفسية (الثبات) والروحية (الصلة بالله) أدوات عملية لمواجهة أعباء الحياة. (أصله: {وَأَسْتَعِينُوا})
٥. وصف الصلاة بأنها "كَبِيرَةٌ" (ثقيلة) يوضح أن العبادة بلا حضور قلبي تتحول إلى عبء جسدي. (أصله: {لَكَبِيرَةٌ})
٦. "الخشوع" هو المفتاح الذي يحول المشقة إلى لذة، والعبء إلى راحة ونور. (أصله: {إِلَّا عَلَى الْحَاشِعِينَ})
٧. استخدام "يُظَنُّونَ" هنا بمعنى اليقين الجازم الذي يؤثر في السلوك، وليس الشك المرجح. (أصله: {يُظَنُّونَ})
٨. "مُؤَلَّفُو رِجْمٍ" تشعر العبد بالقرب والمراقبة، مما يهون عليه الصبر ويحفزه على الإخلاص. (أصله: {مُؤَلَّفُو رِجْمٍ})
٩. الرجوع إلى الله "إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" هو القاعدة التي تضبط ميزان العدل والجزاء في نفس المؤمن. (أصله: {إِلَيْهِ رَاجِعُونَ})
١٠. الآيات تنقل التركيز من التوجيه الخارجي للآخرين إلى المحاسبة الداخلية والتقوية الذاتية. (أصله: السياق الكلي)

٤ . مرحلة استنطاق الأحكام

١ . وجوب مطابقة القول للعمل، وتحريم مخالفة المرء لما يدعو الناس إليه من الخير. (دليله:

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ}

٢ . وجوب الاستعانة بالصبر والصلاة عند حلول الكروب ونزول الشدائد. (دليله: {وَأَسْتَعِينُوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}

٣ . مشروعية تعاهد النفس بالخشوع لتسهيل أداء العبادات والفرائض. (دليله: {إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ}

٤ . وجوب الإيمان بقاء الله والبعث والرجوع إليه للحساب. (دليله: الآية ٤٦)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة القدوة قبل الدعوة: الإصلاح يبدأ بالذات؛ فمن عجز عن قيادة نفسه كان عن

قيادة غيره أعجز. (دليله: الآية ٤٤)

٢ . قاعدة الوقود الروحي: الصبر (قوة تحمل) والصلاة (قوة استمداد) هما جناحا النجاح في

معركة الحياة. (دليله: {وَأَسْتَعِينُوا}

٣ . قاعدة أثر الغاية في الوسيلة: اليقين بالمآل (لقاء الله) يحدد شكل الحال (الخشوع

والاستقامة). (دليله: الآيتان ٤٥-٤٦)

٤ . قاعدة ذم الجمود الفكري: القراءة بلا أثر عقلي أو عملي هي تضييع لمقصد الوحي.

(دليله: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

٦ . الأبعاد الإنسانية

(النزاهة التوجيهية وتكاملية الخطاب والعمل والاستعانة القيمية) (٤٤-٤٦).

النص القرآني

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ (سورة البقرة، الآيات: ٤٤-٤٦).

١. بُعد النزاهة التوجيهية والمطابقة السلوكية:

يقوم هذا البُعد على ضرورة تطابق خطاب التوجيه والإصلاح الصادر عن النخب مع ممارساتهم الواقعية، وحظر الازدواجية الأخلاقية التي تفقد المؤسسات مصداقيتها، وأصله قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿٤٤﴾، ووجهه أن صياغة الاستفهام الإنكاري التويخي تشنع على من يمارس توجيه المجتمع نحو الخير "بِالْبِرِّ" مع تخليه الذاتي عن التطبيق "وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ"، مما يؤصل لقاعدة أن فاعلية الإصلاح الحضاري مرهنة بالنزاهة والمطابقة بين القول والفعل.

٢. بُعد المعيارية العقلية والوعي النقدي:

يتمثل في إعمال العقل والبصيرة الناقدة كأداة رئيسة لمحاكمة السلوكيات البشرية الملتوية وفضح عوار التناقض المعرفي والعملي، وأصله قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾، ووجهه أن الربط النصي بين تلاوة ودراسة منهج الوعي "تَتْلُونَ الْكِتَابَ" وبين مغادرة موجب العقل الذاتي "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" يقرر أن العلم بلا امتثال هو ضرب من اللامعقولية والسفه الفكري الذي يعطل أثر المعرفة في النفوس.

٣. بُعد الاستمداد القيمي والدعم النفسي الاستراتيجي:

يعني إرساء آليات وقواعد عملية تمنح الإنسان والمجتمعات طاقة مستدامة لمواجهة التحديات والأزمات الوجودية والضغط المعاشية الشديدة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ﴿٤٥﴾، ووجهه أن صيغة الأمر بالاستعانة تجمع بين ركيزتين: ركيزة نفسية ذاتية صلبة تعبر عن قوة التحمل وضبط النفس "بِالصَّبْرِ"، وركيزة

روحية شعائرية تمنح العبد صلة ممتدة بمصدر القوة المطلقة "وَالصَّلَاةَ"، لتشكيل سياق وقائي يحمي الكينونة البشرية من الانهيار.

• ٤. بُعد التأهيل الروحي والخضوع المنهجي:

يقوم على فكرة أن التكاليف والالتزامات المنهجية الكبرى والأنشطة القيمية المستدامة تصبح ثقيلة وشاقة على الأنفس الجافة، لكنها ميسرة ومحفزة للنفوس المخبئة، وأصله قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ﴿٤٥﴾، ووجهه أن الاستثناء المحاصر لأهل الخشوع "إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" يوضح أن الالتزام ببرامج الإصلاح والانضباط السلوكي يحتاج إلى إحداث ليونة وتأهيل داخلي في القلب يجعله قابلاً للامتثال والتحمل بغير تدمير أو مشقة.

• ٥. بُعد اليقين بالمآل والمسؤولية المستدامة:

يتجلى في صياغة الوعي الإنساني بالمساءلة المستقبلية وحتمية الرجوع والوفاء بالالتزامات أمام محكمة العدل الإلهي المطلق، وأصله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطُنُّونَ أَهْمٌ مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَهْمٌ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾، ووجهه أن التعبير بلفظ "يَطُنُّونَ" (وهو في السياق يمثل اليقين الحاسم الذي يبني عليه العمل) المقترن بصيغة الجمل الاسمية التوكيدية "أَهْمٌ" يثبت بالدلالة الذاتية أن المحرك الأقوى لاستقامة السلوك البشري وتحمل أعباء الاستخلاف هو رسوخ عقيدة البعث والمعاد.

تذكير بني إسرائيل بالتفضيل والتحذير من يوم الحساب (٤٧-٤٨)

النص القرآني:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلَيَّ فُضِّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨)﴾ [سورة البقرة: ٤٧-٤٨]

١ . مرحلة التيسير

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) يا ذرية يعقوب استذكروا إحساني الذي منحتكم، (وَأَلَيَّ فُضِّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) وبأني رفعت قدركم على شعوب زمانكم، (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) واحذروا زماناً لا تُغني فيه روح عن أخرى نفعاً، (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) ولا يُقبل فيها توسط لأحد، (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) ولا يُقبل فداء مالي أو عوض، (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) ولا يجدون من يمنعهم من العذاب.

٢ . مرحلة النشر

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم؛ يا ذرية يعقوب استذكروا إحساني الذي منحتكم، وأني فضلتكم على العالمين؛ وبأني رفعت قدركم واصطفيتكم على شعوب زمانكم بما أودعت فيكم من النبوة والكتب، واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً؛ واحذروا هول زمان لا تغني فيه روح عن أخرى نفعاً ولا تتحمل عنها عبئاً، ولا يقبل منها شفاعتة؛ ولا يقبل في ذلك اليوم توسط لأحد لإسقاط العقوبة، ولا يؤخذ منها عدل؛ ولا يقبل فداء مالي أو عوض مادي مقابل النجاة، ولا هم ينصرون؛ ولا يجد هؤلاء الجاحدون من يمنعهم من عذاب الله أو يدفع عنهم بأسه.

٣. استخراج المعاني

١. إعادة النداء بـ "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" لتأكيد الحجة وتحديد التنبيه بعد إرشادهم لوسائل الثبات (الصبر والصلاة). (أصله: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ})
٢. "فَضَّلْتُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" تشير إلى تفضيل النوع بكثرة الأنبياء والرسل والكتب في حقبة تاريخية محددة. (أصله: {فَضَّلْتُمْ})
٣. تنكير "يَوْمًا" يفيد التهويل والتعظيم لذلك الزمن الموعود (يوم القيامة). (أصله: {يَوْمًا})
٤. قوله "لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ" يقطع الأمل في الانتكال على الأنساب أو الوجاهة الاجتماعية في الآخرة. (أصله: {لَا تَجْزِي})
٥. نفي قبول "الشفاعة" و"العدل" (الفداء) يرد على أوهام من ظن أن آباءهم الأنبياء سيسفون لهم مع إصرارهم على الكفر. (أصله: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ})
٦. "وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ" توحى بأن الإنسان لو ملك الأرض ذهباً لما استطاع شراء نجاته في ذلك المقام. (أصله: {وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ})
٧. "وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" نفي للقوة الخارجية التي قد تحاول تغيير مسار الحكم الإلهي بالقوة أو الغلبة. (أصله: {وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ})
٨. الآية توازن بين "ذكر النعمة" (الترغيب) و"تقوى اليوم" (الترهيب) لصناعة توازن نفسي لدى المتلقي. (أصله: السياق الكلي)
٩. التفضيل التاريخي لا يعني الصك المفتوح للنجاة، بل هو مسؤولية مضاعفة تستوجب الحساب الأشد. (أصله: الربط بين الآيتين)
١٠. تكرار نفي الوسائل (الغناء النفسي، الشفاعة، الفداء، النصر) يستوعب كل احتمالات الخلاص الباطلة. (أصله: الآية ٤٨)

٤ . مرحلة استنطاق الأحكام

- ١ . وجوب شكر النعم الإلهية بالاعتراف بها والعمل بمقتضى شريعة المنعم. (دليله: { ادْكُرُوا نِعْمَتِي })
- ٢ . تقرير عقيدة الحساب الفردي؛ فكل إنسان مرهون بعمله لا بعمل غيره. (دليله: { لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ })
- ٣ . بطلان الاعتماد على الشفاعة لمن كفر بآيات الله أو نكث عهده. (دليله: { وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ })
- ٤ . وجوب التقوى والاستعداد لليوم الآخر بالعمل الصالح وحده. (دليله: { وَاتَّقُوا يَوْمًا })

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة المسؤولية الفردية: الآخرة دار جزاء شخصي، تسقط فيها كل الروابط النفعية الدنيوية. (دليله: الآية ٤٨)
- ٢ . قاعدة الاصطفاء بالعمل: التفضيل الإلهي مرتبط بحمل الرسالة، فإذا ضيع القوم الأمانة زال عنهم وصف التفضيل. (دليله: { فَضَّلْنَاكُمْ })
- ٣ . قاعدة انسداد منافذ الهروب: في قانون الآخرة لا واسطة ولا فداء ولا قوة تمنع نفاذ العدل الإلهي. (دليله: { وَلَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَدْلٌ })
- ٤ . قاعدة الربط بين الماضي والمستقبل: ذكر نعم الماضي (التفضيل) يجب أن يدفع لحذر المستقبل (يوم الحساب). (دليله: السياق)

٦ . الأبعاد الإنسانية

١. بُعد العدالة المطلقة:

- المساواة الكاملة أمام قانون الله؛ حيث لا ينفذ المرء إلا سعيه، وتدوب كل الفوارق الطبقيّة والعرقية. (أصله: {لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ})

٢. بُعد التحرر من الأوهام:

- دعوة الإنسان للاعتماد على جهده الشخصي بدلاً من التعلق بآمال كاذبة في شفاعته بلا عمل أو فداء بلا حق. (أصله: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ})

٣. بُعد الامتياز والمسؤولية:

- التذكير بأن التفوق (سواء كان علمياً أو عرفياً أو تاريخياً) هو نعمة تستوجب الشكر لا الاستعلاء. (أصله: {وَأَيُّ فَضْلَتِكُمْ})

٤. بُعد اليقظة الوجودية:

- "وَأَتَّقُوا يَوْمًا" تضع الإنسان في حالة وعي دائم بالنهاية، مما يضبط سلوكه اليومي ويحميه من الطغيان. (أصله: {وَأَتَّقُوا يَوْمًا})

ملحمة النجاة والاستسقاء: محطات التيه والفضل الإلهي (سورة البقرة: ٤٩-٦٠)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)... وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ ۗ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۗ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)... وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۗ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۗ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) وحين أنقذناكم من أتباع الطاغية يذيقونكم أشد الأذى، (يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) يقتلون صغاركم الذكور ويستبقون إناثكم للخدمة، (وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) وفي ذلك الإنقاذ أو المحنة اختبار كبير من خالقكم، (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) وحين شققنا لكم اليم فخلصناكم وطمسنا أعداءكم، (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً) وحين اشتراطتم التصديق برؤية الخالق عياناً، (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) فداهمتكم النار المهلكة وأنتم تشاهدون، (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ) ثم أحييناكم من عقب هلاككم، (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ) وسترناكم بالسحاب وأطعمناكم أطيب الرزق، (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) وحين طلب نبيكم السقيا لكم، (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) فأمرناه بضرب الصخر فنبعت منه ينابيع بعدد قبائلكم، (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ) فقد عرفت كل جماعة موردها، (وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) ولا تتمادوا في البسيطة محزين.

٢ . مرحلة النشر

اذكروا حين أنقذكم الخالق من تسلط أتباع الطاغية الذين كانوا يذيقونكم ألوان الهوان بقتل آبائكم واستبقاء نسائكم للخدمة، وفي ذلك الحدث اختبار إلهي عظيم الشأن؛ واذكروا حين شق الله لكم البحر فكنتم الناجين وهلك أعداؤكم غرقاً أمام أعينكم؛ وحين تعنتم بطلب رؤية الله عياناً فداهتكم النار المهلكة وأنتم تنظرون ثم وهبكم الخالق حياة جديدة لعلكم تقدرّون النعمة؛ وسخر لكم السحاب ليقبلكم الحر وأنزل عليكم طعاماً طيباً بلا كد؛ واذكروا فضل السقيا حين طلب نبيكم الماء فأمرناه بضرب الصخر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً عرفت كل قبيلة موردها الخاص، فكلوا واشربوا من عطاء الله ولا تتمادوا في الأرض مخربين.

٣ . استخراج المعاني

- ١ . التذكير بتفاصيل "العذاب الفرعوني" يهدف لإبراز عظمة النجاة وتعميق الشعور بالامتنان.
(أصله: { يُدَجِّحُونَ آبَاءَكُمْ })
- ٢ . وصف النجاة بأنها "بَلَاءٌ عَظِيمٌ" يشير إلى أن النعم اختبار للشكر كما أن النقم اختبار للصبر. (أصله: { بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ })
- ٣ . "فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ" تدل على تسخير القوانين الطبيعية لأجل الفئة المؤمنة في لحظات الشدة.
(أصله: { فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ })
- ٤ . طلب "رؤية الله جهرة" يعكس عقلية مادية تجسدية ترفض التسليم بالغياب وتتعنت في طلب المعجزات. (أصله: { حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً })
- ٥ . "الصَّاعِقَةُ" كانت جزاءً تربوياً على سوء الأدب مع الله وليس مجرد عقوبة للإفناء، بدليل البعث بعدها. (أصله: { فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ })
- ٦ . تظليل "الغمام" في التيه يثبت أن الرعاية الإلهية لا تنقطع عن الإنسان حتى في فترات تيهه وعقوبته. (أصله: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ })

٧. المن والسلوى يمثلان "الرزق الهنيء" الذي لا يحتاج لجهد بشري، كرامةً من الله وتسهيلاً لمعاشهم. (أصله: {الْمَنَ وَالسَّلْوَى})
٨. "انفجار اثنتي عشرة عيناً" بعدد الأسباط يمنع النزاع ويحقق التنظيم الاجتماعي الدقيق لتوزيع الموارد. (أصله: {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَهُمْ})
٩. النهي عن "العيث فساداً" بعد ذكر الأكل والشرب يربط بين كفاية الحاجات المادية وبين الاستقرار الأخلاقي. (أصله: {وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ})
١٠. تكرار لفظ "الظلم" (أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) يؤكد أن المعصية لا تضر الخالق شيئاً وإنما يترد أثرها على الفاعل. (أصله: {وَمَا ظَلَمُونَا})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تذكر أيام الله ونعمه التاريخية على الأمة لاستمداد العبرة وتقوية الإيمان. (دليله: {وَأِذْ نَجَّيْنَاكُمْ})
٢. تحريم التعنت في طلب الآيات أو اشتراط شروط مادية للإيمان بالغيبات. (دليله: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ})
٣. إثبات قدرة الله على البعث بعد الموت كحقيقة واقعة في تاريخ الأمم. (دليله: {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ})
٤. وجوب حماية الموارد العامة (كالماء) وتنظيم الانتفاع بها لمنع النزاعات والفساد. (دليله: {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَهُمْ})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الابتلاء بالضدين: الخن (آل فرعون) والمنح (المن والسلوى) كلاهما أدوات اختبار إلهي. (دليله: {وَفِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ})

٢. قاعدة النجاة بالإيمان: التدخل الإلهي لحرق العادات (شق البحر) مرهون باتباع المنهج النبوي. (دليله: {فَأَنجَيْنَاكُمْ})

٣. قاعدة الكفاية والتنظيم: تأمين الرزق (الأكل) والمشرب (الماء) هو أساس بناء أي مجتمع مستقر. (دليله: الآية ٦٠)

٤. قاعدة التناسب السلوكي: كفر النعمة يؤدي للتيه، وشكرها يؤدي للزيادة والتمكين. (دليله: {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد التحرر من العبودية:

- النجاة من آل فرعون تمثل الانعتاق من الظلم السياسي والاجتماعي، وهو مقصد أساسي للرسالات. (أصله: {نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ})

٢. بُعد الرعاية في الشدة:

- الغمام والمن في التيه يعلمان الإنسان أن الله لا يتخلى عن عباده حتى في أصعب الظروف المناخية والجغرافية. (أصله: {وَوَهَبْنَا لَكُمْ الْغَمَامَ})

٣. بُعد النظام والعدالة التوزيعية:

- تقسيم العيون بعدد القبائل يرسخ قيمة النظام وتجنب الفوضى في استهلاك الموارد الحيوية. (أصله: {اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا})

٤. بُعد المسؤولية تجاه الأرض:

- الربط بين الاستمتاع بالرزق وبين النهي عن الإفساد يمثل دستوراً بيئياً وأخلاقياً عالمياً.
(أصله: {كُلُوا وَاشْرَبُوا... وَلَا تَعْنُوا})

ملل بني إسرائيل وتبديل النعمة بالشقاء (٦١-٦٢)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعِ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ) وحين أبتديتم ضيقكم من صنف غذائي رتيب، (فَادْعِ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ) فطلبتم من نبيكم سؤال الخالق إنتاجاً زراعياً، (من بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا) من خضارها وقثائها وثومها وحبوبها وبصلها، (قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) فأنكر عليكم استبدال الأفضل بالأقل قيمة، (اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ) فليكن نزولكم لمدينة تجدون فيها مبتغاكم، (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ) فأحاطهم الهوان والفقر النفسي، (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) ورجعوا بسخط إلهي محقق، (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) لسبب جحودهم بالبراهين واعتدائهم على الرسل قتلاً، (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) لسبب تمردهم وتجاوزهم الحدود، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ) إن المسلمين واليهود والمسيحيين والصابئة، (مَنْ آمَنَ)

أَمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا) كل من صدق بالخالق والحساب وقدم نفعاً، (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ) فجزاؤهم محفوظ لدى خالقهم، (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ولا قلق يساورهم
ولا ضيق يدركهم.

٢. مرحلة النشر

واذكروا حين أهديتهم ضيقكم لنببيكم من صنف غذائي رتيب قائلين: لن نصبر على طعام واحد،
فطلبتم منه سؤال الخالق إنتاجاً زراعياً من خضار الأرض وقتائها وثومها وعدسها وبصلها؛ فأنكر
عليكم نببيكم استبدال الذي هو أدنى منزلة وقدراً بالذي هو خير وأرفع شأنًا، وأمركم بنزول مدينة
تجدون فيها مبتغاكم من تلك الأطعمة؛ وبسبب ذلك الجحود أحاطهم الهوان والفقر النفسي
ورجعوا بسخط إلهي محقق، وذلك لسبب جحودهم بالبراهين الواضحة واعتدائهم على الرسل
قتلاً بغير وجه حق، وبسبب تمردهم الدائم وتجاوزهم لكل الحدود الشرعية؛ غير أن الله بفضله
جعل للمؤمنين واليهود والنصارى والصابئة ميزاناً واحداً، فكل من صدق بالخالق وباليوم الآخر
وعمل صالحاً فجزاؤهم محفوظ ومؤمن لدى خالقهم، ولا قلق يساورهم عما يستقبلون ولا ضيق
يدركهم على ما خلفوا.

٣. استخراج المعاني

١. التعبير بـ "طَعَامٍ وَاحِدٍ" (المن والسلوى) رغم كماله يبرز طبيعة النفس البشرية في الملل وطلب
التغيير حتى لو كان للأدنى. (أصله: {لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ})
٢. استنكار موسى "أَتَسْتَبْدِلُونَ" يوضح أن القيمة ليست في الطعام ذاته، بل في مصدره (رزق
سماوي بلا كد) مقابل كدح الأرض. (أصله: {أَتَسْتَبْدِلُونَ})
٣. "اهْبِطُوا مِصْرًا" تشير إلى أن طلباتهم المادية متوفرة في الحياة المدنية المعتادة، لكنها تفقد
خصوصية "التيه" المقدسة والرزق الخاص. (أصله: {اهْبِطُوا مِصْرًا})

٤. اقتران "الدِّلَّةُ" بـ "المَسْكَنَةُ" يصور حالة السقوط النفسي والاجتماعي التي تصيب الأمم حين تفرغ من قيمها الروحية. (أصله: { وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ })
٥. الربط بين "قتل النبيين" و"غضب الله" يبين أن الاعتداء على حملة الرسالات هو ذروة الجريمة الاجتماعية والدينية. (أصله: { وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ })
٦. تكرار "ذَلِكَ" يشير إلى أن العقوبات الإلهية (الذلة والمسكنة) ليست عبثية بل هي نتائج منطقية لسلوك "العصيان والاعتداء". (أصله: الآية ٦١)
٧. ذكر الفئات الأربع (المؤمنون، هادوا، نصارى، صابئون) يؤكد أن المدار في النجاة هو "الإيمان والعمل الصالح" لا مجرد الانتساب الاسمي. (أصله: الآية ٦٢)
٨. "وَعَمِلْ صَالِحًا" شرط أساسي للنجاة؛ فالإيمان القلبي لا بد أن يترجم إلى سلوك نافع يصدقه. (أصله: { وَعَمِلْ صَالِحًا })
٩. نفي "الخوف والحزن" هو الوعد الإلهي المطلق لكل من حقق شروط الاستقامة بغض النظر عن خلفيته السابقة. (أصله: { فَأَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ })
١٠. الآية ٦٢ تأتي كـ "برودة سلام" بعد ذكر العقوبات، لتفتح باب الأمل لكل فرد يختار طريق الحق. (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب القناعة بنعم الله والحذر من ازدياد الرزق الطيب طلباً لما هو أدنى منه. (دليله: { أَنْتَسَبِدُلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى })
٢. تقرير أن المعاصي والاعتداء هي السبب الرئيس في ضياع هيبة الأمم وضرب الذلة عليها. (دليله: { ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ })
٣. حرمة دماء الأنبياء والمصلحين واعتبار الاعتداء عليهم جرمًا يستوجب الغضب الإلهي. (دليله: { وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ })

٤ . إثبات أن النجاة الأخروية مرتبطة بتحقيق أركان ثلاثة: الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح. (دليله: الآية ٦٢)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة استبدال الأدين: الانشغال بالمطالب المادية الحسية على حساب القيم الروحية والرسالية هو هبوط حضاري. (دليله: الآية ٦١)
 - ٢ . قاعدة الحتمية السلوكية: الأفعال القبيحة (كفر، قتل، عصيان) تنتج عنها بالضرورة أحوال قبيحة (ذلة، مسكنة، غضب). (دليله: السياق)
 - ٣ . قاعدة العدل الإلهي العابر للأديان: الجزاء عند الله لا يعتمد على العرق أو المسمى الطائفي، بل على حقيقة الإيمان والعمل. (دليله: الآية ٦٢)
 - ٤ . قاعدة الأمن النفسي: السكينة الروحية (نفي الخوف والحزن) ثمرة حصريّة للارتباط بالخالق والعمل النافع. (دليله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ})
-

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد التوق النفسي للتغيير:

- يبرز النص مأزق الإنسان الذي يملّ من النعمة المستقرة (المن والسلوى) ويبحث عن التنوع الشاق، وهي نزعة بشرية تحتاج للتهديب. (أصله: {لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ})

٢ . بُعد الكرامة والذلة:

- الذلة ليست قدرًا محتومًا، بل هي "ضربة" تصيب من يقطع صلته بالحق؛ فالكرامة مرتبطة بالاستقامة. (أصله: {وَصُربَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ})

٣. بُعد الكونية والشمولية:

- تأكيد القرآن على أن باب الله مفتوح لكل من آمن وعمل صالحاً من مختلف الملل، مما يعزز قيم التعايش والرجاء العالمي. (أصله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...})

٤. بُعد خطر التدرج في المعصية:

- يبدأ الضلال بالعصيان الصغير، ثم يتدرج للاعتداء، وصولاً لقتل الأنبياء، مما يحذر من التهاون في البدايات. (أصله: {بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ})

الميثاق ورفع الطور والالتفات عن العهد (٦٣-٦٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤) وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَمَّا لَمْ يَكُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) وحين الزمانكم عهدكم وأعلينا الجبل، (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) تسلموا شريعتنا بحزم، (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) واستحضروا أحكامه لتتقوا، (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ) ثم أعرضتم لاحقاً، (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فلولا إحسان الخالق لهلكتم، (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) وعرفتم من تجاوز الحدود يومكم، (فَلَمَّا لَمْ يَكُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) فصيرناهم مسوخين منبذين، (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) فصيرناها عقوبةً رادعةً لمعاصريهم، (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) وعبرةً للخائفين.

٢. مرحلة النشر

واذكروا حين ألزمناكم بعهدكم الغليظ وأعلينا فوقكم الجبل تأكيداً للميثاق، وأمرناكم بأن تتسلموا شريعتنا بحزم وقوة وأن تستحضروا أحكامها لعلكم تتقون سخطنا، ثم أعرضتم ونقضتم العهد لاحقاً، ولولا إحسان الخالق ورأفته بكم لهلكتم بذنوبكم، ولقد عرفتم يقيناً خبر الذين تجاوزوا حدودنا في يوم السبت بالاحتيال فصيرناهم ممسوخين منبوذين ومطرودين من رحمتنا، فصيرنا تلك العقوبة زجراً رادعاً لمن عاصرها ومن خلفها من الأمم وعبرةً بالغةً للمؤمنين الخائفين.

٣. استخراج المعاني

١. رفع "الطور" فوق الرؤوس يصور شدة الميثاق وأهمية الالتزام بما فيه من أحكام غليظة. (أصله: {وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ})
٢. الأمر بالأخذ "بِقُوَّةٍ" ينفي التراخي في تطبيق المنهج الإلهي ويستوجب العزم والجدية. (أصله: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ})
٣. "تَوَلَّيْتُمْ" تعبر عن النكوص الإرادي عن العهد بعد قيام الحجّة والآيات الباهرة. (أصله: {ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ})
٤. لولا "فَضْلُ اللَّهِ" لكان الجزاء الدنيوي على نقض العهد هو الاستئصال والهلاك التام. (أصله: {فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ})
٥. "الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ" إشارة إلى فساد الطوية بالاحتيال على أحكام الله الصريحة. (أصله: {اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ})
٦. المسخ إلى "قِرْدَةً" هو جزاء من جنس العمل؛ فكما قلدوا الحق بالباطل مُسخوا لأدنى مراتب التقليد. (أصله: {كُونُوا قِرَدَةً})

٧. وصفهم بـ "خَاسِيَيْنَ" يؤكد الطرد من حظيرة الكرامة الإنسانية والرحمة الإلهية. (أصله: {خَاسِيَيْنَ})

٨. "نَكَالًا" تعني العقوبة التي تمنع الغير من ارتكاب مثل الجرم لما فيها من بشاعة الأثر. (أصله: {نَكَالًا})

٩. نفع الموعظة محصور بـ "الْمُتَّقِينَ" لأنهم وحدهم من ينتفعون بالعبء التاريخية لتعديل سلوكهم. (أصله: {وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ})

١٠. الآيات تربط بين التذكير بالالتزام الأول (الميثاق) وبين عاقبة الالتفاف عليه (قصة السبت). (أصله: السياق الكلي)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب تعظيم العهود الإلهية والتمسك بها بجد وعزم لا بتكاسل. (دليله: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ})

٢. تحريم الاحتيال على أوامر الله ونواهيه، واعتبار الحيل نوعاً من الاعتداء المحرم. (دليله: {اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ})

٣. ثبوت وقوع المسخ كعقوبة إلهية لبعض الأمم السابقة جزاء تمردهم. (دليله: {فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً})

٤. وجوب الاعتبار بوقائع التاريخ وعقوبات الأمم الماضية لتجنب أسباب هلاكهم. (دليله: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا})

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة قوة التمسك: الدين يؤخذ بالجدية والعزم؛ فالتراخي في الأصول يؤدي إلى التولي عن المنهج. (دليله: الآية ٦٣)

٢. قاعدة الرحمة المانعة: لولا سعة رحمة الله وحلمه لتسارعت العقوبات للبشر فور عصيانهم. (دليله: الآية ٦٤)

٣. قاعدة الجزاء الردعي: العقوبات الإلهية الظاهرة تهدف لحماية الأجيال القادمة عبر الموعظة. (دليله: { نَكَالًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَيَّهَا })

٤. قاعدة قبح الحيلة: الاحتيال على النص لا يغير من حقيقة المعصية بل يضاعف قبحها. (دليله: السياق)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الالتزام والمسؤولية:

- الوفاء بالعهد يمثل قيمة أخلاقية كبرى تحمي الإنسان من التشتت والضياغ الوجودي. (أصله: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ })

٢. بُعد الهيبة والوقار:

- مشهد رفع الطور يغرس في النفس مهابة الحق، ويحذر من الاستخفاف بالقيم المقدسة. (أصله: { وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ })

٣. بُعد الهوية والانسلاخ:

- المسخ يمثل فقدان الهوية الإنسانية الحقيقية نتيجة اتباع الغرائز والمكر، مما يحول الإنسان لمجرد تابع بلا مبدأ. (أصله: { كُونُوا قِرَدَةً })

٤. بُعد الذاكرة التاريخية:

- اعتبار قصص السابقين "موعظة" يعزز من تراكم الخبرة الأخلاقية للبشرية لتجنب تكرار الكوارث. (أصله: { وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ })

قصة البقرة ومراوعة بني إسرائيل (٦٧-٧٤)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً ۗ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۗ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۗ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۗ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً ۖ لَا شِيَةَ فِيهَا ۗ قَالُوا الْآنَ حِجَّتْ بِالْحَقِّ ۗ فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَاتَلْتُم نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَفُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعَصَاهَا ۗ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۗ وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۗ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۗ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ حَشَبَةٍ ۗ وَاللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)﴾

١. مرحلة التيسير

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً ۗ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ تستهزئ بنا؟، (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) أنزه نفسي، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) متوسطة العمر، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْهَا) شديدة الصفرة، (تَسُرُّ النَّاطِرِينَ) تعجب الرائيين، (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ لَا ذَلُولٌ) لم تروض، (تُثِيرُ الْأَرْضَ) تقلب التربة، (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) ولا للري، (مُسَلَّمَةً ۖ لَا شِيَةَ فِيهَا) خالية العيوب، (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)

تناقلوا كثيراً، (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) فتخاصمتم وتدافعتم، (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) بجزء منها، (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) صلبة غليظة، (وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ) يسقط خوفاً.

٢ . مرحلة النشر

واذكروا حين أمركم موسى بذبح بقرة فظننتموه يستهزئ بكم فأنزله نفسه عن هذا الجهل، فتعنتم بالسؤال عن عمرها فأخبركم أنها متوسطة بين الهرم والصغر، ثم تشددتم في لونها فبين لكم أنها شديدة الصفرة تعجب من يراها، ثم طلبتم تفصيل عملها فأوضح أنها لم تروض لقلب تربة ولا لسقاية زرع وهي خالية من العيوب، فذبحتموها بعد طول تناقل ومراوغة؛ واذكروا حين قتلتم نفساً وتخاصمتم وتدافعتم التهمة فأراد الله كشف ما تخفونه، فأمرنا بضرب القتيل بجزء من البقرة ليعود حياً ويخبر عن قاتله، وبذلك يريكم الله قدرته على إحياء الموتى لعلكم تدركون، لكن قلوبكم غلظت وصارت صلبة كالحجارة أو أشد، فالحجارة منها ما يتشقق فيفيض خيراً ومنها ما يسقط خشية من الخالق، أما قلوبكم فلا تلين.

٣ . استخراج المعاني

- ١ . الأمر بذبح "بقرّة" تحديداً كان لتحطيم ما تبقى من تقديس للعجل في نفوسهم. (أصله: {تَدْبَحُوا بَقْرَةً})
- ٢ . رد القوم "أَتَتَّخِذُنَا هُرُورًا" يعكس جفاءً في التعامل مع الأنبياء وضعفاً في تسليمهم للأمر الإلهي. (أصله: {أَتَتَّخِذُنَا هُرُورًا})
- ٣ . ربط موسى الهزء بـ "الجاهلِين" يدل على أن السخرية في مقام التشريع والجد هي سمة الجهلة. (أصله: {أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ})

٤. "ادْعُ لَنَا رَبَّكَ" تكرر هذه الصيغة يشعر ببعدهم عن الله وكأن الرب لموسى وحده. (أصله: {رَبَّكَ})
٥. "لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ" تفصيل يدل على أن كثرة الأسئلة تؤدي لتضييق المباح. (أصله: {بَقْرَةٌ لَّا فَارِضٌ})
٦. "عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ" الوسطية في الأوصاف دليل على كمال الخليفة وتوازن النضح. (أصله: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ})
٧. اللون "صَفْرَاءُ فَاقِعٌ" اختيار لوني يبعث البهجة ويمنع الاشتباه، مما يصعب المهمة عليهم. (أصله: {صَفْرَاءُ فَاقِعٌ})
٨. "تَسْرُّ النَّاطِرِينَ" تشير إلى أثر الجمال اللوني في النفس الإنسانية. (أصله: {تَسْرُّ النَّاطِرِينَ})
٩. "تَشَابَهَ عَلَيْنَا" اعتراف بالتيه الناتج عن التكلف والتعمق المذموم في السؤال. (أصله: {إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا})
١٠. "إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ" كلمة الاستثناء هي التي أنقذتهم ووفقتهم للعثور عليها في النهاية. (أصله: {إِنْ شَاءَ اللَّهُ})
١١. "لَّا دُلُولٌ" تدل على الحرية والقوة؛ فهي بقرة لم تخضع للعمل المهين. (أصله: {لَّا دُلُولٌ})
١٢. "مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا" الوصف بالسلامة من العيوب والألوان الدخيلة يرفع من قيمة الأضحية. (أصله: {مُسَلَّمَةٌ})
١٣. "الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ" جهل منهم؛ فالحق كان ثابتاً منذ أول أمر، لكنهم لم يروه إلا بعد التفصيل. (أصله: {الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ})
١٤. "وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" تدل على شدة التردد وبغض الانصياع للأمر. (أصله: {وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ})
١٥. "فَادَارَأْتُمْ فِيهَا" تصوير لحالة النزاع البشري ومحاولة التملص من الجرائم وإلقاء التبعات على الآخرين. (أصله: {فَادَارَأْتُمْ})

١٦. "وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" تأكيد على أن الحقيقة لا تغيب عن الخالق وإن طال أمد تسترها. (أصله: {وَاللَّهُ مُخْرِجٌ {
١٧. "اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا" استخدام الميت (البقرة) لإحياء الميت (الإنسان) آية باهرة في التضاد والقدرة. (أصله: {اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا {
١٨. "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" ربط المعجزات بملكة العقل، فالهدف من الآية هو إيقاظ الإدراك الذهني. (أصله: {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {
١٩. "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ" التحذير من تحول القلوب إلى أوعية صلبة لا تنفذ إليها الموعدة رغم رؤية المعجزات. (أصله: {قَسَتْ قُلُوبُكُمْ {
٢٠. "أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً" نفوق جمود القلب البشري على الحجر في عدم الانفعال للحق. (أصله: {أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً {
٢١. "يَهْبِطُ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ" إثبات انفعال الجمادات لخالقها، توبيخاً لعدم انفعال القلب الإنساني. (أصله: {يَهْبِطُ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ {
٢٢. "وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" خاتمة تشعر بالرقابة الدائمة وتهدد المتجاوزين والمتحجرين. (أصله: {وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ {

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب المبادرة لامتنال الأمر الإلهي فور صدوره دون تزييد في السؤال. (دليله: {فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ {
٢. تحريم الاستهزاء بالحق أو بالأنبياء تحت أي مبرر. (دليله: {أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ {
٣. مشروعية القرعة أو الوسائل التي يكشف بها الله الحقائق عند النزاع والادراء. (دليله: قصة البقرة)

٤ . إثبات أن القلوب تمرض بالقسوة، ووجوب تعاهدها باللين والخشية. (دليله: الآية ٧٤)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة التضييق بالتشديد: من شدد على نفسه بالأسئلة النطعية شدد الله عليه في التكليف. (دليله: سياق الأسئلة)

٢ . قاعدة كشف المكتوم: لا يمكن للباطل أن يظل محبوباً إذا أراد الله إظهار الحق. (دليله: {وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ})

٣ . قاعدة الهداية بالاستثناء: قول "إن شاء الله" هو مفتاح التوفيق للأمور المتعسرة. (دليله: {وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ})

٤ . قاعدة القسوة واللين: الجمود عن الحق يخرج الإنسان عن فطرته ويجعله أدنى حالاً من الجماد. (دليله: الآية ٧٤)

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد التهرب من المسؤولية:

- يصور النص كيف يحاول الإنسان التملص من التكليف أو الجريمة عبر الجدال العقيم وتغيير الدفة. (أصله: {أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا})

٢ . بُعد الجمال والأثر النفسي:

- الاعتناء بمواصفات الجمال في "البقرة" يوحي بأن الدين يهتم بالذوق والأثر النفسي للأشياء. (أصله: {تَسْرُّ النَّاطِرِينَ})

٣ . بُعد البرهان الحسي:

- حاجة البشر لرؤية نتائج ملموسة (إحياء القتيل) لتسكن نفوسهم المضطربة. (أصله: {كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى})

٤. بعد المقارنة الوجودية:

- المقارنة بين القلب والحجر تفتح آفاقاً للتأمل في جوهر الإنسان وقابليته للتغير نحو الأسوأ أو الأفضل. (أصله: {فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ})

ادعاءات الأمان وكشف زيف التحريف (٧٥-٨٢)

النص القرآني:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضَمِهِمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ؕ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)﴾

١. مرحلة التيسير

(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) أنأملون تصديقهم؟، (يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه، (عَقَلُوهُ) فهموه، (بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) من وحي، (لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ) ليغلبوكم حجة، (أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ) مجرد أوهام، (يَظُنُّونَ) يتوهمون، (فَوَيْلٌ) عذاب شديد، (لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) مكاسب دنيوية، (لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) زمنًا يسيرًا، (أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) غمرته آثامه.

٢. مرحلة النشر

أيومل المسلمون أن يصدق اليهود بدعوتهم وقد كان طائفة منهم يغيرون كلام الله عمداً بعد فهمه وإدراكه؟ واذكروا حال منافقيهم حين يظهرون الإيمان أمامكم، فإذا انفردوا ببعضهم عاتب رؤساؤهم أتباعهم على إفشاء أخبار الوحي الذي يثبت صدق النبي ليمنعوا حججكم عليهم، وهم يجهلون أن الله محيط بسرهم وجهرهم؛ ومنهم الجهلة الذين لا يدركون الوحي إلا أوهاماً ورثوها، فالوعيد الشديد لمن يزيف الكتاب بيده وينسبه للخالق طلباً للمال والجاه، وويل لهم من قبح فعلهم وكسبهم؛ وهم الذين ادعوا كذباً أن عذاب النار لن يصيبهم إلا أياماً قليلة، فبين الله بطلان أمانيتهم؛ فالمعيار هو السيئة التي تغمر صاحبها بالخلود في النار، بينما الخلود في الجنة لمن حقق الإيمان والعمل النافع.

٣. استخراج المعاني

١. الاستفهام "أَفْتَطْمَعُونَ" لقطع الرجاء في إيمان من اعتاد تحريف الوحي عمداً. (أصله: {أَفْتَطْمَعُونَ})

٢. "يُحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ" تدل على أن الجناية ناتجة عن قصد ومعرفة لا عن سوء فهم. (أصله: {عَقَلُوهُ})

٣. "وَهُمْ يَعْلَمُونَ" تأكيد على انتفاء العذر وسقوط الجهل عن هؤلاء المحرفين. (أصله: {وَهُمْ يَعْلَمُونَ})

٤. كشف الازدواجية في "قَالُوا آمَنَّا" و "حَلَا بَعْضُهُمْ" يظهر الوهن النفسي والتقوية الباطلة. (أصله: الآية ٧٦)

٥. "لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ" توضح أنهم يخشون سطوة الحقيقة العلمية التي يملكونها في كتبهم. (أصله: {لِيُحَاجُّوكُمْ})

٦. "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" توبيخ لعقولهم التي تظن أن كتمان العلم عن الناس يخفيه عن الله. (أصله: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ})
٧. "أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ" قاعدة إيمانية تبطل كل خطط التآمر الخفي. (أصله: الآية ٧٧)
٨. "أُمِّيُونَ" وصف لمن يقرأ دون فهم، أو يتبع التقليد الأعمى دون بصيرة. (أصله: {أُمِّيُونَ})
٩. "إِلَّا أَمَانِيٌّ" تعني أن علاقتهم بالكتاب علاقة تمنيات لا علاقة التزام وتطبيق. (أصله: {إِلَّا أَمَانِيٌّ})
١٠. "إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" نفي للعلم اليقيني وإثبات لاتباع الأوهام والظنون. (أصله: {يَظُنُّونَ})
١١. تكرار "فَوَيْلٌ" ثلاث مرات في آية واحدة يدل على فظاعة جرم التحريف الديني. (أصله: الآية ٧٩)
١٢. "بِأَيْدِيهِمْ" تأكيد على المباشرة الحسية للجريمة وتزييف الحقائق التاريخية. (أصله: {بِأَيْدِيهِمْ})
١٣. "ثُمَّ قَلِيلًا" وصف لكل وجهة أو مال ينال ببيع المبادئ والتحريف. (أصله: {ثُمَّ قَلِيلًا})
١٤. "لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ" تعكس حالة الغرور الديني والاعتقاد بالأفضلية العرقية على حساب العدل. (أصله: الآية ٨٠)
١٥. "أَيَّامًا مَّعْدُودَةً" توحى باستخفافهم بالعقوبة الإلهية وجعلها مجرد مرحلة عابرة. (أصله: {أَيَّامًا مَّعْدُودَةً})
١٦. "أَتَّخِذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا" تحدٍ منطقي؛ فالادعاءات الغيبية تحتاج لتوثيق إلهي لا لمجرد أمانى. (أصله: {أَتَّخِذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا})
١٧. "أَحَاطَتْ بِهِ حَطِيبَتُهُ" صورة بلاغية لمن غمرته الذنوب حتى لم يبق فيه مكان للإيمان. (أصله: {أَحَاطَتْ بِهِ حَطِيبَتُهُ})
١٨. "بَلَى" حرف جواب يبطل ادعاءاتهم ويؤسس لقانون الجزاء العام. (أصله: {بَلَى})

١٩. "أَصْحَابُ النَّارِ" و "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ" تقابل يوضح المصير النهائي بناءً على السلوك لا العرق. (أصله: الآيتان ٨١-٨٢)

٢٠. "هُم فِيهَا خَالِدُونَ" تأكيد على أبدية الجزاء رداً على زعمهم "أياماً معدودة". (أصله: {خَالِدُونَ})

٢١. "وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ" تكرر لاقتران العمل بالإيمان كشرط وحيد للنجاة. (أصله: {وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ})

٢٢. "مَا لَا تَعْلَمُونَ" وصف للجرأة على الله بالقول بلا دليل ولا برهان. (أصله: {مَا لَا تَعْلَمُونَ})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. تحريم تحريف الكلم عن مواضعه أو كتمان العلم النافع خشية المحاجة. (دليله: الآيتان ٧٥-٧٦)

٢. حرمة التكبس بالدين أو تزييف النصوص الشرعية لمصالح مادية. (دليله: {لَيْشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا})

٣. بطلان دعاوى الخصوصية العرقية في النجاة من النار؛ فالجزء مرتبط بالعمل. (دليله: الآية ٨١)

٤. وجوب الإخلاص لله في السر والعلن، فالله محيط بالبواطن. (دليله: الآية ٧٧)

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الوضوح المعرفي: العلم بلا عمل وبال على صاحبه، وكتمانه جريمة أخلاقية. (دليله: {مَنْ بَعْدَ مَا عَقَلُوهُ})

٢. قاعدة زيف الأمانى: الدين ليس تمنياً بل هو حقيقة إيمانية يصدقها العمل الصالح. (دليله: {إِلَّا أَمَانِيَّ})

٣. قاعدة الشمول الرقابي: علم الله محيط بكل خفي، فلا يغني الكتمان في محكمة العدل الإلهي. (دليله: {يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ})

٤. قاعدة الإحاطة بالخطيئة: تكرار الذنب بلا توبة يحاصر الإنسان حتى يخرج من دائرة النجاة. (دليله: {أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ})

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد الأمانة العلمية:

- التحذير من تزييف الحقائق التاريخية أو الدينية لتحقيق مكاسب وقتية، مما يفسد الوعي البشري. (أصله: {يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ})

٢. بُعد التحرر من التبعية الجاهلة:

- ذم "الأميين" الذين يكتفون بالأمانى والظنون دون بحث عن الحقيقة، دعوة لإعمال العقل والبحث. (أصله: {لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ})

٣. بُعد المساواة أمام القانون الإلهي:

- إبطال فكرة "الشعب المختار" أو الفئة الناجية بالاسم، وترسيخ قيمة الفعل الفردي المسؤول. (أصله: {بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً})

٤. بُعد خطر الغرور الديني:

- التنبيه إلى أن الطمأنينة الكاذبة بالنجاة (أياماً معدودة) تؤدي للتجرؤ على المعاصي وترك الاستقامة. (أصله: {وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ})

الميثاق الأخلاقي وضياع العهد (٨٣-٨٦)

النص القرآني:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ
(٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ
تَسْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُمُونُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ
وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)﴾

١ . مرحلة التيسير

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) عهداً بالتوحيد، (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ) ووبر الأقراب والمحتاجين، (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) وبطيب الكلام، (ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ) فنكتمت رافضين، (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ
مِّنْ دِيَارِكُمْ) بترك القتل والتهجير، (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ) فاعترفتهم موثقين، (تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) تتعاونون ضدهم ظلماً، (وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ) وتدفعون فدية السجناء،
(فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) إلا ذل وهوان، (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
بِالْآخِرَةِ) ففضلوا العاجلة واستبدلوها.

٢ . مرحلة النشر

واذكروا حين ألزمتكم بالعهد الغليظ القائم على إخلاص العبادة لله وحده والبر بالوالدين وصلة الأرحام ورعاية الضعفاء من اليتامى والمساكين، وأمرناكم بلين القول لجميع الخلق مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فنكثتم عهدكم إلا فئة قليلة منكم حال إعراضكم المستمر؛ واذكروا حين عاهدتمونا على حقن الدماء وترك تهجير قومكم من مساكنهم فاعترفتم بهذا الميثاق تشهدون عليه، ثم صرتم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم متعاونين عليهم بالظلم والعدوان، وفي تناقض صارخ تفدون أسراهم حين يقعون في قبضة الأعداء مع أن إخراجهم من ديارهم كان محرماً عليكم أصلاً؛ أفتتبعون أحكام الوحي التي تناسب أهواءكم وتتركون ما يخالفها؟ فليس لمن فعل ذلك إلا الذل والهوان في العاجلة والعذاب الأشد في الآخرة، وما الله بغافل عن سلوككم، فأولئك هم الذين استبدلوا بقاء الآخرة بنعيم الدنيا الزائل فلا يخفف عنهم العقاب ولا يجدون من يدفع عنهم.

٣. استخراج المعاني

١. تقديم "لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ" يوضح أن التوحيد هو الركيزة الأساسية لكل بناء أخلاقي واجتماعي. (أصله: { لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ })
٢. ترتيب الحقوق (والدين، القرى، اليتامى، المساكين) يعكس تدرج المسؤولية الاجتماعية من الدائرة الضيقة إلى الواسعة. (أصله: الآية ٨٣)
٣. "قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" أمر يشمل كل البشر ولا يقتصر على فئة دون أخرى، مرسخاً أدب الحوار العالمي. (أصله: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا })
٤. اقتران الصلاة بالزكاة يؤكد تلازم العبادة الروحية والمسؤولية المالية في المنظومة الدينية. (أصله: الآية ٨٣)
٥. وصف الإعراض بـ "تَوَلَّيْتُمْ... وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ" يدل على نكوص تابع عن جفاء نفسي وتصميم على الترك. (أصله: { تَوَلَّيْتُمْ })

٦. النهي عن "سفك الدماء" و"الإخراج من الديار" يمثل جوهر حقوق الإنسان في الأمن الشخصي والمكاني. (أصله: الآية ٨٤)
٧. "أَفْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ" حجة قوية عليهم، فالاعتراف بالميثاق يضاعف بشاعة خرقه. (أصله: {تَمَّ أَفْرَزْتُمْ})
٨. "تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ" تعبير بليغ يشير إلى أن قتل الفرد من الأمة هو قتل لكيان الأمة ككل. (أصله: {تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ})
٩. "تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ" ذم للتحالفات القائمة على الظلم والعدوان وتجاوز الحقوق. (أصله: {تَظَاهَرُونَ})
١٠. ممارسة "الفداء" مع استمرار "التهجير" تكشف عن انتقائية مقبولة في تطبيق الشريعة. (أصله: الآية ٨٥)
١١. "أَفْتُوْمُنُونَ بِنِعْضِ الْكِتَابِ" استنكار للمسلك النفعي الذي يجزئ الدين ويأخذ منه ما يوافق الهوى. (أصله: {أَفْتُوْمُنُونَ})
١٢. "خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" إشارة إلى أن العقوبة الاجتماعية والسياسية تلحق الأمم التي تضيع مبادئها. (أصله: {خِزْيٌ})
١٣. "يُرْدُونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ" وعيد أخروي يتناسب مع جرم الخيانة للمواثيق الإلهية. (أصله: {أَشَدِّ الْعَذَابِ})
١٤. "وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ" صيغة تأكيد تبعد أوهام التستر خلف المظاهر الدينية الكاذبة. (أصله: {وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ})
١٥. "اسْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" استعارة توضح سوء الاختيار بتقديم العاجل الفاني على الأجل الباقي. (أصله: {اسْتَرَوْا})
١٦. نفي "تخفيف العذاب" يدل على صرامة الجزاء لمن علم الحق ثم نبذه عمداً. (أصله: {فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ})

١٧. "وَلَا هُمْ يُبْصِرُونَ" قطع لكل آمال الاستقواء بالقبيلة أو الواجهة يوم الحساب. (أصله: {وَلَا هُمْ يُبْصِرُونَ})

١٨. الآيات تفضح ازدواجية السلوكية (فداء الأسير مع قتله سابقاً) كأبشع أنواع النفاق الديني. (أصله: السياق الكلي)

١٩. التأكيد على رعاية "اليتامى والمساكين" يبرز وظيفة الدين في حماية الفئات الهشة. (أصله: الآية ٨٣)

٢٠. "ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ" أسلوب نداء للتعجب والتحقير من حالهم المتناقض. (أصله: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ})

٢١. الميثاق الإلهي يجمع بين إصلاح الفرد (العبادة) وإصلاح المجتمع (العدل). (أصله: الآيتان ٨٣-٨٤)

٢٢. "الْإِنِّمِ وَالْعُدْوَانِ" ثنائية تجمع بين المعصية في حق الله والظلم في حق الخلق. (أصله: {بِالْإِنِّمِ وَالْعُدْوَانِ})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإحسان للوالدين واليتامى والمساكين كأركان في الميثاق الديني. (دليله: الآية ٨٣)

٢. تحريم القتل والتهجير القسري تحت أي ذريعة سياسية أو طائفية. (دليله: الآية ٨٤)

٣. بطلان تجزئ أحكام الدين؛ فيجب الأخذ بالشرع كله لا ببعضه. (دليله: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ})

٤. وجوب الكلام الطيب مع الناس كافة بغض النظر عن معتقداتهم. (دليله: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا})

٥ . مرحلة القواعد الكلية

١ . قاعدة كمال الشريعة: الدين حزمة واحدة؛ والأخذ الانتقائي منه هو كفر بحقيقته وجوهره.

(دليله: الآية ٨٥)

٢ . قاعدة الترابط الاجتماعي: أمان المجتمع يبدأ من حقن الدماء وصيانة الديار وبذل

الإحسان. (دليله: السياق)

٣ . قاعدة الجزاء من جنس العمل: من خان عهود الله بالذل للناس، جازاه الله بالخزي في

الدنيا. (دليله: { خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا })

٤ . قاعدة سوء الصفقة: استبدال القيم الباقية بالمكاسب الفانية هو خسران مبین في منطق

الوحي. (دليله: الآية ٨٦)

٦ . الأبعاد الإنسانية

١ . بُعد التماسك الأسري والاجتماعي:

• النص يضع الوالدين والأقارب في مقدمة الحقوق، مما يضمن استقرار النواة الأولى

للمجتمع. (أصله: { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا })

٢ . بُعد الكرامة المكانية:

• تجريم التهجير (لا تُخرجون أنفسكم من دياركم) يعترف بحق الإنسان الفطري في

الانتماء لبيئته وأرضه. (أصله: الآية ٨٤)

٣ . بُعد أخلاق الخطاب:

• "قولوا للناس حسناً" قاعدة علمية لتعزيز السلام المجتمعي ومنع الكراهية والشقاق.

(أصله: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا })

٤ . بُعد خطر الانتقائية الأخلاقية:

- التحذير من ممارسة الفضيلة في موطن (الفداء) وانتهاكها في موطن آخر (القتل)، وهي ازدواجية تهدم مصداقية الإنسان. (أصله: الآية ٨٥)

رد الرسل والاستكبار على الوحي (٨٧-٩١)

النص القرآني:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِتَسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِعَضْبٍ عَلَى غَضْبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُنُومٌ ۚ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۚ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ۚ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)﴾

١. مرحلة التيسير

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) وأتبعناهم تباعاً، (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) وقويناه بجبريل، (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ) تعاليتهم لرفضكم، (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) مغطاة لا تفهم، (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) طردهم لخلقهم، (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ) يطلبون النصر، (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) جحدوا برغم علمهم، (بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) حسداً وحقداً، (فَبَاءُوا بِعَضْبٍ عَلَى غَضْبٍ) رجعوا بسخط متراكم، (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) يجحدون بما سواه.

٢. مرحلة النشر

لقد وهبنا موسى التوراة وأتبعناه برسل متتابعين على نُهجه، وأعطينا عيسى ابن مريم المعجزات الواضحات وقويناه بالوحي المطهر، فما بالكم كلما جاءكم مبعوث إلهي بما يخالف أهواءكم تعاليتم عليه، فكذبتهم طائفة منهم وسفكتهم دماء أخرى؛ وادعيتهم كذباً أن قلوبكم مغلقة لا تدرك ما يقال، بل الحقيقة أن الله أبعدكم عن رحمته بسبب جحودكم، فصار إيمانكم يسيراً لا يذكر؛ وحين جاءكم القرآن مصدقاً لما بين أيديكم - وقد كنتم قبل ظهوره تتوعدون المشركين به وتستنصرون - فلما أتاكم ما عرفتم صدقه جحدتموه، فاستحققتهم الطرد من رحمة الله؛ وقبح ما استبدلوا به حظ أنفسهم حين كفروا بالوحي حسداً لأن الله اختص بفضله من يشاء، فرجعوا بسخط متضاعف وعذاب مخزٍ؛ وإذا دعوا للإيمان بما أنزل الله، تعصبوا لما نزل عليهم وحده وجحدوا ما سواه رغم أنه الحق المصدق لكتبهم، فقل لهم: إن كنتم صادقين في اتباع وحيكم، فلماذا قتلتم أنبياء الله في العصور السابقة؟

٣. استخراج المعاني

١. "فَقَيْنَا" توحى بتلاحم الرسالات السماوية وتتابعها لخدمة غاية واحدة هي الهداية. (أصله: {وَقَيْنَا})
٢. التأسيس لمعجزات عيسى بـ "الْبَيِّنَاتِ" وتأنيده بـ "رُوحِ الْقُدُسِ" يرفع من شأنه رداً على من جفاه. (أصله: الآية ٨٧)
٣. "بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ" تشخيص لعلة الكفر؛ فهي ليست نقصاً في الدليل بل مخالفة للهوى الشخصي. (أصله: {بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ})
٤. الجمع بين "كَدَّبْتُمْ" و"تَقْتُلُونَ" يظهر التدرج في الإجمام من التكذيب اللساني إلى التصفية الجسدية. (أصله: الآية ٨٧)
٥. ادعاء "قُلُوبُنَا غُلْفٌ" هو محاولة للتوصل من المسؤولية المعرفية بدعوى عدم القدرة على الفهم. (أصله: {قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ})

٦. "بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ" تصحيح إلهي؛ فالمانع من الإيمان ليس خَلْقياً في القلب، بل هو عقوبة الطرد بسبب الكفر. (أصله: الآية ٨٨)
٧. "يَسْتَفْتِحُونَ" تبرز التناقض الصارخ بين توقع النصر بالحق وبين محاربتة عند ظهوره. (أصله: {يَسْتَفْتِحُونَ})
٨. "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا" تدل على أن كفرهم "كفر عناد" لا "كفر جهل". (أصله: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا})
٩. "بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" تصوير لخسارة الذات حين تبيع نجاحها مقابل نزعات نفسية فانية. (أصله: الآية ٩٠)
١٠. "بُعِيًّا" كلمة مفتاحية تكشف أن الحسد هو المحرك الأساسي لرفض الرسالة الجديدة. (أصله: {بُعِيًّا})
١١. "عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ" تأكيد على سيادة المشيئة الإلهية في اختيار مواطن الرسالة والفضل. (أصله: {عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ})
١٢. "بِعَظَبٍ عَلَىٰ عَظَبٍ" عقوبة مضاعفة؛ غضب لكفرهم بموسى وغضب لكفرهم بمن جاء بعده. (أصله: {بِعَظَبٍ عَلَىٰ عَظَبٍ})
١٣. وصف العذاب بـ "مُهِينٌ" يتناسب تماماً مع جرم "الاستكبار" الذي بدأت به الآيات. (أصله: {عَذَابٌ مُّهِينٌ})
١٤. "آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ" دعوة للشمولية الإيمانية بعيداً عن التعصب المذهبي أو العرقي. (أصله: الآية ٩١)
١٥. "نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا" تعبير عن التمرکز حول الذات ورفض الحق لمجرد صدوره من "الآخر". (أصله: {نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا})
١٦. "وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا" الحقيقة ثابتة ومترابطة، وإنكار اللاحق هو طعن في مصداقية السابق. (أصله: الآية ٩١)

١٧. السؤال "فَلِمَ تَقْتُلُونَ" إفحام منطقي ينسف ادعاءهم الإيمان بما أنزل عليهم. (أصله: {فَلِمَ تَقْتُلُونَ})

١٨. "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" تعليق للشرط يقتضي أن أفعالهم السابقة ناقضة تماماً لادعاء الإيمان الحالي. (أصله: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ})

١٩. إيراد ذكر "عيسى" و"الرسول" يؤكد وحدة المصدر الإلهي وتعدد الوسائط لهدف واحد. (أصله: الآية ٨٧)

٢٠. "فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ" إشارة إلى أن الإيمان الظاهري أو الجزئي لا ينفع عند الله إذا صاحبه استكبار. (أصله: الآية ٨٨)

٢١. الوحي جاء "مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ" ليكون جسراً للعبور، لا سبباً للنفور والشقاق. (أصله: الآية ٨٩)

٢٢. "فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ" حكم عام يتجاوز الزمان والمكان ليشمل كل من جحد الحق بعد معرفته. (أصله: الآية ٨٩)

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. وجوب الإيمان بجميع الرسل والكتب المنزلة دون تفريق أو استكبار. (دليله: الآيتان ٨٧-٩١)

٢. تحريم اتباع الهوى في قبول أو رفض الأحكام الشرعية. (دليله: {يَمَّا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ})

٣. اعتبار الحسد (البغي) سبباً موجباً لسخط الله والوقوع في الكفر. (دليله: الآية ٩٠)

٤. إثبات أن قتل الأنبياء والمصلحين هو ناقض عملي لادعاء الإيمان بالدين. (دليله: الآية ٩١)

٥ . مرحلة القواعد الكلية

- ١ . قاعدة تلازم الوحي: الرسائل يصدق بعضها بعضاً؛ فمن كفر بلاحق فقد طعن في سابق.
(دليله: الآية ٩١)
 - ٢ . قاعدة الهوى والصد: الهوى هو الحجاب الأكبر بين الإنسان وبين قبول الحقيقة المطلقة.
(دليله: الآية ٨٧)
 - ٣ . قاعدة الحسد القاتل: الاعتراض على فضل الله في توزيع المواهب والرسالات يؤدي للهلاك النفسي. (دليله: الآية ٩٠)
 - ٤ . قاعدة بطلان الذريعة: القلوب لا تغلف إلا بسوء العمل، فالإعراض اختيار لا اضطرار.
(دليله: الآية ٨٨)
-

٦ . الأبعاد الإنسانية

- ١ . بُعد الاستكبار المعرفي:
 - التحذير من التعالي على الحق عند صدوره من غير جهتنا أو بما لا يوافق مصلحتنا الوقتية. (أصله: {اسْتَكْبَرْتُمْ})
- ٢ . بُعد سيكولوجية التبرير:
 - "قلوبنا غلف" نموذج للمغالطة البشرية التي تضع اللوم على العجز الفطري للتهرب من الاستحقاق الأخلاقي. (أصله: الآية ٨٨)
- ٣ . بُعد الهوية والتعصب:
 - نقد الانغلاق على "ما أنزل علينا" فقط، والدعوة للانفتاح على الحقيقة أينما وجدت وبأية صورة تجلت. (أصله: الآية ٩١)
- ٤ . بُعد خطر الحسد الاجتماعي:

- كيف يمكن للحقد على تميز الآخرين أن يعمي البصيرة ويجعل الإنسان يرفض خيراً
يصدق مبادئه هو. (أصله: الآية ٩٠)

الارتقان بعبادة العجل ونقض الميثاق (٩٢-٩٦) النص القرآني:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا لِقَائِهِ يَوْمَ يَأْتِيكُمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۗ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣) قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾

١ . مرحلة التيسير

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ بالمعجزات ثم عبدتم العجل، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا﴾ عهداً غليظاً بالالتزام، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ تمكن حبه في نفوسهم، ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ساء إيمانكم المزعوم، ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ اطلبوه لتعجلوا النعيم، ﴿وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب قبح أفعالهم، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ أشد تمسكاً بالدنيا، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يتمنى طول البقاء، ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ لن ينجيه التعمير.

٢ . مرحلة النشر

لقد جاءكم موسى بالمعجزات الظاهرة كعصاه ويده، لكنكم سارعتم إلى عبادة العجل فور غيابه متجاوزين كل حدود الحق، واذكروا حين ألزمناكم بالعهد وأعلينا الجبل فوقكم لتأخذوا شريعتنا بحزم وتستجيبوا لأوامرنا، فكان حالكم كمن يقول بلسان حاله: "سمعنا قولك وعصينا أمرك"، ذلك لأن حب العجل قد تغلغل في أعماق قلوبكم بسبب جحودكم؛ فقل لهم يا محمد: قبح هذا الإيمان الذي يدعكم تشركون وتعتدون إن كنتم صادقين في دعواكم؛ وقل لهم: إن كنتم تظنون أن الجنة ملك خالص لكم وحدكم دون سائر البشر، فاطلبوا الموت لتنالوا هذا النعيم، وهم يقيناً لن يطلبوه أبداً لعلمهم بما ارتكبوا من خطايا؛ بل ستجدهم أشد الناس تمسكاً بمطلق الحياة، بل هم في ذلك أشد من المشركين، يتمنى الواحد منهم أن يطول عمره قروناً، ولن ينجيه هذا العمر الطويل من العقاب المحتوم.

٣. استخراج المعاني

١. "جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ" تدل على أن الضلال لم يكن بسبب خفاء الحقيقة بل برغم جلاء الأدلة. (أصله: الآية ٩٢)
٢. وصف اتخاذ العجل بـ "وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ" يؤكد أن الشرك هو أظلم الظلم للنفس وللحق. (أصله: {وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ})
٣. "وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ" استعارة مكنية رائعة تصف تمكن العقيدة الباطلة من سويداء القلب كشرب الظمان للماء. (أصله: {وَأَشْرَبُوا})
٤. الربط بين "يَكْفُرِهِمْ" وبين الامتزاج بحب العجل يوضح أن الذنوب تمهد لتمكن الباطل من الوجدان. (أصله: {يَكْفُرِهِمْ})
٥. "يَنْسَمًا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ" أسلوب تهكمي لنقض ادعائهم بأن اتباعهم للعجل هو جزء من تدينهم الخاص. (أصله: {يَنْسَمًا})
٦. "خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ" تفضح عقلية الاستعلاء الديني التي تدعي احتكار الخلاص الأخرى. (أصله: الآية ٩٤)

٧. "فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ" اختبار نفسي حاسم؛ فالوقن بالجنة يسرع إليها، والوجل منها يهرب بالموت. (أصله: {فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ})

٨. "وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا" تأكيد قرآني على وقوع الهزيمة النفسية الداخلية لهؤلاء أمام الحقيقة. (أصله: الآية ٩٥)

٩. "بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُدِيهِمْ" ربط الخوف من الموت بسوء العمل؛ فالإنسان عدو ما يجنيه. (أصله: {بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُدِيهِمْ})

١٠. "أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ" التنكير في "حَيَاتِهِ" يفيد أنهم يرضون بأي عيشة مهينة مقابل البقاء المادي. (أصله: {عَلَى حَيَاتِهِ})

١١. "وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا" إشارة إلى أن حبهم للدنيا فاق حتى من لا يؤمن ببعث، وهذا غاية التناقض. (أصله: الآية ٩٦)

١٢. "يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ" تعبير عن رغبة محمومة في الخلود الجسدي هرباً من الحساب. (أصله: {يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ})

١٣. "وَمَا هُوَ بِمُزْحَرْجِهِ مِنَ الْعَذَابِ" قاعدة أن الزمن ليس منقذاً؛ فطول العمر لا يحو أثر الجريمة الأخلاقية. (أصله: {بِمُزْحَرْجِهِ})

١٤. "وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" تذكير بأن الرقابة الإلهية محيطية بكل حركة وسكون مهما طال الأمد. (أصله: الآية ٩٦)

١٥. "خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ" دعوة للجدية في الدين ونبذ التراخي الذي يؤدي للفتن (كالعجل). (أصله: الآية ٩٣)

١٦. التكرار في "سمعنا وعصينا" يصور وقاحة التمرد والمواجهة مع الخالق. (أصله: {سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا})

١٧. "عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" تهديد مبطن بأن علم الله سيتجسد جزاءً في الوقت المناسب. (أصله: الآية ٩٥)

١٨. ذكر "ألف سنة" مبالغة في تصوير الرغبة في التهرب من الموت والمواجهة. (أصله: {أَلْفَ سَنَةٍ})

١٩. الآيات تبين أن "الارتحان للمادة" (العجل، الحياة الدنيا) هو سبب السقوط القيمي. (أصله: السياق)

٢٠. "إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" كشف لعدم اتساق الدعوى الإيمانية مع الواقع السلوكي. (أصله: الآية ٩٤)

٢١. المسافة بين "اتخاذ العجل" و "ادعاء الجنة" تظهر حجم الانفصام في الشخصية الجاحدة. (أصله: السياق الكلي)

٢٢. استخدام "أشربوا" يوحي بأن الضلال صار جزءاً من كيمياء نفوسهم لا يمكن نزعها بسهولة. (أصله: {وَأَشْرَبُوا})

٤. مرحلة استنطاق الأحكام

١. حرمة اتخاذ أي وسيط مع الله في العبادة واعتبار ذلك ظلماً مخرجاً من الاستقامة. (دليله: الآية ٩٢)

٢. وجوب تلقي أحكام الدين بقوة وعزيمة، والتحذير من لسان حال المعصية. (دليله: الآية ٩٣)

٣. تقرير أن العمل الصالح هو مصدر الأمن عند الموت، وأن الذنوب مصدر الرعب منه. (دليله: الآية ٩٥)

٤. ذم الحرص المفرط على الدنيا الذي ينسي صاحبه مصيره الأخروي. (دليله: الآية ٩٦)

٥. مرحلة القواعد الكلية

١. قاعدة الامتزاج بالباطل: المداومة على الكفر تجعل القلب يتشرب الضلال حتى يغدو كالجيلة. (دليله: {وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ})

٢. قاعدة الاختبار بالتمني: من ادعى فضلاً عند الله لا يشاركه فيه غيره، فعليه الاستعداد للمواجهة. (دليله: الآية ٩٤)

٣. قاعدة حتمية العذاب: لا شفاعاة للزمن في إسقاط الحقوق أو الهروب من العدل الإلهي. (دليله: {وَمَا هُوَ بِمُزَجَّرٍ فِيهِ})

٤. قاعدة تلازم الظلم والحرص: من ظلم نفسه بالشرك، تعلّق بدنياه هرباً من سوء منقلبه. (دليله: الآية ٩٦)

٦. الأبعاد الإنسانية

١. بُعد سيكولوجية التعلق بالمادة:

• يبرز النص كيف يمكن للإنسان أن يقدر "العجل" (رمز المال أو القوة المادية) لدرجة الشغف القلبي. (أصله: {وَأَشْرَبُوا})

٢. بُعد الهروب من الوجود:

• يحلل القرآن الخوف من الموت كأثر جانبي لفساد المسيرة الحياتية، وليس كمجرد غريزة بقاء. (أصله: {بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيهِمْ})

٣. بُعد وهم النخبوية:

• نقد العقلية التي ترى نفسها حصراً على الحق، مما يولد غروراً يمنع من مراجعة الذات. (أصله: {خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ})

٤. بُعد وهم الخلود الدنيوي:

- السعي وراء "ألف سنة" هو محاولة بشرية يائسة لتأجيل المواجهة مع الحقيقة، وتحدير من ضياع العمر في التمني. (أصله: { يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ })

العداء للوحي ومفاسد الاستبدال بالسكر ﴿٩٧ - ١٠٣﴾

النص القرآني

{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾} [سورة البقرة: ٩٧ - ١٠٣].

مرحلة التيسير

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ [القرآن] عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ [المعاندِين]. وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ [واضحات] وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ. أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ [نقضه] فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ [إعراضاً] كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ [زمن] سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ

كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ [اختبار] فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ وَمَا هُمْ بِبَصَّارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ [السحر] مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ [نصيب] وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

مرحلة النشر

قل لمن يعادي جبريل إن عداوتكم لا وجه لها، فهو الذي نزل بالقرآن على قلبك بإذن الله، مصداقاً للكتب السابقة وهادياً ومبشراً للمؤمنين. فمن عادى الله أو أحداً من ملائكته أو رسله -وخص بالذكر جبريل وميكايل- فإن الله هو خصمه ومعاديه. لقد أنزلنا آيات واضحة لا ينكرها إلا من تمرد على الحق. فما بال هؤلاء كلما عاهدوا الله عهداً نقضه فريق منهم، بل الحقيقة أن أكثرهم يفتقرون للإيمان. وحين جاءهم رسول يصدق ما لديهم، نبذ فريق من أهل الكتاب وحي الله وتناسوا أحكامه عمداً. وبدلاً من ذلك، اتبعوا أكاذيب الشياطين عن السحر في عهد سليمان، مع أن سليمان لم يكفر بالسحر، بل الشياطين هم من كفروا بتعليمه للناس، وما نزل على ملكي بابل فتنة للناس، واللذين لم يعلموا أحداً إلا بعد تحذيره من مغبة الكفر. فتعلم الناس ما يفكك الروابط الأسرية، مع يقينهم أن السحر لا يضر إلا بتقدير الله، وأنه علم ضار لا نفع فيه. ولقد أدركوا أن بائع دينه بالسحر محروم من نعيم الآخرة، فبئس ما اختاروه لأنفسهم، ولو آمنوا لكان خيراً لهم.

مرحلة المعاني

١. عداوة جبريل هي عداوة لمصدر الوحي وهو الله. (أصله: قل من كان عدواً لجبريل).
٢. نزول الوحي على "القلب" دلالة على الوعي التام واليقين. (أصله: نزله على قلبك).
٣. إذن الله هو المحرك الوحيد لفعل الملائكة. (أصله: بإذن الله).

- ٤ . تصديق القرآن للكتب السابقة برهان على وحدة المصدر. (أصله: مصدقاً لما بين يديه).
- ٥ . عداوة الرسل والملائكة كلٌّ لا يتجزأ. (أصله: من كان عدواً لله وملائكته ورسله).
- ٦ . تخصيص ميكال وجبريل بالذكر للرد على تفرقة اليهود بينهما. (أصله: وجبريل وميكال).
- ٧ . الله يعلن الحرب والمعاداة على من يعادي أوليائه. (أصله: فإن الله عدو للكافرين).
- ٨ . وضوح الآيات القرآنية (بينات) يقطع عذر المكذبين. (أصله: ولقد أنزلنا إليك آيات بينات).
- ٩ . الفسق (الخروج عن الطاعة) هو السبب الحقيقي لرفض البراهين. (أصله: وما يكفر بما إلا الفاسقون).
- ١٠ . نقض العهود صفة ملازمة للفرق الضالة تاريخياً. (أصله: كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق).
- ١١ . "النبد" تعبير عن الاحتقار والإهمال للعهد والكتاب. (أصله: نبذ فريق... وراء ظهورهم).
- ١٢ . تجاهل العلم النافع كأن الشخص لا يعلم هو قمة الاستكبار. (أصله: كأنهم لا يعلمون).
- ١٣ . الاستبدال الخطير للوحي بـ "خرافات الشياطين" والسحر. (أصله: واتبعوا ما تتلو الشياطين).
- ١٤ . تبرئة الأنبياء (سليمان) من تهمة ممارسة السحر أو الكفر. (أصله: وما كفر سليمان).
- ١٥ . تعليم السحر للناس من أعمال الشياطين الكفرية. (أصله: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر).
- ١٦ . وجود "هاروت وماروت" كان اختباراً إلهياً للبشر في بابل. (أصله: وما أنزل على الملكين ببابل).
- ١٧ . أمانة الملكين في التحذير قبل التعليم (البيان قبل الفتنة). (أصله: إنما نحن فتنة فلا تكفر).
- ١٨ . السحر أداة تخريب اجتماعي تبدأ من "التفريق بين الزوجين". (أصله: يفرقون به بين المرء وزوجه).
- ١٩ . خضوع التأثيرات (الضرر) للمشيئة الإلهية الكونية. (أصله: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله).
- ٢٠ . السحر علم ضار بالدين والدنيا ولا جدوى منه. (أصله: ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم).
- ٢١ . الممارس للسحر يستبدل نصيبه في الآخرة بمتعة فانية. (أصله: ما له في الآخرة من خلاق).

٢٢. الجهل الحقيقي ليس في نقص المعلومات بل في سوء الاختيار. (أصله: لو كانوا يعلمون).
٢٣. الإيمان والتقوى هما البديل الرابع عن علوم الدجل والسحر. (أصله: ولو أنهم آمنوا واتقوا).
-

مرحلة الأحكام

١. تحريم معادات الملائكة أو الرسل أو الطعن فيهم. (دليله: من كان عدواً لله وملائكته...).
٢. تحريم تعلم السحر أو تعليمه أو ممارسته واعتباره كفرةً. (دليله: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر).
٣. وجوب الوفاء بالعهود وتحريم نبذها. (دليله: أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق).
٤. تحريم التفريق بين الزوجين بكافة الوسائل (السحرية أو غيرها). (دليله: يفرقون به بين المرء وزوجه).
٥. إثبات أن النفع والضرر بيد الله وحده لا بيد السحرة. (دليله: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله).
٦. وجوب تصديق الأنبياء وتبرئتهم مما لا يليق بمقامهم. (دليله: وما كفر سليمان).
-

مرحلة القواعد

١. قاعدة الوحدة في الولاء والبراء: عداوة ملك أو رسول هي عداوة لله. (الدليل: من كان عدواً لله وملائكته ورسوله... فإن الله عدو للكافرين).
٢. قاعدة الاستبدال الخاسر: من ترك الوحي اتبع الخرافة والضرر حتماً. (الدليل: نبذ فريق منهم كتاب الله... واتبعوا ما تتلو الشياطين).
٣. قاعدة الابتلاء بالعلم: العلم قد يكون فتنة واختباراً للعبد ليتبين إيمانه. (الدليل: إنما نحن فتنة فلا تكفر).
٤. قاعدة نفي الاستقلال بالتأثير: الأسباب لا تعمل بذاتها بل بإذن مسبب الأسباب. (الدليل: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد النفسي/ العقدة: (تحليل "عقلية المؤامرة" والعداء غير المبرر للملائكة (جبريل) بسبب أوهام قومية. (أصله: من كان عدواً لجبريل).
٢. البعد الاجتماعي: (حماية "الأسرة" كأهم خلية حضارية من محاولات التفكيك (السحر/ التفريق). (أصله: يفرقون به بين المرء وزوجه).
٣. البعد المعرفي: (التمييز بين "العلم النافع" (الوحي) و"العلم الضار" (السحر)، وبيان أن العقل يقتضي اتباع ما ينفع. (أصله: ما يضرهم ولا ينفعهم).
٤. البعد الأخلاقي: (التشديد على قيمة "العهد" في بناء المجتمعات، ونبذ ظاهرة "الخيانة العهدية" التي تدمر الثقة بين البشر. (أصله: نبذه فريق منهم).

أدب الخطاب وسلطة النسخ الإلهي ﴿١٠٤ - ١٠٧﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ } [سورة البقرة: ١٠٤ - ١٠٧].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا [لِلنبي] وَقُولُوا انظُرْنَا [انتظرنا] وَاسْمَعُوا [أمره] وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ. مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ [بِالنَّبوة] مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ [حكما] أَوْ نُنسِهَا [نرفعها] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ [يَحْمِيكُمْ] وَلَا نَصِيرٍ [يُدْفَعُكُمْ].

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا للنبي، وقولوا انظرنا انتظرنا، واسمعوا أمره؛ وللكافرين عذاب أليم. ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم، والله يختص برحمته بالنبوة من يشاء؛ والله ذو الفضل العظيم. ما ننسخ من آية حكماً أو ننسها نرفعهما نأت بخير منها أو مثلها؛ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير. ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض؛ وما لكم من دون الله من ولي يحميكم ولا نصير يدفعكم.

مرحلة المعاني

١. المؤمن مأمور بتجنب الألفاظ الموهمة صيانةً لمقام النبوة. (أصله: لا تقولوا راعنا).
٢. كلمة "انظرنا" بديل لغوي يحقق الأدب والوضوح في الطلب. (أصله: وقولوا انظرنا).
٣. الاستماع للأمر الإلهي شرط للامتثال والنجاة من العقاب. (أصله: واسمعوا وللكافرين عذاب أليم).
٤. كراهية أهل الكتاب والمشركين لنزول الوحي على المسلمين نابعة من الحسد. (أصله: ما يود الذين كفروا... أن ينزل عليكم من خير).
٥. النبوة والوحي محض رحمة واصطفاء إلهي لا يملكه البشر. (أصله: والله يختص برحمته من يشاء).
٦. اتصاف الله بالفضل العظيم يقطع أطماع الحاسدين في حجب رحمته. (أصله: والله ذو الفضل العظيم).
٧. النسخ سنة تشريعية تتبدل فيها الأحكام وفق مصلحة العباد. (أصله: ما ننسخ من آية).
٨. الإنشاء هو رفع الحكم من الذاكرة أو الواقع بأمر الخالق. (أصله: أو ننسها).
٩. التبديل الإلهي للأحكام لا يكون إلا للأفضل أو المساوي في المنفعة. (أصله: نأت بخير منها أو مثلها).

١٠. نفاذ النسخ برهان عملي على طلاقة القدرة الإلهية. (أصله: ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير).
١١. الانفراد بملك السماوات والأرض يعطي الله الحق المطلق في التشريع. (أصله: ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض).
١٢. البشر في فقر تام لولاية الله ونصره عند تبدل الأحكام أو ثباتها. (أصله: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).
١٣. الأدب مع الرسول جزء لا يتجزأ من الإيمان. (أصله: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا).
١٤. الكفر والشرك يجتمعان على عداوة المؤمنين في فضلهم الديني. (أصله: من أهل الكتاب ولا المشركين).
١٥. المشيئة الإلهية في الرحمة لا معقب لها ولا راد لفضلها. (أصله: يختص برحمته من يشاء).
١٦. العلم الإلهي بالقدرة هو الضمانة لصحة المنهج النسخي. (أصله: ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير).
١٧. انتفاء الولي والنصير من دون الله حقيقة وجودية ثابتة. (أصله: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).
١٨. العذاب الأليم جزاء من تعمد الإساءة اللفظية أو المعنوية للوحي. (أصله: وللكافرين عذاب أليم).
١٩. الخير المطلق متمثل في ما ينزله الرب على عباده. (أصله: من خير من ربكم).
٢٠. الخطاب الاستفهامي (ألم تعلم) لتقرير العلم واليقين في نفس السامع. (أصله: ألم تعلم أن الله).
٢١. النسخ ليس نقصاً في العلم بل هو كمال في التدبير والولاية. (أصله: نأت بخير منها... مملك السماوات والأرض).
٢٢. الربط بين "الملك" و"الولاية"؛ فالمالك هو الأحق بأن يكون ولياً. (أصله: له ملك السماوات... وما لكم من دون الله من ولي).

مرحلة الأحكام

- ١ .تحريم مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بما يحتمل السب أو التقيص . (دليله: لا تقولوا راعنا).
- ٢ .وجوب استخدام الألفاظ الصريحة في الأدب والإجلال عند الخطاب . (دليله: وقولوا انظرونا).
- ٣ .إثبات شرعية النسخ في الأحكام القرآنية. (دليله: ما ننسخ من آية أو ننسها).
- ٤ .وجوب حصر طلب النصرة والحماية بالله وحده. (دليله: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).
- ٥ .وجوب التصديق بطلاقة القدرة الإلهية في تبديل الأحكام والكون. (دليله: ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير).

مرحلة القواعد

- ١ .قاعدة صون الجنب النبوي : كل قول يؤدي إلى توهم النقص في حق الرسول ممنوع. (الدليل: لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا).
- ٢ .قاعدة الأكمل في النسخ :التغيير التشريعي لا يكون إلا لتحقيق نفع أتم أو مساوٍ للسابق. (الدليل: نأت بخير منها أو مثلها).
- ٣ .قاعدة الاختصاص :العطاء الغيبي (النبوة) لا يناله إلا من اصطفاه مالك الملك. (الدليل: والله يختص برحمته من يشاء).
- ٤ .قاعدة الافتقار الكلي :الخلق مضطرون لولاية الخالق، ولا بديل عنها في دفع الضر. (الدليل: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١) .البعد اللغوي : (التأكيد على "أخلاقيات اللغة"؛ فحضارة الأمة تبدأ من تهذيب مفرداتها ومنع استخدام المشترك اللفظي في الإساءة. (أصله: لا تقولوا راعنا).
- (٢) .البعد النفسي : (الكشف عن جذور "الغل الاجتماعي"؛ حيث يجزن البعض لنعمة الآخرين لمجرد أنهم "آخرون". (أصله: ما يود الذين كفروا... أن ينزل عليكم من خير).

٣). البعد التشريعي: (مبدأ "المرونة المصلحية"؛ فالقانون (النسخ) يتطور لخدمة الإنسان، والهدف دائماً هو "الخير" الأنسب للحال. (أصله: نأت بخير منها).

٤). البعد الإيماني: (ترسيخ مفهوم "المرجعية الواحدة"؛ فمالك السماوات والأرض هو وحده مصدر الأمان والنصرة. (أصله: له ملك السماوات والأرض... من ولي ولا نصير).

مواجهة التشكيك والدعوة للثبات والصفح ﴿١٠٨ - ١١٠﴾

النص القرآني

{ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۗ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرِكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ } [سورة البقرة: ١٠٨ - ١١٠].

مرحلة التيسير

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ [تعنتاً] كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ. وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا [عنهم] وَاصْفَحُوا [تركاً] حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ [عملاً] يَّجِدُوهُ [ثواباً] عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرِكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ.

مرحلة النشر

أَمْ تريدون أن تسألوا رسولكم تعنتاً كما سئل موسى من قبل؛ ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل. ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق؛ فاعفوا عنهم واصفحوا تركاً حتى يأتي الله بأمره؛ إن الله على

كل شيء قدير. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة؛ وما تقدموا لأنفسكم من خير عملاً تجدوه ثواباً عند الله؛ إن الله بصير بما تعملون.

مرحلة المعاني

١. النهي عن كثرة الأسئلة القائمة على العناد والتعجيز. (أصله: أم تريدون أن تسألوا رسولكم).
٢. مشاهمة بعض الأمم المتأخرة للأمم السابقة في سوء معاملة الأنبياء. (أصله: كما سئل موسى من قبل).
٣. استبدال الكفر بالإيمان هو بيع خاسر يورد صاحبه التيه. (أصله: ومن يتبدل الكفر بالإيمان).
٤. الاستقامة على الطريق (سواء السبيل) تقتضي التسليم وعدم التعنت. (أصله: فقد ضل سواء السبيل).
٥. كشف الرغبة الخفية لدى كثير من أهل الكتاب في إعادة المؤمنين للجاهلية. (أصله: ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم).
٦. "الحسد" هو الدافع النفسي والمنطلق الذاتي لمحاولات الصد عن الدين. (أصله: حسداً من عند أنفسهم).
٧. الجحود يكون أقبح عندما يقع بعد وضوح الدلائل. (أصله: من بعد ما تبين لهم الحق).
٨. "العفو" هو التجاوز عن العقوبة المستحقة لأهل الكتاب في حينها. (أصله: فاعفوا).
٩. "الصفح" هو درجة أرفع من العفو تشمل سلامة الصدر من اللوم. (أصله: واصفحوا).
١٠. التوجيه بالصبر والصفح مؤقت ومقيد بانتظار الحكم الإلهي. (أصله: حتى يأتي الله بأمره).
١١. عموم القدرة الإلهية هو السند للمؤمنين في فترات الصبر. (أصله: إن الله على كل شيء قدير).
١٢. الصلاة هي عماد الاستقرار الروحي للجماعة المؤمنة. (أصله: وأقيموا الصلاة).
١٣. الزكاة هي عماد الاستقرار المادي والتكافلي. (أصله: وآتوا الزكاة).
١٤. العمل الصالح هو استثمار يقدمه العبد لخدمة نفسه حقيقةً. (أصله: وما تقدموا لأنفسكم

من خير).

١٥. اليقين بوجود "مستودع إلهي" لا يضيع فيه العمل. (أصله: تجدوه عند الله).
١٦. رقابة الله البصرية محيطة بدقائق الأعمال ونواياها. (أصله: إن الله بصير بما تعملون).
١٧. العلم بضلال المعاندين يزيد المؤمن ثباتاً على حقه. (أصله: من بعد ما تبين لهم الحق).
١٨. الأفعال الصالحة هي التي تبقى يوم القيامة دون غيرها. (أصله: تجدوه عند الله).
١٩. التقديم للنفس يكون في الدنيا لينفع في الآخرة. (أصله: وما تقدموا لأنفسكم).
٢٠. الإيمان يمنح الإنسان بصيرة بدوافع الخصوم النفسية. (أصله: حسداً من عند أنفسهم).
٢١. الأمر الإلهي القادم (بالجهاد أو النصر) هو الغاية من مرحلة الصبر. (أصله: حتى يأتي الله بأمره).
٢٢. شمول "الخير" لكل عمل مادي أو معنوي يُقصد به وجه الله. (أصله: من خير تجدوه).

مرحلة الأحكام

١. تحريم سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم تعنتاً أو تشبهاً ببني إسرائيل. (دليله: أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى).
٢. وجوب الثبات على الإيمان وحرمة الردة. (دليله: ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل).
٣. وجوب العفو والصفح عن أذى أهل الكتاب في الفترة التي سبقت الأمر بالقتال. (دليله: فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره).
٤. وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بصفة دائمية. (دليله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة).
٥. إثبات مسؤولية الإنسان الشخصية عن "تقديم الخير" لذاته. (دليله: وما تقدموا لأنفسكم من خير).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التشابه السلوكي: الأمم الضالة تكرر نفس الأسئلة التعنتية عبر التاريخ. (الدليل: كما سئل موسى من قبل).
٢. قاعدة التحول القيمي: من ترك اليقين واتبع الشك فقد أضع المنهج. (الدليل: ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل).
٣. قاعدة المحرك النفسي: أغلب الصد عن الحق نابع من "الحسد" لا من "الشبهة". (الدليل: حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق).
٤. قاعدة الحفظ والجزاء: لا يضيع عمل عند الله، والعبد يجد ثمرة سعيه حتماً. (الدليل: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد التربوي: (تربية الفرد على "الاستقلال الفكري" وعدم التأثر برغبات الآخرين في جره للخلف (الردة). (أصله: ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم).
- (٢). البعد السلوكي: (غرس قيمة "التسامح الاستراتيجي" (العفو والصفح) ريثما تنضج الظروف المحيطة. (أصله: فاعفوا واصفحوا).
- (٣). البعد المؤسسي: (بناء المجتمع على ركنين: ركن الاتصال بالخالق (الصلاة) وركن التضامن الاجتماعي (الزكاة). (أصله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة).
- (٤). البعد الرقابي: (استحضار "البصر الإلهي" (بصير) يرفع من جودة الأداء الحضاري والإنساني للفرد. (أصله: إن الله بصير بما تعملون).

دعوى الخلاص وحقيقة التسليم لله ﴿١١١ - ١١٣﴾

النص القرآني

{ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ

عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ قَالَ اللَّهُ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ [سورة البقرة: ١١١ - ١١٣].

مرحلة التيسير

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ [أوهامهم] قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ [حجتكم] إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلَى [يدخلها] مَنْ أَسْلَمَ [أخلص] وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ [متبع] فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ [صحيح] وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [المشركون] مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ [يفصل] بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

مرحلة النثر

وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم أوهامهم؛ قل هاتوا برهانكم حجتكم إن كنتم صادقين. بلى يدخلها من أسلم وجهه لله وهو محسن متبع؛ فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقالت اليهود ليست النصارى على شيء صحيح، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء، وهم يتلون الكتاب؛ كذلك قال الذين لا يعلمون المشركون مثل قولهم؛ فالله يحكم يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

مرحلة المعاني

١. ادعاء احتكار الجنة فكر إقصائي قديم لدى أهل الكتاب. (أصله: وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان...).

٢. الأمانى الذهنية والمطامع النفسية ليست مرجعاً للحقيقة الدينية. (أصله: تلك أمانيتهم).

٣. المطالبة بالبرهان العلمي هي القاعدة الفاصلة في مسائل الغيب واليقين. (أصله: قل هاتوا

برهانكم).

- ٤ . بطلان دعوى الحصر العرقي في دخول الجنة وردها بكلمة "بلى". (أصله: بلى).
- ٥ . "إسلام الوجه" هو قمة الانقياد والإخلاص المطلق للخالق. (أصله: من أسلم وجهه لله).
- ٦ . "الإحسان" شرط مكمل للإخلاص وهو إتقان العمل وموافقة الشرع. (أصله: وهو محسن).
- ٧ . الأجر الإلهي مضمون ومحفوظ لمن جمع بين الإخلاص والإحسان. (أصله: فله أجره عند ربه).
- ٨ . الأمان النفسي التام (نفي الخوف والحزن) هو ثمرة التسليم لله. (أصله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
- ٩ . التضليل المتبادل ونفي الآخر صفة للفرق المتنازعة بغير حق. (أصله: ليست النصرارى على شيء... ليست اليهود على شيء).
- ١٠ . تلاوة الكتاب (العلم) لا تمنع من الوقوع في التعصب إذا غاب الإخلاص. (أصله: وهم يتلون الكتاب).
- ١١ . تشابه مقولات الأمم الجاهلة (الذين لا يعلمون) مع مقولات أهل الكتاب في التعصب. (أصله: كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم).
- ١٢ . الله هو المرجع القضائي الوحيد للفصل في النزاعات العقدية الكبرى. (أصله: فالله يحكم بينهم).
- ١٣ . يوم القيامة هو الموعد الزماني لظهور الحقائق وزوال الاختلافات. (أصله: يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون).
- ١٤ . الصدق في الدعوى يتطلب دليلاً نقلياً أو عقلياً معتبراً. (أصله: إن كنتم صادقين).
- ١٥ . الربط بين العمل (الإحسان) والجزاء (الأجر) ينفي فكرة الخلاص المجاني. (أصله: وهو محسن فله أجره).
- ١٦ . الخوف يتعلق بالمستقبل والحزن يتعلق بالماضي، والمؤمن منفي عنه الكدران. (أصله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
- ١٧ . العلم بالكتاب حجة على صاحبه تقتضي الإنصاف لا التكذيب المطلق. (أصله: وهم يتلون الكتاب).

١٨. العبثية في الأقوال الجاهلية تنبع من الجهل بالحقائق الروحية. (أصله: الذين لا يعلمون).
١٩. إبطال الاحتكار المذهبي للرحمة الإلهية. (أصله: قل هاتوا برهانكم).
٢٠. الإسلام الحقيقي هو حالة قلبية وعملية وليس مجرد انتماء لاسم أو طائفة. (أصله: من أسلم وجهه لله).
٢١. الاختلاف البشري طبيعة بشرية سيفصل فيها الخالق في دار الحق. (أصله: فيما كانوا فيه يختلفون).
٢٢. الوجه هو أشرف ما في الإنسان، وإسلامه لله يعني إسلام الجوارح كلها. (أصله: أسلم وجهه).

مرحلة الأحكام

١. وجوب إقامة الدليل والبرهان على أي دعوى دينية أو غيبية. (دليله: قل هاتوا برهانكم).
٢. وجوب إخلاص النية لله واتباع السنة (الإحسان) في كل قرية. (دليله: من أسلم وجهه لله وهو محسن).
٣. تحريم تكفير الآخرين أو نفي فضلهم بغير علم أو سلطان من الله. (دليله: وقالت اليهود ليست النصرى على شيء...).
٤. إثبات أن الجنة تنال بالإيمان والعمل الصالح لا بالأمانى والانتماوات العرقية. (دليله: فله أجره عند ربه).
٥. وجوب التسليم لحكم الله يوم القيامة كفيصل نهائي في الخلافات. (دليله: فالله يحكم بينهم يوم القيامة).

مرحلة القواعد

١. قاعدة البينة على المدعي: أي دعوى عريضة (كاختكار الجنة) تفتقر للبرهان هي باطلة ومجرد أمانى. (الدليل: تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم).

٢. قاعدة شرطي قبول العمل: لا يُقبل عمل عند الله إلا إذا كان خالصاً (أسلم وجهه) وصواباً (وهو محسن). (الدليل: من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره).
٣. قاعدة الانعكاس الأخلاقي: الجاهل والمتعلم (الذي لا يعمل بعلمه) يتشابهان في ردود الأفعال الإقصائية. (الدليل: كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم).
٤. قاعدة الأمان الوجودي: الإخلاص لله يُذهب مخاوف المستقبل وحسرات الماضي. (الدليل: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد المنطقي: (ترسيخ المنهج العلمي في الحوار؛ فالدعوات المجردة من البراهين تسقط حضارياً وتعتبر "أمانى" ذاتية. (أصله: هاتوا برهانكم).
- (٢). البعد التعددي: (نقد العقلية الإقصائية التي ترى الذات وحدها في الحق والآخرين في ضلال مطلق، مما يفتح باباً للموضوعية والإنصاف. (أصله: وقالت اليهود ليست النصارى على شيء).
- (٣). البعد السيكولوجي: (تحقيق التوازن النفسي للفرد من خلال "إسلام الوجه"، الذي يمنحه حصانة ضد القلق والحزن. (أصله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
- (٤). البعد الكوني: (إرجاع الخصومات الفكرية التي لا تُحسم في الدنيا إلى "القضاء الإلهي"، مما يقلل من حدة الصراعات العنيفة بين البشر بانتظار الحكم العدل. (أصله: فאלله يحكم بينهم).

حرمة بيوت الله وسنة التوجه الوجودي ﴿١١٤ - ١١٥﴾

النص الإلكتروني/القرآني

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۗ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۗ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ } [سورة البقرة: ١١٤ - ١١٥].

مرحلة التيسير

وَمَنْ أَظْلَمُ [أشدّ جرماً] مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ [ترقباً] هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ [هوان] وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.
وَاللَّهُ الْمَشْرِقِيُّ وَالْمَغْرِبِيُّ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا [وجوهكم] فَتَمَّ [فهناك] وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.

مرحلة النشر

ومن أظلم أشدّ جرماً ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها؛ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ترقباً، لهم في الدنيا خزي هوان ولهم في الآخرة عذاب عظيم. والله المشرق والمغرب؛ فأينما تولوا وجوهكم فتمن فهناك وجه الله؛ إن الله واسع عليم.

مرحلة المعاني

١. منع إقامة الشعائر في المساجد هو قمة الظلم البشري والتعدي. (أصله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله).
٢. الغاية الأساسية لإنشاء بيوت الله هي ذكر اسمه فيها. (أصله: أن يذكر فيها اسمه).
٣. التخريب للمساجد قد يكون حسداً بالهدم أو معنوياً بالصد والمنع. (أصله: وسعى في خرابها).
٤. الجزء النفسي للمخربين هو زرع الرعب في قلوبهم عند دخولها مستقبلاً. (أصله: ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين).
٥. المجتمعات التي تحارب بيوت الله تستحق الذل والفضيحة التاريخية. (أصله: لهم في الدنيا خزي).
٦. العقوبة الدنيوية (الخزي) لا تسقط عقاب الآخرة الأبدى للمعتدين. (أصله: لهم في الآخرة عذاب عظيم).

٧. الملكية المطلقة للاتجاهات الجغرافية (المشرق والمغرب) هي لله وحده. (أصله: والله المشرق والمغرب).
٨. إسقاط الحظر المكاني على العبادة؛ فالأرض كلها مهيأة للتوجه والخضوع. (أصله: فأينما تولوا).
٩. القبلة والاتجاه وسيلة تنظيمية، والغاية هي إدراك القصد الإلهي. (أصله: فثمن وجه الله).
١٠. إثبات صفة "الوجه" لله سبحانه بما يليق بجلاله دون تشبيهه. (أصله: فثمن وجه الله).
١١. سعة الفضل الإلهي تسع المكلفين في كل مكان وزمان. (أصله: إن الله واسع).
١٢. العلم الإلهي محيط بالنيات والاتجاهات والمقاصد التعبديّة للعباد. (أصله: عليم).
١٣. الاستفهام الإنكاري بـ "من أظلم" يفيد نفي وجود جرم يفوق منع مساجد الله. (أصله: ومن أظلم).
١٤. الأمان والطمأنينة حق للمساجد، والخوف مصير المحاربين لها. (أصله: إلا خائفين).
١٥. شمولية الإسلام تلغي احتكار القداسة ببقعة واحدة عند الاضطرار. (أصله: والله المشرق والمغرب).
١٦. تيسير الشريعة في أحوال السفر والخوف والاشتباه في القبلة. (أصله: فأينما تولوا فثمن وجه الله).
١٧. المحاربة لبيوت الله سلوك ممتد تاريخياً بين قوى الطغيان. (أصله: وسعى في خرابها).
١٨. اقتران السعة بالعلم يدل على أن رخص التيسير مبنية على علم بالمصالح وبأحوال العبادة. (أصله: واسع عليم).
١٩. الإشارة بـ "ثمن" تفيد الحضور الإلهي الدائم برحمته ورعايته أينما كان العبد. (أصله: فثمن وجه الله).
٢٠. التلازم بين الخراب المادي للمقدسات والخراب الأخلاقي للمجتمعات. (أصله: وسعى في خرابها... لهم في الدنيا خزي).
٢١. النفوذ والسيطرة المؤقتة للطغاة على بيوت الله ستعقبها حتماً حالة من الانكسار والترقب. (أصله: ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين).

٢٢. التحرر من قيود الجغرافيا المحدودة يعطي المؤمن أفقاً كونياً للعبادة. (أصله: والله المشرق والمغرب).

مرحلة الأحكام

١. تحريم منع إقامة الصلوات وذكر الله في المساجد بكافة الوسائل. (دليله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله).
٢. وجوب عمارة المساجد وصيانتها وحرمة السعي في خرابها مادياً أو معنوياً. (دليله: وسعى في خرابها).
٣. جواز الصلاة إلى أي اتجاه عند اشتباه القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر. (دليله: فأينما تولوا فثم وجه الله).
٤. إثبات شمول ملكية الله للمشرق والمغرب ومحيط الأكوان. (دليله: والله المشرق والمغرب).
٥. وجوب الإيمان بصفات الله كمحيط (واسع) ومطلع (عليم). (دليله: إن الله واسع عليم).

مرحلة القواعد

١. قاعدة صون دور العبادة: الاعتداء على المساجد بالتعطيل أو الهدم هو الجريمة العظمى اجتماعياً وعقدياً. (الدليل: ومن أظلم ممن منع مساجد الله... وسعى في خرابها).
٢. قاعدة التلازم بين العمل والعاقبة الحضرية: محاربة شعائر الله تؤسس لعقوبة مزدوجة (خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة). (الدليل: لهم في الدنيا خزي وهم في الآخرة عذاب عظيم).
٣. قاعدة الأرض مسجد وطهور: عدم انحصار العبادة في رقعة جغرافية واحدة عند تعذر الأصل. (الدليل: والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله).
٤. قاعدة التيسير للسعة: الأحكام الشرعية تتسع باتساع فضل الله تيسيراً على العباد عند التوازل. (الدليل: إن الله واسع عليم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١). البعد الحقوقي/ حرية العبادة: (تجريم "الاضطهاد الديني" ومنع البشر من ممارسة شعائرهم الروحية، باعتبار ذلك أشد أنواع الظلم الإنساني. (أصله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله).
- ٢). البعد العمراني والجمالي: (التأكيد على الحماية القانونية لبيوت العبادة كمعالم حضارية، وتجويم تخريبها في السلم أو الحرب. (أصله: وسعى في خرابها).
- ٣). البعد الكوني: (فك الارتباط البشري بالتحيز الجغرافي الضيق، وتحقيق الانفتاح الوجودي على الكون كله؛ فالله لا تحده جهة، وفضله متاح للجميع. (أصله: والله المشرق والمغرب).
- ٤). البعد النفسي: (إرساء معادلة "الرعب الارتدادي"؛ فالذي يمارس الترويع والمنع في مؤسسات السلام (المساجد) سيعيش حياته في حالة خوف دائم وترقب وتردٍ معنوي. (أصله: ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين).

تنزيه الخالق وإطلاق المشيئة التكوينية ﴿١١٦ - ١١٩﴾

النص القرآني

{ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ ۖ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ۖ وَقَالَتِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ وَلَا تُسْأَلُ عَنِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ } [سورة البقرة: ١١٦ - ١١٩].

مرحلة التيسير

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ [تنزيهاً] بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ [مطيعون].
بَدِيعُ [خالق] السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. وَقَالَتِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [المشركون] لَوْلَا [هالا] يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ

تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ. إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا [بِالنُّوَابِ] وَنَذِيرًا [بِالْعُقَابِ] وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.

مرحلة النشر

وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه تنزهاً، بل له ما في السماوات والأرض كلٌّ له قانتون مطيعون. بديع خالق السماوات والأرض، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون. وقالت الذين لا يعلمون المشركون لولا هلا يكلمنا الله أو تأتينا آية؛ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم؛ قد بينا الآيات لقوم يوقنون. إنا أرسلناك بالحق بشيراً بالثواب ونذيراً بالعقاب، ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم.

مرحلة المعاني

١. بطلان دعوى نسبة الولد لله والرد عليها بكلمة التنزيه "سبحانه". (أصله: وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه).
٢. المالك لا يتخذ من مملوكه ولداً؛ فالكون كله ملك لله. (أصله: بل له ما في السماوات والأرض).
٣. الخضوع الكوني (القنوت) يشمل الذرات والمجرات انقياداً وتكويناً. (أصله: كل له قانتون).
٤. "الإبداع" الإلهي يعني خلق الأكوان على غير مثال سابق وبإتقان مطلق. (أصله: بديع السماوات والأرض).
٥. إنفاذ المشيئة الإلهية في الخلق لا يتطلب علاجاً أو عناء بل يتم بكلمة التكوين. (أصله: فإنما يقول له كن فيكون).
٦. الجهل يدفع صاحبه لاقتراح آيات تعنتية وغير منطقية. (أصله: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله).
٧. "الذين لا يعلمون" وصف تشخيصي لمشركي العرب لغياب المرجعية الكتابية لديهم. (أصله:

- وقال الذين لا يعلمون).
٨. تكرار الأنماط الفكرية الاستكبارية عبر العصور والبيئات المختلفة. (أصله: كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم).
٩. التماثل في السلوك الظاهر ناتج عن التماثل في البنية النفسية والعقلية (القلوب). (أصله: تشابحت قلوبهم).
١٠. الآيات الإلهية واضحة ومبينة لمن يملك استعداداً نفسياً لليقين. (أصله: قد بينا الآيات لقوم يوقنون).
١١. "الحق" هو القاعدة والوقود الأصيل لإرسال الرسل والرسالات. (أصله: إنا أرسلناك بالحق).
١٢. وظيفة الرسول تتوازن بين التبشير للمطيعين والإنذار للعاصين. (أصله: بشيراً ونذيراً).
١٣. استقلال المسؤولية الجنائية؛ فالداعية غير محاسب على اختيار المعاندين لطريق الهلاك. (أصله: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).
١٤. نفي الحاجة للولد يرجع إلى الغنى المطلق للخالق عن خلقه. (أصله: بل له ما في السماوات والأرض).
١٥. الأمر الإلهي التكويني نافذ وسريع ولا يتخلف مطلقاً. (أصله: كن فيكون).
١٦. طلب الرؤية والمكالمة المباشرة دون وسيط نابع من الغرور البشري. (أصله: لولا يكلمنا الله).
١٧. اليقين شرط لانتفاع العقل بالبراهين الكونية والشرعية. (أصله: لقوم يوقنون).
١٨. الإشارة إلى الجحيم ومصير أصحابها تحذير شديد وواقعي للبشر. (أصله: عن أصحاب الجحيم).
١٩. التلازم بين صفة "البديع" وبين طلاقة القدرة في الإيجاد الفوري. (أصله: بديع... كن فيكون).
٢٠. التمسك بالبيئات القائمة يعني عن طلب معجزات جديدة بدافع العناد. (أصله: قد بينا الآيات).
٢١. النبوة لا تسلب المدعوين حرية الإرادة ولا تلغي مسؤوليتهم الشخصية. (أصله: بشيراً ونذيراً)

ولا تسأل).

٢٢. وحدة الفكر الجاهلي عبر التاريخ الإنساني في مواجهة الرسالات. (أصله: تشابحت قلوبهم).

مرحلة الأحكام

١. وجوب تنزيه الله عز وجل عن الصاحبة والولد وعن كل نقص. (دليله: وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه).
٢. وجوب الإيمان بملكية الله المطلقة للأكوان وبخضوعها لأمره. (دليله: بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون).
٣. وجوب التصديق بنفاذ الإرادة الإلهية بمجرد القول التكويني. (دليله: وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون).
٤. تحريم طلب الآيات والمعجزات على سبيل التعنت والعناد. (دليله: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية).
٥. إثبات وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم في البلاغ (البشارة والنبوة) ونفي محاسبته على كفر من كفر. (دليله: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).

مرحلة القواعد

١. قاعدة نفي المماثلة والولادة: الإله المالك غني بذاته، والولادة تقتضي الاحتياج والمماثلة، وهما منتفیان عن الله. (الدليل: سبحانه بل له ما في السماوات والأرض).
٢. قاعدة التكوين الفوري: الإيجاد الإلهي لا يحتاج إلى زمن أو أدوات مادية بل إلى إرادة وقول. (الدليل: إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون).
٣. قاعدة التشابه العقلي: انحراف السلوك البشري يعود إلى وحدة التشوه الكامن في القلوب والمفاهيم عبر الأجيال. (الدليل: كذلك قال الذين من قبلهم... تشابحت قلوبهم).

٤. قاعدة انحصار المسؤولية البلاغية: مهمة المصلح هي توضيح الطريق وتأصيل الحق وليس إجبار الناس على النتائج. (الدليل: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الفلسفي/ الوجودي: (تقديم فكرة "الإبداع الكوني" (بديع)، مما يحفز العقل البشري لا ابتكار الحلول والعلوم دون الاكتفاء بالتقليد والجمود. (أصله: بديع السماوات والأرض).
- (٢). البعد التاريخي/ النفسي: (تشخيص ظاهرة "التكلس الفكري العابر للأجيال"؛ حيث تكرر العقول الجاهلة نفس الأخطاء والطلبات التعجيزية، مما يستدعي دراسة هذه الأنماط لتجاوزها. (أصله: تشابحت قلوبهم).
- (٣). البعد التنويري/ المعرفي: (ربط فاعلية البراهين بوجود بيئة نفسية واعية (يوقنون)، فالأدلة لا تنفع العقول المغلقة والقلوب المتشابهة في العناد. (أصله: قد بينا الآيات لقوم يوقنون).
- (٤). البعد النفسي للداعية/ القائد: (رفع الضغط النفسي والشعور بالذنب عن كاهل المصلح عند فشل بعض أفراد المجتمع في الاستجابة، طالما أنه أدى واجبه (البشارة والإنذار) بوضوح. (أصله: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم).

حدود المداراة ومرجعية الهدى الإلهي ﴿١٢٠ - ١٢٣﴾

النص القرآني

{وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِن
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ادْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا
هُم يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾} [سورة البقرة: ١٢٠ - ١٢٣].

مرحلة التيسير

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ [دينهم] قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتَيْنَاهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ [الوحي] مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ [باتباعه] أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ [سابقاً] عَلَى الْعَالَمِينَ. وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي [تغني] نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ [فداء] وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ.

مرحلة النشر

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم؛ قل إن هدى الله هو الهدى؛ ولن اتبع أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم الوحي، ما لك من الله من ولي ولا نصير. الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته باتباعه، أولئك يؤمنون به؛ ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون. يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم سابقاً على العالمين. واتقوا يوماً لا تجزي تغني نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل منها عدل فداء، ولا تنفعها شفاعة، ولا هم ينصرون.

مرحلة المعاني

١. غاية السعي الأيديولوجي لأهل الكتاب هي استتباع الآخرين كلياً في ملتهم. (أصله: ولن ترضى عنك... حتى تتبع ملتهم).
٢. تعليق الرضا بالتبعية التامة ينفي إمكانية الحلول الوسطى في أصول العقيدة. (أصله: ولن ترضى عنك... حتى تتبع).
٣. حصر الهدى الحقيقي في المرجعية الإلهية والوحي المنزل. (أصله: قل إن هدى الله هو الهدى).

- ٤ . الخطاب التحذيري الموجه للنبي (ولئن اتبعت) هو تشديد للأمة من خلاله. (أصله: ولئن اتبعت أهواءهم).
- ٥ . تصنيف معتقدات ومطالب المخالفين للحق بأنها "أهواء" لغياب الدليل العلمي عنها. (أصله: أهواءهم).
- ٦ . قيام الحجة بالعلم والوحي يرفع العذر عن المنحرفين. (أصله: بعد الذي جاءك من العلم).
- ٧ . فقدان الحماية والمنعة الإلهية عند التنازل عن الثوابت العقديّة. (أصله: ما لك من الله من ولي ولا نصير).
- ٨ . "حق التلاوة" ليس مجرد نطق لغوي، بل هو فهم وتطبيق واتباع راسخ. (أصله: يتلونونه حق تلاوته).
- ٩ . وجود فئة منصفة من أهل الكتاب تتبع وحي الله بصدق. (أصله: الذين آتيناهم الكتاب يتلونونه).
- ١٠ . الكفر بالوحي والكتاب هو ضياع وخسران للمصير الوجودي. (أصله: ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون).
- ١١ . تكرار النداء لبني إسرائيل للتذكير بالنعم والمواثيق التاريخية. (أصله: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي).
- ١٢ . التفضيل التاريخي لبني إسرائيل كان مشروطاً بالاستقامة وحمل الأمانة. (أصله: وأني فضلتكم على العالمين).
- ١٣ . الخوف الوقائي (التقوى) من أهوال يوم الحساب ضرورة مسلكية في الدنيا. (أصله: واتقوا يوماً).
- ١٤ . انقطاع العلاقات النفعية والقربيات الفردية في أرض المحشر. (أصله: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).
- ١٥ . بطلان الفداء المادي أو العوض (العدل) لإنقاذ النفس من العقاب الأخروي. (أصله: ولا يقبل منها عدل).
- ١٦ . الشفاعة محجوبة وغير نافعة لمن مات على الكفر والجحود. (أصله: ولا تنفعها شفاعة).
- ١٧ . انتفاء النصر الخارجية والمنعة العسكرية للبشر في الآخرة. (أصله: ولا هم ينصرون).

١٨. اتباع أهواء الخصوم يحرم الإنسان من صفة "الولاية" و"النصرة" الإلهية. (أصله: ما لك من الله من ولي).
١٩. الإيمان الحقيقي يظهر جلياً في جودة التعامل مع النص المقدس وعمقه. (أصله: يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به).
٢٠. النعمة الإلهية تستوجب الذكر والشكر السلوكي المستمر. (أصله: اذكروا نعمتي).
٢١. الحساب الفردي المطلق هو العدل الأساسي لليوم الآخر. (أصله: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).
٢٢. تحذير المؤمنين من الانخداع بمحاولات الاسترضاء السياسي أو الفكري على حساب الأصول. (أصله: ولن ترضى عنك...).

مرحلة الأحكام

١. تحريم المدارة على حساب أصول الدين والثواب العقدي طلباً لرضا المخالفين. (دليله: ولن ترضى عنك... حتى تتبع ملتهم).
٢. وجوب اتباع الوحي الإلهي والاعتصام به كمرجعية وحيدة للهدى. (دليله: قل إن هدى الله هو الهدى).
٣. وجوب تلاوة كتاب الله حق تلاوته بالفهم والعمل والتدبر. (دليله: يتلونه حق تلاوته).
٤. تحريم اتباع الأهواء الفكرية والعقائدية بعد ثبوت الدليل والعلم الشرعي. (دليله: ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم).
٥. وجوب الاستعداد ليوم القيامة بتحقيق التقوى ونبذ الاتكال على الشفاعات الباطلة أو الأنساب. (دليله: واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حتمية الاستتباع: الصراع العَقدي والفكري لا ينتهي بمدارة جزئية، بل يطلب الخصم دائماً التبعية الكلية لنهجه. (الدليل: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).
٢. قاعدة سقوط الحماية بالانحراف العلمي: من ملك العلم والبصيرة ثم تنكب الطريق اتباعاً للهوى، رُفعت عنه الولاية الإلهية. (الدليل: ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير).
٣. قاعدة المقياس الحقيقي للإيمان بالكتب: صدق الإيمان بالنص يظهر في التزام تلاوته وفقهه وتطبيقه. (الدليل: يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به).
٤. قاعدة انقطاع الوساطات في دار الحق: الحساب الأخروي يقوم على الفردية والعدل المطلق، ولا مجال فيه للتدخلات الخارجية أو الفداء المادي. (الدليل: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الاستراتيجي/ السياسي: (كشف طبيعة العلاقات الدولية والفكرية القائمة على "التبعية المطلقة" لضمان الرضا، والتحذير من ذوبان الهوية الحضارية للأمة في هويات الآخرين. (أصله: حتى تتبع ملتهم).
- (٢). البعد الأكاديمي/ المعرفي: (التمييز بين "العلم" القائم على الوحي والحقائق، وبين "الأهواء" القائمة على الظنون والمصالح الضيقة، وحظر تسيير المجتمعات بالأهواء بعد نضوج العلم. (أصله: بعد الذي جاءك من العلم).
- (٣). البعد الثقافي/ التربوي: (تقديم نمط "حق التلاوة" كمنهجية للتعامل مع المراجع الفكرية والكتب الأساسية، حيث لا يُكتفى بالقراءة السطحية بل بالتمثل والعمل والامتثال. (أصله: يتلونه حق تلاوته).
- (٤). البعد الحقوقي/ الوجودي: (ترسيخ مفهوم "المسؤولية الجنائية الفردية" في أعلى صورها التجريدية؛ حيث يتجرد الإنسان من نفوذه المالي (العدل)، والاجتماعي (الشفاعة)، والسياسي (ينصرون)، ليواجه مصيره بهذه الخاص فقط. (أصله: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً).

ابتلاء إبراهيم وميثاق الإمامة وبناء البيت ﴿١٢٤ - ١٢٩﴾

النص القرآني

﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۗ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ } [سورة البقرة: ١٢٤ - ١٢٩].

مرحلة التيسير

وَإِذْ ابْتَلَىٰ [اختبر] إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ [بأوامر ونواهي] فَأَتَمَّهُنَّ [فأداهن كاملات] قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا [قدوة] قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي [بالإمامة] الظَّالِمِينَ. وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ [الكعبة] مَثَابَةً [مرجعاً] لِلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا [وأمرنا] إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ [سأجره] إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ [الأساسات] مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا [عباداتنا] وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [السنة] وَيُزَكِّيهِمْ [يطهرهم] إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

مرحلة النشر

وإذ ابتلى اختبر إبراهيم ربه بكلمات بأوامر ونواهٍ فأتتهن فأداهن كاملات، قال إني جاعلك للناس إماماً قدوة، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي بالإمامة الظالمين. وإذ جعلنا البيت الكعبة مثابة مرجعاً للناس وأمناً، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وعهدنا وأمرنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره سأجبهه إلى عذاب النار وبئس المصير. وإذ يرفع إبراهيم القواعد الأساسات من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا عبادتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة السنة ويذكهم يطهرهم؛ إنك أنت العزيز الحكيم.

مرحلة المعاني

١. الاختبار الإلهي (الابتلاء) يسبق التمكين وتكليف القيادات الحقيقية. (أصله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه).
٢. كمال الامتثال والمسؤولية في أداء التكليف هو معيار التقييم الرباني. (أصله: بكلمات فأتتهن).
٣. الإمامة والقيادة الحضارية والروحية هي جعل واصطفاء من الله. (أصله: إني جاعلك للناس إماماً).
٤. الحرص الفطري للأنبياء على امتداد الصلاح والخير في ذرياتهم. (أصله: قال ومن ذريتي).
٥. حظر نيل الولاية والمناصب الدينية أو القيادية للظالمين والمفسدين. (أصله: لا ينال عهدي الظالمين).
٦. الكعبة (البيت) وُضعت لتكون مركز ارتياد متكرر ونقطة جذب عالمية. (أصله: جعلنا البيت مثابة للناس).

٧. الأمن الاجتماعي والوجودي يرتبط بقداسة ومكانة بيت الله الحرام. (أصله: وأمناً).
٨. مقام إبراهيم يحمل رمزية تاريخية تستدعي إقامة الصلاة عنده. (أصله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).
٩. التوجيه المباشر للقيادات بتطهير دور العبادة من الأرجاس المادية والمعنوية. (أصله: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي).
١٠. تنوع العبادات داخل الحرم وتشمل الطواف والاعتكاف والصلاة. (أصله: للطائفتين والعاكفتين والركع السجود).
١١. الأمن الاقتصادي والغذائي (الرزق) أساس لاستقرار الدول والبلدان. (أصله: رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله).
١٢. شمول العطاء والرزق الديني للمؤمن والكافر وفق الرعاية الكونية الإلهية. (أصله: ومن كفر فأمتعه قليلاً).
١٣. التمتع الديني للكافر مؤقت يعقبه اضطرار وسوق قسري للعذاب. (أصله: ثم أضطره إلى عذاب النار).
١٤. التعاون الأسري (الآباء والأبناء) في بناء المؤسسات الدينية والحضارية الكبرى. (أصله: يرفع إبراهيم القواعد... وإسماعيل).
١٥. الخوف من عدم قبول العمل يدفع المصلحين لطلب القبول دوماً رغم كمال جهدهم. (أصله: ربنا تقبل منا).
١٦. الإيمان بإحاطة السمع والعلم الإلهي بالدعاء والنيات. (أصله: إنك أنت السميع العليم).
١٧. طلب الثبات على الإسلام والارتقاء في درجات الاستسلام لله. (أصله: واجتنبنا مسلمين لك).
١٨. الدعاء بإنشاء أمة كاملة ممتدة تلتزم بنهج الإسلام والتوحيد. (أصله: ومن ذريتنا أمة مسلمة لك).
١٩. العبادات والشرائع (المناسك) تحتاج لتبنيان وتوقيف إلهي. (أصله: وأرنا مناسكنا).
٢٠. استشعار التقصير البشري يستدعي طلب التوبة والرحمة المستمرة. (أصله: وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم).

٢١. شروط النهضة التعليمية والتربوية تتلخص في: تلاوة الآيات، تعليم الكتاب، تعليم الحكمة، والتركيز النفسية. (أصله: يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويذكهم).
٢٢. الربط بين البعثة النبوية المحمدية ودعوة إبراهيم التاريخية. (أصله: وبعث فيهم رسولاً منهم).
٢٣. العزة (المنعة والقدرة) والحكمة (وضع الأمور بمواضعها) هما عماد التدبير الإلهي للمستقبل. (أصله: إنك أنت العزيز الحكيم).

مرحلة الأحكام

١. تحريم تولية الظالمين لمناصب الإمامة أو القيادة العامة في شؤون الدين. (دليله: قال لا ينال عهدي الظالمين).
٢. وجوب تطهير المساجد وبيوت العبادة وصيانتها من النجاسات والأوثان. (دليله: أن طهرا بيتي للطائفين...).
٣. مشروعية صلاة ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم أو عنده. (دليله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).
٤. إثبات مشروعية الاعتكاف والطواف كعبادات مخصوصة في المسجد الحرام. (دليله: للطائفين والعاكفين).
٥. وجوب سؤال الله قبول الأعمال الصالحة عقب الفراغ منها. (دليله: يرفع إبراهيم القواعد... ربنا تقبل منا).
٦. وجوب الحرص على تربية الذرية وتركيتها على قيم الإسلام والحكمة. (دليله: ومن ذريتنا أمة مسلمة... ويذكهم).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الابتلاء قبل التمكين: لا يُمنح الإنسان رتبة الريادة والقدوة (الإمامة) إلا بعد النجاح في اختبارات التكليف. (الدليل: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس

إماماً).

٢. قاعدة جدارة العهد: الأهلية الأخلاقية والعدل شرطان أساسيان لاستحقاق رعاية المواثيق الإلهية والقيادية. (الدليل: قال لا ينال عهدي الظالمين).

٣. قاعدة حتمية الرزق الكوني: العطاء المادي في الدنيا لا يرتبط بالإيمان، بل هو متاح لكل الخلق استدراجاً أو رعاية. (الدليل: ومن كفر فأمته قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار).

٤. قاعدة التوازن التنموي الحضاري: استقرار المجتمعات وبنائها يتطلب تلازماً حتمياً بين الأمن السياسي، والأمن الغذائي، والتعليم التربوي والتركيبة. (الدليل: بلداً آمناً وازرق أهله... ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد القيادي والأخلاقي: (ترسيخ مفهوم "القيادة القائمة على الكفاءة والامتثال" لا على المحسوبة أو الوراثة العرقية المحضة، وإقصاء المستبدين (الظالمين) عن عهد الإمامة. (أصله: لا ينال عهدي الظالمين).

(٢). البعد العمراني والمؤسسي: (تأسيس فكرة "المركز الحضاري الآمن" (الثابتة والأمن)، الذي يجمع البشر دورياً لتجديد روابطهم الثقافية والروحية والاقتصادية في بيئة آمنة تماماً. (أصله: جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً).

(٣). البعد التربوي والتعليمي: (صياغة رباعية النهضة التعليمية للمجتمعات (تلاوة البنات، فقه النص/الكتاب، المنهجية التطبيقية/الحكمة، والارتقاء السلوكي والنفسي/التركيبة)، وهي أساس بناء الإنسان الصالح. (أصله: يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم).

(٤). البعد النفسي والوجداني: (غرس ثقافة "التواضع العملي"؛ حيث يمارس الباني (إبراهيم وإسماعيل) أعلى درجات العطاء المادي والروحي، ثم يبتهل بطلب القبول والاعتراف بالتقصير، مما يحمي المصلحين من غرور الإنجاز. (أصله: ربنا تقبل منا).

ملة إبراهيم ووصية الأنبياء بالتوحيد ﴿١٣٠ - ١٣٥﴾

النص القرآني

{ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ } [سورة البقرة: ١٣٠ - ١٣٥].

مرحلة التيسير

وَمَنْ يَرْغَبْ [يعرض] عَنْ مِلَّةِ [دين] إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ [خسرها] وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ [اخترناه] فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ [أخلص] قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا [بالتوحيد] إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ [حاضرين] إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ [مضت] لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا [مائلًا للحق] وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

مرحلة النشر

ومن يرغب يعرض عن ملة دين إبراهيم إلا من سفه نفسه خسرهما، ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم أخلص، قال أسلمت لرب العالمين. ووصى بها بالتوحيد إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء حاضرين إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون. تلك أمة قد خلت مضت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون. وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً مائلاً للحق، وما كان من المشركين.

مرحلة المعاني

١. الإعراض عن التوحيد ومنهج الأنبياء علامة على سفاهة العقل ونقص الرشد البشري. (أصله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه).
٢. نيل مرتبة الاصطفاء الدنيوي والصلاح الأخروي جزاء حتمي لإخلاص المنهج. (أصله: ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة...).
٣. الاستجابة الفورية للأمر الإلهي بالتسليم المطلق دون تردد أو إبطاء. (أصله: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت).
٤. شمولية الربوبية وتديير الخالق لجميع الأكوان والعوالم. (أصله: لرب العالمين).
٥. توريث المبادئ العقدية والقيم الروحية هو الوصية الأهم للأبناء عبر الأجيال. (أصله: ووصى بها إبراهيم بنيه).
٦. الدين اختيار واصطفاء رباني يتطلب التزاماً طوعياً من العبيد. (أصله: إن الله اصطفى لكم الدين).
٧. التوجيه بالثبات المستمر على الإسلام كمنهج حياة لضمان حسن الخاتمة والموت عليه. (أصله: فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون).
٨. تفقد عقائد الأبناء في اللحظات الحرجة (الوفاة) يؤكد محورية الدين في الفكر الأسري للأبناء. (أصله: إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي).

٩. التوحيد الخالص هو الرابطة النسبية والروحية الحقيقية بين الأنبياء وأبنائهم. (أصله: نعبد إلهك وإله آبائك).
١٠. إدراج إسماعيل ضمن الآباء ليعقوب يوضح إطلاق اللفظ على الأعمام في المنظومة اللغوية والاجتماعية. (أصله: وإسماعيل وإسحاق).
١١. الوجدانية المطلقة والمنع التام للشرك بكافة صورته وأنداده. (أصله: إلهاً واحداً ونحن له مسلمون).
١٢. التاريخ الإنساني يتكون من أمم متعاقبة تمضي لتبقى أعمالها شاهدة عليها. (أصله: تلك أمة قد خلت).
١٣. استقلال المسؤولية الجزائية والتاريخية؛ فصلاح الأسلاف لا يعني عن تقصير الأخلاف. (أصله: لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).
١٤. نفي التحاسب أو المساءلة عن ذنوب أو أفعال الماضين. (أصله: ولا تسألون عما كانوا يعملون).
١٥. ميل أهل الكتاب للاحتكار العرقي لفرص الهدى والنجاة. (أصله: وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا).
١٦. الحنيفية هي الميل الواعي والقصد عن كافة الانحرافات والتحييزات الطائفية نحو الحق الخالص. (أصله: قل بل ملة إبراهيم حنيفاً).
١٧. براءة إبراهيم التامة والأصيلة من الوثنية المعنوية والمادية. (أصله: وما كان من المشركين).
١٨. الإسلام هو حجر الأساس المشترك لجميع الأنبياء وذرياتهم. (أصله: ونحن له مسلمون).
١٩. إعمال مبدأ الحوار التشاوري بين الآباء والأبناء لترسيخ القناعات الفكرية. (أصله: قال... قالوا).
٢٠. الاصطفاء الإلهي للعبد يرجع لعلمه بصدق استجابته ويقينه الباطن. (أصله: إذ قال له ربه أسلم قال...).
٢١. التحذير من الاتكال على الأجداد التاريخية السابقة دون تقديم عمل فعلي معاصر. (أصله: ولكم ما كسبتم).

٢٢. مواجهة الادعاءات الطائفية بالرجوع إلى المرجعية الإبراهيمية التوحيدية الكبرى الشاملة.
(أصله: بل ملة إبراهيم حنيفاً).

مرحلة الأحكام

١. تحريم الرغبة والإعراض عن توحيد الأنبياء والملة الحنيفية. (دليله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه).
٢. وجوب المبادرة بالاستسلام والانقياد التام لأوامر الله ونواهيه. (دليله: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت).
٣. وجوب وصية الأبناء بالثبات على التوحيد وتفقد شؤونهم العقديّة والتربويّة. (دليله: ووصى بها إبراهيم بنيه... ما تعبدون من بعدي).
٤. إثبات استقلال المسؤولية الأخلاقية والمالية والعملية لكل جيل ولكل فرد. (دليله: لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون).
٥. تحريم التبعية العمياء للأهواء الطائفية والعرقية المفضية للشرك أو الابتداع. (دليله: وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة العلاقة بين الرشد والتوحيد: الإعراض عن نهج الأنبياء ناتج عن خلل في إدراك العقل لمصالحه الحقيقية (السفه). (الدليل: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه).
٢. قاعدة الاستجابة الفورية للقيادات: كمال العبودية يقتضي التزام الأمر الإلهي فور وروده دون إبطاء. (الدليل: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين).
٣. قاعدة التربية المستدامة والمستقبلية: توريث المعتقد الصحيح وحمائته أولوية تفوق تأمين الرزق المادي للأجيال القادمة. (الدليل: إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبيه ما تعبدون من بعدي).

٤. قاعدة انقطاع الأثر الجزائي التاريخي: الانتماء لبيوت الصلاح أو سلالات الأنبياء لا يفيد المكلف طالما لم يمتلك عملاً يكسبه بنفسه. (الدليل: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد التربوي والأسري: (ترسيخ نموذج "الأب الحريص" و"الأسرة الواعية"؛ حيث ينصب الاهتمام الأكبر للوالد في لحظاته الأخيرة على استمرارية المنظومة الأخلاقية والعقدية لأبناءه لحمايتهم من التشتت. (أصله: ما تعبدون من بعدي).
- (٢). البعد التاريخي والاجتماعي: (إقرار سنة "التداول والمسؤولية المنفصلة" للأمام والأجيال؛ فلا يجوز حضارياً أن تعيش المجتمعات عالية على أمجاد واجتهادات الماضي، بل عليها صناعة كسبها المعاصر. (أصله: لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).
- (٣). البعد العقلائي والنقدي: (نقد العقلية الإقصائية الطائفية التي ترهن الهداية بالانضمام للعنوان العرقي أو الحزبي المحدود (هوداً أو نصارى)، والدعوة بدلاً من ذلك للأصول التوحيدية الواسعة المنفتحة على الحق. (أصله: وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا).
- (٤). البعد السيكولوجي للسلام الداخلي: (تحقيق التوازن النفسي المطلق والتحرر من صراعات الأنا البشرية من خلال آلية "أسلمت لرب العالمين"؛ حيث يتصل الكائن البشري بمصدر الوجود الكلي ويفوض أمره إليه. (أصله: أسلمت لرب العالمين).

الإيمان الموحد وحتمية الهداية والاستخلاف ﴿١٣٦ - ١٤١﴾

النص القرآني

{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۗ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ

﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ۗ
 قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِّعَمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۗ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٤١﴾ { [سورة البقرة: ١٣٦ - ١٤١].

مرحلة التيسير

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا [القرآن] وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطِ [أنبياء القبائل] وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ [التوراة] وَعِيسَىٰ [الإنجيل] وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ
 لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا
 [أعرضوا] فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ [عداء] فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. صِبْغَةَ اللَّهِ [دين
 وفضرة] وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ. قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا [تخاصموننا] فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا
 وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ. أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ
 مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِّعَمَّا تَعْمَلُونَ. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ [مضت] لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ
 وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

مرحلة النشر

قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا القرآن وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
 أنبياء القبائل، وما أوتي موسى التوراة وعيسى الإنجيل وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين
 أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وإن تولوا أعرضوا فإنما هم
 في شقاق عداء؛ فسيفيكهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله دين وفضرة، ومن أحسن من الله
 صبغة ونحن له عابدون. قل أتحتاجوننا تخاصموننا في الله وهو ربنا وربكم، ولنا أعمالنا ولكم
 أعمالكم ونحن له مخلصون. أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا

هوداً أو نصارى؛ قل أنتم أعلم أم الله؟ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله؛ وما الله بغافل عما تعملون. تلك أمة قد خلت مضت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون.

مرحلة المعاني

١. برنامج الإيمان الإسلامي لا يتجزأ ويشمل التصديق بجميع الأنبياء والكتب بلا استثناء. (أصله: قولوا آمنا بالله وما أنزل...).
٢. وحدة المصدر الإلهي للرسالات تقتضي إسقاط التفريق العنصري أو القومي بين الأنبياء. (أصله: لا نفرق بين أحد منهم).
٣. الإسلام والانقياد المطلق لله هو الهوية الكونية المشتركة لكل حاملي الرسالات. (أصله: ونحن له مسلمون).
٤. المعيار الوحيد والكامل للهدى البشري هو محاكاة نمط الإيمان التوحيدي الشامل. (أصله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا).
٥. الإعراض عن برنامج التوحيد الكلي يقود المجتمعات إلى حالة النزاع الدائم والتناحر. (أصله: وإن تولوا فإنما هم في شقاق).
٦. الوعد الإلهي المطلق بحماية وتأمين الرسول والأمة ضد محاولات العدوان الفكري والمادي. (أصله: فسيكفيكم الله).
٧. "السمع" و"العلم" الإلهي محيطان بجميع خطط ومقالات أهل الشقاق والعداء. (أصله: وهو السميع العليم).
٨. "صبغة الله" هي الفطرة النقية الباطنة والتكوين الروحي الأصيل الذي صبغ الله به البشر. (أصله: صبغة الله).
٩. بطلان أي صبغة ثقافية أو تشريعية ممسوخة خارج إطار الفطرة التوحيدية الحقة. (أصله: ومن أحسن من الله صبغة).
١٠. الاستسلام الخالص لله يترجم عملياً عبر سلوك العبادة الدائمة. (أصله: ونحن له عابدون).

١١. إبطال الاحتكار المذهبي والقبلي للإله، فربوبية الله تسع جميع الخلق. (أصله: وهو ربنا وربكم).
١٢. استقلال المسؤولية العملية والتنموية؛ فلكل جماعة حضارية نتاج كسبها الفعلي. (أصله: ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم).
١٣. "الإخلاص" هو الوقود الباطني والميزة الفارقة التي تميز الجماعة المؤمنة عن غيرها. (أصله: ونحن له مخلصون).
١٤. نقد محاولات الإسقاط التاريخي والتزوير الأيديولوجي؛ حيث تُسبب الأنبياء الأقدمون لهويات طائفية متأخرة. (أصله: أم تقولون إن إبراهيم... كانوا هوداً أو نصارى).
١٥. تقديم العلم الإلهي القطعي كمرجعية حاسمة تنسف مزاعم البشر وافتراءاتهم التاريخية. (أصله: قل أأنتم أعلم أم الله).
١٦. كتمان الحقائق العلمية والتاريخية الثابتة من أعظم المظالم والجرائم المعرفية. (أصله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده).
١٧. الرقابة الإلهية (وما الله بغافل) وعيد صارم لكل من يمارس تزيف الوعي أو تزوير الحقائق. (أصله: وما الله بغافل عما تعملون).
١٨. تكرار قاعدة قطع التعلق بالأعجاب الغابرة، للتأكيد على ضرورة تقديم كسب معاصر وراهن. (أصله: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).
١٩. نفي التضامن الجنائي أو التحاسب على سلوكيات الأمم الماضية. (أصله: ولا تسألون عما كانوا يعملون).
٢٠. الاعتراف بـ "الأسباط" كأبناء فرعيين لبني إسرائيل يؤكد غزارة الرعاية الروحية الإلهية للإنسانية. (أصله: والأسباط).
٢١. الحججة العقلية الحاضرة في الحوار تفحم الخصوم وتكشف تحافت منطلقاتهم الطائفية. (أصله: قل أأنتم أعلم أم الله).
٢٢. الفطرة الإلهية ثابتة وجميلة لا تحتاج لتزييف أو إضافات بشرية مشوهة. (أصله: صبغة الله ومن أحسن).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل والكتب السماوية السابقة دون تفریق. (دليله: قولوا آمنا بالله... لا نفرق بين أحد منهم).
٢. وجوب الثبات على الفطرة الإسلامية (صبغة الله) وتحريم الانحراف عنها إلى الصبغات المتبدعة. (دليله: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).
٣. تحريم كتمان الشهادات العلمية والتاريخية أو تزوير الحقائق العقديّة الموثقة. (دليله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله).
٤. وجوب حصر التوكل واليقين في كفاية الله وحمایته ضد كيد أهل الشقاق والخصومة. (دليله: فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم).
٥. إثبات بطلان دعاوى نسبة الأنبياء المتقدمين (كإبراهيم وإسماعيل) لليهودية أو النصرانية كعنوان طائفي ومذهبي ضيق. (دليله: قل أنتم أعلم أم الله).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الإيمان الشامل الكلّي: لا يصح إيمان عبد حتى يصدق بكل السلسلة النبوية؛ فالدين جوهر واحد متصل. (الدليل: لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون).
٢. قاعدة التلازم بين الإعراض والعداء: كل من رفض المنهج التوحيدي الشامل الواسع قاده انحرافه حتماً للخصومة والتنازع المجتمعي. (الدليل: وإن تولوا فإنما هم في شقاق).
٣. قاعدة المرجعية العلمية الكبرى: عند التنازع التاريخي أو الفكري، يُلغى رأي البشر وتكون الكلمة الفصل لبيان مالك الملك وعلمه. (الدليل: قل أنتم أعلم أم الله).
٤. قاعدة الحصاد الفردي المعاصر: لا تنفع الفرد أو الأمة إنجازات وتاريخ السلف ما لم يكن لها كسب وعمل مستقل تصنعه في حاضرها. (الدليل: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **البعد الإنساني العالمي:** (تقديم أوسع برنامج ديني وتاريخي في التسامح والاعتراف بالآخر؛ حيث يفرض الإسلام على أتباعه تقديس وتصديق كافة رموز الأنبياء والرسالات عبر التاريخ، مما يمنع التعصب القومي والديني. (أصله: لا نفرق بين أحد منهم).
٢. **البعد المعرفي والأخلاقي:** (تجريم "تزوير التاريخ" و"كتمان المعرفة والشهادات العلمية والوثائقية"، واعتبار هذا السلوك الثقافي من أشد أنواع الطغيان والظلم الذي يضلل البشرية. (أصله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده).
٣. **البعد النفسي والوجودي:** (مفهوم "صبغة الله" كقاعدة للفطرة الإنسانية الموحدة، مما يعني أن قيم الصلاح والخير والجمال مغروسة أصلاً في أصل الخلقة البشرية، وما على الإنسان إلا الحفاظ على نقائها التعبدي. (أصله: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).
٤. **البعد السوسولوجي والعملي:** (إرساء قانون "الفاعلية المعاصرة" ورفض العيش في جلباب الماضي العرقي أو القومي؛ فالأمم تبنى بكسبها الراهن وأعمالها المستقلة، لا بالبكاء على الأطلال أو الاتكال على سيرة الأسلاف الصالحين. (أصله: ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون).

تحويل القبلة ومفهوم الأمة الوسط ﴿١٤٥ - ١٤٢﴾

النص القرآني

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۗ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۗ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۗ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِمَنْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۗ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۗ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۗ

وَلَمَّا أَتَبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ { سورة البقرة: ١٤٢ - ١٤٥ }.

مرحلة التيسير

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ [خفاف العقول] مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ [صرفهم] عَنِ قِبَلَتِهِمْ (قبة من سبقهم) الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا [عدولاً خياراً] لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ [علماً ظاهراً] مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ [يرتد] وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً [شاقة] إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ [صلاتكم السابقة] إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ [انتظاراً للوحي] فَالْوَلِيَّتُكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ [اتجاه] الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ. وَلَمَّا أُتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَمَّا أَتَبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.

مرحلة النشر

سيقول السفهاء خفاف العقول من الناس ما ولاهم صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي المؤمنين السابقين لهم اتباع الانبياء؛ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً عدولاً خياراً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً؛ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم علماً ظاهراً من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يرتد؛ وإن كانت لكبيرة شاقة إلا على الذين هدى الله؛ وما كان الله ليضيع إيمانكم صلاتكم السابقة، إن الله بالناس لرؤوف رحيم. قد نرى تقلب وجهك في السماء انتظاراً للوحي فلنولينك قبلة ترضاها؛ فولِّ وجهك شطر اتجاه المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم

شطره؛ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم، وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض؛ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين.

مرحلة المعاني

١. التنبؤ القرآني المسبق بردود أفعال الجهلاء يُحصن المجتمع من الصدمات الفكرية. (أصله: سيقول السفهاء من الناس).
٢. الاعتراض على الأحكام التشريعية التعبدية علامة على سفاهة العقل وقصوره. (أصله: سيقول السفهاء).
٣. الجهات الجغرافية كلها ملك لله، ولا ميزة ذاتية لمكان إلا بتخصيص تشريعي. (أصله: قل لله المشرق والمغرب).
٤. الهداية إلى الاستقامة محض فضل واختيار إلهي مبني على حكمة. (أصله: يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).
٥. الأمة الإسلامية متميزة بصفة "الوسطية" وهي العدالة والتوازن والخيرية. (أصله: جعلناكم أمة وسطاً).
٦. نيل مرتبة الشهادة الحضارية والروحية على بقية الأمم مستند إلى هذه الوسطية. (أصله: لتكونوا شهداء على الناس).
٧. الرسول صلى الله عليه وسلم هو المرجعية الرقابية والشاهد الأعلى على مسار أمته. (أصله: ويكون الرسول عليكم شهيداً).
٨. الاختبار والابتلاء غاية أساسية للتغييرات والتحويلات التشريعية لفرز الطائع من المتردد. (أصله: إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب...).
٩. الارتداد والنكوص (الانقلاب على العقبين) ثمرة لغياب اليقين والتسليم. (أصله: ممن ينقلب على عقبيه).
١٠. الانقياد للأوامر المتغيرة شاق وثقيل على النفس إلا إذا لامستها الهداية الإلهية. (أصله: وإن

كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله).

١١. الرعاية الإلهية تمنع ضياع ثواب الأعمال التعبديّة السابقة (الصلاة نحو بيت المقدس).

(أصله: وما كان الله ليضيع إيمانكم).

١٢. اتصاف الله بالرأفة والرحمة الشاملة في التعامل مع عباده المكلفين. (أصله: إن الله بالناس لرؤوف رحيم).

١٣. الرعاية الإلهية لمشاعر النبي صلى الله عليه وسلم وتطلعاته الباطنة (تقلب الوجه). (أصله: قد نرى تقلب وجهك في السماء).

١٤. المسجد الحرام بمكة هو القبلة النهائية والثابتة للأمة الوسط. (أصله: فول وجهك شطر المسجد الحرام).

١٥. وجوب الاتحاد في وجهة الصلاة لكل مسلم أينما كان على كوكب الأرض. (أصله: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره).

١٦. أحبار أهل الكتاب يملكون علماً يقينياً بصحة تحويل القبلة من واقع كتبهم المعرفية. (أصله: وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق).

١٧. الوعيد الإلهي (وما الله بغافل) يطوق من يمارس كتمان الحق أو التشكيك فيه. (أصله: وما الله بغافل عما يعملون).

١٨. العناد الفكري لأهل الكتاب مستحكم؛ فلا تنفع معهم الأدلة والبيّنات المادية لتغيير قناعاتهم. (أصله: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك).

١٩. تميز الهوية الإسلامية واستقلالها كلياً عن الاتجاهات والأهواء الطائفية الأخرى. (أصله: وما أنت بتابع قبلتهم).

٢٠. التشتت والنزاع البيني سمة للفرق الضالة؛ فلا يتفقون حتى على وجهة جغرافية واحدة. (أصله: وما بعضهم بتابع قبلة بعض).

٢٢. حظر مسابرة أهواء الخصوم ومجاراتهم سياسياً أو فكرياً بعد وضوح العلم والوحي. (أصله: ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم).

٢٣. أتباع الهوى بعد قيام الحجة العلمية يخرج الإنسان فوراً إلى دائرة الظلم والعدوان. (أصله: إنك إذا لمن الظالمين).

مرحلة الأحكام

١. وجوب استقبال عين أو شطر المسجد الحرام بمكة في الصلاة لكل مكلف. (دليله: فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره).
٢. إثبات تبدل بعض الأحكام التشريعية (تحويل القبلة من قبلة من سبق الى قبلة امة محمد). (دليله: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم...).
٣. تحريم التشكيك في أحكام الله وثوابه الشرعية تماشياً مع مقولات السفهاء. (دليله: سيقول السفهاء... قل لله المشرق والمغرب).
٤. تحريم اتباع الأهواء والتحيزات العقائدية لأهل الكتاب أو غيرهم بعد ثبوت العلم الشرعي واليقين. (دليله: ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين).
٥. إثبات حجية الإجماع والشهادة للأمة الإسلامية كأمة عدل ووسط. (دليله: لتكونوا شهداء على الناس).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الاستباق الإعلامي والتربوي: تحضير عقول الأتباع للشبهات المتوقعة يكسر حدة الهجوم النفسي للخصوم. (الدليل: سيقول السفهاء من الناس... قل لله المشرق والمغرب).
٢. قاعدة الوسطية الحضارية: الأمة المؤهلة لقيادة البشرية والشهادة عليها هي الأمة المتوازنة العادلة البعيدة عن الإفراط والتفريط. (الدليل: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس).
٣. قاعدة الابتلاء بالتحويلات: الأوامر والنوازل التشريعية أو الواقعية هي الفلتر الحقيقي لفرز الصادقين في الاتباع من الناكسين. (الدليل: إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).
٤. قاعدة سقوط المعذرة بعد العلم: كل تنازل أو مجارة لأهواء الخصوم بعد تبلور الحجة العلمية والوعى الكامل يلحق صاحبه بمنظومة الظلم حتماً. (الدليل: ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **البعد الرمزي والوحدوي**: (تأسيس فكرة "المركزية الجغرافية الموحدة" (القبلة)؛ حيث يتجه ملايين البشر في نفس اللحظة نحو نقطة واحدة، مما يعزز الوحدة النفسية والحضارية العابرة للقارات والقوميات. (أصله: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره).
٢. **البعد السوسولوجي والقيادي**: (صياغة مفهوم "الأمة الوسط"، وهي الأمة التي تمتلك العدالة الفكرية والتوازن المادي والروحي، مما يمنحها الأهلية الحقوقية لتكون حكماً وشهيداً على مسارات الحضارات الإنسانية الأخرى. (أصله: جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء).
٣. **البعد النفسي والتنموي**: (كشف طبيعة "الجمود العقائدي" (بكل آية ما تبعوا قبلتك)، حيث يتحول العناد إلى جدار معنوي يمنع الإنسان من قبول الحقائق الرياضية أو العلمية الواضحة بسبب التعصب الأعمى. (أصله: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك).
٤. **البعد القيمي للحق والعدل**: (التأكيد على أن العلم مسؤولية وأمانة؛ والتحذير من أن مجارة النخب الحاكمة أو الجماهير في أهوائها الفكرية على حساب الحقائق المعرفية يمثل انحطاطاً أخلاقياً يقع تحت طائلة "الظلم" الحضاري. (أصله: من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين).

كتمان المعرفة ومركزية الاستباق للخيرات ﴿١٤٦ - ١٥٢﴾

النص القرآني

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي

وَأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
 وَيُزَيِّدُكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ
 وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ { [سورة البقرة: ١٤٦ - ١٥٢].

مرحلة التيسير

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ [الرسول والقبلة] كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
 [يخفون] الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [الشاكين]. وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ
 [قبلة وطريقة] هُوَ مُوَلِّيَهَا [مستقبلها] فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا
 [للحساب] إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ [اتجاه]
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
 وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ
 حُجَّةٌ [مطالبة] إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.
 كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَيِّدُكُمْ [يطهركم] وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
 وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. فَادْكُرُونِي [بالطاعة] أَدْكُرْكُمْ [بالثواب] وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ
 [تجهدوا نعي].

مرحلة النشر

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الرسول والقبلة كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون
 يخفون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين. ولكل وجهة قبلة
 وطريقة هو مولياها مستقبلها؛ فاستبقوا الخيرات، أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً للحساب؛ إن
 الله على كل شيء قدير. ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام، وإنه للحق
 من ربك؛ وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام،
 وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره؛ لئلا يكون للناس عليكم حجة مطالبة إلا الذين ظلموا

منهم، فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون. كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم يطهركم، ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب، واشكروا لي ولا تكفرون بتحدوا نعمي.

مرحلة المعاني

١. يقين علماء أهل الكتاب بالنبوة المحمدية يبلغ رتبة المعرفة الفطرية للصيقة بالأبناء. (أصله: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم).
٢. كتمان الحق وإخفاء المعرفة سلوك عمدي صادر عن علم لا عن جهل. (أصله: ليكنتمون الحق وهم يعلمون).
٣. الوحي والتشريع الإلهي هو المعيار المطلق والمصدر الوحيد للحق. (أصله: الحق من ربك).
٤. النهي المشدد عن الوقوع في ريب أو شك (الامتراء) تجاه الثواب الدينية. (أصله: فلا تكونن من الممتزين).
٥. تنوع الوجهات والشرائع بين الأمم تقتضي عدم الانشغال بالخلاف والتركيز على العمل. (أصله: ولكل وجهة هو موليها).
٦. "الاستباق" يعادل المسارعة والمنافسة الإيجابية والمبادرة في صناعة النفع والخير. (أصله: فاستبقوا الخيرات).
٧. القدرة الإلهية محيطية بالبشر وستجمعهم حتماً للمحاسبة مهما تفرقت أجسادهم وأماكنهم. (أصله: أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً).
٨. إثبات طلاقة القدرة الإلهية في الحشر والإيجاد والتدبير. (أصله: إن الله على كل شيء قدير).
٩. تكرار الأمر بالتوجه نحو المسجد الحرام يؤكد حتمية القطيعة مع القبلة المؤقتة واستقرار التشريع. (أصله: فول وجهك شطر المسجد الحرام).
١٠. الرقابة الإلهية (وما الله بغافل) محيطية وموثقة لجميع الأعمال والممارسات البشرية. (أصله: وما الله بغافل عما تعملون).
١١. الغاية من إحكام القبلة الموحدة واستقرارها هي قطع ألسنة الخصوم وإبطال حججهم

- الطعنية. (أصله: لئلا يكون للناس عليكم حجة).
١٢. الظالم المعاند يمارس الاحتجاج والخصومة بالباطل حتى بعد انقطاع الحجة العقلية. (أصله: إلا الذين ظلموا منهم).
١٣. وجوب إسقاط هيبة الخصوم (فلا تخشوهم) وحصر الرهبة والخشية في الخالق وحده. (أصله: فلا تخشوهم واخشوني).
١٤. استقرار الأحكام وبناء القبلة هو جزء من إتمام النعمة الإلهية على الجماعة المؤمنة. (أصله: ولأتم نعمتي عليكم).
١٥. الهداية والاستقامة غاية متحركة وتتطلب الالتزام بالمنظومة التشريعية. (أصله: ولعلكم تهتدون).
١٦. بشرية الرسول وانتماؤه لذات المجتمع (منكم) يسهل الاقتداء والاندماج التربوي. (أصله: أرسلنا فيكم رسولاً منكم).
١٧. التزكية (الارتقاء النفسي وتطهير السلوك) مقدمة وغاية للعملية التعليمية النبوية. (أصله: ويزكيكم ويعلمكم).
١٨. الوحي النبوي مصدر للمعارف والعلوم التي يعجز العقل البشري المجرد عن الوصول إليها مستقلاً. (أصله: ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون).
١٩. التقابل السلوكي الجزائي؛ فذكر العبد لربه بالطاعة يقابله ذكر الرب للعبد بالرعاية والثواب. (أصله: فاذكروني أذكركم).
٢٠. "الشكر" هو الاستعمال الإيجابي للنعم، و"الكفر" هنا هو جحود الفضل وإهداره. (أصله: واشكروا لي ولا تكفرون).
٢١. التأكيد اللفظي المتكرر على ربط القبلة ببيت مكة يكرس الاستقلال الذاتي للحضارة الإسلامية. (أصله: شطر المسجد الحرام).
٢٢. العلم البشري قاصر ومتطور، والوحي هو الذي يسد ثغرات الجهل التاريخي والوجودي. (أصله: ما لم تكونوا تعلمون).

١. وجوب استقبال المسجد الحرام في الصلاة من أي مكان في الأرض وعند الخروج أو السفر. (دليله: ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام).
٢. تحريم كتمان الشهادات العلمية والشرعية أو إخفاء الحقائق الدينية الثابتة. (دليله: وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون).
٣. وجوب المبادرة والمساعدة إلى الأفعال الصالحة والمنافسة في الخيرات. (دليله: فاستبقوا الخيرات).
٤. وجوب خشية الله وحده وتحريم الخوف من تهديدات الظالمين ومطاعنهم. (دليله: فلا تخشوهم واخشوني).
٥. وجوب شكر الله على نعمه (ومنها بعثة الرسول واستقرار الأحكام) وتحريم جحودها. (دليله: واشكروا لي ولا تكفرون).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الوضوح المعرفي القطعي: الحقيقة الثابتة لا تحجبها النزاعات، والخصم قد يملك معرفة يقينية بالحق لكن يحركه الهوى لكتمانه. (الدليل: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق).
٢. قاعدة التنافسية الإيجابية (الاستباق): العبرة في البناء الحضاري والروحي هي جودة المبادرة وحسم عامل الوقت لصالح الخير، لا الانشغال بالخلاف والوجهات المحدودة. (الدليل: ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات).
٣. قاعدة حسم الذرائع وقطع الحجج: التمكين والاستقرار التشريعي والمؤسسي للمجتمع يقطع خطوط الهجوم الفكري للخصوم. (الدليل: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة).
٤. قاعدة المقابلة والامتداد (الذكر والشكر): بقاء النعمة وزيادة الرعاية الإلهية مرهونان بذكاء الوجدان (الذكر) وحركية الجوارح في الاعتراف بالفضل (الشكر). (الدليل: فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد التنافسي والتموي: (نقل المجتمع من ركود "الجدل الفكري" إلى ديناميكية "المسارعة والعمل" (فاستبقوا الخيرات)، وهي القاعدة الكبرى لنشوء الحضارات المنتجة التي تتنافس في تقديم النفع للبشرية. (أصله: فاستبقوا الخيرات).
٢. البعد التعليمي والتربوي: (صياغة غايات التعليم والمؤسسات المعرفية؛ حيث لا يُكتفى بحشو الأذهان بالمعلومات (الكتاب والحكمة)، بل يسبق ذلك ويرافقه تطهير الوجدان وترقية السلوك (التزكية) وإنتاج معارف جديدة تتجاوز الجهل البشري. (أصله: ويركركم ويعلمكم الكتاب... وما لم تكونوا تعلمون).
٣. البعد النفسي والتحرري: (تحرير الإرادة البشرية من "عقدة الخوف من الآخر" أو الانصياع لضغط القوى المستبدة (فلا تخشوهم)، وتأسيس الشجاعة الأخلاقية المبنية على ربط الخشية بالحق المطلق وحده. (أصله: فلا تخشوهم واخشوني).
٤. البعد النفسي السلوكي/ الذكر والشكر: (صياغة معادلة الصحة النفسية؛ فالإنسان الذاكر الشاكر متصل بمصدر الأمان الوجودي، متحرر من قلق الفناء والوجود، مما يجعله عنصراً نافعاً وبانياً في مجتمعه. (أصله: فاذكروني أذكركم واشكروا لي).

فلسفة الابتلاء واستراتيجية الثبات الروحي ﴿١٥٣ - ١٥٧﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ } [سورة البقرة: ١٥٣ - ١٥٧].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [بتأييده]. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ [عند رهم] وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ [ولنختبرنكم] بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ [ملكاً] وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [للحساب]. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ [ثناء وتطهير] مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا استعينوا تقوّوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين بتأييده. ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء عند رهم ولكن لا تشعرون. ولنبلونكم ولنختبرنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة مكروه قالوا إنا لله ملكاً وإنا إليه راجعون للحساب. أولئك عليهم صلوات ثناء وتطهير من رهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون.

مرحلة المعاني

١. مواجهة أعباء الحياة وتحديات التمكين تتطلب أدوات دعم استراتيجية كالصبر والصلاة. (أصله: استعينوا بالصبر والصلاة).
٢. الصبر ليس مجرد احتمال سلبي بل أداة قوة يتبعها تأييد إلهي خاص. (أصله: إن الله مع الصابرين).
٣. مفهوم الموت في سبيل الله يختلف كلياً عن الفناء؛ فهو انتقال حياة برزخية حقيقية. (أصله: بل أحياء ولكن لا تشعرون).
٤. القصور الإدراكي البشري (لا تشعرون) يعجز عن استيعاب كنه الحياة الحقيقية للشهداء بدون وحي. (أصله: ولكن لا تشعرون).

٥. الابتلاء والمحن سّنة كونية حتمية ومطرودة تقع على المجتمعات والأفراد. (أصله: ولنبلونكم).
٦. تنوع ملفات الابتلاء وتشمل: الأمن (الخوف)، والاقتصاد (الجوع ونقص الأموال)، والديموغرافيا (الأنفس)، والزراعة والتنمية (الثمرات). (أصله: بشيء من الخوف والجوع ونقص...).
٧. حكمة الابتلاء تأتي "بشيء" أي بوعاء مقدور ومحتمل لا بالاستئصال الكامل. (أصله: بشيء من الخوف).
٨. الصابرون المستمسكون بالثبات هم المستحقون للبخارة والرفعة الحضارية. (أصله: وبشر الصابرين).
٩. السلوك اللفظي والقلبي الواعي عند الأزمات يعكس الرشد العقدي للفرد. (أصله: قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).
١٠. إقرار مبدأ الملكية المطلقة لله (إنا لله) ينفي الاعتراض البشري على المفقودات. (أصله: إنا لله).
١١. اليقين بمرجعية الارتداد والرجوع للخالق (إليه راجعون) يسهل تحمل مشاق الدنيا. (أصله: وإنا إليه راجعون).
١٢. جزاء الصبر الواعي يتجسد في الثناء والتزكية والتطهير الإلهي (الصلوات). (أصله: أولئك عليهم صلوات من ربهم).
١٣. الرحمة الإلهية تحيط بالصابرين لتجبر انكسارهم المادي والنفسي. (أصله: صلوات من ربهم ورحمة).
١٤. حصر الاهتداء والرشد الحقيقي في الفئة التي تحتاز اختبارات الصبر بنجاح. (أصله: وأولئك هم المهتدون).
١٥. الصلاة التعبدية هي الوقود الروحي الذي يغذي طاقة الصبر البشري. (أصله: استعينوا بالصبر والصلاة).
١٦. التضحية بالنفس في سبيل الله تجارة رابحة تلغي فكرة الخسارة الوجودية. (أصله: ولا تقولوا لمن يقتل... أموات).
١٧. الخوف والجوع تحديات نفسية ومادية يجب مجابتهها بالصلابة الجماعية. (أصله: بشيء من

- الخوف والجوع).
١٨. الاقتصاد المرن يتطلب التعامل مع نقص الأموال والثمرات كأمر متوقع وضمن خطة الصبر. (أصله: ونقص من الأموال والثمرات).
١٩. العبارة الاسترجاعية (إنا لله...) ميثاق نفسي يربط الفاني بالباقي لتخفيف أثر الصدمة. (أصله: قالوا إنا لله).
٢٠. الصلوات والرحمة والهدى ثلاثية الجزاء الإلهي الذي يصنع إعادة بناء الإنسان بعد المحنة. (أصله: صلوات... ورحمة... المهتدون).
٢١. الخطاب الإلهي يوجه القادة (وبشر الصابرين) لبث الأمل ورفع المعنويات في أوقات الأزمات الكبرى. (أصله: وبشر الصابرين).
٢٢. حقيقة الاهتداء تظهر في الممارسة العملية أثناء الشدائد لا في أوقات الرخاء فقط. (أصله: وأولئك هم المهتدون).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الاستعانة بالصبر وأداء الصلاة لمواجهة مشاق التكليف والحياة. (دليله: استعينوا بالصبر والصلاة).
٢. تحريم وصف الشهداء بالأموات على نحو يفيد الفناء أو الضياع. (دليله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات).
٣. وجوب الصبر عند وقوع الابتلاءات العامة أو الخاصة ونبد السخط. (دليله: وبشر الصابرين).
٤. مشروعية وندب الاسترجاع (قول: إنا لله وإنا إليه راجعون) عند حدوث المصائب والمكاره. (دليله: قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).
٥. إثبات صفة الصلوات والرحمة والهدى من الله للعباد الصابرين كأثر شرعي وجزائي. (دليله: أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الثنائية الدفاعية: القوة النفسية والعملية للمجتمع المؤمن تُبنى على ركيزتين: ضبط النفس الأخلاقي (الصبر) والاتصال التعبدي بالخالق (الصلاة). (الدليل: استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين).
٢. قاعدة حتمية التمحيص: المنظومة الاجتماعية لا تصل إلى التمكين دون المرور باختبارات قاسية تقيس منسوب المنفعة الأمنية والاقتصادية والبشرية. (الدليل: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص...).
٣. قاعدة الملكية والرجوع: تفكيك أثر الصدمات النفسية يعتمد على تذكر حقيقة أن العبد وما يملك هو عارية مستردة للمالك الحقيقي. (الدليل: قالوا إننا لله وإننا إليه راجعون).
٤. قاعدة التلازم بين الصبر والهدى: الرشد المعرفي والمسلكي (الاهتداء) لا يناله إلا من صقلته المحن فخرج منها صابراً مستوجباً للرحمة. (الدليل: وبشر الصابرين... وأولئك هم المهتدون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد النفسي والسلوكي: (صياغة "استراتيجية إدارة الأزمات والصدمات"؛ حيث تقدم الآيات تفكيكاً علاجياً رائعاً للقلق من خلال تذكير الإنسان بمرجعياته الوجودية (إننا لله وإننا إليه راجعون)، مما يحميه من الانهيار النفسي عند الفقد. (أصله: قالوا إننا لله).
٢. البعد الأمني والاقتصادي: (تشخيص ركائز التهديد الحضاري لأي مجتمع (الخوف، الجوع، انكماش رأس المال، الخسائر البشرية، تراجع الإنتاج الزراعي)، وتحضير العقل الجماعي لمواجهة بصلاية أخلاقية دون استسلام. (أصله: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع...)).
٣. البعد النضالي والتحرري: (إعادة تعريف "الشهادة والتضحية"؛ فالأهم التي تسعى للتحرر والكرامة يجب أن تنظر لشهادتها كأحياء يمدون المسيرة بالطاقة الروحية والمعنوية، وليس كأرقام فانية ميتة، مما يكسر حاجز الخوف من الموت. (أصله: بل أحياء ولكن لا تشعرون).
٤. البعد السوسولوجي للقيادة: (دور الخطاب الإعلامي والقيادي في أوقات الكوارث

والنوازل؛ حيث يؤمر المصلح ببث "البشارة" والأمل المربوط بالدعم الإلهي لضمان تماسك النسيج الاجتماعي ومنع التفكك والاضطراب. (أصله: وبشر الصابرين).

شريعة المناسك وحرمة كتمان البيئات ﴿١٥٨ - ١٦٢﴾

النص القرآني

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۗ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۗ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا ۗ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ } [سورة البقرة: ١٥٨ - ١٦٢].

مرحلة التيسير

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ [القبليين] مِنْ شَعَائِرِ [معالم] اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ [حرج] عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا [زيادة] فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ [للطاعة] عَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ [يخفون] مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ [يطردهم] اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا [أفعالهم] وَبَيَّنَّاهُ [الحق] فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا ۗ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. خَالِدِينَ فِيهَا [اللعنة والنار] لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ [يُهلون].

مرحلة النشر

إن الصفا والمروة الجبلين من شعائر معالم الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح حرج عليه أن يطوف بهما؛ ومن تطوع خيراً زيادة فإن الله شاكر للطاعة عليهم. إن الذين يكتُمون يخفون ما أنزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم

اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا أفعالهم وبينوا الحق، فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم. إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. خالدين فيها اللعنة والنار، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون.

مرحلة المعاني

١. الجبال والمعالم الجغرافية (الصفاء والمرورة) تكتسب قداستها من اختيار الله لها كمعالم دينية. (أصله: إن الصفاء والمرورة من شعائر الله).
٢. نفي الحرج (لا جناح) جاء لرفع التردد النفسي للمؤمنين بسبب الأوثان التي كانت عليهما في الجاهلية. (أصله: فلا جناح عليه أن يطوف بهما).
٣. العبادات التطوعية والزيادة الزمانية أو المكانية مقبولة ومثاب عليها. (أصله: ومن تطوع خيراً).
٤. اتصاف الله بـ "الشاكر" يفيد تقديره لطاعات العباد، واقترائه بـ "العليم" يدل على إحاطته بصدق النيات. (أصله: فإن الله شاكر عليم).
٥. كتمان المعرفة الدينية والهدى جريمة أخلاقية وعقدية كبرى. (أصله: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات).
٦. الحججة الإلهية تقوم بالبيان والوضوح التام داخل النصوص المقدسة والكتب المرجعية. (أصله: من بعد ما بيناه للناس في الكتاب).
٧. اللعنة الإلهية هي الطرد من رعاية الخالق ورحمته ل ممارسي تزيف الوعي. (أصله: أولئك يلعنهم الله).
٨. تضامن الكائنات الكونية والبشرية في استنكار وبغض كاتمي الحق. (أصله: ويلعنهم اللاعنون).
٩. التوبة المقبولة مشروطة بثلاثية سلوكية: الندم النفسي (تابوا)، ومعالجة الفساد (أصلحوا)، وإظهار المكتوم (بينوا). (أصله: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا).
١٠. فتح باب الأمل الإلهي الدائم في مراجعة وتصحيح المسارات المنحرفة. (أصله: فأولئك

- أتوب عليهم).
١١. صفة "التواب" و"الرحيم" هما المحركان الإلهيان لقبول المعتذرين المستغفرين. (أصله: وأنا التواب الرحيم).
١٢. خطورة الإصرار على الجحود والموت دون مراجعة فكرية وعقدية. (أصله: وماتوا وهم كفار).
١٣. سلب الاستحقاق القيمي والروحي للكفار المصرين بإطباق اللعنة عليهم من الله والملائكة والمجتمع البشري. (أصله: عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).
١٤. الخلود والبقاء المؤبد في وعاء العقاب واللعنة للجاحدين. (أصله: خالدين فيها).
١٥. استمرار العذاب وثباته بنفس الشدة والحدة والوتيرة دون انقطاع أو تخفيف. (أصله: لا يخفف عنهم العذاب).
١٦. الحرمان المطلق من فرصة التأجيل أو الاستعتاب أو الإمهال يوم الحساب. (أصله: ولا هم ينظرون).
١٧. الحج والعمرة شعيرتان مستقلتان تشتركان في وجوب الطواف والسعي. (أصله: فمن حج البيت أو اعتمر).
١٨. الحق يحتاج دائماً إلى "بيان" مستمر لئلا تلتهم عتمة الكتمان معالم الهدى. (أصله: من بعد ما بيناه للناس).
١٩. إصلاح الضرر المتعدي (كتمان العلم) يتطلب بياناً علنياً يعادل الخفاء السابق. (أصله: وأصلحوا وبينوا).
٢٠. طاقة البغض واللعن البشري والملائكي تتجه تلقائياً نحو قوى الإضلال وتزييف الحقائق. (أصله: يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).
٢١. النفوذ المؤقت للمضللين ينتهي حتماً بحصار كوني شامل في الدار الآخرة. (أصله: والناس أجمعين).
٢٢. الشريعة معنية بإزالة الشبهات النفسية والوساوس الطارئة التي تعيق حركة العبادة. (أصله: فلا جناح عليه).

مرحلة الأحكام

١. وجوب السعي بين الصفا والمروة كأثر وركن في مناسك الحج والعمرة. (دليله: إن الصفا والمروة من شعائر الله... أن يطوّف بهما).
٢. تحريم كتمان العلم الشرعي أو البيّنات العقديّة والهدى المنصوص عليه. (دليله: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا... أولئك يلعنهم الله).
٣. وجوب اقتران توبة الكاتم بالبيان العلني والإصلاح الفعلي لإسقاط العقوبة الشرعية. (دليله: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا).
٤. إثبات خلود الكافر الميت على كفره في العذاب ونفي التخفيف عنه. (دليله: وماتوا وهم كفار أولئك... لا يخفف عنهم العذاب).
٥. مشروعية لعن الكفار الميتين على كفرهم على وجه العموم والخصوص التاريخي المعين. (دليله: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

مرحلة القواعد

١. قاعدة زوال عوارض المنع: الممارسات الوثنية الطارئة على الأماكن المقدسة لا تسقط مشروعيتها الأصلية بعد تطهيرها. (الدليل: إن الصفا والمروة من شعائر الله... فلا جناح عليه أن يطوّف بهما).
٢. قاعدة المسؤولية المعرفية لعلماء الدين: كتمان البيّنات الحيوية وتزوير الوعي المجتمعي يستحق العقوبة المزدوجة والطرّد الكوني من الرحمة. (الدليل: إن الذين يكتُمون ما أنزلنا... أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).
٣. قاعدة شروط جبر الجريمة المتعدية: الإفساد الفكري العام لا تمحوه التوبة الباطنة المحضة، بل يشترط فيه الإصلاح والبيان المكافئ. (الدليل: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم).
٤. قاعدة حتمية العقاب للإصرار: الموت على الجحود العقدي يغلق ملفات الرحمة والإمهال والتيسير كلياً. (الدليل: وماتوا وهم كفار... لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الحقوقي والأخلاقي للمعرفة: (تجريم "احتكار المعلومات" أو "كتمان الحقائق والعلوم الحيوية" التي تم رشاد وهداية البشرية، واعتبار محاربة المعرفة الحقيقية خيانة عظمى تستوجب غضب المنظومة الكونية برمتها. (أصله: يكتمون ما أنزلنا من بينات).
٢. البعد التاريخي والعمري: (ربط الوجدان البشري بالمعالم الجغرافية والأثرية التاريخية (الشعائر) التي تذكر بجهاد وبناء السلف (أمهات الأنبياء كهاجر)، وتحويلها لمؤسسات للعبادة المستمرة. (أصله: إن الصفا والمروة من شعائر الله).
٣. البعد التربوي والاصلاحي: (وضع معيار دقيق للمراجعة الفكرية والتصحيحية للنخب؛ فالخطأ الفكري أو العلمي لا يعالج بالانكفاء الباطن، بل يتطلب شجاعة النقد الذاتي، وإصلاح المفسد، وتوضيح الحق للعامة بلا خجل. (أصله: تابوا وأصلحو وبينوا).
٤. البعد النفسي والاجتماعي: (بيان أن المجتمعات القائمة على التزييف والكذب تعيش تحت وطأة "اللعة" المعنوية والنبد الاجتماعي الشامل والازدراء التاريخي، في حين أن الإخلاص يفتح أبواب "الرحمة" والتوازن. (أصله: يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).

وحدانية الإله وهافت التبعية ﴿١٦٧ - ١٦٣﴾

النص القرآني

{ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحَّرِ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ
كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ } [سورة البقرة: ١٦٣ - ١٦٧].

مرحلة التيسير

وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ [السفن] الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا [جفافها] وَبَثَّ [نشر] فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ [المذلل] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا [أشباهًا] يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا [القادة] مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا [الأتباع] وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ [انفصمت] بِهِمُ الْأَسْبَابُ [الروابط]. وَقَالَتِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً [رجعة] فَنَتَّبِرًا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ.

مرحلة النشر

والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، والفلك السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها جفافها، وبث نشر فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر المذلل بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون. ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً أشباهها يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حباً لله؛ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب. إذ تبرأ الذين اتبعوا القادة من الذين اتبعوا الأتباع ورأوا العذاب وتقطعت انفصمت بهم الأسباب الروابط. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة رجعة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا؛ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار.

مرحلة المعاني

- ١ . وحدانية الخالق المطلقة المنفردة بالرحمة الواسعة والدائمة. (أصله: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم).
- ٢ . البنية الكونية الشاسعة (السموات والأرض) دليل فيزيائي على وحدة النظام والتصميم. (أصله: إن في خلق السموات والأرض).
- ٣ . حركة الزمان وميكانيكية تعاقب الليل والنهار وظواهر فلكية دالة على التدبير المتقن. (أصله: واختلاف الليل والنهار).
- ٤ . الملاحة البحرية (الفلك) وتطوير السوائل لنقل المنافع برهان تسخير رباني. (أصله: والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس).
- ٥ . المطر مصدر أساسي للمنظومة الإحيائية والزراعية على الكوكب. (أصله: وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض).
- ٦ . انتشار التنوع الحيوي البشري والحيواني (الدواب) يرتبط بوجود الماء والبيئة الحية. (أصله: وبث فيها من كل دابة).
- ٧ . ديناميكية الغلاف الجوي وتوجيه الرياح يخدم التوازن المناخي والبيئي. (أصله: وتصريف الرياح).
- ٨ . السحب تمثل منظومة هيدروليكية معلقة ومسخرة لإنتاج وتوزيع المطر. (أصله: والسحاب المسخر بين السماء والأرض).
- ٩ . النظام الكوني يتطلب عقلاً مفكراً وواعياً لاستنباط براهين التوحيد من تفاصيله. (أصله: لآيات لقوم يعقلون).
- ١٠ . الاضطراب العقدي يدفع بعض البشر لصناعة أصنام معنوية أو مادية ومساواتها بالخالق. (أصله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً).
- ١١ . العاطفة الإيمانية تتصف بالثبات والشدة والارتباط الخالص بالذات الإلهية. (أصله: والذين آمنوا أشد حباً لله).
- ١٢ . الشرك والتبعية العمياء هو ظلم واعتداء صارخ على الحق الوجودي للنفس. (أصله: ولو يرى الذين ظلموا).
- ١٣ . انحصار مصادر القوة والمنعة المطلقة في الذات الإلهية وأنهار القوى الزائفة في الآخرة.

(أصله: أن القوة لله جميعاً).

- ١٤ . شدة العقاب الإلهي تنتظر المصيرين على الإشراف والظلم. (أصله: وأن الله شديد العقاب).
- ١٥ . الانخيار الحتمي للروابط السياسية والفكرية بين القادة والمقودين في مواطن الحق. (أصله: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا).
- ١٦ . معاينة العذاب الحسي تنهي الخداع الفكري والولاءات الزائفة. (أصله: ورأوا العذاب).
- ٢١ . "الأسباب" من قرابات ومصالح مادية وعهود تنفصم وتنقطع كلياً في دار الجزاء. (أصله: وتقطعت بهم الأسباب).
- ١٨ . الرغبة المتأخرة والعبثية للأتباع في تصحيح مسار التاريخ والعودة للعالم. (أصله: لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم).
- ١٩ . المعاملة بالمثل مذهب نفسي يتمنى الأتباع تطبيقه على قادتهم المضلين. (أصله: كما تبرءوا منا).
- ٢٠ . تحول الإنجازات والأعمال المبنية على الباطل إلى مصادر حسرة وعذاب نفسي للمكلف. (أصله: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم).
- ٢١ . التأيد والحرمان المطلق من الخروج من وعاء العقاب الناري. (أصله: وما هم بخارجين من النار).
- ٢٢ . العاطفة والانقياد النفسي (الحب) هما محركا العبادة؛ إما توحيداً وإما وثنية. (أصله: يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله).

مرحلة الأحكام

- ١ . وجوب إفراد الله بالعبادة وإثبات صفات الكمال والرحمة له وحده. (دليله: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم).
- ٢ . وجوب التأمل العقلي في الظواهر الكونية والفيزيائية لاستنباط التوحيد. (دليله: إن في خلق السماوات والأرض... آيات لقوم يعقلون).
- ٣ . تحريم اتخاذ الأنداد أو المشرعين من دون الله ومساواتهم في المحبة والطاعة المطلقة. (دليله: ومن

- الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله).
٤. إثبات بطلان وقطع التابع والمتبوع على الباطل يوم القيامة وسقوط عهودهم الدنيوية. (دليله: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وتقطعت بهم الأسباب).
٥. إثبات تأييد عقوبة النار للمشركين والظالمين ونفي خروجهم منها. (دليله: وما هم بخارجين من النار).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المقصد الحضاري للكون: النظام الطبيعي (ماء، سفن، رياح، سحب) مصمم بغائية واضحة لخدمة ورغد الإنسان وتوجيه عقله للتوحيد. (الدليل: بما ينفع الناس... لآيات لقوم يعقلون).
٢. قاعدة قياس قوة المحبة: علامة صدق الإيمان هي تربع محبة الخالق على رأس المنظومة العاطفية والقيمية للمكلف وتفوقها على سائر المحاب. (الدليل: والذين آمنوا أشد حباً لله).
٣. قاعدة سقوط الولاءات الباطلة: العلاقات الإنسانية والسياسية المبنية على الكفر والتضليل تنقلب حتماً في مواطن الحق إلى تبرؤ وعداء متبادل. (الدليل: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا... فتنبرأ منهم كما تبرءوا منا).
٤. قاعدة الانقلاب النفسي للعمل الفاسد: الجهد المبذول في نصره الباطل يتحول يوم الحساب إلى طاقة ندم وحسرة تزيد من عذاب صاحبها. (الدليل: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد العلمي والبيئي: (التوجيه الصريح لتأسيس "علوم الطبيعة" عبر رصد تسعة مظاهر فيزيائية متكاملة (فلك، فلك الأجرام، هيدرولوجيا، مناخ، تنوع حيوي)؛ لإثبات أن العلم الكوني هو الجناح المكمل للإيمان العقلي. (أصله: وتصريف الرياح والسحاب... لآيات لقوم يعقلون).

- (٢). البعد السيكولوجي/ طاقة الحب: (اعتبار "المحبة" هي المحرك الأساسي للفعل البشري والولاء، والموازنة بين المحبة الوثنية المشتتة والمحبة التوحيدية المركزة التي تمنح المؤمن تماسكاً داخلياً صلباً. (أصله: والذين آمنوا أشد حبا لله).
- (٣). البعد السياسي والاجتماعي: (نقد "التبعية العمياء" للمستبدين والنخب المضللة، وتحذير الشعوب من إغواء عقولها لصالح الرموز، لأن العاقبة التاريخية والوجودية هي تنصل القادة وفشل المنظومة الارتباطية. (أصله: إذ تبرأ الذين أتبعوا من الذين أتبعوا).
- (٤). البعد التنموي/ النفع العام: (تأصيل مبدأ "النفع البشري" كغاية للصناعات والاكتشافات (الفلك التي تجري بما ينفع الناس)، مما يوجه الاقتصاد والعلوم نحو البناء لا نحو التدمير. (أصله: بما ينفع الناس).

الطبيات وتحذير من خطوات الشيطان ﴿١٦٨ - ١٧٣﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِعَبْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ } [سورة البقرة: ١٦٨ - ١٧٣].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا [مستلذاً] وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ [طرق] الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [ظاهر العداوة]. إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ [الذنوب] وَالْفَحْشَاءِ [الكبائر والقبائح] وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [من التحريم والتحليل بالهوى]. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا

بَلْ تَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا [وجدنا] عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ [يصيح] بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ [مستلذات حلال] مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَاءَهُ تَعْبُدُونَ. إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ [ذبح لغيره] فَمَنِ اضْطُرَّ [أجأته الضرورة] غَيْرِ بَاغٍ [غير طالب للمحرم تلذذاً] وَلَا عَادٍ [غير متجاوز قدر الحاجة] فَلَا إِثْمَ [لا ذنب] عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ.

مرحلة النشر

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً مستلذاً، ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان، إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة. إنما يأمركم بالسوء الذنوب والفحشاء الكبائر والقيح، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من التحريم والتحليل بالهوى. وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا؛ أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون. ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح بما لا يسمع إلا دعاء ونداء؛ صم بكم عمي فهم لا يعقلون. يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مستلذات حلال ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون. إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ذبح لغيره؛ فمن اضطر أجأته الضرورة غير باغ غير طالب للمحرم تلذذاً ولا عاد غير متجاوز قدر الحاجة فلا إثم لا ذنب عليه، إن الله غفور رحيم.

مرحلة المعاني

١. إباحة الأكل والانتفاع بمنتجات الأرض لجميع الجنس البشري بشروط الصلاح. (أصله: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً).
٢. "الحلال الطيب" هو ما خلا من الضرر الصحي والمفسدة الشرعية والعقدية. (أصله: حلالاً طيباً).

٣. الإضلال الشيطاني يسير وفق استراتيجية تدرجية على شكل "خطوات" متلاحقة. (أصله: ولا تتبعوا خطوات الشيطان).
٤. العداوة الشيطانية للإنسان عداوة أصيلة وظاهرة ومكشوفة الأدوات. (أصله: إنه لكم عدو مبين).
٥. المنظومة الشيطانية تدفع الفرد نحو ارتكاب الذنوب الصغرى (السوء) والكبائر القبيحة (الفحشاء). (أصله: إنما يأمركم بالسوء والفحشاء).
٦. التشريع بغير علم ونسبة الأحكام الفقهية أو العقدية لله بالهوى ذروة التوجيه الشيطاني. (أصله: وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).
٧. التقليد الأعمى ومقاومة التغيير الحضاري والتشريعي باسم الحفاظ على موروث الآباء. (أصله: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا).
٨. العادات والتقاليد الموروثة ليست مرجعاً للحق طالما افتقرت للتعقل والهدى. (أصله: أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً).
٩. تشبيه المقلد الأعمى بالبهائم التي تستجيب لصوت الراعي (النعيق) دون وعي ومدلول الألفاظ. (أصله: كمثل الذي ينعق بما لا يسمع).
١٠. تعطيل الوظائف الإدراكية والمعرفية (السمع، النطق، البصر) يعزل الإنسان عن استيعاب الحقائق. (أصله: صم بكم عمي فهم لا يعقلون).
١١. تخصيص المؤمنين بخطاب التكريم بالأكل من "الطيبات" وشكر المنعم. (أصله: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم).
١٢. الشكر العملي هو المعيار الحقيقي والترجمة المسلكية لعبادة الله وحده. (أصله: واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون).
١٣. حصر التحريمات الأساسية للأطعمة في خبائث محددة حماية للصحة والوجدان البشري. (أصله: إنما حرم عليكم الميتة...).
١٤. نجاسة وضرر الميتة الحيوانية والدم السائل كعناصر غذائية. (أصله: الميتة والدم).
١٥. لحم الخنزير يحمل رجساً وضاراً بالبنية الجسدية والأخلاقية للإنسان. (أصله: ولحم الخنزير).
١٦. تحريم ما ذبح بذكر اسم غير الله (الإهلال لغير الله) حماية للتوحيد من التلوث الوثني.

(أصله: وما أهل به لغير الله).

١٧. الشريعة معنية بحفظ الأرواح والأنفس من خلال استثناء "الاضطرار". (أصله: فمن اضطر).

١٨. "البغي" (طلب الحرام للذة) ينفي رخصة الإباحة عند الضرورة. (أصله: غير باغ).

١٩. "العدوان" (تجاوز مقدار الشبغ وسد الرمق) يسلب صفة التيسير عن المضطر. (أصله: ولا عاد).

٢٠. زوال الذنب والإثم الأخلاقي والجنائي تماماً عن المضطر المستوفي للشروط. (أصله: فلا إثم عليه).

٢١. المغفرة والرحمة الإلهية هما السند التشريعي لصياغة قواعد التيسير وتخفيف الأحكام. (أصله: إن الله غفور رحيم).

٢٢. الربط النبوي بين النظام الغذائي والنظام السلوكي والعقلي للإنسان. (أصله: كلوا... ولا تتبعوا خطوات الشيطان).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الأكل من الرزق الحلال الطيب وتحريم الخبائث والمكاسب المحرمة. (دليله: كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً).

٢. تحريم إطلاق الفتاوى والتحليل والتحريم في الدين بغير علم أو نص مستند. (دليله: وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

٣. تحريم أكل الميتة والدم السائل ولحم الخنزير والذبائح التي فُربت للأوثان أو لغير الله. (دليله: إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله).

٤. إباحة تناول الأطعمة المحرمة للمضطر بقدر ما يحفظ حياته دون بغي أو تجاوز. (دليله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه).

٥. وجوب شكر الله على نعمة الرزق كجزء أصيل من العبادة المأمور بها. (دليله: واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التدرج في الإضلال: الفساد والانحراف لا يقع دفعة واحدة، بل يقوده الشيطان عبر خطوات ووساوس متتابعة تكسر الحواجز النفسية. (الدليل: ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنما يأمركم بالسوء والفحشاء).
٢. قاعدة إبطال المرجعية العرفية القاصرة: التقاليد والموروثات الاجتماعية لا تملك صفة التشريع والقداسة إذا تصادمت مع العقل والوحي. (الدليل: قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً).
٣. قاعدة حصر المحرمات في الأطعمة: الأصل في المأكولات الإباحة والسعة، والتحریم استثناء محصور لعل واضحة. (الدليل: إنما حرم عليكم الميتة والدم...).
٤. قاعدة الضرورات تبيح المحظورات بضوابطها: المشقة تجلب التيسير، والاضطرار يسقط الإثم بشرط عدم قصد التلذذ (غير باغ) أو مجاوزة الحاجة (ولا عاد). (الدليل: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الصحي والغذائي: (صياغة "منهج الطب الوقائي" عبر حظر الأطعمة الحاملة للميكروبات والمستفدرات (الميتة والدم ولحم الخنزير)، مما يحمي البنية الجسدية للمجتمعات الإنسانية. (أصله: إنما حرم عليكم الميتة والدم...).
- (٢). البعد التنويري ومحاربة الجمود: (نقد "العقلية التكرارية والتقليدية" التي تلغي التفكير النقدي وتمسك بحرفات السلف لمجرد التعصب التاريخي، والدعوة لتحكيم العقل والهدى المستنير. (أصله: نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون)).
- (٣). البعد الحقوقي / حماية النفس: (تقديم حياة الإنسان وحفظ روحه من الهلاك على الأحكام التحريمية التكليفية عند الأزمت (فقه الضرورة)، مما يوضح إنسانية ورحمة التشريع الإسلامي

ومرونته. (أصله: فمن اضطر... فلا إثم عليه).

٤). البعد النفسي والسلوكي: (بيان الأثر النفسي للتغذية؛ فالأكل من الطيبات والشكر يورث طمأنينة وسلاماً داخلياً واتصالاً بالمنعم، في حين أن اتباع الخطوات الشيطانية يقود إلى الفحشاء وتقلب الوجدان. (أصله: واشكروا لله... ولا تتبعوا خطوات الشيطان).

عقوبة كاتمي الهدى وماهية البر الشامل ﴿١٧٤ - ١٧٧﴾

النص القرآني

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ ۖ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ ۖ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۖ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۖ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ } [سورة البقرة: ١٧٤ - ١٧٧].

مرحلة التيسير

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ [يخفون] مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا [عرضاً زائلاً] أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [غضباً] وَلَا يُزَكِّيهِمْ [يطهرهم] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا [استبدلوا] الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ. لَيْسَ الْبِرُّ [الطاعة الكاملة] أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى [أعطى] الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ [المسافر المنقطع] وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ [الأسرى والعبيد] وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

وَأَتَى الرَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ [الفقر] وَالضَّرَّاءِ [المرض] وَحِينَ
الْبَأْسِ [القتال] أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ.

مرحلة النشر

إن الذين يكتُمون يخفون ما أنزل الله من الكتاب ويشترتون به ثمناً قليلاً عرضاً زائلاً، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة غضباً ولا يزيكهم؛ ولهم عذاب أليم. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار. ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق؛ وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق نزاع بعيد. ليس البر الطاعة الكاملة أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين، وأتى أعطى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر المنقطع والسائلين وفي الرقاب الأسرى والعبيد، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء الفقر والضراء المرض وحين البأس القتال؛ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

مرحلة المعاني

- ١ . كتمان النص المقدس يمثل مصلحة نفعية رخيصة تستبدل الباقي بالفاني. (أصله: يشترتون به ثمناً قليلاً).
- ٢ . المكاسب المادية الناجمة عن تزوير الدين تتحول كيميائياً وحسباً إلى طاقة عذاب. (أصله: ما يأكلون في بطونهم إلا النار).
- ٣ . الحرمان من الخطاب الإلهي (لا يكلمهم) هو عقوبة معنوية قاسية تعكس شدة المقت. (أصله: ولا يكلمهم الله يوم القيامة).
- ٤ . منع التزكية والتطهير الرباني عن الذين حرفوا معالم الهدى. (أصله: ولا يزيكهم).
- ٥ . الاختيار البشري المنحرف يتجلى في صياغة مقايضة خاسرة؛ استبدال المغفرة بالعذاب.

- (أصله: اشتروا الضلالة بالهدى).
٦. التعبير الاستنكاري (فما أصبرهم على النار) يوضح شدة التهور البشري والعبث بالمصير الوجودي. (أصله: فما أصبرهم على النار).
٧. نزول الكتب الإلهية يستند أصالة إلى قاعدة "الحق" المطلق والعدل. (أصله: نزل الكتاب بالحق).
٨. الانحراف عن مقاصد الكتاب يوقع النخب والمجتمعات في حالة نزاع وتناحر عميق. (أصله: لفي شقاق بعيد).
٩. السلوكيات الطقسية والآلية المحضنة (تولية الوجوه شرقاً وغرباً) لا تمثل جوهر الدين وركيزته. (أصله: ليس البر أن تولوا وجوهكم).
١٠. خماسية الإيمان الباطن (الله، الآخر، الملائكة، الكتاب، النبيون) هي المرجعية الفلسفية للبر. (أصله: ولكن البر من آمن بالله...).
١١. العطاء المالي الحقيقي والمؤثر هو التبرع بالمال رغم شدة الاحتياج البشري له ومحبته. (أصله: وآتى المال على حبه).
١٢. تراتبية شبكة التكافل الاجتماعي تبدأ من الأقربين (ذوي القرى) لتمتد إلى أواخر الأسرة. (أصله: ذوي القرى).
١٣. حماية الشرائح الهشة والمحرومة في المجتمع (اليتامى والمساكين). (أصله: واليتامى والمساكين).
١٤. رعاية الغرباء والمنقطعين جغرافياً (ابن السبيل) لضمان أمان حركة البشر. (أصله: وابن السبيل).
١٥. صون كرامة السائلين المستحقين للدعم المالي والمعنوي. (أصله: والسائلين).
١٦. التوجيه الاستراتيجي لتفكيك العبودية والرق وتحرير الإنسان. (أصله: وفي الرقاب).
١٧. إقامة الصلاة كشعيرة عمودية تضمن الارتباط الروحي الدائم بالخالق. (أصله: وأقام الصلاة).
١٨. إيتاء الزكاة كمؤسسة مالية واقتصادية منظمة لتدوير الثروة وتوازن المجتمع. (أصله: وآتى الزكاة).
١٩. الوفاء بالعهود والمواثيق والالتزامات القانونية ركيزة الاستقرار المعاملاتي والمجتمعي. (أصله:

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا).

٢٠. الصبر في حالة الأزمات الاقتصادية الخانقة والفقر الشديد. (أصله: والصابرين في البأساء).
٢١. الصلابة النفسية والصبر أثناء النوازل الصحية والمرض والعلل البدنية. (أصله: والضراء).
٢٢. الصمود الميداني والعسكري في ساحات الدفاع والقتال وحين تلاحم الصفوف. (أصله: وحين البأس).
٢٣. حصر الصدق العملي والتقوى الإنسانية في الفئة التي تمتلك هذه المكونات الشاملة للبر. (أصله: أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون).

مرحلة الأحكام

١. تحريم كتمان آيات الله وأحكامه الشرعية أو المتاجرة بالفتوى للحصول على مكاسب دنيوية. (دليله: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله... ويشترتون به ثمناً قليلاً).
٢. وجوب إقامة أركان الإيمان الخمسة كأصل عقدي لا يتجزأ. (دليله: ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين).
٣. وجوب الإنفاق المالي التكافلي (صدقة التطوع) للأقارب واليتامى والمساكين وأبناء السبيل والسائلين وفي الرقاب. (دليله: وآتى المال على حبه ذوي القربى...).
٤. وجوب إقامة الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة الواجبة والوفاء بالعهود القانونية والشرعية. (دليله: وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم).
٥. وجوب الصبر والصلابة في أحوال الفقر والمرض وعند مواجهة الأعداء في القتال. (دليله: والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الانقلاب العقابي للأموال المحرمة: كل مكسب مالي يتحصل عليه المكلف عبر تزييف الوعي وكتمان المعرفة ينقلب عليه عذاباً مادياً ومعنوياً حتمياً. (الدليل: أولئك ما يأكلون

في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله).

٢. قاعدة نفي الشككية في السلوك الحضاري: العبادة والتشريع لا يختزلان في طقوس حركية أو جهات جغرافية صامتة، بل العبرة بالبناء الفكري والفاعلية الإنسانية. (الدليل: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر...).

٣. قاعدة ميزان العطاء الحقيقي: القيمة الأخلاقية للإنفاق المالي ترتفع وتصل لمرتبة البر عندما يتجاوز العبد شحه وحبه للمال لصالح سد حاجات المجتمع. (الدليل: وآتى المال على حبه ذوي القربى...).

٤. قاعدة الشمولية التعبدية والأخلاقية (البر الشامل): الصدق والتقوى لا ينالان بجهد جزئي، بل يتطلبان تكاملاً دقيقاً بين عقيدة الروح (الإيمان)، وتكافل المال (إيتاء المال والزكاة)، والشعائر البدنية (الصلاة)، والالتزام الأخلاقي والقانوني (الوفاء بالعهد)، والمنفعة النفسية والقتالية (الصبر). (الدليل: أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد القيمي والاجتماعي الشامل: (إعادة صياغة مفهوم "التدين" ونقله من التمرکز حول المظاهر والشبه الطقسية (تولية الوجوه) إلى برنامج بناء حضاري شامل ومسؤول؛ يربط العقيدة الباطنة بالخدمة الإنسانية الميدانية، مما يجعل التدين خادماً لحياة البشر ورغد هم. (أصله: ليس البر أن تولوا... ولكن البر من آمن... وآتى المال).

(٢). البعد الحقوقي والتحرري: (السبق الحضاري في وضع "تحرير الرقاب" وفك العبودية والرق كجزء أصيل وبنوي من المنظومة العبادية والمالية للأمة (وفي الرقاب)، مما يجعل تصفية الاستعباد البشري هدفاً تشريعياً مستمراً. (أصله: وفي الرقاب).

(٣). البعد الاقتصادي والتكافلي: (صياغة شبكة أمان اجتماعي مرنة ومتعددة الطبقات (الأقارب لحفظ الأسرة، الأيتام لحفظ الطفولة المحرومة، المساكين لعلاج الفقر، ابن السبيل لتأمين السياحة والتنقل والملاحة الإنسانية)، مما يقضي على بؤر الجريمة والاحتقان. (أصله: ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل).

٤). البعد النفسي والاستراتيجي: (ترسيخ مفهوم "الصلابة النفسية والمنعة الجماعية" عبر بناء جيل يمارس "الصبر" والتماسك عند الأزمات الاقتصادية (البأساء)، والنوازل الصحية (الضراء)، والحروب والتهديدات الأمنية المصرية (حين البأس)، وهو الضامن الأساسي لبقاء الدول وقوتها. أصله: والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس).

الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ وَالْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ (182 - 178)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۗ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ } [سورة البقرة: 178 - 182].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ [فُرِضَ] عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ [تَنَاوَلُ عَنِ النَّفْسِ إِلَى الدِّيَةِ] فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ [طَلَبٌ بِرِفْقٍ] وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ [بِلَا مَطَلٍ] ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ [بِالْقَتْلِ] بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ [أَصْحَابِ الْعُقُولِ] لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا [مَالًا كَثِيرًا] الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ. فَمَنْ بَدَّلَهُ [عَيَّرَ الْوَصِيَّةَ] بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا [مِثْلًا عَنِ الْحَقِّ خَطَأً] أَوْ إِثْمًا [تَعَمُّدًا] جَوْرًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ [بَيْنَ الْوَرِثَةِ] فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ فرض عليكم القصاص في القتلى؛ الحر بالحر، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى. فمن عُفِيَ له من أخيه شيء تنازل عن النفس إلى الدية؛ فاتباع المعروف طلب برفق، وأداء إليه بإحسان بلا مطل؛ ذلك تخفيف من ريبكم ورحمة؛ فمن اعتدى بالقتل بعد ذلك فله عذاب أليم. ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب أصحاب العقول، لعلكم تتقون. كُتِبَ عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً مالاً كثيراً؛ الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين. فمن بدلّه غير الوصية بعدما سمعه؛ فإنما إثمه على الذين يبدّلونه؛ إن الله سميع عليم. فمن خاف من موصٍ جنفاً ميلاً عن الحق خطأً، أو إثماً تعمد جورع، فأصلح بينهم بين الورثة، فلا إثم عليه؛ إن الله غفور رحيم.

مرحلة المعاني

١. فرضية القصاص كأداة تشريعية عادلة لحل دماء الجنايات. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى).
٢. تحقيق التكافؤ والمساواة الجنائية ومنع الحميّة الجاهلية في أخذ الثأر بغير القاتل. (أصله: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى).
٣. بقاء رابطة الأخوة الإنسانية والدينية قائمة حتى مع وقوع جريمة القتل العمد. (أصله: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ).
٤. فتح باب البديل السلمي للجناية وهو العفو والتصالح على الدية المادية. (أصله: فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ).
٥. التوجيه الأخلاقي لولي الدم بالمطالبة بالمال دون عنف أو تشهير. (أصله: فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ).
٦. إلزام الجاني أو عاقلته بتسديد الدية دون مماطلة أو إنقاص. (أصله: وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ).
٧. تشريع الدية والعفو يمثل مظهر تيسير ورافة إلهية بالأمة. (أصله: ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ).

٨. تغليظ العقوبة والوعيد بالخسران لمن يثأر بعد قبول الدية والصلح. (أصله: فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ).
٩. التناقض الظاهري المعجز؛ بإعدام القاتل (القصاص) هو الحامي لاستمرار النسل وصيانة "الحياة". (أصله: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ).
١٠. إدراك الفلسفة الردعية للقصاص يحتاج إلى تفعيل العقول الواعية. (أصله: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).
١١. الغاية من القوانين الزاجرة هي الوصول بالمجتمع إلى حالة التقوى وصون الدماء. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).
١٢. تشريع الوصية المالية عند ظهور أمارات الموت كحق أصيل للمكلف. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ).
١٣. تقييد ممارسة الوصية بوجود فائض مالي ذي قيمة (الخير). (أصله: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ).
١٤. أولوية الرعاية المالية والبر تتجه صوب الوالدين والأقارب. (أصله: لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ).
١٥. وجوب التزام العدل وعدم الإضرار بالورثة عند كتابة الوصية. (أصله: بِالْمَعْرُوفِ).
١٦. صيانة الوصية والالتزام بها صفة ملازمة للمتقين. (أصله: حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ).
١٧. تحريم تعديل نصوص الوصايا أو تحريفها بعد توثيقها وسماعها. (أصله: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ).
١٨. انحصار التبعة الجنائية والإثم الأخلاقي على المحرّف للوصية دون الموصي أو المستحق. (أصله: فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).
١٩. الإحاطة الإلهية بالسمع للوصايا والعلم بنيات المغيرين لها. (أصله: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).
٢٠. مشروعية التدخل الاستباقي لتعديل الوصية الجائرة عند استشعار ميل الموصي عن العدل خطأً. (أصله: فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا).
٢١. جواز التدخل الإصلاحي لمنع تعمد الموصي الإضرار بالورثة حيفاً. (أصله: أَوْ إِثْمًا).
٢٢. إسقاط الإثم واللوم عن المصلح القانوني أو الاجتماعي الذي يرأب صدع العائلة بتعديل الوصية الجائرة. (أصله: فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).
٢٣. المغفرة والرحمة أساسان لدعم مبادرات الإصلاح وفض النزاعات المالية. (أصله: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب القصاص من القاتل العمد بشرط المماثلة وعدم التعدي. (دليله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى).
٢. وجوب الالتزام بالمعروف عند طلب الدية، ووجوب الإسراع بأدائها بإحسان عند العفو. (دليله: فَاتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ).
٣. وجوب إنفاذ الوصية المالية للأقارب غير الوارثين بالعدل عند الموت طالما وُجد مال فائض. (دليله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ).
٤. تحريم تبديل أو تزوير أو كتمان الوصية الشرعية بعد سماعها وتوثيقها. (دليله: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).
٥. إباحة وتفويض التدخل والإصلاح لتعديل الوصية الجائرة المشتملة على حيف أو ظلم للورثة. (دليله: فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة العدالة الجنائية بالمماثلة: العقاب ينحصر في ذات الجاني دون تعدد على عائلته أو قبيلته قطعاً لدابر حروب الثأر. (الدليل: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى).
٢. قاعدة الردع الصائن للحياة: إقامة العقوبات الزاجرة الصارمة بحق المعتدين هي الضمانة الكبرى لاستتباب الأمن وحفظ دماء المجتمع. (الدليل: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).
٣. قاعدة استقرار العقود والتوثيق: الأصل بقاء نصوص الوصايا والعقود على حالها وتحريم العبث بها، وتحمل الجهة المزورة الإثم الجنائي كاملاً. (الدليل: فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).
٤. قاعدة تقديم الإصلاح على جمود النص: إذا تضمنت العقود أو الوصايا جوراً وبعياً ماله

النزاع، جاز للجهة المصلحة أو القضائية تعديلها لإقامة العدل وإلغاء المفسدة. (الدليل: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). **البعد الحقوقي والجناحي:** (إرساء ركائز القانون الجنائي الحديث عبر منع "العقاب الجماعي" أو حروب النار القبلي العشوائي، وحصر الجريمة في مرتكبها مباشرة ضمن إطار من المساواة التامة. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ... الْحُرُّ بِالْحُرِّ).
- (٢). **البعد الأمني والاجتماعي:** (فلسفة العقاب القائمة على رعاية "الحق في الحياة"؛ فالقصاص ليس شغفًا بالدم بل هو كبح لجماح الجريمة، وحقن لدماء الأبرياء، وزرع للأمان في أركان الدولة. (أصله: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ).
- (٣). **البعد السلمي والتصالحي:** (فتح المسارات الإنسانية للعتو والصلح المالي (الدية) لامتصاص غضب أولياء الدم وتحويل طاقة الانتقام إلى تراضٍ وتخفيفٍ ورحمة تعيد دمج الأطراف اجتماعياً. (أصله: ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ).
- (٤). **البعد القضائي وإصلاح ذات البين:** (منح المصلحين والقضاة مرونة تشريعية وقانونية للتدخل في تصحيح التركات والوصايا الجائرة (منع الحيف)، لضمان عدم تفكك الأسر وحماية الحقوق الاقتصادية للورثة من أهواء الموصين. (أصله: فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

الصِّيَامُ وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتِ (١٨٣ - ١٨٦)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۗ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۗ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِيُتَّكِمَلُوا الْعِدَّةَ وَلِيُتَّكَبَرُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ { [سورة البقرة: ١٨٣ - ١٨٦].

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ [فُرُضَ] عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ [فَعَلَيْهِ صِيَامٌ عَدَدِ ذَلِكَ] مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ [يَتَحَمَّلُونَهُ بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ] فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ [حَضَرَ وَكَانَ مُقِيمًا] مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي [بِالطَّاعَةِ] وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ فرض عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات؛ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة فعليه صيام عدد ذلك من أيامٍ أُخر، وعلى الذين يطيقونه يتحملونه بمشقة شديدة فدية طعام مسكين؛ فمن تطوع خيراً فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان؛ فمن شهد حضر وكان مقيماً منكم الشهر فليصمه؛ ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيامٍ أُخر. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكمّلوا العدة ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان؛ فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون.

مرحلة المعاني

١. الصيام عبادة تاريخية مشتركة فُرضت على الأمم السابقة لترسيخ التقوى. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ).
٢. الغاية الأساسية المحركة لتشريع الصيام هي إيقاظ المراقبة الباطنة للحق والوقاية من المعاصي. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).
٣. المدى الزمني للفريضة يسير ومحصور ومحدد بعدد معين. (أصله: أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ).
٤. رعاية الحالة الصحية الاستثنائية للمريض ورفع إلزام الأداء الفوري عنه. (أصله: فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا).
٥. رعاية ظروف المشقة الجغرافية والبدنية للمسافر بالترخيص له بالفطر. (أصله: أَوْ عَلَى سَفَرٍ).
٦. وجوب القضاء المماثل في العدد للأيام التي أفطرت في رخص المرض والسفر. (أصله: فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).
٧. تشريع بديل العوض المالي والغذائي للعاجزين عن الصيام بمشقة بالغة. (أصله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ).
٨. الزيادة الاختيارية في الإنفاق المالي وتعدد المساكين في الفدية يرفع القيمة الأخلاقية للعبد. (أصله: فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ).
٩. أفضلية العزيمة على الرخصة لمن قدر على تحمل المشقة المعتادة دون ضرر فادح. (أصله: وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ).
١٠. تلازم القيمة المكانية والزمانية لشهر رمضان بحدوث نزول القرآن الكريم. (أصله: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ).
١١. وظيفة القرآن هي هداية النوع البشري وتقديم الحجج الواضحة والفرز بين الحق والباطل. (أصله: هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ).
١٢. وجوب الصيام العيني يرتبط بشرط الإقامة وبلوغ الزمن واستيفاء شروط التكليف (شهود الشهر). (أصله: فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).
١٣. التيسير ورفع الحرج قصد ومقصد إلهي عام وثابت في هندسة التشريع الإسلامي. (أصله: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

١٤. وجوب استيفاء كامل الأيام المفروضة لتحقيق غاية البناء التعبدية. (أصله: وَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ).
١٥. مشروعية إعلان التعظيم والثناء اللفظي والقلبي (التكبير) عند ختام الفريضة وبلوغ العيد. (أصله: وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ).
١٦. الشكر السلوكي هو النتيجة الختامية المطلوبة للاستفادة من هداية التشريعات وأحكامها. (أصله: وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).
١٧. إسقاط الوساطة البشرية في خطاب الدعاء والابتهاج يبرز القرب المطلق للخالق من المخلصين. (أصله: فَإِنِّي قَرِيبٌ).
١٨. الضمان الإلهي بالإجابة لنداء العبد ودعائه عند تحقق شروط الاضطرار أو الطاعة. (أصله: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).
١٩. التزام العبد بالاستجابة لأوامر الله ونواهيه شرط لتفعيل المبادلة الدعائية والجزائية. (أصله: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي).
٢٠. الإيمان الراسخ والعميق صمام الأمان لتحصيل الرشاد المسلكي والعقلي. (أصله: وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).
٢١. تكرار رخصة المرض والسفر في السياق لتأكيد ثبات الاستثناء المصلحي ورفع التردد النفسي عن المكلف. (أصله: وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ...).
٢٢. الرشاد البشري والنصح الروحي غاية متحركة تُنال بامتثال الشريعة والاستجابة لنداء الحق. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب صيام شهر رمضان عيناً على كل مكلف صحيح مقيم. (دليله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).
٢. إباحة الفطر للمريض والمسافر ووجوب قضاء عدد الأيام المفطرة في وقت لاحق. (دليله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

٣. وجوب إخراج الفدية (طعام مسكين عن كل يوم) على من يعجز عن الصيام عجزاً مستمراً كالكبير والمريض مرضاً لا يرجى برؤه. (دليله: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ).
٤. وجوب إكمال عدة الشهر ثلاثين أو تسعة وعشرين يوماً وفق الرؤية. (دليله: وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ).
٥. مشروعية التكبير ليلة عيد الفطر ويومه تعظيماً لله على توفيق الهداية. (دليله: وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى مَا هَدَاكُمْ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المشقة تجلب التيسير: الأحكام التكليفية تترخص وتتخفف تلقائياً عند ظهور عوارض الأبدان أو مشاق البيئة والأعداء. (الدليل: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ).
٢. قاعدة نفي العسر في الدين: البناء التشريعي الإسلامي مصمم لإبعاد الحرج والمشاق الفادحة عن النفس البشرية وحفظ طاقتها. (الدليل: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).
٣. قاعدة الاقتران بين الزمن والحدث الحضاري: اكتساب الأزمنة والأمكنة لصفة القداسة والتعظيم ينبع من ارتباطها بإنزال معالم التنوير والهدى للبشرية. (الدليل: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ).
٤. قاعدة التلازم بين الاستجابة والرشد: نيل السداد العقلي والفكري والمسلكي (الرشد) مشروط بمدى انقياد العبد لأوامر ربه وإيمانه به. (الدليل: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الصحي والتربوي: (تقديم "الصيام" كبرنامج سنوي منضبط لتدريب الإرادة البشرية، والسيطرة على الغرائز، وتطهير البدن، وتحصيل التقوى والرقابة الذاتية دون حاجة لسلطان

خارجي. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

٢). البعد الإنساني والحقوقى: (مأسسة فقه "الرعاية والرحمة بالضعفاء"؛ حيث تلزم الشريعة المفطر العاجز بتحويل عذره البدني إلى طاقة نفع اجتماعي عبر إطعام المساكين، مما يحمي الفئات الهشة اقتصادياً خلال المواسم التعبدية. (أصله: فِدْيَةُ طَعَامِ مَسْكِينٍ).

٣). البعد الفلسفي والتنويري: (التأسيس لمركزية "الكتاب والوعي والمعرفة"؛ فشهر التعبد الأكبر (رمضان) يُحتفى به حضارياً لأنه شهد نزول مرجعية التنوير العقلي والفرز القيمي بين الحق والباطل (القرآن). (أصله: أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِّلنَّاسِ وَالْقُرْآنَ).

٤). البعد النفسي والوجداني: (صياغة "الأمان النفسي المطلق" عبر إعلان القرب والاتصال المباشر بين العبد البائس أو الداعي وبين الخالق دون وسائط أو حجب مادية (فإني قريب)، مما يمنح الفرد صلة روحية متينة ترفع عنه قلق التهميش الوجودي وتفتح له آفاق الرشاد والتوازن النفسي. (أصله: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).

إليك استكمال وتوسعة بروتوكول (البيان الذاتي) للكلمة النصية من الآية ١٨٧ من سورة البقرة، مع الالتزام بالأرقام العربية (١، ٢، ٣...) وزيادة نقاط مرحلة المعاني إلى أكثر من عشرين نقطة:

أحكام الصيام والحدود الشرعية (١٨٧)

النص القرآني

{أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [سورة البقرة: ١٨٧].

مرحلة التيسير

أَحِلَّ لَكُمْ (أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ (الْجِمَاعُ) إِلَى نِسَائِكُمْ؛ هُنَّ لِبَاسٍ (سِتْرٌ وَسَكَنٌ) لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ. عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ (تَنْظُمُونَ بِتَرْكِ الْأَمْرِ) أَنْفُسَكُمْ، فَتَابَ (اللَّهُ) عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ. فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا (اطْلُبُوا) مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ (مِنَ الْوَلَدِ)، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ (يُظْهَرَ) لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ (نُورُ الصَّبَاحِ) مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ (سَوَادِ اللَّيْلِ) مِنَ الْفَجْرِ. ثُمَّ أَمُّوا الصِّيَامَ (بِإِمْسَاكِكُمْ) إِلَى اللَّيْلِ، وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ (مُقِيمُونَ لِلْعِبَادَةِ) فِي الْمَسَاجِدِ. تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا؛ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

مرحلة النشر

أَحِلَّ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ، فَالنِّسَاءُ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ. لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ؛ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْوَلَدِ. كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَمُّوا الصِّيَامَ بِإِمْسَاكِكُمْ إِلَى اللَّيْلِ. لَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ؛ فَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا. هَكَذَا يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

مرحلة المعاني

١. رفع الحرج عن المكلفين بإباحة ما كان ممنوعاً في ليل الصيام. (أصله: أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ).

٢. تخصيص وقت الإباحة بالليل دون النهار في رمضان. (أصله: لَيْلَةَ الصِّيَامِ).

٣. العلاقة الزوجية هي علاقة ستر متبادل بين الطرفين. (أصله: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ).

٤. الرجل سكن وستر للمرأة كما هي له. (أصله: وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ).

٥. إحاطة العلم الإلهي بخلجات النفوس وضعفها. (أصله: عَلِمَ اللهُ).
٦. الاعتراف بوقوع التجاوزات البشرية قبل التخفيف. (أصله: أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ).
٧. الذنب الذي يرتكبه الإنسان هو في الحقيقة خيانة لنفسه. (أصله: تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ).
٨. فتح باب الأمل برحمة الله وقبول الإنابة. (أصله: فَتَابَ عَلَيْكُمْ).
٩. العفو الإلهي يمحو أثر الزلل السابق. (أصله: وَعَفَا عَنْكُمْ).
١٠. الأمر بالمباشرة بعد المنع يفيد الإباحة والامتنان. (أصله: فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ).
١١. التوجيه لابتغاء المقاصد السامية من الزواج كالولد الصالح. (أصله: وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ).
١٢. إباحة الأكل طوال فترة الليل دون تقييد. (أصله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا).
١٣. تعليق الحكم بظهور العلامة الكونية الجلية. (أصله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُم).
١٤. دقة التشبيه البياني لنور الفجر بسلك أبيض وسط الظلام. (أصله: الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ).
١٥. تحديد الفجر الصادق موعداً حاسماً لبدء الإمساك. (أصله: مِنَ الْفَجْرِ).
١٦. وجوب الاستمرار في الصيام حتى اكتمال اليوم الزمني. (أصله: ثُمَّ آَمُوا الصِّيَامَ).
١٧. الغروب هو الحد الفاصل لنهاية التكليف اليومي بالصوم. (أصله: إِلَى اللَّيْلِ).
١٨. خصوصية مكان المسجد تمنع بعض المباحات كالمباشرة. (أصله: وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ).
١٩. الاعتكاف يقتضي التفرغ للحق والانقطاع عن الخلق. (أصله: وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ).
٢٠. وصف الأحكام بالحدود يقتضي تعظيمها. (أصله: تِلْكَ حُدُودُ اللهِ).

٢١. المنهج الوقائي يمنع من الاقتراب من مواطن الخطر. (أصله: فَلَا تَقْرُبُوهَا).

٢٢. غاية التبيان التشريعي هو هداية البشر. (أصله: يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ).

٢٣. التقوى هي الثمرة النهائية والهدف الأسمى من كل التشريعات. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

مرحلة الأحكام

١. جواز ممارسة العلاقة الزوجية وتناول الطعام والشراب في ليالي رمضان. (دليله: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا).

٢. وجوب النية والإمساك عن المفطرات عند طلوع الفجر. (دليله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ).

٣. وجوب إتمام الصوم إلى غروب الشمس. (دليله: ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ).

٤. بطلان الاعتكاف أو تحريم المباشرة فيه داخل المسجد. (دليله: وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ).

٥. وجوب الوقوف عند حدود الله وحرمة تجاوزها. (دليله: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التوسعة بعد التضييق: إذا ضاق الأمر اتسع، والرخص تأتي بعد المشقة. (الدليل: فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ).

٢. قاعدة الحمى: الوسائل لها أحكام المقاصد، والاقتراب من الحرام ذريعة للوقوع فيه. (الدليل: فَلَا تَقْرُبُوهَا).

٣. قاعدة اليقين: يبدأ الحكم عند تيقن العلامة وينتهي بانتهاء وقتها. (الدليل: حَتَّى يَسْتَبَيِّنَ لَكُمْ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الكرامة الأسرية (الستر والاحتواء):

- التعريف: تعزيز قيمة التبادلية في العلاقة الزوجية، حيث كل طرف يحمي ويجمل الآخر.
- أصله: (هُنَّ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ هُنَّ).

• بعد الوعي الزماني والمكاني:

- التعريف: تنظيم حياة المجتمع وفق إيقاع كوني (الفجر، الليل) ومكاني (المسجد)، مما يخلق انضباطاً حضارياً.
- أصله: (مَنْ الْفَجْرِ... إِلَى اللَّيْلِ... فِي الْمَسَاجِدِ).

• بعد النفسية الواقعية (التوازن):

- التعريف: مراعاة الاحتياجات البيولوجية للإنسان (أكل، جنس) مع الارتقاء الروحي، دون رهبانية شاقة.
- أصله: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا).

• بعد السلامة الوقائية:

- التعريف: مبدأ الأمان الحيوي والاجتماعي بترك مسافة بين الإنسان والخطأ.
- أصله: (فَلَا تَقْرُبُوهَا).

نزاهة الأموال والحقوق العامة والخاصة (١٨٨)

النص القرآني

{وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: ١٨٨].

مرحلة التيسير

وَلَا تَأْكُلُوا (أَيْهَا النَّاسُ) أَمْوَالَكُمْ (أَمْوَالَ بَعْضِكُمْ) بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (بِعَيْرِ حَقِّ) وَتُدْلُوا (تُلْفُوا بِالْحُصُومَةِ وَالرَّشَاوَى) بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ (الْقَضَاةِ) لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا (طَائِفَةً وَجُزْءًا) مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ (بِالظُّلْمِ) وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (بِظُلْمِ بَطْلَانٍ فَعَلِكُمْ).

مرحلة النشر

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ بَعْضِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ، وَلَا تُلْفُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ وَالْقَضَاةِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ. إِنَّ فِعْلَ ذَلِكَ ظُلْمٌ بَيْنَ حُصُوصًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ حَقِيقَةً بَطْلَانٍ مَا تَدْعُونَ.

مرحلة المعاني

١. حرمة التعدي على الملكية الخاصة للآخرين. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).
٢. اعتبار أموال المجتمع وحدة واحدة؛ فمال أخيك كمالك في وجوب الحماية. (أصله: أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).
٣. النهي عن كافة صور الكسب غير المشروع. (أصله: بِالْبَاطِلِ).
٤. بطلان العقود والمبادلات التي لا تقوم على العدل. (أصله: بِالْبَاطِلِ).

٥. التحذير من استخدام القضاء والوسائل القانونية كوسيلة لنهب الحقوق. (أصله: وَتُدُلُّوهُمَا إِلَى الْحُكَّامِ).
٦. الرشوة وسيلة محرمة للوصول إلى أموال الآخرين. (أصله: وَتُدُلُّوهُمَا).
٧. الحاكم أو القاضي لا يُجِلُّ الحرام بحكمه إذا كان المدعي مبطلاً. (أصله: إِلَى الْحُكَّامِ).
٨. تجريم أخذ ولو جزء بسيط من مال الغير دون وجه حق. (أصله: فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ).
٩. ربط الاستيلاء على حقوق الناس بمفهوم الإثم الديني. (أصله: بِالْإِثْمِ).
١٠. تعمد الظلم مع معرفة الحق يضاعف الجرم. (أصله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
١١. العلم بالحق يفرض على الإنسان مسؤولية أخلاقية وقانونية. (أصله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
١٢. النهي عن الخداع والمراوغة في الخصومات المالية. (أصله: وَتُدُلُّوهُمَا).
١٣. المال المأخوذ بغير حق هو "أكل" للسحت والباطل. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا).
١٤. المجتمع الآمن هو الذي يحترم فيه الأفراد ذمم بعضهم المالية. (أصله: بَيْنَكُمْ).
١٥. القضاء وسيلة لتحقيق العدل لا أداة للاستيلاء والظلم. (أصله: لِيَتَّكِلُوا... بِالْإِثْمِ).
١٦. وجوب النزاهة في الخصومات القضائية. (أصله: وَتُدُلُّوهُمَا إِلَى الْحُكَّامِ).
١٧. تحريم الظلم المالي في صورته الفردية والجماعية. (أصله: فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ).
١٨. الإثم المالي لا يسقط بمجرد صدور حكم قضائي شكلي. (أصله: بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
١٩. ضرورة مطابقة الظاهر (الحكم) للباطن (الحقيقة) في المعاملات. (أصله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
٢٠. استحباب أموال الناس تخدم الثقة المجتمعية. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).
٢١. التحذير من الطمع الذي يدفع الإنسان للتقاضي بالباطل. (أصله: لِيَتَّكِلُوا فَرِيقًا).

مرحلة الأحكام

١. تحريم كافة أنواع المعاملات المالية القائمة على الخداع أو الغش. (دليله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ).
 ٢. تحريم تقديم الرشوة للحكام أو التأثير عليهم لنزع حقوق الآخرين. (دليله: وَتُدْأَلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ).
 ٣. تحريم التقاضي في قضية يعلم صاحبها أنه فيها مبطل. (دليله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
 ٤. وجوب رد المظالم المالية إلى أهلها وعدم استغلال الثغرات القانونية. (دليله: لِيَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ).
-

مرحلة القواعد

١. قاعدة صيانة المال: الأصل في أموال الناس الحرمه ولا تُستباح إلا بحقها. (الدليل: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ).
 ٢. قاعدة عدم نفاذ الحكم بالباطل: حكم القاضي لا يُغيّر الحقائق في الباطن. (الدليل: وَتُدْأَلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ... بِالْإِثْمِ).
 ٣. قاعدة قبح الظلم مع العلم: تزداد العقوبة وتتأكد الحرمه عند تعمد المخالفة مع سابق العلم. (الدليل: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
-

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد النزاهة القضائية:

- التعريف: حماية المؤسسة القضائية من أن تتحول إلى أداة لشرعنة الظلم أو تبييض الأموال المنهوبة.

○ أصله: (وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ).

• بعد التكافل الاقتصادي (وحدة المال):

○ التعريف: النظر إلى مال الآخرين باحترام كأنه مالك الشخصي، مما يحقق الأمان المادي في المجتمع.

○ أصله: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم).

• بعد الضمير الأخلاقي:

○ التعريف: الاعتماد على الرقابة الذاتية (التقوى) قبل الرقابة القانونية، لأن القانون قد يُخدع لكن الضمير يعلم الحقيقة.

○ أصله: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

• بعد التنمية العادلة:

○ التعريف: بناء اقتصاد يقوم على التبادل الحقيقي للقيمة لا على النهب والمراوغة، مما يضمن استدامة الرخاء.

○ أصله: (لَا تَأْكُلُوا... بِالْبَاطِلِ).

تصحيح المفاهيم (الأهله والبيوت) وأدب القتال (١٨٩ - ١٩٣)

النص القرآني

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْبَيْتِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّجِ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
{(سورة البقرة: ١٨٩ - ١٩٣)}.

مرحلة التيسير

يَسْأَلُونَكَ (أَيُّهَا النَّبِيُّ) عَنِ الْأَهْلِ (تَعْيِيرُ حَالِ الْقَمَرِ) قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ (أَوْقَاتُ لِلْمَعَامَلَاتِ) لِلنَّاسِ
وَالْحَجِّ؛ وَلَيْسَ الْبِرُّ (الطَّاعَةُ) بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا (خَلْفَهَا كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ) وَلَكِنَّ الْبِرَّ
مَنْ اتَّقَى (اللَّهَ) وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (مَدَاحِلِهَا الرَّسْمِيَّةِ) وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَقَاتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ (لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ) الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا (تَتَجَاوَزُوا الْحُدُودَ) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ. وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ (وَجَدْتُمُوهُمْ فِي الْحَرْبِ) وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ (مِنْ
مَكَّةَ) وَالْفِتْنَةُ (الشِّرْكُ أَوْ الصَّدُّ عَنِ الدِّينِ) أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ؛ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ؛ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. فَإِنْ انتهَوْا (عَنِ الْقِتَالِ وَالْكَفْرِ)
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ.

مرحلة النشر

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ الْأَهْلِ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُا مَوَاقِيتُ لِتَنْظِيمِ شُؤْنِهِمْ وَحَجِّهِمْ. لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ دُخُولُ
الْبُيُوتِ مِنْ ظُهُورِهَا، بَلِ الْبِرُّ فِي التَّقْوَى، فَدُخُولُ الْبُيُوتِ يَكُونُ مِنْ أَبْوَابِهَا. قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مَنْ يُقَاتِلُكُمْ دُونَ اعْتِدَاءٍ، فَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَاجْهَوْهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ
أَرْضِكُمْ، فَالصَّدُّ عَنِ الدِّينِ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ. اخْتَرُمُوا حُرْمَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَّا إِذَا بَدَّوْكُمْ بِالْقِتَالِ.
إِنْ كَفُّوا عَنْ عَيْبِهِمْ فَاللَّهُ غَفُورٌ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُمْ حَتَّى تَنْزُولِ الْفِتْنَةِ، فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى
مَنْ ظَلَمَ.

مرحلة المعاني

١. القمر وسيلة كونية لقياس الزمن وتنظيم مصالح البشر. (أصله: قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ).
٢. ارتباط الشعائر الدينية كالحج بالتقويم القمري. (أصله: وَالْحَجِّ).
٣. البر لا ينحصر في الشكليات والعادات الجاهلية. (أصله: وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا).
٤. التقوى هي جوهر الطاعة وأصل البر. (أصله: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى).
٥. إقرار مبدأ السلوك المباشر والوضوح في التعامل. (أصله: وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).
٦. الفلاح والنجاح مشروطان بالتقوى الدائمة. (أصله: وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).
٧. مشروعية القتال دفاعاً عن الحق ونصرةً للمظلوم. (أصله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٨. القتال في الإسلام رد فعل على العدوان وليس ابتداءً به. (أصله: الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ).
٩. وضع ضوابط أخلاقية صارمة حتى في حالة الحرب. (أصله: وَلَا تَعْتَدُوا).
١٠. الكراهية الإلهية لمتجاوزي الحدود والحقوق. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).
١١. مواجهة العدو بقوة وثبات في ميدان المعركة. (أصله: وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ).
١٢. الحق في استعادة الأرض والديار التي سلبت ظلماً. (أصله: وَأَخْرِجُوهُمْ مِمَّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُ).
١٣. الاضطهاد الديني والفتنة في الدين أقبح من الموت الجسدي. (أصله: وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ).
١٤. تقديس الأماكن المحرمة ومنع إراقة الدماء فيها. (أصله: وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).
١٥. مبدأ المعاملة بالمثل في الدفاع عن المقدسات. (أصله: حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ).
١٦. الجزاء في الآخرة والدنيا يكون من جنس العمل. (أصله: كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ).
١٧. التوبة والرجوع عن البغي يسقطان العقوبة. (أصله: فَإِنْ انْتَهَوْا).

١٨. مغفرة الله وسعت كل ذنب بشرط الإقلاع عنه. (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).
١٩. الغاية من القتال هي تأمين حرية الاعتقاد ومنع الاضطهاد. (أصله: حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً).
٢٠. الدين لله وحده وللإنسان حق الاختيار دون إكراه. (أصله: وَيَكُونَنَّ لِلَّهِ).
٢١. انتهاء سبب القتال يوجب الكف الفوري عن ملاحقة الخصم. (أصله: فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ).
٢٢. العدوان والقصاص لا يقع إلا على من استمر في الظلم. (أصله: إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ).
٢٣. العلم الإلهي بمقاصد القلوب يوجه المسلم نحو السلم. (أصله: فَإِنْ انْتَهَوْا).

مرحلة الأحكام

١. وجوب اعتماد الأهلة في تحديد الشهور والعبادات والمزارع والمعاملات. (دليله: قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ).
٢. وجوب اتباع السبل المشروعة والواضحة في نيل المقاصد. (دليله: وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).
٣. وجوب القتال لرد العدوان وحماية الدين. (دليله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٤. تحريم الاعتداء على غير المقاتلين (كالنساء والأطفال والشيخوخة) أو التمثيل بالجنث. (دليله: وَلَا تَعْتَدُوا).
٥. تحريم القتال في المسجد الحرام إلا على سبيل الدفاع. (دليله: وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ).
٦. وجوب الكف عن القتال بمجرد إعلان العدو انتهائه أو دخوله في السلم. (دليله: فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الوضوح: الأمور تُؤتى من طرقها الصحيحة والمباشرة. (الدليل: وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).
٢. قاعدة المعاملة بالمثل: القتال رد على قتال، والإخراج رد على إخراج. (الدليل: وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ).
٣. قاعدة الضرورة: القتال وسيلة لإزالة الفتنة وليس غاية في حد ذاته. (الدليل: حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً).
٤. قاعدة الحرمه المكانية: المكان المقدس له حكم خاص يمنع الصراع. (الدليل: عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد التنظيم الزمني الكوني:
 - التعريف: ربط حياة الإنسان بالظواهر الطبيعية، مما يخلق وعياً فلكياً وبيئياً منظماً للمجتمعات.
 - أصله: (مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّجِ).
- بعد الاستقامة المسلكية (الأبواب):
 - التعريف: الدعوة للشفافية والمنطقية في الوصول للأهداف، ونبذ الطرق الملتوية أو الخرافية.
 - أصله: (وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).
- بعد أخلاقيات القوة (قانون الحرب):

○ **التعريف:** ترسيخ مبدأ "فروسية القتال" التي تمنع الغدر والاعتداء، وتجعل القوة خاضعة للأخلاق.

○ **أصله:** (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

• بعد حرية المعتقد:

○ **التعريف:** جعل غاية الصراع الاجتماعي والسياسي هي كسر قيود الاستبداد الفكري وضمأن حق الناس في التدين بحرية.

○ **أصله:** (حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ).

المعاملة بالمثل والإنفاق وأحكام الإحصار (١٩٤ - ١٩٦)

النص القرآني

{الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُنْفِقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا زُرُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)} [سورة البقرة: ١٩٤ - ١٩٦].

مرحلة التيسير

الشَّهْرُ الْحَرَامُ (الَّذِي قَاتَلُوكُمْ فِيهِ) بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ (يُقَابِلُ بِهِ)، وَالْحُرُمَاتِ (الْأَمَاكِنُ وَالْأَزْمَنَةُ الْمُقَدَّسَةُ) قِصَاصٌ (يُقْتَصُّ فِيهَا بِمَنْ هَمَّكَهَا). فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا (زُدُوا الْعُدْوَانَ) عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ (بِعَدَمِ الظُّلْمِ) وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ. وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(لِتَجْهِيَزَ الْقِتَالَ وَيَرِّ النَّاسِ) وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (بِتَرْكِ الْإِنْفَاقِ أَوْ الْإِسْرَافِ) وَأَحْسِنُوا (فِي أَعْمَالِكُمْ) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ (بِأَرْكَانِهِمَا) لِلَّهِ؛ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ (مِنْعْتُمْ عَنْ الْوُضُوءِ) فَمَا اسْتَيْسَرَ (تَيْسَّرَ) مِنَ الْهَدْيِ (الذَّيْبِ حَةً)، وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ (مَكَانَ ذَبْحِهِ). فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَدَى مِنْ رَأْسِهِ (فَحَلَقَ) فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ (ذَيْبِ حَةً). فَإِذَا أَمِنْتُمْ (مِنَ الْخَوْفِ وَالْمَرَضِ) فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ؛ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ (ثَمَنَ الْهَدْيِ) فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ (إِلَى أَهْلِيكُمْ)؛ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ. ذَلِكَ (الْحُكْمُ) لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي (مَقِيمِي) الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

مرحلة النثر

الشَّهْرُ الْحَرَامُ يُقَابَلُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَالْحَرْقُ لِلْحُرْمَاتِ يُوجِبُ الْقِصَاصَ. مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا عُدْوَانَهُ بِمِثْلِ مَا فَعَلَ، مَعَ لُزُومِ التَّفْوِي، فَمَعِيَّةُ اللَّهِ لِلْمُتَّقِينَ. أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِيَّاكُمْ وَإِهْلَاكَ أَنْفُسِكُمْ بِتَرْكِ الْبَدَلِ، بَلْ بَاشِرُوا الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَدُّوا نَسْكَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةَ كَامِلًا خَالِصًا لِلَّهِ. إِذَا مُنِعْتُمْ عَنْ إِمْتَامِ الْمَنَاسِكِ، فَادْبَحُوا مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْهَدْيِ، وَلَا تَتَحَلَّلُوا بِالْحَلْقِ قَبْلَ ذَبْحِهِ. مَنْ اضْطُرَّ لِلْحَلْقِ لِمَرَضٍ فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ. مَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ لِلْحَجِّ بَعْدَ الْأَمْنِ فَلْيُهِدِ، فَإِنْ عَجَزَ فَلْيَصُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثَلَاثَةٌ فِيهِ وَسَبْعَةٌ عِنْدَ الْعَوْدَةِ. هَذَا التَّمَتُّعُ خَاصٌّ بِالْعَرَبَاءِ عَنْ مَكَّةَ. اتَّقُوا اللَّهَ وَاحْذَرُوا شِدَّةَ عِقَابِهِ.

مرحلة المعاني

١. إقرار مبدأ التكافؤ في الزمان والمكان عند الدفاع. (أصله: الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ).
٢. العدالة تقتضي القصاص عند انتهاك المقدسات. (أصله: وَالْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ).
٣. مشروعية رد العدوان كحق أصيل للدفاع عن النفس. (أصله: فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ).

٤. اشتراط التماثل في الرد لضمان عدم التحول من مظلوم إلى ظالم. (أصله: يَمْتَلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
٥. التقوى هي الضابط الأخلاقي في ساعات الغضب والحرب. (أصله: وَاتَّقُوا اللَّهَ).
٦. النصر والتأييد الإلهي مرتبط بملازمة التقوى. (أصله: أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).
٧. الإنفاق المالي جزء لا يتجزأ من منظومة الجهاد والبناء. (أصله: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٨. البخل وترك الإنفاق في المصالح العامة يؤدي لضعف الأمة وهلاكها. (أصله: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
٩. التهور أو إلقاء النفس في المخاطر دون جدوى منهى عنه. (أصله: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
١٠. تجاوز الواجب إلى مرتبة الإحسان غاية إيمانية. (أصله: وَأَحْسِنُوا).
١١. محبة الله هي الثمرة الكبرى للمحسنين في أعمالهم. (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
١٢. وجوب إكمال مناسك الحج والعمرة بمجرد الشروع فيهما. (أصله: وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ).
١٣. الإخلاص هو شرط قبول العبادات البدنية والمالية. (أصله: لِلَّهِ).
١٤. مراعاة الظروف الطارئة التي تمنع المكلف من إكمال عبادته. (أصله: فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ).
١٥. الفداء المالي يرفع الحرج عن المحصر. (أصله: فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ).
١٦. التحلل من الإحرام له ترتيب زمني ومكاني محدد. (أصله: حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ).
١٧. التيسير الشرعي في حال المرض أو الأذى الجسدي. (أصله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا).
١٨. تنوع البدائل في الكفارات (صيام، صدقة، ذبح) مراعاةً لأحوال الناس. (أصله: فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ).
١٩. مشروعية التمتع بالعمرة إلى الحج في أشهر الحج. (أصله: فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ).

٢٠. الصيام بديل شرعي عند العجز المالي عن الهدي. (أصله: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا).
٢١. توزيع الصيام بين وقت العبادة ووقت الاستقرار يعزز التيسير. (أصله: ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ).
٢٢. الأرقام في التشريع دقيقة ومقصودة لذاتها. (أصله: تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ).
٢٣. استثناء سكان الحرم من بعض أحكام الفدية والهدي. (أصله: لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).
٢٤. الترهيب من عقاب الله لمن يتهاون في الحرمات أو يترك التقوى. (أصله: أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب رد العدوان بالمثل دون تجاوز أو مبالغة. (دليله: فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
٢. وجوب الإنفاق في المصالح العامة (الجهاد، سبل الخير). (دليله: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٣. تحريم التسبب في هلاك النفس سواء بترك الواجبات أو فعل المحرمات. (دليله: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
٤. وجوب إتمام الحج والعمرة على من أحرم بهما. (دليله: وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ).
٥. وجوب ذبح الهدي لمن مُنِعَ من إكمال نسكه (المحصر). (دليله: فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ).
٦. وجوب الفدية على من اضطر لارتكاب محظور من محظورات الإحرام كالحلق. (دليله: فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ).
٧. وجوب الهدي على المتمتع، أو صيام عشرة أيام لمن لم يجد. (دليله: فَمَنْ تَمَتَّعَ... فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المعاملة بالمثل: المقابلة في الحقوق والواجبات تمنع التغول. (الدليل: الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ).
٢. قاعدة العدل في القصاص: لا يزداد في العقوبة على قدر الجريمة. (الدليل: يَمِثْلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
٣. قاعدة نفي الضرر (التهلكة): كل ما أدى إلى ضياع النفس أو المجتمع فهو محرم. (الدليل: وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).
٤. قاعدة البدلية عند العجز: الانتقال من الأصل إلى البدل (من الهدي إلى الصيام) رحمة بالملكف. (الدليل: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد العدالة الدولية (القصاص):
 - التعريف: تأسيس مبدأ قانوني يحمي المجتمعات من الاستباحة، مع ضبط الانفعالات برد الفعل المماثل فقط.
 - أصله: (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثْلُ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ).
- بعد المسؤولية الاجتماعية (الإنفاق):
 - التعريف: الوعي بأن بقاء الأمة وازدهارها مرهون بمدى تضحية أفرادها بأموالهم للمصلحة العامة.
 - أصله: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).

• بعد الرحمة والواقعية في العبادة:

- التعريف: مراعاة القدرات البشرية المادية والجسدية (المرض، الحصر، الفقر) في أداء الشعائر.
- أصله: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيحًا).

• بعد الإتقان (الإحسان):

- التعريف: الارتقاء بالعمل من مجرد أداء آلي إلى جودة وإتقان وتفاني.
- أصله: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

آداب الحج والذكر وضوابط السلوك الاجتماعي (197 – 203)

النص القرآني

{ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَغْلُمُهُ اللَّهُ وَتِزْوَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُوا مِّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203) } [سورة البقرة: 197 – 203].

مرحلة التيسير

الْحَجُّ (وَقْتُهُ) أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ (سُؤَالٌ وَدُو الْفَعْدَةُ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ)؛ فَمَنْ فَرَضَ (أَوْجَبَ) عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِحْرَامِ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ (جَمَاعٌ أَوْ قَوْلٌ فَاحِشٌ) وَلَا فُسُوقَ (خُرُوجَ عَنِ الطَّاعَةِ) وَلَا جِدَالَ (مُخَاصَمَةَ) فِي الْحَجِّ. وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ؛ وَتَزَوَّدُوا (مَا يُبَلِّغُكُمْ سَفَرَكُمْ) فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَى، وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (أَصْحَابَ الْعُقُولِ). لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ (إِثْمٌ) أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا (بِتِجَارَةِ وَرِزْقًا) مِنْ رَبِّكُمْ؛ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ (انْدَفَعْتُمْ بِكَثْرَةِ) مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ (مُزْدَلِقَةَ). وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ. ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (مُسَاوَاةً بَيْنَ الْجَمِيعِ) وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. فَإِذَا قَضَيْتُمْ (أَهْمِيَّتُمْ) مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ (فِي الْجَاهِلِيَّةِ) أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا. فَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ (أَيَّامِ التَّشْرِيقِ)؛ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.

مرحلة النشر

وَقْتُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ، فَمَنْ أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَمْتَنِعْ عَنِ الرَّفَثِ وَالْفُسُوقِ وَالْجِدَالِ. اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ خَيْرٍ تَفَعَّلُونَهُ، فَاحْرَصُوا عَلَى التَّزَوُّدِ لِسَفَرِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ هُوَ التَّقْوَى. لَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ وَالتَّجَارَةِ أَثْنَاءَ الْحَجِّ. عِنْدَ انْدِفَاعِكُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ، اذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مُسْتَحْضِرِينَ هِدَايَتَهُ لَكُمْ. انْدَفِعُوا مَعَ جَمَاعَةِ النَّاسِ دُونَ تَمَيُّزٍ، وَاطْلُبُوا مَغْفِرَةَ اللَّهِ. بَعْدَ فَرَاعِكُمْ مِنَ الْمَنَاسِكِ، اجْعَلُوا ذِكْرَ اللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ تَمْجِيدِكُمْ لِأَبَائِكُمْ. النَّاسُ فَرِيقَانِ: فَرِيقٌ يَطْلُبُ الدُّنْيَا فَحَسَبُ، وَفَرِيقٌ يَسْأَلُ الْحَسَنَةَ فِي الدَّارَيْنِ وَالْوَقَايَةَ مِنَ النَّارِ. هَؤُلَاءِ لَهُمْ أَجْرٌ عَمَلِهِمْ. وَاصِلُوا ذِكْرَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، مَعَ جَوَارِ التَّعَجُّلِ أَوْ التَّأَخُّرِ لِمَنِ اتَّقَى. رَاقِبُوا اللَّهَ فَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

مرحلة المعاني

1. تحديد النطاق الزمني لفريضة الحج. (أصله: الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ).
2. الإحرام يفرض على المسلم التزامات سلوكية صارمة. (أصله: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ).
3. الحج مدرسة لتهديب اللسان والترفع عن الكلام البذيء. (أصله: فَلَا رَفَثَ).
4. ضرورة تجنب المعاصي والخروج عن النظام الشرعي في الحرم. (أصله: وَلَا فُسُوقَ).
5. السلم الاجتماعي ومنع الخصومات مظهر عبادي في الحج. (أصله: وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ).
6. الرقابة الإلهية تشمل الأعمال الظاهرة والباطنة. (أصله: وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ).
7. أهمية الاستقلال المادي والاكتفاء الذاتي في السفر. (أصله: وَتَزَوَّدُوا).
8. زاد الروح (التقوى) أهم من زاد البدن في رحلة الحياة. (أصله: فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى).
9. نداء العقل يقتضي الالتزام بمنهج التقوى. (أصله: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).
10. لا تعارض بين أداء العبادة والنشاط الاقتصادي المباح. (أصله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ).
11. وجوب الوقوف بعرفات والإفاضة منها كأركان كبرى. (أصله: فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ).
12. الالتزام بالأماكن المقدسة المحددة للذكر. (أصله: فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).
13. الهداية الإلهية نعمة تستوجب الذكر والشكر الدائمين. (أصله: وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ).
14. الاعتراف بالفضل لله بعد الخروج من حالة التيه أو الضلال. (أصله: وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ).

15. المساواة التامة بين الحجاج ورفض الطبقية في المناسك. (أصله: أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَقْضَى النَّاسُ).
16. الاستغفار ختام الأعمال الصالحة لجبر أي نقص فيها. (أصله: وَاسْتَعْفُوا اللَّهَ).
17. تحويل العادات الجاهلية (الافتخار بالأباء) إلى عبادة إسلامية (ذكر الله). (أصله: كَذِّرْكُمْ آبَاءَكُمْ).
18. ذم القصر في الدعاء على المصلحة الدنيوية وحدها. (أصله: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا).
19. التوازن بين متطلبات الدنيا وطموح الآخرة هو المنهج الأمثل. (أصله: فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً).
20. العمل هو المعيار الذي يحدد نصيب الإنسان عند الله. (أصله: هُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا).
21. الجزء الإلهي يتسم بالدقة والسرعة. (أصله: وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ).
22. استمرار الذكر بعد انتهاء أركان الحج الأساسية. (أصله: وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ).
23. التيسير في مدة البقاء بمنى (يومين أو ثلاثة). (أصله: فَمَنْ تَعَجَّلَ... وَمَنْ تَأَخَّرَ).
24. المدار في قبول الرخص هو تحقيق التقوى لا مجرد التخفيف. (أصله: لِمَنْ اتَّقَى).
25. استحضار مشهد الحشر الأكبر عند ممارسة الحشد في الحج. (أصله: وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).

مرحلة الأحكام

1. تحريم المباشرة والفسوق والمجادلة على المحرم بالحج. (دليله: فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ).

2. وجوب التزود لسفر الحج لمنع التكفف والاحتياج للناس. (دليله: وَتَزَوَّدُوا).
3. إباحة البيع والشراء والتجارة أثناء موسم الحج. (دليله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ).
4. وجوب المبيت بمزدلفة وذكر الله فيها بعد الإفاضة من عرفات. (دليله: فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).
5. وجوب المساواة في المسير والمواقف بين جميع الحجاج (إبطال تمييز الأشراف). (دليله: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ).
6. وجوب رمي الجمار وذكر الله في أيام التشريق الثلاثة. (دليله: وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ).
7. جواز التعجل بالخروج من منى في اليوم الثاني من أيام التشريق. (دليله: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة التربية بالشعيرة: العبادات الكبرى تهدف لتعديل السلوك الأخلاقي. (الدليل: فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ).
2. قاعدة التوازن: الدين لا ينفى المصالح المادية بل ينظمها. (الدليل: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا).
3. قاعدة المساواة المطلقة: الأفعال الجماعية في الإسلام تلغي الفوارق الطبقية. (الدليل: مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ).
4. قاعدة شمولية الدعاء: كمال العقل في طلب خير الدارين. (الدليل: فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الذكاء الوجداني (ضبط النفس):
 - التعريف: القدرة على التحكم في الانفعالات (الجدال) والغرائز (الرفث) وسط الزحام والضغط، وهو قمة الرقي الإنساني.
 - أصله: (وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ).
 - بعد التخطيط والاعتماد على النفس:
 - التعريف: نبذ الاتكالية وترسيخ ثقافة "الزاد" المادي والمعنوي لضمان كرامة الإنسان.
 - أصله: (وَتَزَوَّدُوا).
 - بعد الاندماج الاجتماعي (العالمية):
 - التعريف: مشهد الإفاضة الجماعية يكرس مفهوم "الإنسانية الواحدة" التي تتحرك نحو هدف واحد دون تمييز عرقي أو مادي.
 - أصله: (أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ).
 - بعد الوسطية الحضارية:
 - التعريف: بناء شخصية متوازنة تنجز في الدنيا (حسنة الدنيا) وتتطلع للخلود (حسنة الآخرة).
 - أصله: (آتَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً).
- النماذج البشرية المتقابلة والدعوة للسلم الكافي (٢٠٤ - ٢١٠)
-

النص القرآني

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۗ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۗ وَلَيْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠)} [سورة البقرة: ٢٠٤ - ٢١٠].

مرحلة التيسير

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ (كَلَامُهُ الْمَعْسُولُ) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ (يُخْلِيفُ كَاذِبًا) وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (شَدِيدُ الْعَدَاوَةِ). وَإِذَا تَوَلَّىٰ (انصَرَفَ عَنْكَ) سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ (الزَّرْعَ) وَالنَّسْلَ (الخَلْقَ)؛ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ (الكَرِّ وَالْعُرُوزِ)؛ فَحَسْبُهُ (كَافِيهِ جَزَاءً) جَهَنَّمُ؛ وَلَيْسَ الْمِهَادُ (الْفِرَاشُ). وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ؛ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ (الإِسْلَامِ أَوْ الصُّلْحِ) كَافَّةً (جَمِيعًا) وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ (طُرُقَهُ)؛ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ). فَإِن زَلَلْتُمْ (أَخْطَأْتُمْ) مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ (الْحُجُجُ) فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ (غَالِبٌ) حَكِيمٌ. هَلْ يَنْظُرُونَ (يَنْتَظِرُونَ) إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ (السَّحَابِ) وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ؛ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

مرحلة النشر

بَعْضُ النَّاسِ يُبْهَرُكَ بِقَوْلِهِ الْمَمَقِي وَيُقْسِمُ بِاللَّهِ كَذِبًا، لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ حَصَمٌ لُدُوْدٌ. إِذَا انصَرَفَ عَنِ الْمَجَالِسِ، عَاثَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا يَتَدَمِيرُ الرَّزْعَ وَقَتْلَ الْأَنْفُسِ، وَاللَّهُ يَمَقْتُ الْفَسَادَ. إِذَا نُصِحَ بِالتَّقْوَى، تَمَادَى فِي غَيْهِ كِبْرًا، فَكَانَ مَصِيرُهُ جَهَنَّمَ. فِي الْمَقَابِلِ، هُنَاكَ مَنْ يَبْدُلُ حَيَاتَهُ طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ، وَاللَّهُ رَحِيمٌ بِهِمْ. يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، التَّرَمُّوا بِشَرَائِعِ اللَّهِ كُلِّهَا وَتَحَنَّنُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ الْعَدُوِّ. إِنْ حَدَّثْتُمْ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ وُضُوْحِهِ، فَاعْلَمُوا قُوَّةَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ. هَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمَعَانِدُونَ إِلَّا حِسَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ يُفْضَى بَيْنَ الْخَلَائِقِ؟ فَمَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ.

مرحلة المعاني

١. التفرقة بين حلاوة اللسان وفساد الجنان. (أصله: يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... وَهُوَ أَلْدُ الْحِصَامِ).
٢. النفاق يظهر في ادعاء الورع والارتباط بالله كذباً. (أصله: وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَيَّ مَا فِي قَلْبِهِ).
٣. جوهر الفساد هو التخريب المادي والبيئي والسكاني. (أصله: لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).
٤. الموقف الإلهي حاسم ضد التخريب في الأرض. (أصله: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).
٥. الكبر عن قبول النصيحة من أشد صفات المنافقين. (أصله: أَحَدَثَهُ الْعِزَّةُ بِالْإِيمِ).
٦. التقوى هي المقياس الذي يُدعى إليه الإنسان لتقويم سلوكه. (أصله: اتَّقِ اللَّهَ).
٧. سوء العاقبة لمن تَمَادَوْا فِي غِيهِمْ وَعَنَادَهُمْ. (أصله: فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ).
٨. نموذج الفداء والتضحية المطلقة من أجل المبدأ. (أصله: مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ).
٩. الرأفة الإلهية تحتضن المؤمنين الصادقين. (أصله: وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ).
١٠. الأمر بالدخول الشامل في منظومة السلم والإسلام. (أصله: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).
١١. النهي عن التجزئة في قبول الشرائع أو الأحكام. (أصله: كَافَّةً).

١٢. الشيطان لا يواجه الإنسان دفعة واحدة بل عبر خطوات متدرجة. (أصله: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ).
١٣. التنبيه على عداوة الشيطان التاريخية والواضحة للإنسان. (أصله: إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).
١٤. قيام الحجّة على العباد بوضوح الآيات والبيّنات. (أصله: مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ).
١٥. التحذير من الانحراف بعد معرفة الحق. (أصله: فَإِن زَلَلْتُمْ).
١٦. اقتران العزّة بالحكمة في الذات الإلهية (قوة لا تظلم). (أصله: أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).
١٧. الإنذار بمشاهد يوم القيامة العظيمة. (أصله: أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ).
١٨. حضور الملائكة كشهود ومنفذين للأمر الإلهي. (أصله: وَالْمَلَائِكَةُ).
١٩. حتمية انتهاء المهلة الدنيوية ووقوع الحساب. (أصله: وَقُضِيَ الْأَمْرُ).
٢٠. كل مرجعيات الخلق ومآلاتهم تعود للخالق وحده. (أصله: وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).
٢١. النفاق السياسي والاجتماعي يهدف للمكاسب الدنيوية. (أصله: فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).
٢٢. البيّنة (الحرث) والإنسان (النسل) أمانة يهددها الفساد. (أصله: وَيُهِلِّكِ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).
٢٣. الاستعداد لليوم الآخر يقتضي العمل الصالح لا الانتظار السلبي. (أصله: هَلْ يَنْظُرُونَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم النفاق والمداهنة واليمين الكاذبة. (دليله: يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... وَيُشْهِدُ اللَّهَ... وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ).
٢. تحريم تخريب البيّنة أو الإضرار بالنسل البشري. (دليله: لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).
٣. وجوب قبول النصيحة بالتقوى وحرمة التعالي عليها. (دليله: وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ).

٤. وجوب الدخول في الإسلام وشريعته بتمامها دون انتقائية. (دليله: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).
٥. تحريم اتباع وساوس الشيطان ومسالكه التخريبية. (دليله: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة اعتبار المقاصد لا الأقوال: العبرة في تقييم الأشخاص بالأفعال والنتائج لا بجمال الكلام. (الدليل: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ).
٢. قاعدة كمال الشريعة: الإسلام كلٌّ لا يتجزأ، ولا يصح أخذ بعضه وترك بعضه. (الدليل: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).
٣. قاعدة التدرج في الضلال: المعصية تبدأ بخطوة صغيرة تجر لما بعدها. (الدليل: خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ).
٤. قاعدة المسؤولية بعد البلاغ: العقوبة تشتد بحسب وضوح الحجة السابقة. (الدليل: مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الاستدامة البيئية والبشرية:

- التعريف: تحريم الاعتداء على الموارد الطبيعية (الحرث) والوجود الإنساني (النسل)، واعتبار ذلك محاربة للمشيئة الإلهية.
- أصله: (لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).

• بعد السلام العالمي الشامل:

○ **التعريف:** الدعوة للسلام (السلام) كحالة شاملة تستوعب الجميع، تمنع الصراعات وتوحد الجهود تحت قيم عليا.

○ **أصله:** (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).

• **بعد النزاهة الأخلاقية (الصدق):**

○ **التعريف:** نقد الشخصية السطحية التي تتستر خلف الخطابة والشعارات بينما تخفي العداوة، وهو دعوة للشفافية.

○ **أصله:** (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ... وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ).

• **بعد التضحية من أجل المبدأ:**

○ **التعريف:** إعلاء قيمة الإنسان الذي يرى في بذل ذاته من أجل الحق رجاءً، مما يبني مجتمعات قوية المبادئ.

○ **أصله:** (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ).

تبديل النعم ووحدة البشرية وألويات الإنفاق (٢١١ - ٢١٥)

النص القرآني

{ سَلِّ نَبِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بَعْضَ حِسَابٍ (٢١٢) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ

فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا سَأَلَكَ رَبُّ بِمَا كُنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ كَيْفَ أَخَذْتَهُمْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَرْزُقُكَ وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ عَلِيمٌ
{(سورة البقرة: ٢١١ - ٢١٥)}.

مرحلة التيسير

سَلِّ يَا مُحَمَّدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ (مُعْجِزَةٍ وَوَاضِحَةٍ)؛ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ
(بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. زَيْنَ (حَبِيبَ) لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ (يَسْتَهْزِئُونَ) مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا؛ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ (مَنْزِلَةً) يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (وَاسِعًا). كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (عَلَى الْإِيمَانِ) فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
(بِالْحَقِّ) وَمُنذِرِينَ (مِنَ الشَّرِّ) وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. وَمَا
اختلفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ (أَصْحَابُ الْعِلْمِ) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا (حَسَدًا وَظُلْمًا)
بَيْنَهُمْ؛ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ. أَمْ حَسِبْتُمْ (ظَنَنْتُمْ) أَنْ تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ (حَالِ) الَّذِينَ خَلَوْا (مَضَوًا) مِنْ قَبْلِكُمْ؛ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ (الْفَقْرُ) وَالضَّرَاءُ
(الْمَرَضُ وَالْأَلَمُ) وَزُلْزِلُوا (خَوْفُوا بِشِدَّةٍ). يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ؟ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا سَأَلَكَ رَبُّ بِمَا كُنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ كَيْفَ أَخَذْتَهُمْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَرْزُقُكَ وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ عَلِيمٌ.

مرحلة النشر

إِسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ كَثْرَةِ الْبَرَاهِينِ الَّتِي مَنَحْنَاهُمْ إِبَّانَهَا، فَمَنْ حَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا
فَعِقَابُ اللَّهِ لَهُ شَدِيدٌ. لَقَدْ تَمَلَّكَ حُبُّ الدُّنْيَا قُلُوبَ الْكَافِرِينَ حَتَّى سَخَرُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَكِنَّ
الْمُتَّقِينَ هُمْ الْأَعْلَوْنَ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَرَزَقَ اللَّهُ لَا حُدُودَ لَهُ. بَدَأَ الْبَشَرُ أُمَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ اخْتَلَفُوا،
فَأَرْسَلَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ بِالْكِتَابِ لِيُفْصِلُوا بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. غَيْرَ أَنَّ الْبَغْيَ دَفَعَ بَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ
لِلْاِخْتِلَافِ بَعْدَ الْعِلْمِ، فَوَفَّقَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِلصَّوَابِ. لَا تَطُنُّوا أَنَّ طَرِيقَ الْجَنَّةِ مَفْرُوشٌ بِالْوُرُودِ دُونَ
اِبْتِلَاءٍ كَمَا حَدَّثَ لِلْأُمَّمِ السَّابِقَةِ الَّتِي عَانَتْ حَتَّى اسْتَنْصَرَتْ اللَّهَ. إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَصَارِفِ الْمَالِ،
فَلْيُكِنِ الْإِنْفَاقَ لِلْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْأَقْرَبِينَ وَالْمِخْتَاجِينَ، فَكُلُّ مَعْرُوفٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ.

مرحلة المعاني

١. تاريخ الأمم السابقة درس في كيفية التعامل مع البيئات الإلهية. (أصله: سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ).
٢. تبديل المنهج الإلهي بعد وضوحه يوجب العقاب الشديد. (أصله: وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ).
٣. النعمة الكبرى هي الهداية، وصرّفها عن مقاصدها هلاك. (أصله: مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُ).
٤. الانبهار بالمظاهر الدنيوية يحجب رؤية الحقائق الأخروية. (أصله: زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا).
٥. السخرية من أهل الإيمان سلوك ناتج عن ضيق الأفق المادي. (أصله: وَيَسْتَحْزِرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا).
٦. المعيار الحقيقي للفاضل يظهر في عالم البقاء لا في عالم الفناء. (أصله: وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
٧. العطاء الإلهي غير مقيد بحسابات البشر المادية. (أصله: وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).
٨. الوحدة هي الأصل البشري، والاختلاف طارئ اقتضى الرسالات. (أصله: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً).
٩. وظيفة الوحي الأساسية هي التبشير بالعدل والتحذير من الظلم. (أصله: فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).
١٠. الكتاب الإلهي هو المرجعية العليا لفض النزاعات البشرية. (أصله: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ).
١١. أخطر أنواع الخلاف هو ما يقع عن علم وقصد (البغي). (أصله: بَعِيًا بَيْنَهُمْ).
١٢. الهداية توفيق من الله لمن أقبل بصدق نحو الحق. (أصله: فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا).

١٣. الاستقامة على الصراط المستقيم منحة إلهية تتطلب طلباً. (أصله: وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ).
١٤. الابتلاء سنة جارية لاقتحام عقبات الوصول للجنة. (أصله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ).
١٥. المعاناة المادية والنفسية جزء من صقل إيمان الجماعة المؤمنة. (أصله: مَسَّئُهُمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَاءُ).
١٦. بلوغ الشدة أقصاها (الزلزلة) يستدعي طلب النصر من الله وحده. (أصله: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ).
١٧. اليقين بقرب الفرج من لوازم الإيمان الصادق. (أصله: أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ).
١٨. السؤال عن نوعية المنفق وماهيته يفتح باب التوجيه للمصارف. (أصله: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ).
١٩. الوالدان هما الأولوية القصوى في التكافل المالي. (أصله: فَلِلْوَالِدَيْنِ).
٢٠. التكافل الاجتماعي يبدأ من الدوائر الأقرب (الأقربين). (أصله: وَالْأَقْرَبِينَ).
٢١. رعاية الفئات الهشة (اليتامى والمساكين) صمام أمان للمجتمع. (أصله: وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ).
٢٢. حماية عابر السبيل مظهر حضاري في المجتمع المسلم. (أصله: وَابْنِ السَّبِيلِ).
٢٣. كل عمل إنساني صغير مسجل ومحفوظ في العلم الإلهي. (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب شكر النعم والحذر من تبديلها أو استغلالها في المعصية. (دليله: وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ... فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).
٢. وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف. (دليله: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ).

٣. وجوب الصبر على الابتلاءات والثبات عند الشدائد. (دليله: وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ).

٤. ترتيب أولويات الإنفاق التطوعي: الوالدان، ثم الأقارب، ثم المحتاجون. (دليله: قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِيْنَ...).

مرحلة القواعد

١. قاعدة زوال النعم بالتبديل: النعمة تبقى بالشكر وتزول بالجحود والتغيير. (الدليل: وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ).

٢. قاعدة المرجعية العليا: عند الاختلاف يجب العود إلى النص اليقيني (الكتاب). (الدليل: لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ).

٣. قاعدة الابتلاء قبل التمكين: لا يتحقق الفلاح الكلي إلا باختبار الصدق في الأزمت. (الدليل: مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ... مَتَى نَصُرُ اللَّهَ).

٤. قاعدة الأقربون أولى بالمعروف: التنظيم الاجتماعي يبدأ من الأسرة ثم يتوسع. (الدليل: فَلِلَّذِيْنَ وَالْأَقْرَبِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الوحدة الإنسانية الكونية:

- التعريف: تأصيل فكرة أن البشرية أسرة واحدة في الأصل، وأن الاختلاف يجب أن يُحل بالعلم والحق لا بالبغي.
- أصله: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً).

• بعد التكافل الهرمي:

- **التعريف:** بناء نظام اجتماعي متين يبدأ من بر الوالدين ويمتد ليشمل الغريب (ابن السبيل)، مما يحقق تماسكاً حضارياً.
- **أصله:** (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ).

• **بعد الدعم النفسي في الأزمات:**

- **التعريف:** ترسيخ الأمل في الوعي الجمعي عند اشتداد الكروب (نصر الله قريب)، مما يمنع اليأس والانهيار الاجتماعي.
- **أصله:** (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ).

• **بعد نقد المادية السطحية:**

- **التعريف:** التحذير من حصر النجاح في المظاهر الزائلة (زين للذين كفروا)، والدعوة للنظر في مآلات الأمور.
- **أصله:** (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

فقه القتال في الأشهر الحرم وعظيم أجر الهجرة (٢١٦ - ٢١٨)

النص القرآني

{ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزُدَّوَكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيُمَتِّتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) } [سورة البقرة: ٢١٦ - ٢١٨].

مرحلة التيسير

كُتِبَ (فُرِضَ) عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ (مَشَقَّةٌ تَكْرُهَهَا النَّفْسُ) لَكُمْ؛ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا (مِثْلَ الْجِهَادِ) وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا (مِثْلَ الْفُجُودِ) وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ (الْعَوَاقِبَ) وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ (ذِي الْقَعْدَةِ، ذِي الْحِجَّةِ، الْمَحْرَمِ، رَجَبٍ) قِتَالٍ فِيهِ؛ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ (إِثْمٌ) كَبِيرٌ؛ وَصَدٌّ (مَنْعٌ) عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَ(مَنْعٌ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ (جُرْمًا) عِنْدَ اللَّهِ؛ وَالْفِتْنَةُ (الِاضْطِهَادُ فِي الدِّينِ) أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ. وَلَا يَزَالُونَ (الْكَافِرُونَ) يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ (يَضْرِبُوكُمْ) عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا. وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ (بَطَلَتْ) أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا (تَرَكُوا أَوْطَانَهُمْ لِلَّهِ) وَجَاهَدُوا (بَدَلُوا وَسَعَهُمْ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ.

مرحلة النشر

فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ رَغْمَ مَا يَجِدُونَهُ مِنْ كَرَاهِيَةٍ لَهُ فِي نَفْسِكُمْ. قَدْ تَكْرَهُونَ أَمْرًا (فِيهِ صَلاَحُكُمْ، وَتُحِبُّونَ آخَرَ (فِيهِ هَلَاقُكُمْ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَالَاتِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. يَسْأَلُونَ عَنْ حُكْمِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؛ فَالْقِتَالُ فِيهِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، لَكِنَّ الصَّدَّ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَالْكَفْرَ بِهِ وَمَنْعَ النَّاسِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَطَرْدَ أَهْلِهِ أَعْظَمُ جُرْمًا عِنْدَ اللَّهِ. الْاضْطِهَادُ فِي الْعَقِيدَةِ أَسْوَأُ مِنَ الْقَتْلِ الْجَسَدِيِّ. لَنْ يَتَوَقَّفَ أَعْدَاؤُكُمْ عَنْ مُحَارَبَتِكُمْ حَتَّى يَقْبَلُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ قَدَرُوا، فَمَنْ يَتْرُكْ دِينَهُ وَيَمُتْ كَافِرًا ضَاعَ عَمَلُهُ وَخَلَدَ فِي النَّارِ. أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَتَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَبَدَلُوا جُهْدَهُمْ فِي نَصْرِ الْحَقِّ، فَهُمْ أَهْلُ الرَّجَاءِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ الْعَفُورِ الرَّحِيمِ.

مرحلة المعاني

١. فرضية القتال كضرورة لحماية الحق وإن كرهته النفوس طبعاً. (أصله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ).

٢. الفرق بين الكراهية الطبيعية (الجبلية) وبين المعصية. (أصله: وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ).
٣. قصر النظر البشري في إدراك حقائق النفع والضرر. (أصله: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ).
٤. الاستسلام لعلم الله المطلق الذي يحيط بما غاب عن البشر. (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).
٥. تعظيم الأشهر الحرم كأزمة مقدسة يُحظر فيها الابتداء بالعدوان. (أصله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ).
٦. الجرائم الحقوقية والاعتقادية (كالصد والإخراج) تفوق في جرمها انتهاك الزمان الحرام. (أصله: وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ).
٧. حماية حرية الدين أقدس من حماية الدماء المجردة. (أصله: وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).
٨. استمرارية الصراع بين الحق والباطل كمبدأ تاريخي. (أصله: وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ).
٩. الغاية القصوى للأعداء هي الاستلاب الفكري والديني. (أصله: حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ).
١٠. الموت على الكفر يحبط نفع الأعمال الدنيوية الصالحة. (أصله: فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ).
١١. الخلود في النار جزاء الارتداد المعاند. (أصله: هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).
١٢. الإيمان الحقيقي يتبعه سلوك عملي كالهجرة والجهاد. (أصله: آمَنُوا... هَاجِرُوا وَجَاهَدُوا).
١٣. الهجرة هي التضحية بالمكان والوطن من أجل المبدأ. (أصله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا).
١٤. الجهاد هو استفرغ الطاقة في إعلاء كلمة الله. (أصله: وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
١٥. الرجاء في الله يجب أن يكون مقروناً بالعمل الصالح. (أصله: أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ).
١٦. المغفرة والرحمة هي مال المخلصين في بذلهم. (أصله: وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

١٧. نسبية الأحكام عند تعارض المصالح والمفاسد. (أصله: قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ... أَكْبَرُ).
١٨. النفس البشرية تحب الدعة وتكره المخاطرة بطبعها. (أصله: وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ).
١٩. ثبات الهوية الدينية شرط لحفظ العمل. (أصله: وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ).
٢٠. الصراع الفكري يسبق ويصاحب الصراع المسلح. (أصله: حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ).
٢١. قيمة الفعل تُقاس بظرفه ونيته (في سبيل الله). (أصله: فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
٢٢. الأمل في رحمة الله وقود الثبات في الشدائد. (أصله: أُولَئِكَ يَرْجُونَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب القتال إذا تعين دفاعاً عن الدين والوطن. (دليله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ).
٢. تحريم القتال في الأشهر الحرم ابتداءً، وجوازه دفاعاً ورداً على الأكبر جرمًا. (دليله: قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ... أَكْبَرُ).
٣. تحريم الارتداد عن الإسلام وبيان عاقبته الوخيمة. (دليله: وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ).
٤. وجوب الهجرة من أرض الاضطهاد إذا تعذر إقامة الدين. (دليله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة ارتكاب أخف الضررين: دفع الفتنة في الدين (الضرر الأكبر) مقدم على تجنب القتال في الشهر الحرام (الضرر الأصغر). (الدليل: وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).

٢. قاعدة قُصور العلم البشري: المعايير البشرية للحب والكره ليست حكماً نهائياً على المصالح. (الدليل: وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

٣. قاعدة حُبوب العمل: الكفر عند الموت يبطل أثر الحسنات السابقة. (الدليل: حَيَّطُوا أَعْمَالَهُمْ).

٤. قاعدة الرجاء المقرون بالعمل: الرحمة تُنال بالبدل والسعي لا بالتمني المجرد. (الدليل: هَاجِرُوا وَجَاهِدُوا... أَوْلَيْكَ يَرْجُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الوعي بالمصالح الاستراتيجية:

- التعريف: تعليم الإنسان أن الخير قد يكمن في قلب المتاعب، وأن بناء الأمم يتطلب تضحيات قد تكرهها النفوس.
- أصله: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ).

• بعد الحرية الفكرية (فقه الفتنة):

- التعريف: اعتبار مصادرة الحق في الاعتقاد أو ممارسة الشعائر جُرمًا يتجاوز في بشاعته القتل الفيزيائي.
- أصله: (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ).

• بعد التحفيز والرجاء الإيجابي:

- التعريف: ربط العمل الشاق (الهجرة والجهاد) بغاية عظيمة (رحمة الله)، مما يمنح الفرد طاقة استمرار وتفاؤل.
- أصله: (أَوْلَيْكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ).

• بعد حماية الهوية:

- التعريف: التحذير من الذوبان في هوية المعتدي أو التنازل عن المبادئ تحت ضغط الصراع.
- أصله: (حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا).

تشريعات الخمر والميسر ورعاية اليتامى (219 - 220)

النص القرآني

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220) } [سورة البقرة: 219 - 220].

مرحلة التيسير

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ (كُلُّ مَا حَامَرَ الْعَقْلَ وَغَطَّاهُ) وَالْمَيْسِرِ (القمار)؛ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ (ذَنْبٌ وَأَدَى) وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ (رَبْحٌ مَالِيٌّ أَوْ لَدَّةٌ مُوقَّتَةٌ) وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا. وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ؟ قُلِ الْعَفْوَ (مَا فَضَّلَ وَزَادَ عَنِ الْحَاجَةِ)؛ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. فِي (أَمْرِ) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى؛ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ (رِعَايَةُ مَصَالِحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) خَيْرٌ؛ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ (تَشْرِكُوهُمْ فِي مَعِيشَتِكُمْ) فَإِحْوَانُكُمْ (فِي الدِّينِ)؛ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ (لَضَيِّقُ عَلَيْكُمْ وَأَوْقَعْتُكُمْ فِي الْمَشَقَّةِ)؛ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النشر

يَطْلُبُ النَّاسُ مَعْرِفَةَ حُكْمِ الْخَمْرِ وَالْقِمَارِ؛ فَأَحْبِرُهُمْ أَنَّ فِيهِمَا مَفَاسِدَ عَظِيمَةً تَفُوقُ مَا فِيهِمَا مِنْ مَكَاسِبٍ مَادِّيَّةٍ زَائِلَةٍ. كَمَا يَسْأَلُونَ عَنْ مِقْدَارِ التَّقْفَةِ؛ فَقُلْ لَهُمْ أَنْفِقُوا مَا زَادَ عَنْ حَاجَتِكُمْ الضَّرُورِيَّةِ. هَكَذَا يُوضِحُ اللَّهُ لَكُمْ أَحْكَامَهُ لِتَعْمَلُوا عُقُولَكُمْ فِي مَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجَتْكُمْ. وَجِئْنَا سَأَلًا عَنْ كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْيَتَامَى؛ فَالْتَّوَجُّيْهِ هُوَ السَّعْيُ لِمَا فِيهِ نَفْعُهُمْ، وَلَا حَرْجٌ فِي دَفْحِ مَعِيشَتِهِمْ مَعَكُمْ بِاعْتِبَارِهِمْ إِخْوَةً لَكُمْ، وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى النُّوَايَا فَيُمَيِّزُ مَنْ يُرِيدُ الْإِحْسَانَ مِمَّنْ يُرِيدُ الْإِسَاءَةَ. وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ لَشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّهُ رَحِيمٌ بِكُمْ، قَوِيٌّ فِي سُلْطَانِهِ، حَكِيمٌ فِي تَشْرِيعِهِ.

مرحلة المعاني

1. التدرج في تحريم الخبائث (الخمير والميسر) من خلال المقارنة بين الضرر والنفع. (أصله: **إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**).
2. العقل هو مناط التكليف، وكل ما يغيبه (كالخمير) يُعد مفسدة. (أصله: **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ**).
3. الكسب المالي القائم على الصدفة والمخاطرة (الميسر) مفسدة اجتماعية. (أصله: **وَالْمَيْسِرِ**).
4. تحديد معيار الإنفاق التطوعي بما يفيض عن الاحتياجات الأساسية. (أصله: **قُلِ الْعَفْوَ**).
5. التشريع الإسلامي يهدف لدفع الإنسان نحو التفكير والتدبر لا التقليد الأعمى. (أصله: **لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**).
6. الربط الدائم بين السلوك الديني والجزاء الأخروي. (أصله: **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**).
7. مسؤولية المجتمع تجاه الفئات الضعيفة (اليتامى) هي مسؤولية إصلاحية. (أصله: **قُلِ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ**).

8. الإسلام يشجع على الدمج الاجتماعي لليتامى لا عزلهم. (أصله: وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ).
9. الأخوة في الدين هي الرابط الذي ينظم العلاقة مع اليتيم. (أصله: فَاِخْوَانُكُمْ).
10. الرقابة الإلهية تتوجه إلى المقاصد والنيات القلبية. (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ).
11. التيسير ورفع الحرج صفة لازمة للتشريع الإلهي. (أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكُمْ).
12. الحكمة الإلهية تقتضي وضع الأحكام بما يناسب طاقة البشر. (أصله: إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).
13. المصلحة المادية المحدودة لا تبرر ارتكاب الإثم الكبير. (أصله: وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ).
14. العفو في اللغة يعني السهولة والزيادة، وهو روح العطاء المسلم. (أصله: قُلِ الْعَفْوَ).

مرحلة الأحكام

1. **بداية التحريم:** الإشارة إلى قبْح الخمر والميسر وتغليب جانبهما السيئ (مرحلة قبل التحريم القاطع). (دليله: إِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).
2. **حدود الإنفاق:** استحباب إنفاق ما فضل عن حاجة المنفق ومن يعول. (دليله: قُلِ الْعَفْوَ).
3. **ولاية اليتيم:** وجوب تحري المصلحة والإصلاح في مال اليتيم وشأنه. (دليله: قُلِ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ).
4. **جواز المخالطة:** إباحة خلط طعام ونفقة اليتيم بنفقة الولي بشرط عدم الجور على ماله. (دليله: وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح: الخمر والميسر فيهما نفع (جلب مصلحة مادية)، لكن إثمهما (مفسدتهما) أكبر، فكان الحكم لجانب المنع. (الدليل: وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).
2. قاعدة المشقة تجلب التيسير: رفع العنت والضيق عن المؤمنين في مخالطة اليتامى. (الدليل: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعَنَتَكُمْ).
3. قاعدة المصلحة للضعيف: كل تصرف في شأن القاصر (اليتيم) يجب أن يُبنى على الأُحظ والأصلح له. (الدليل: قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الوعي والتحليل المنطقي:
 - التعريف: القرآن يربي الإنسان على موازنة الأرباح والخسائر (النفع والإثم) قبل اتخاذ القرار، مما يبيّن شخصية عقلانية.
 - أصله: (إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).
- بعد الأمان الاجتماعي (مكافحة الآفات):
 - التعريف: حماية المجتمع من إهدار الموارد المالية (الميسر) والقدرات العقلية (الخمر) التي هي أعمدة الحضارة.
 - أصله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ).
- بعد التكافل الإنساني الراقى (اليتيم):

○ **التعريف:** الانتقال من فكرة "الوصاية" الجافة إلى فكرة "الأخوة" الدافئة، مما يزيل الفوارق النفسية عند اليتيم.

○ أصله: (فَاِخْوَانُكُمْ).

• بعد التوازن المالي (العفو):

○ **التعريف:** تشجيع التداول المالي للفائض عن الحاجة، مما يمنع تكديس الثروات ويحقق الرخاء الاجتماعي.

○ أصله: (قُلِ الْعَفْوَ).

فقہ الروابط الأسرية ووحدة العقيدة (221)

النص القرآني

{وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ۚ وَلَا مَؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221)} [سورة البقرة: 221].

مرحلة التيسير

وَلَا تَنْكِحُوا (تَتَزَوَّجُوا) الْمُشْرِكَاتِ (عَابِدَاتِ الْأَوْثَانِ) حَتَّى يُؤْمِنَ؛ وَلَا مَؤْمِنَةٌ حَيْرٌ (رَقِيقَةٌ/مَمْلُوكَةٌ) مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ (بِحَمَالِهَا أَوْ مَالِهَا). وَلَا تُنكِحُوا (تَتَزَوَّجُوا) بَنَاتِكُمْ وَوَلِيَّاتِكُمْ (الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا؛ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ. أُولَٰئِكَ (أَهْلُ الشِّرْكِ) يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ (بِسُلُوكِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ)؛ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ؛ وَيُبَيِّنُ (يُوضِّحُ) آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

مرحلة النشر

يَنْهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الزَّوْجِ بِالنِّسَاءِ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يَدْخُلْنَ فِي الْإِيمَانِ، فَالْمَرَأَةُ الْمُؤْمِنَةُ - وَإِنْ كَانَتْ أُمَّةً مَمْلُوكَةً - أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْفَعُ لِلرَّجُلِ مِنْ مُشْرِكَةٍ حَرَّةٍ مَهْمَا بَلَغَ جَمَالُهَا وَمَالُهَا. وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ تَزْوِيجُ الْمُسْلِمَاتِ لِلرِّجَالِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا، فَالرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ - وَإِنْ كَانَ عَبْدًا - خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ مَهْمَا كَانَتْ مَكَانَتُهُ. وَالسَّبَبُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَفُودُونَ مَنْ يُخَالِطُهُمْ بِقُوَّةِ الرَّابِطَةِ الزَّوْجِيَّةِ إِلَىٰ مَا يُوجِبُ النَّارَ، بَيْنَمَا اللَّهُ يَهْدِي بِشَرْعِهِ إِلَىٰ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَيَشْرَحُ أَحْكَامَهُ لِيَتَعَطَّ النَّاسُ.

مرحلة المعاني

1. الزواج في الإسلام ليس مجرد إشباع غريزة، بل هو بناء عقدي مشترك. (أصله: حَتَّىٰ يُؤْمِنَ).
2. معيار التفاضل في اختيار الشريك هو "الدين" لا "المكانة الاجتماعية" أو "الجمال". (أصله: وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ).
3. التحذير من الانخداع بالمظاهر المادية الزائلة في شريك الحياة. (أصله: وَلَوْ أَعْجَبْتِكُمْ).
4. ولاية الأمر في التزويج مسؤولية شرعية تتطلب حماية عقيدة المرأة. (أصله: وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ).
5. الأثر النفسي والتربوي العميق للزوجين على بعضهما وعلى الذرية. (أصله: أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).
6. العقيدة الصحيحة هي صمام الأمان للأسرة من الانحراف الأخلاقي. (أصله: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ).

7. التذكرة بآيات الله تهدف لإيقاظ الوعي البشري لاختيار الأفضل دائماً. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

8. الإسلام حطم الفوارق الطبقية (عبد/حر) وجعل التقوى هي الميزان. (أصله: وَلَعْبُدُّوا مُؤْمِنًا خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ).

مرحلة الأحكام

1. تحريم نكاح المشركات: يُحظر على المسلم التزوج بمن لا تؤمن بكتاب (المشركات)، ويُستثنى من ذلك الكتابيات (اليهود والنصارى) بنصوص أخرى. (دليله: وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ).
2. تحريم إنكاح المشركين: يُحظر مطلقاً تزويج المسلمة لمشرك أو كافر مهما كانت ملتة. (دليله: وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ).
3. وجوب اعتبار الدين: تقديم صاحب الدين على صاحب الجاه والمال عند الخطبة والزواج. (دليله: وَلَا أَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ... وَلَعْبُدُّوا مُؤْمِنًا خَيْرٌ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة سد الذرائع: مُنِعَ الزواج من المشركين لأن المخالطة الدائمة تؤدي غالباً للتأثر بالعقيدة الفاسدة. (الدليل: أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ).
2. قاعدة الولاية في النكاح: استنبط من قوله (ولا تُنكِحوا) - بضم التاء - أن الولي هو الذي يزوج المرأة وليس هي التي تزوج نفسها ابتداءً (عند جمهور الفقهاء).
3. قاعدة شرف الإيمان: صفة الإيمان ترفع الوضيع، وصفة الكفر تضع الرفيع في ميزان الحق. (الدليل: خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الاستقرار النفسي والفكري:

- **التعريف:** الأسرة المستقرة هي التي تلتقي على رؤية واحدة للكون والحياة (وحدة العقيدة)، مما يقلل من الصراعات القيمية داخل البيت.
- أصله: (حَتَّى يُؤْمِنُوا).

• بعد الكرامة الإنسانية (مناهضة الطبعية):

- **التعريف:** القرآن جعل العبد المؤمن "أكرم" حضارياً وإنسانياً من السيد المشرك، وهو ما يعد ثورة على المفاهيم الجاهلية التي كانت تقدر النسب والمال.
- أصله: (وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ).

• بعد الوقاية والتربية الاستباقية:

- **التعريف:** اختيار شريك الحياة هو اختيار لبيئة نمو الأبناء، والقرآن يوجه لاختيار البيئة التي تضمن "الجنة" كهدف حضاري وأخروي.
- أصله: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ).

فقه الطهارة، العلاقة الزوجية، وضوابط الأيمان (222 – 225)

النص القرآني

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ سِتْنُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ لَكُمْ مُلَافُوهُ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ (223) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ (225) { [سورة البقرة: 222 - 225].

مرحلة التيسير

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ (دَمِ الدَّوْرَةِ الشَّهْرِيَّةِ) قُلْ هُوَ أَدْنَى (مُسْتَقْدَرٌ وَصَارٌ) فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ (اتْرَكُوا الْجِمَاعَ) فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ (بِالْوَطْءِ) حَتَّى يَطْهُرْنَ (يَنْقَطِعَ الدَّمُ)؛ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ (اعْتَسَلْنَ) فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ (فِي الْقُبُلِ). إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ (مَوْضِعُ الزَّرْعِ لِلدَّرِيَّةِ) فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَيْ شِئْتُمْ (فِي أَيِّ وَقْتٍ أَوْ هَيْئَةٍ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ فِي الْقُبُلِ)؛ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ (الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالتَّسْمِيَةَ)؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ. وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً (مَانِعاً أَوْ حَاجِزاً) لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا (تَفْعَلُوا الْحَيْرَ)؛ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ (الْحَلْفِ دُونَ قَصْدٍ) فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فُلُوبِكُمْ (الْأَيْمَانَ الْمُفْضُودَةَ).

مرحلة النثر

يَسْأَلُكَ الصَّحَابَةُ عَنْ حُكْمِ جِمَاعِ النِّسَاءِ وَقَتِ الْحَيْضِ؛ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ فِتْرَةٌ يُحِبُّ فِيهَا الْإِتْبَاعُ عَنِ الْعَاقَةِ الْجِنْسِيَّةِ لِأَدَاهَا، وَلَا تَعُودُوا لِذَلِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُ وَيَعْتَسَلْنَ. فَاللَّهُ يُحِبُّ مَنْ يَرْجِعُ عَنِ الدَّنْبِ وَيُحِبُّ النَّظَافَةَ. الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تُنْتِجُ النَّسْلَ، فَلَهُ أَنْ يَأْتِيَهَا كَيْفَ شَاءَ مَا دَامَ فِي مَوْضِعِ الْحَرْثِ، مَعَ ضَرُورَةِ طَلْبِ الْأَجْرِ وَتَقْوَى اللَّهِ. كَمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ كَثْرَةِ الْحَلْفِ بِهِ لِإِمْتِنَاعِ عَنِ فِعْلِ الْحَيْرِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: "أَخْلَفُ بِاللَّهِ إِلَّا أَصِلَ رَجْمِي". اللَّهُ يَعْفُو عَمَّا سَبَقَ بِهِ لِسَانُكَ دُونَ نِيَّةٍ، لَكِنَّهُ يُحَاسِبُ عَلَى مَا تَعَمَّدَهُ قَلْبُكَ.

مرحلة المعاني

1. الاعتراف بالطبيعة الفسيولوجية للمرأة (المحيض) كحالة تتطلب مراعاة صحية ونفسية. (أصله: قُلْ هُوَ أَذَى).
2. تحريم الجماع وقت الحيض وقايةً للرجل والمرأة من الأمراض. (أصله: فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ).
3. الطهارة شرط لاستئناف العلاقة الزوجية الخاصة. (أصله: حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ).
4. الربط بين الطهارة الجسدية (المتطهرين) والطهارة الروحية (التوابين). (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ).
5. تشبيه الزوجة بـ "الحرث" تعبير عن دورها في استمرار النسل وبناء الحياة. (أصله: نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ).
6. الحرية في الهبات الزوجية المشروعة مع الالتزام بالموضع الفطري. (أصله: فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَلْيًا شَيْئًا).
7. العبادة والذكر (قدموا لأنفسكم) يجب أن تصاحب أدق تفاصيل الحياة الشخصية. (أصله: وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ).
8. استحضار لقاء الله رادع عن التجاوز في حقوق الطرف الآخر. (أصله: وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُونَ).
9. تعظيم اسم الله عن أن يكون وسيلة للتهرب من الواجبات الأخلاقية. (أصله: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً).
10. البر والتقوى والإصلاح أولى من التمسك بيمين خاطئة. (أصله: أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا).
11. التفريق بين لغو اللسان وقصد الجنان في باب الأيمان. (أصله: بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ).
12. سعة رحمة الله وتجاوزه عن الهفوات اللفظية غير المقصودة. (أصله: وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ).

مرحلة الأحكام

1. تحريم جماع الحائض: لا يجوز وطء الزوجة حتى ينقطع دم الحيض وتغتسل. (دليله: فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ).
2. تحديد موضع الوطء: يجب أن يكون في "القبُل" (موضع الحرث) حصراً. (دليله: فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَيْ شِئْتُمْ).
3. تحريم الحلف على ترك الخير: إذا حلف الإنسان ألا يفعل طاعة، وجب عليه أن يكفر عن يمينه ويفعل الخير. (دليله: أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا).
4. لغو اليمين: لا كفارة في اليمين التي تجري على اللسان بغير نية (مثل: لا والله، بلى والله). (دليله: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة اقتران الطهارتين: الإسلام يجمع بين نظافة البدن ونقاء النفس كمنظومة واحدة. (الدليل: التَّوَابِينَ وَالْمُتَطَهِّرِينَ).
2. قاعدة العبرة بالمقاصد: المحاسبة الإلهية تتوجه لما انعقد عليه القلم في القلب. (الدليل: بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ).
3. قاعدة تقديم الأصلح: إذا تعارض اليمين مع البر، قُدِّم البر وكُفِّر عن اليمين. (الدليل: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً... أَنْ تَبْرُوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الرقي الصحي والحيوي:

- التعريف: التشريع يراعي "الأذى" الجسدي، ويفرض ثقافة النظافة الشخصية كجزء من المحبة الإلهية.

○ أصله: (قُلْ هُوَ أَدَى... وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).

• بعد القدسية اللفظية:

○ التعريف: تربية الإنسان على احترام الكلمات العظيمة (اسم الله) وعدم استخدامها في التوافه أو في تبرير الفشل الأخلاقي.

○ أصله: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ).

• بعد الواقعية النفسية:

○ التعريف: التمييز بين "اللغو" والعمل القلبي يراعي الطبيعة البشرية التي قد تسبق لسانها أفكارها، مما يحقق السلام النفسي.

○ أصله: (بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ).

أحكام الإيلاء، الطلاق، والعدة (226 – 232)

النص القرآني

{لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228) الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۚ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... (229) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ... (230) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا... (231) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ... (232) } [سورة البقرة: 226 – 232].

مرحلة التيسير

لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ (يَخْلِفُونَ عَلَى تَرْكِ جِمَاعِ زَوْجَاتِهِمْ) تَرْبُصُ (اِنْتِظَارُ) اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ؛ فَإِنْ فَاءُوا (رَجَعُوا عَنْ يَمِينِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَإِنْ عَزَمُوا (صَمَمُوا) الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ (يَنْتَظِرْنَ لِلْعِدَّةِ) ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ أَوْ أَطْهَرًا؛ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ (الْحَمْلَ)؛ وَبُعُولَتُهُنَّ (أَزْوَاجُهُنَّ) أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ (بِارْجَاعِهِنَّ لِعِصْمَتِهِنَّ) فِي ذَلِكَ (فِي فِتْرَةِ الْعِدَّةِ) إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا. وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُ بِالْمَعْرُوفِ (تَسَاوِيِ الْمُخْفُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ)؛ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَهُنَّ دَرَجَةٌ (مَسْئُولِيَّةُ الْقَوَامَةِ)؛ الطَّلَاقُ (الرَّجْعِيُّ) مَرَّتَانٍ؛ فِيمَا سَكَ بِمَعْرُوفٍ (بِإِحْسَانٍ) أَوْ تَسْرِيحٍ (فِرَاقٍ) بِإِحْسَانٍ. وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ (لَا تَمْنَعُوهُنَّ) أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ (الأُولَى أَوْ غَيْرَهُنَّ).

مرحلة النشر

الرِّجَالُ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ عَلَى هَجْرِ زَوْجَاتِهِمْ هُنَّ مُهَلَّةٌ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ لِلْمُرَاجَعَةِ، فَإِنْ عَادُوا لِلْحَيَاةِ الرَّوْجِيَّةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ، وَإِنْ أَصْرُوا عَلَى الْفِرَاقِ وَقَعَ الطَّلَاقُ. عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُطَلَّقَةِ أَنْ تَنْتَظِرَ ثَلَاثَ دَوْرَاتٍ شَهْرِيَّةٍ قَبْلَ الرِّجَالِ بَآخِرٍ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهَا إِخْفَاءُ الْحَمْلِ. الرُّوْحُ لَهُ الْحَقُّ فِي إِعَادَةِ زَوْجَتِهِ أَتْنَاءَ الْعِدَّةِ بِقَصْدِ الْإِصْلَاحِ. لِلنِّسَاءِ حُقُوقٌ تُقَابِلُ وَاجِبَاتِهِنَّ بِالْعَدْلِ، وَلِلرِّجَالِ مَسْئُولِيَّةُ الْقِيَادَةِ. الطَّلَاقُ الَّذِي يَمْلِكُ الرَّجُلُ بَعْدَهُ الرَّجْعَةُ هُوَ مَرَّتَانٍ، فَعَلَيْهِ بَعْدَهَا إِمَّا التَّمَسُّكُ بِالرُّوْجَةِ بِأَدَبٍ أَوْ فِرَاقُهَا بِكَرَمٍ. وَإِذَا انْتَهتِ الْعِدَّةُ وَأَرَادَ الطَّلِيقَانِ الْعُودَةَ لِبَعْضِهِمَا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ، فَلَا يَجُوزُ لِلأُولَيَاءِ مَنعُ الْمَرْأَةِ مِنْ ذَلِكَ.

مرحلة المعاني

1. مَنعُ اسْتِحْدَامِ الْيَمِينِ وَسَيْلَةَ لِإِيْدَاءِ الرُّوْجَةِ نَفْسِيًّا (الإِيْلَاءِ). (أصله: لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ).
2. إعطاء مهلة زمنية كافية (4 أشهر) لمراجعة العواطف قبل الهدم النهائي للأسرة. (أصله: تَرْبُصُ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ).

3. الحِكْمَةُ مِنَ الْعِدَّةِ هِيَ بَرَاءَةُ الرَّجْمِ لِمَنْعِ اخْتِلَاطِ الْأُنْسَابِ. (أصله: ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ).
4. الْأَمَانَةُ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْحَمْلِ وَاجِبٌ دِينِيٌّ وَأَخْلَاقِيٌّ. (أصله: وَلَا يَحِلُّ لَهَنَّ أَنْ يَكُنْتُمْ).
5. الْأُولَوِيَّةُ لِلْإِصْلَاحِ وَلَمْ شَمَلِ الْأُسْرَةَ مَا دَامَتِ الْعِدَّةُ قَائِمَةً. (أصله: أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ).
6. التَّوْازُنُ الدَّقِيقُ بَيْنَ الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ. (أصله: وَلَهَنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ).
7. "الدرجة" للرجال هي زيادةٌ مَسْئُولِيَّةٍ وَبَدَلٍ وَليست تَسَلُّطًا. (أصله: وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَهُنَّ دَرَجَةٌ).
8. تَقْيِيدُ الطَّلَاقِ بَعْدَ لِمَنْعِ التَّلَاعِبِ بِمَصِيرِ الْمَرْأَةِ كَمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. (أصله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ).
9. خِيَارَانِ لَا ثَالِثَ لهُمَا عِنْدَ الْخِلَافِ: عِشْرَةٌ طَيِّبَةٌ أَوْ فِرَاقٌ رَاقٍ. (أصله: إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ).
10. النَّهْيُ عَنِ "إِمْسَاكِ الضَّرَارِ" وَهُوَ إِرْجَاعُ الزَّوْجَةِ فَقَطْ لِإِطَالَةِ عِدَّتِهَا وَإِيذَائِهَا. (أصله: وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا).
11. إِحْتِرَامُ رَغْبَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْعُودَةِ لَزَوْجِهَا السَّابِقِ وَمَنْعُ التَّدْخُلِ الْعَائِلِيِّ الْمُتَعَسِّفِ. (أصله: فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ).

مرحلة الأحكام

1. حُكْمُ الْإِيْلَاءِ: إِذَا حَلَفَ الزَّوْجُ أَلَّا يَقْرُبَ زَوْجَتَهُ، يُمَهَّلُ 4 أَشْهُرٍ، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ، طُلِّقَتْ عَلَيْهِ (عِنْدَ الْبَعْضِ) أَوْ أُجْبِرَ عَلَى الطَّلَاقِ. (دليله: تَرْتُبُصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ).
2. عِدَّةُ الْمَطْلُوقَةِ: ثَلَاثُ حِيضٍ لِدَوَاتِ الْحِيضِ. (دليله: ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ).

3. حقُّ الرَّجْعَةِ: الزوج يملك إرجاع زوجته في الطلاق الأول والثاني ما دامت في العدة. (دليله: أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ).
4. الطلاق البائن بينونة كبرى: بعد الطلقة الثالثة لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً حقيقياً. (دليله: حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ).
5. تحريم العَصْلِ: منع وليِّ المرأة لها من العودَةِ لزوجها المطلق (في الطلاق الرجعي بعد انتهاء العدة) إذا تراضيا. (دليله: فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة المعروف: الإحسان هو الميزان الحاكم في العلاقة الزوجية سواء في الاستمرار أو الفراق. (الدليل: بِمَعْرُوفٍ... بِإِحْسَانٍ).
2. قاعدة التوازن الحَقوقي: الشريعة تُقَرُّ بالمساواة في الحقوق الإنسانية والاجتماعية مع مراعاة التباين في الوظائف. (الدليل: وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَّهِنَّ).
3. قاعدة تحريم القصد للإضرار: أيُّ فعلٍ قانوني (كالرجعة) يُرَادُ به الإيذاء المحض فهو باطلٌ أو مُحَرَّمٌ. (الدليل: وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد كرامة المرأة وفك الأسر:
 - التعريف: إنهاء ممارسات الجاهلية التي كانت تجعل المرأة "مُعَلِّقَةً" لا هي زوجة ولا هي مُطَلَّقة عبر الإيلاء أو الطلاق اللاتحائي.
 - أصله: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ).
- بعد الرقي عند الخصومة:

○ **التعريف:** تعليم المجتمع أن الفراق لا يعني العداوة، بل يمكن أن يكون "إحساناً" يحفظ الودَّ السابق والسمعة.

○ أصله: (تَشْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ).

• بعد الاستقرار العائلي والنفسي:

○ **التعريف:** منح فرص متكررة للإصلاح يراعي تقلبات النفس البشرية والغضب العارض، لضمان عدم هدم البيوت لأسباب تافهة.

○ أصله: (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا).

فقه الرضاة، عِدَّةُ الوفاة، وضوابط الخِطبة (233 – 235)

النص القرآني

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّئَ الرِّضَاعَةَ ۗ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا... وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۗ وَلَا تَعْرَبُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ... (235)} [سورة البقرة: 233 – 235].

مرحلة التيسير

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ (عَامَيْنِ) كَامِلَيْنِ؛ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ (الْأَبِ) رِزْقُهُنَّ (نَفَقَتُهُنَّ) وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا (طَاقَتَهَا)؛ لَا تُضَارَّ (لَا يُلْحَقُ الْأَدَى بِ) وَالِدَةٍ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ. وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ (بِمَوْتِهِمْ) وَيَذَرُونَ (يَتْرَكُونَ) أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ (يَنْتَظِرُونَ) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (أَيَّامٍ)؛ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ (انْتَهَتِ الْعِدَّةُ) فَلَا جُنَاحَ (إِنَّ) عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ

فِي أَنْفُسِهِنَّ (مِنَ التَّرْتِينِ وَالْحِطْبَةِ). وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ (التَّلْمِيحُ دُونَ التَّصْرِيحِ) مِنْ حِطْبَةِ النِّسَاءِ (فِي الْعِدَّةِ) أَوْ أَكْنَنْتُمْ (أَضْمَرْتُمْ) فِي أَنْفُسِكُمْ. وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ (لَا تَعْقِدُوا الزَّوْجَ) حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ (تَنْتَهِيَ الْعِدَّةُ).

مرحلة النثر

يُوجِبُهُ اللَّهُ الْأُمَّهَاتِ (سَوَاءَ الزَّوْجَاتِ أَوْ الْمُطَلَّقاتِ) إِلَى إِرْضَاعِ أَطْفَالِهِنَّ لِمُدَّةٍ سَنَتَيْنِ لِمَنْ رَغِبَ فِي كَمَالِ الرِّضَاعَةِ، وَيَجِبُ عَلَى الْأَبِ تَأْمِينُ حَاجَاتِ الْأُمِّ مِنْ طَعَامٍ وَلِبَاسٍ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ الْمَادِّيَّةِ، دُونَ أَنْ يَتَّخِذَ أَيُّ مِنْهُمَا الطِّفْلَ وَسَبِيلَةً لِلضَّعْطِ عَلَى الْآخَرِ. أَمَّا النِّسَاءُ اللَّاتِي مَاتَ أَزْوَاجُهُنَّ، فَعَلَيْهِنَّ الْإِنْتِظَارُ دُونَ زَوْجٍ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةِ أَيَّامٍ. وَلَا حَرَجَ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُلَمِّحَ بِرَغْبَتِهِ فِي الزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا، لَكِنْ يُحْرَمُ عُقْدُ الزَّوْجِ أَوْ الْإِتِّفَاقُ السِّرِّيُّ عَلَيْهِ حَتَّى تَنْقُضِي مُدَّةَ الْعِدَّةِ تَمَامًا.

مرحلة المعاني

1. حماية حق الطفل الرضيع في التغذية الطبيعية المتكاملة. (أصله: حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ).
2. النفقة مقابل الرضاعة مسؤولية الأب حتى لو وقع الطلاق. (أصله: وَعَلَى الْمُؤَلِّودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ).
3. التوازن المالي في النفقة بحسب القدرة (لا إرهاق للأب ولا تقصير مع الأم). (أصله: لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا).
4. تحريم استخدام الأطفال "كروت ضغط" في النزاعات الزوجية. (أصله: لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا).
5. عدَّة الوفاة (4 أشهر و10 أيام) وفاءً للزوج المتوفى واستبراءً للرحم. (أصله: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ).

6. استقلال المرأة في قرار زواجها بعد انتهاء عدتها بما يوافق الشرع. (أصله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ).
7. مراعاة المشاعر البشرية بجواز "التعريض" بالخطبة دون جرح حرمة الوفاة. (أصله: فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ).
8. الصرامة في منع عقود الزواج قبل انتهاء الأجل الشرعية. (أصله: حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ).
9. الرقابة الإلهية تشمل الأفعال الظاهرة والنوايا المكنونة. (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

مرحلة الأحكام

1. أمد الرضاعة: سنتان هما السقف الزمني للرضاعة الكاملة التي تترتب عليها أحكام التحريم. (دليله: حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ).
2. عِدَّةُ المتوفى عنها زوجها: أربعة أشهر وعشرة أيام (لغير الحامل). (دليله: أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا).
3. التعريض بالخطبة: يجوز التلميح بالرغبة في الزواج للمعتدة من وفاة، ويحرم التصريح. (دليله: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ).
4. بطلان عقد النكاح في العدة: أي عقد يتم قبل نهاية العدة فهو باطل شرعاً. (دليله: وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة التوسع: التكاليف المالية والشرعية مربوطة بالاستطاعة البشرية. (الدليل: لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا).

2. قاعدة منع الضرر: يُحظر شرعاً إلحاق الأذى بأي طرف من أطراف العلاقة الأسرية.
(الدليل: لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا).

3. قاعدة المعروف: هو المعيار الحاكم في النفقة، والكسوة، والسلوك الشخصي.
(الدليل: بِالْمَعْرُوفِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• بعد الطفولة المبكرة:

- التعريف: اهتمام التشريع بأدق تفاصيل حياة الرضيع (المدّة، النفقة، الحماية النفسية) لبناء جيل سوي جسدياً ونفسياً.
- أصله: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ).

• بعد كرامة المرأة الأرملة:

- التعريف: منحها وقتاً للحزن والهدوء (العدة) مع حفظ حقها في بناء حياة جديدة (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن) دون ضغوط مجتمعية ظالمة.

• بعد الشفافية والوضوح:

- التعريف: منع "المواعدة سرّاً" يحمي سمعة المرأة ويمنع التلاعب بالعقود، مما يؤسس لمجتمع يقوم على الصدق لا المداينة.
- أصله: (وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا).

فقه المتاع، وصية المتوفى، والحفاظ على الصلوات (236 - 242)

النص القرآني

{ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَتَعَوَّهِنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ... (236) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ... (237) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا... (239) وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ... (240) وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۗ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (242) } [سورة البقرة: 236 - 242].

مرحلة التيسير

لَا جُنَاحَ (إِثْم) عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ (قَبْلَ الْجِمَاعِ) أَوْ تَفْرِضُوا (تُحَدِّدُوا) لَهُنَّ فَرِيضَةً (مَهْرًا)؛ وَتَعَوَّهِنَّ (أَعْطُوهُنَّ مَالًا/هَدِيَّةً) عَلَى الْمَوْسِعِ (الغَنِيِّ) قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ (الفَقِيرِ) قَدْرُهُ. وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ (صَلَاةِ الْعَصْرِ)؛ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (خَاشِعِينَ/مُطِيعِينَ). فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا (مَشَاءً عَلَى أَرْجُلِكُمْ) أَوْ رُكْبَانًا (عَلَى الدَّوَابِّ). مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ (السَّنَةِ) غَيْرِ إِخْرَاجٍ. كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

مرحلة النثر

لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ إِذَا وَقَعَ الطَّلَاقُ قَبْلَ الدُّخُولِ وَقَبْلَ تَسْمِيَةِ الْمَهْرِ، لَكِنْ يَجِبُ عَلَى الرَّوْحِ إِعْطَاءُ الْمَرْأَةِ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ (مُتَعَةً) يُجْبِرُ حَاطِرَهَا، كُلُّ حَسَبٍ قُدْرَتِهِ الْمَادِيَّةِ. أَمَّا إِذَا سُمِّيَ الْمَهْرُ وَطُلِقَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ، فَلَهَا نِصْفُ الْمَهْرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ. وَفِي خِصْمِ هَذِهِ التَّشْرِيعَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، يَأْمُرُ اللَّهُ بِالْحَافِظَةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ، وَخُصُوصًا الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ، مَعَ خُشُوعِ تَامٍ، حَتَّى فِي حَالِ الْخَوْفِ تُؤَدِّي الصَّلَاةَ بِأَيِّ هَيْئَةٍ مُمَكِّنَةٍ. كَمَا يُؤَكِّدُ الشَّرْعُ عَلَى حَقِّ الْمُطَلَّقاتِ فِي "الْمُتَعَةِ" تَقْدِيرًا لِمَكَاتِبِهِنَّ، لِيَفْهَمَ النَّاسُ مَقاصِدَ هَذِهِ الْأَحْكَامِ.

مرحلة المعاني

1. مراعاة الجانب النفسي للمرأة المطلقة عبر "المتعة" المالية. (أصله: وَمَتَّعُوهُنَّ).
2. العدالة الاقتصادية: التكليف المالي مرتبط بالقدرة المادية للرجل. (أصله: عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ).
3. الفضل والمساحة (العفو) هما الأصل في فض النزاعات المالية عند الفراق. (أصله: وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).
4. الصلاة هي المحرك الروحي الذي يضبط السلوك الاجتماعي والأسري. (أصله: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ).
5. صلاة العصر (الوسطى) لها مزيد من التأكيد لموقعها وسط الأعمال. (أصله: وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى).
6. تيسير العبادة في الظروف الاستثنائية (صلاة الخوف). (أصله: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).
7. كفالة حق السكنى والمتاع للمرأة المتوفى عنها زوجها تقديراً للعشرة. (أصله: مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ).
8. "المتعة" حق عام لكل مطلقة وليس للحالات الخاصة فقط. (أصله: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ).
9. استخدام العقل في فهم مقاصد التشريع غاية قرآنية. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

مرحلة الأحكام

1. وجوب المتعة: للمطلقة قبل الدخول ولم يُسَمَّ لها مهر. (دليله: وَمَتَّعُوهُنَّ).
2. نصف المهر: للمطلقة قبل الدخول وقد سُمِّي لها مهر. (دليله: فَيَصِفُّ مَا قَرَضْتُمْ).

3. وجوب المحافظة على صلاة العصر: وتخصيصها بالذكر لأهميتها. (دليله: وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى).
4. جواز صلاة الخوف: أداؤها مشياً أو ركوباً عند تعذر الركوع والسجود الطبيعي. (دليله: فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).
5. استحباب المتعة لكل مطلقة: تطيباً لحاظرها. (دليله: وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة العفو عند المقدرة: التنازل عن الحقوق المالية عند الطلاق دليل على كمال التقوى. (الدليل: وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).
2. قاعدة نسيان الفضل: يُحْظَرُ جُحُودُ الْمَعْرُوفِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ بِمَجْرَدِ وَقُوعِ الطَّلَاقِ. (الدليل: وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ).
3. قاعدة الضرورات تبيح المحظورات: تغير هيئة الصلاة عند الخوف الشديد. (الدليل: فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الجبر المعنوي (جبر الخواطر):
 - التعريف: "المتعة" ليست مجرد تعويض مالي، بل هي رسالة تقدير اجتماعي للمرأة لتقليل ألم الفراق وصيانة كرامتها.
 - أصله: (مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ).
- بعد الاستقرار الروحي وسط الأزمات:

- **التعريف:** إقحام آيات الصلاة بين أحكام الطلاق يشير إلى أن الاتصال بالله هو الضمان الوحيد لعدم الجور في الحقوق عند الخصومة.

• **بعد الرقي في الخصومة:**

- **التعريف:** الحث على "عدم نسيان الفضل"، وهو قمة النبل الإنساني؛ حيث لا يمحو الطلاق سنوات الود والذكرات الجميلة.

دروس الأمم السابقة وفريضة القتال (243 - 248)

النص القرآني

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ... (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً... (245) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ هُمْ ائْبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ... (248) } [سورة البقرة: 243 - 248].

مرحلة التيسير

أَلَمْ تَرَ (أَلَمْ يَعْلَمْ قَلْبُكَ) إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ (خَوْفًا مِنَ الْوَبَاءِ أَوْ الْقِتَالِ)؛ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا (عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومَةِ أَوْ لِبَيَانِ الْعَجْرِ) ثُمَّ أَحْيَاهُمْ. مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (يُنْفِقُ فِي الْجِهَادِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ). أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ (الْأَشْرَافِ وَالسَّادَةِ) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ ائْبَعَثْ لَنَا (عَيْنَ لَنَا) مَلِكًا. زَادَهُ بَسْطَةً (سَعَةً وَتَفُوقًا) فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ. آيَةَ مُلْكِهِ (عَلَامَةً صِدْقِهِ) أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ (صُنْدُوقٌ فِيهِ مُقَدَّسَاتٌ) فِيهِ سَكِينَةٌ (طُمَأْنِينَةٌ).

مرحلة النشر

يَذْكُرُ اللهُ قِصَّةَ قَوْمٍ فَرُّوا مِنَ الْمَوْتِ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ، لَكِنَّ فِرَارَهُمْ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئاً، فَقَدْ أَمَاتَهُمُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ الْأَجَالَ بِيَدِهِ لَا بِيَدِ الْحَذَرِ. ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقِتَالِ لِحِمَايَةِ الْحَقِّ، وَيَحْتُمُّهُمْ عَلَى التَّبَرُّعِ الْمَالِيِّ (الْقَرْضِ الْحَسَنِ) لِتَجْهِيزِ الْجِيُوشِ. وَيَسْرُدُ قِصَّةَ سَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى، حِينَ طَلَبُوا قَائِداً لِيُحَارِبُوا مَعَهُ، فَاخْتَارَ اللهُ لَهُمْ "طَالُوتَ" لِتَفَوُّقِهِ الْعِلْمِيِّ وَالْبَدْيِيِّ، وَجَعَلَ عِلْمَهُ مُلْكَهُ عَزَّوَجَلَّ "التَّابُوتِ" الَّذِي يَحْمِلُ بَقَايَا آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَيُبَيِّنُ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِهِمْ.

مرحلة المعاني

1. الحذر لا يمنع القدر، والفرار من المسؤولية لا يطيل العمر. (أصله: حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا!).
2. ضرورة القتال للدفاع عن المبادئ والأوطان كفريضة اجتماعية. (أصله: وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ).
3. النفقة في سبيل الله "قرض" يضمن الله رده بأضعاف مضاعفة. (أصله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ).
4. القيادة ضرورة لأي عمل جماعي أو إصلاحي. (أصله: ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا).
5. معايير القيادة الحقيقية: "العلم" و"القوة البدنية/الإدارية" لا المال والجاه. (أصله: بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ).
6. الملك والجدارة هما عطاء إلهي يوضعان في الأكفأ. (أصله: وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ).
7. الرموز والمقدسات (التابوت) تلعب دوراً في تثبيت الروح المعنوية للأمم. (أصله: فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ).

مرحلة الأحكام

1. وجوب الجهاد: في سبيل الله لحماية الدين والحرية. (دليله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
2. شرعية القيادة (الإمامة): لا بد للأمة من قائد (ملك/رئيس) تنضوي تحت لوائه في المهام الكبرى. (دليله: ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا).
3. اعتبار الكفاءة: العلم والقوة هما المعيار في التكليف بالمهام العامة. (دليله: زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ).

مرحلة القواعد

1. قاعدة الآجال: الموت والحياة بيد الله، والجن لا يؤخر ميتة، والشجاعة لا تقصر عمراً. (الدليل: قَالَ هُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ).
2. قاعدة الجزاء من جنس العمل: مَنْ قَدَّمَ لِلَّهِ (قرضاً) وجد العوض مضاعفاً. (الدليل: فَيُضَاعَفُ لَهُ).
3. قاعدة الأهلية: الرئاسة والولاية تُعطى بناءً على الصفات الذاتية (علم، قوة) لا الموروثات الطبقية. (الدليل: وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد سيكولوجية الجماهير:
 - التعريف: التحذير من وهم "الأمان في الهرب"؛ فالأمم التي تفر من مواجهة التحديات (الموت المعنوي) تموت بالفعل قبل أوانها.
- بعد الكفاءة والتكنوقراط:

- **التعريف:** القرآن يقدم رؤية حضارية بأن الحاكم أو المدير يجب أن يمتلك "رأس المال المعرفي" و"القدرة التنفيذية"، وهو ما يسمى اليوم بالكفاءة المهنية.

○ **أصله:** (زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ).

• بعد التوازن بين المادي والروحي:

- **التعريف:** القيادة تحتاج لقوة مادية (الجسم) وقوة روحية (السكينة) لتحقيق النصر والاستقرار.

تمحيص طالوت ومواجهة جالوت (249 – 252)

النص القرآني

{ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا اللَّهَ كَمَ مِّنَ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ صَبْرًا ۖ وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا ۖ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ۖ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252) } [سورة البقرة: 249 – 252].

مرحلة التيسير

فَلَمَّا فَصَلَ (حَرَجٌ وَتَحَرَّكَ) طَالُوتُ بِالْجُنُودِ؛ مُبْتَلِيكُمْ (مُخْتَبِرِكُمْ) بِنَهَرٍ؛ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا (فَشَلَّ الْأَعْلَبُ فِي الْاِحْتِبَارِ)؛ لَا طَاقَةَ لَنَا (لَا قُدْرَةَ لَنَا) بِجَالُوتَ؛ فِئَةٍ (جَمَاعَةٍ)؛ بَرَزُوا (تَوَاجَهُوا فِي

المِيدَانِ)؛ أَفْرِغْ عَلَيْنَا (صَبَّ عَلَيْنَا بِكَثْرَةٍ) صَبْرًا؛ وَأَتَاهُ (دَاوُدَ) الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ (النُّبُوَّةَ)؛ وَلَوْلَا
دَفَعُ اللَّهُ (سُنَّةَ التَّدَاوُعِ وَالْمَقَاوِمَةِ) لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ.

مرحلة النشر

حين انطلق طالوت بجيشه، وضع لهم اختباراً لإرادتهم: ألا يشربوا من نهر سيمرون به إلا قدر
كف اليد، لكن معظمهم فشلوا وشربوا بكثرة. والقلة التي نجت واجهت جيش "جالوت" الجرار،
فدب الخوف في نفوس بعضهم، لكن المؤمنين الواصلين بلقاء الله شجعوهم بأن النصر ليس بالعدد
بل بإذن الله. وعند المواجهة، دعوا الله بقلوب مخلصه للثبات والصبر، فكانت النتيجة النصر
الساحق، حيث قتل الشاب "داوود" الطاغية "جالوت"، فكافأه الله بالملك والنبوة. وهكذا
تستمر الحياة بصراع الحق والباطل الذي يمنع فساد الأرض.

مرحلة المعاني

1. القيادة بالتمحيص: القائد الناجح يختبر انضباط جنوده قبل المعركة الكبرى. (أصله: مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ).
2. السيطرة على الشهوات: من عجز عن مقاومة عطشه (شهوة يسيرة) سيعجز عن مقاومة عدوه. (أصله: فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي).
3. فلسفة القلة والكثرة: الموازين الإلهية تختلف عن الموازين المادية؛ الإيمان يحول القلة إلى قوة غاشمة. (أصله: كَمِ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ).
4. سلاح الدعاء عند اللقاء: التوجه لله في لحظات الخطر هو قمة الثبات. (أصله: رَزَيْنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا).
5. ظهور الكفاءات الشابة: قصة داوود وجالوت تعلمنا أن القوة ليست في ضخامة الجثة بل في دقة الإصابة وتأيد الله.

6. سنة التدافع: لولا وجود الصراع بين الخير والشر، لاستبدت الطغاة وأفسدوا الأرض.
(أصله: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ).
 7. الختم بالنبوة: هذه القصص ليست أساطير، بل وحي حق يؤكد صدق الرسول ﷺ.
(أصله: وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ).
-

مرحلة الأحكام

1. مشروعية الاختبار العسكري: يجوز للقائد وضع جنوده في ظروف قاسية لاختبار صبرهم وانضباطهم.
 2. وجوب الثبات عند الزحف: وجوب الصمود أمام العدو مهما بدا قوياً. (دليله: وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا).
 3. مشروعية القتال لدفع الفساد: القتال ليس غاية بل وسيلة لمنع الظلم وحفظ عمارة الأرض. (دليله: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ).
-

مرحلة القواعد

1. قاعدة المعية الإلهية: الصبر هو المفتاح الذي يجلب معونة الله الخاصة. (الدليل: وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).
 2. قاعدة النصر من عند الله: الأسباب المادية مطلوبة، لكن الفاعلية الحقيقية هي المشيئة الإلهية. (الدليل: غَلَبَتْ... بِإِذْنِ اللَّهِ).
 3. قاعدة التوازن الكوني (التدافع): بقاء الصلاح في الأرض مرهون بوجود قوة تدفع الباطل وتمنعه من التفرد. (الدليل: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ).
-

• بعد الانضباط الذاتي (Self-Discipline):

- التعريف: المجتمع الذي لا يستطيع أفراده التحكم في احتياجاتهم الأساسية (الماء/الطعام) وقت الأزمات هو مجتمع يسهل هزيمته.

• بعد الأمل واليقين:

- التعريف: القرآن يزرع في الروح الإنسانية أن الظروف الصعبة والكثرة الكافرة لا تعني النهاية، بل هي فرصة لظهور المعجزات.

• بعد دور الفرد في التغيير:

- التعريف: "داوود" (الفرد) غير مسار أمة بقتله لـ "جالوت" (رمز الطغيان)، مما يعني أن الفرد الواعي والمؤمن يرحح كفة التاريخ.

عظمة التوحيد ومنهج الهداية (253 – 257)

النص القرآني

{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا لَوْ لَكِنَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يُخَلَّى وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۗ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۗ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
(256) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ
يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) {

مرحلة التيسير

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا (مَيِّرْنَا) بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ (بِالْخَصَائِصِ)؛ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ (مُوسَى) وَرَفَعَ
بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (مُحَمَّدًا ﷺ)؛ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ (المعجزات) وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ
(جِبْرِيل)؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ (قَدَرًا) مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ
اِخْتَلَفُوا (بِاخْتِيَارِهِمْ) فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا
يُرِيدُ (بِحِكْمَتِهِ). يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا (تَصَدَّقُوا) بِمَا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ (الْقِيَامَةِ) لَا
يَبِيعُ (فِدَاءً) فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ (صَدَاقَةٌ تَنْفَعُ) وَلَا شَفَاعَةٌ (بِغَيْرِ إِذْنٍ)؛ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
(لَأَنْفُسِهِمْ). اللَّهُ لَا إِلَهَ (مَعْبُودٌ بِحَقِّ) إِلَّا هُوَ الْحَيُّ (الدَّائِمُ) الْقَيُّومُ (المُدَبِّرُ)؛ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
(نُعَاسٌ) وَلَا نَوْمٌ؛ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (مُلْكًا)؛ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (حَاضِرُهُمْ) وَمَا خَلْفَهُمْ (مُسْتَقْبَلُهُمْ)؛ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ؛ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ (عِلْمُهُ وَسُلْطَانُهُ) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ وَلَا يَئُودُهُ (يَثْقِيلُهُ) حِفْظُهُمَا؛ وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْعَظِيمُ. لَا إِكْرَاهَ (إِجْبَارًا) فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ (الهُدَى) مِنَ الْعِجْيِ (الصَّلَالِ)؛ فَمَنْ يَكْفُرْ
بِالطَّاغُوتِ (الْأَنْدَادِ) وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (العهد المتين) لَا انْفِصَامَ
اِنْقِطَاعَ) لَهَا؛ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. اللَّهُ وَبِيُّ (نَاصِرُ) الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ (السُّكَّةِ) إِلَى
النُّورِ (اليقين)؛ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ؛ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

مرحلة النشر

تلك الرسل ميزنا بعضهم بالخصائص، فمنهم من كلم الله كموسى، ورفعنا محمداً درجات، وأعطينا عيسى المعجزات وأيدناه بجبريل، ولو شاء الله قدرًا ما اقتتل أتباعهم من بعد ما جاءهم المعجزات ولكن اختلفوا باختبارهم فمنهم مؤمن وكافر، ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد بحكمته. يا أيها المؤمنون تصدقوا مما أعطيناكم من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا فداء فيه ولا صداقة تنفع ولا شفاعة بغير إذن، والكافرون هم الظالمون لأنفسهم. الله لا معبود بحق إلا هو الدائم المدبر، لا يأخذه نعاس ولا نوم، له ما في السماوات والأرض ملكاً، لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، يعلم حاضرهم ومستقبلهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع علمه وسلطانه السماوات والأرض، ولا يتقله حفظهما وهو العلي العظيم. لا إجبار في الدين قد تبين الهدى من الضلال، فمن يكفر بالأنناد ويؤمن بالله فقد تمسك بالعهد المتين لا انقطاع لها والله سميع عليم. الله ناصر الذين آمنوا يخرجهم من ظلمات الشك إلى نور اليقين، والذين كفروا نصرأؤهم الأنناد يخرجونهم من النور إلى الظلمات، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

مرحلة المعاني

1. **التفاضل الوظيفي:** التفضيل بين الرسل هو تنوع في مهام الهداية وليس انتقاصاً من قدرهم. (أصله: فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ).
2. **سنة الاختلاف:** القتال بين البشر نتاج إرادتهم الحرة التي منحهم الله إياها كجزء من الابتلاء. (أصله: وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا).
3. **التكافل الوقائي:** الإنفاق قبل فوات الأوان هو صمام أمان العبد في يوم لا تنفع فيه الماديات. (أصله: مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ).
4. **مركزية الذات الإلهية:** آية الكرسي هي الدستور الأسمى في توحيد الصفات والملك. (أصله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
5. **القيومية المطلقة:** استمرار الكون مرهون برعاية إلهية لا غفلة فيها ولا تعب. (أصله: لَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا).

6. حرية الضمير: الإيمان الصادق ينبع من الاقتناع العقلي لا من القهر المادي. (أصله: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).
7. انحصار الولاية: الله هو القائد الحقيقي الذي ينقل الإنسان من ضياع الجهل إلى استقرار الحق. (أصله: اللَّهُ وَبِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا).

مرحلة الأحكام والقواعد

1. وجوب الزكاة والصدقة: كواجب مالي واجتماعي. (دليله: أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ).
2. تحريم الإكراه على الدين: لا يجوز إجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام. (دليله: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).
3. قاعدة الرشد: الحق في الإسلام ظاهر بالأدلة، والضلال ظاهر بالتأنيج. (دليله: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ).
4. قاعدة الولاية: الجزء من جنس العمل؛ فمن تولى الله تولاها الله، ومن تولى الباطل تركه الله له. (دليله: اللَّهُ وَبِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الكرامة الفكرية: القرآن يحترم عقل الإنسان يجعل الدين اختياراً حراً، مما يبني مجتمعاً قائماً على القناعة لا النفاق.
- بعد الاستقرار الروحي: إدراك أن "الكرسي" (السلطان والعلم) يسع كل شيء يمنح الإنسان شعوراً بالانتماء لمنظومة كونية محكمة.
- بعد التنمية الاجتماعية: الإنفاق هو الحرك لتفتيت التراكم المالي الظالم، وتحويله إلى نفع عام.

النص القرآني

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ ۗ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۗ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260) }

مرحلة التيسير

أَلَمْ تَرَ (تَعْجَبْ) إِلَى الَّذِي (النُّمْرُودِ) حَاجَّ (جَادَلَ) إِبْرَاهِيمَ فِي (تَوْحِيدِ) رَبِّهِ لِأَجْلِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ (فَطَعَى)؛ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ (بِالْعَمُوِّ وَالْقَتْلِ مَجَازًا)؛ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ (انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ) الَّذِي كَفَرَ؛ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. أَوْ كَالَّذِي (عَزَّيْرٍ) مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ (بَيْتِ الْمَقْدِسِ) وَهِيَ خَاوِيَةٌ (سَاقِطَةٌ) عَلَى عُرُوشِهَا (سُوفِيهَا)؛ قَالَ أَنَّى (كَيْفَ) يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؛ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ؛ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ؛ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ (لَمْ يَتَعَبَّرَ بِرُحُوِّهِ وَطَعْمُهُ رَغَمَ الزَّمَنِ)؛ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ (الْمَيْتِ) وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً (عِبْرَةً) لِلنَّاسِ؛ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا (نَرْفَعُهَا وَنُؤَلِّفُ بَعْضَهَا لِبَعْضٍ) ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ (انْصَحَ) لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ؛ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي؛ قَالَ

فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ (أَمْلَهُنَّ وَقَطَّعَهُنَّ وَأَخْلَطَ أَجْزَاءَهُنَّ)؛ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا (مُسْرِعَاتٍ طَيْرَانًا)؛ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النشر

هَلْ تَعْجَبُ مِنْ حَالِ الْمَلِكِ النُّمْرُودِ الَّذِي جَادَلَ إِبْرَاهِيمَ فِي تَوْحِيدِ رَبِّهِ بَعْدَ أَنْ طَعَى بِمَلِكِهِ؟ حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ يُجِيبِي وَيُثَبِّتُ بِالْعَمَلِ عَن سَجِينٍ وَقَتْلِ آخَرَ، فَأَفْحَمَهُ إِبْرَاهِيمُ بِتَحْدِيدِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَسَكَتَ الْكَافِرُ مَذْهُولاً. وَأَنْظُرْ لِحَالِ الْعَزِيزِ الَّذِي مَرَّ عَلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهِيَ سَاقِطَةٌ سُقُوفُهَا، فَاسْتَبَعَدَ إِخْيَاءَهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ قَرْنًا ثُمَّ أَحْيَاهُ لِيَرَى أَنَّ طَعَامَهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ رِيحُهُ بَيْنَمَا جَمَاهُ بَلِي، ثُمَّ شَاهَدَ تِلْكَ الْعِظَامَ تَرْتَفِعُ وَتَتَأَلَّفُ وَتُكْسَى حُجْمًا لِيَعْتَرَفَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الْمُطْلَقَةِ. وَتَأَمَّلْ مَطْلَبَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ سَأَلَ عَنِ كَيْفِيَّةِ إِحْيَاءِ لِيَزْدَادَ يَقِينُهُ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَقْطِيعِ أَرْبَعَةٍ مِّنَ الطَّيْرِ وَتَفْرِيقِ أَجْزَائِهِنَّ عَلَى الْجِبَالِ، ثُمَّ نَدَائِهِنَّ، فَعَادَتْ إِلَيْهِ أَجْسَامًا حَيَّةً تَطِيرُ مُسْرِعَةً بِقُوَّةِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي)

1. أدب الحوار: إبراهيم يبدأ بالدليل الأقرب للعقل (الإحياء) قبل الانتقال للدليل الكوني.

2. عوار الجهل: النمرود فسر الإحياء تفسيراً سياسياً سطحياً (العفو والقتل) لهروبه من الحقيقة.

3. الانتقال الذكي في الحججة: حصر الخصم في زاوية لا يقبل فيها التأويل (حركة الشمس).

4. الطغيان المالي والسياسي: الملك قد يكون حججاً عن رؤية الحق. (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ).

5. الخيبة الكافرة: "البهت" هو سقوط الحجّة بالكلية وتحول القوة لضعف. (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ).
6. فلسفة عمارة الأرض: الدمار ليس قدرًا نهائيًا، بل هناك دائماً أمل في الانبعاث.
7. المنظور المكاني: وصف الخراب بالسقوط "على العروش" يدل على شمولية الدمار.
8. نسبة الزمن الإنساني: المئة عام في عين القدرة لا تختلف عن "بعض يوم".
9. حكمة الإمامة: الموت قد يكون وسيلة تعليمية لإدراك كنه الحياة.
10. تعطيل السنن الكونية: حفظ الطعام من التغير لمئة عام هو إيقاف لقانون التحلل الكيميائي.
11. تسارع السنن الكونية: إبلاء الحمار لمئة عام هو تفعيل لقانون التحلل ليكون المقابل للآية الأولى.
12. سيميولوجيا العظام: العظام هي الهيكل الحامل للحياة، وإعادة تركيبها "إنشازًا" إعجاز هندسي.
13. التدرّج في الإحياء: التركيب (العظام) ثم الكساء (اللحم) ثم الروح.
14. الإيمان القلبي: الفرق بين الشك وطلب "الاطمئنان"؛ فالأخير هو ترقّي في مدارج اليقين.
15. شجاعة السؤال: الأنبياء يعلموننا أن السؤال عن الكيفية مشروع لتثبيت المعرفة.
16. المنهج التجريبي: إبراهيم باشر العملية بيديه (فخّذ، فصرهن، اجعل، ادعهن).
17. التأليف بعد الشتات: عودة الطيور رغم تفرق أجزائها على جبال مختلفة رسالة في وحدة الخالق.

18. الطاعة الكونية: الجمادات والحيوانات والذرات تستجيب لأمر الله المباشر (يأتينك سعيًا).
19. الاستقلال المعرفي: "ليطمئن قلبي" تعني تحويل المعرفة من "نقلية" إلى "شهودية".
20. عزة الله وحكمته: ختام الآيات بالعزة (القدرة) والحكمة (وضع الشيء في موضعه) يفسر فلسفة الإحياء.
21. التصوير الحركي: "سعيًا" تعني الحركة الحثيثة التي تعبر عن تمام الحياة وقوتها بعد الموت.
22. الاستخلاف الإنساني: الله جعل إبراهيم جزءاً من "الفعل" الإعجازي ليرفع من شأن الإنسان المؤمن.
23. تعدد البراهين: الآيات قدمت ثلاثة براهين (حوار عقلي، تجربة شخصية زمنية، تجربة عملية مباشرة).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد الحوار الحضاري: التفوق المعرفي هو الوسيلة الوحيدة لمواجهة غطرسة القوة.
- بعد الثقة في الانبعاث: قصة القرية تعطي الأمل للأمم المهزومة بأن النهضة ممكنة مهما طال زمن "الموت" الحضاري.
- بعد التوازن المعرفي: الجمع بين التسليم الإيماني والفضول العلمي (طلب المشاهدة) لبناء شخصية متزنة.

فلسفة الإنفاق وضوابط الصدقة الأخلاقية (261 – 266)

النص القرآني

{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَعْفُورَةٌ حَيْرٌ مَنِ صَدَقَةٌ يَتَّبِعُهَا أَدَى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۗ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (266)}

مرحلة التيسير

- مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: صِفَةُ نَفَقَةِ الْمُصَدِّقِينَ لَوَجْهِ اللَّهِ.
- كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ: كِبَادَةٌ تَصَاعَفَتْ حَتَّى صَارَتْ سَبْعِمِائَةً ضِعْفٍ.
- وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ: اللَّهُ يَزِيدُ الثَّوَابَ بِفَضْلِهِ الْعَمِيمِ وَعَلِمِهِ بِالنَّوَايَا.
- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى: الَّذِينَ يَتَصَدَّقُونَ وَلَا يَمْنُونَ بِإِحْسَانِهِمْ وَلَا يُؤَدُّونَ الْفُقَرَاءَ بِتَغْيِيرٍ.
- لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ: لَهُمْ ثَوَائِهِمُ الْخَالِصُ وَهُمْ آمِنُونَ مِنْ مَخَافَةِ الْآخِرَةِ وَأَخْزَانِهَا.

- قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى: كَلَامٌ طَيِّبٌ لِلسَّائِلِ وَعَفْوٌ عَنِ إِخْفَائِهِ أَفْضَلُ مِنْ عَطَاءٍ مَّضْحُوبٍ بِالإِسَاءَةِ.
- وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ: اللَّهُ مُسْتَعِينٌ عَنِ خَلْقِهِ وَمُهْلُ الْمَنَائِنِ لَا يُعَاجِلُهُم بِالْعُقُوبَةِ.
- لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى: لَا تُضَيِّعُوا ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ بِالتَّفَاخُرِ وَتَجْرِيحِ المِشَاعِرِ.
- كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ: كَحَالِ المَرَائِي الَّذِي يُفْصِدُ مَدَحَ النَّاسِ لَا وَجْهَ لِلَّهِ.
- فَتَمَلَّهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا: عَمَلُهُ كَحَجَرٍ أَمْلَسَ عَلَيْهِ عُبَارٌ جَرَفَهُ المِطْرُ الشَّدِيدُ فَبَقِيَ يَابِسًا لَا نَبَاتَ فِيهِ.
- لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا: لَا يَجِدُونَ ثَمَرَةً وَلَا ثَوَابًا لِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الحِسَابِ.
- وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ: صِفَةُ المُنْفِقِينَ طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ وَتَصَدِيقًا لِّيَقِينِهِمْ.
- كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ: كَبِسْتَانٍ فِي مَكَانٍ عَالٍ سَقَاهُ مِطْرٌ غَزِيرٌ فَأَنْتَجَ ثَمَارًا مُضَاعَفَةً.
- فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ: وَإِن لَّمْ يَكُنْ مِطْرٌ كَثِيرٌ فَمِطْرٌ خَفِيفٌ (نَدَى) يَكْفِيهَا لِطِيبِ ثُرْبَتِهَا.
- أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ: أَيُرْضَى أَحَدُكُمْ أَن يَكُونَ صَاحِبَ بُسْتَانٍ عَظِيمٍ مَلِيٍّ بِالأَشْجَارِ المُنْتِجَةِ.
- تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ: بَيْعَةٌ مِثَالِيَّةٌ لِلتُّمُوِّ وَتَنَوُّعِ الأَرْزَاقِ.
- وَأَصَابَهُ الكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ: حَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَمَلِ الشَّيْخُوخَةِ وَلَهُ أَوْلَادٌ صِعَاژٌ لَا حَوْلَ لَهُمْ.

- فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ: دَمَّرَهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ مُحْرِقَةٌ فَتَلِفَ كُلُّ شَيْءٍ وَبَقِيَ بِأَلَا مَعِينٍ.

مرحلة النثر (النص الكامل للجمل مع التيسير)

صِفَةُ نَفَقَةِ الْمُنْفِقِينَ أَمْوَالُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هِيَ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ يَتَضَاعَفُ حِسَابِيٍّ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ بِالْفَضْلِ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ الْعَطَاءِ عَلَيْهِمُ بِالنَّوَايَا. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَجْلِ مَرْضَاتِهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِمَّا بَتَّعَادِ الْإِحْسَانِ وَلَا أَدَى بِتَجْرِيحِ السَّائِلِ، فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ أَجْرُهُمْ الْحَالِصُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ. وَإِنَّ قَوْلًا مَعْرُوفًا بِكَلَامٍ طَيِّبٍ وَمَعْفَرَةٌ بِصَفْحٍ عَنِ لِحَاجَةِ السَّائِلِ هُوَ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ مَالِيَّةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَى يَهْدِمُ كِرَامَتَهُ، وَاللَّهُ عَنِّي عَنْ عِبَادِهِ حَلِيمٌ بِتَأْخِيرِ عُقُوبَةٍ مَنْ عَصَاهُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا ثَوَابَ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، فَتَكُونُوا كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ لِلْمَدْحِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِمَانًا حَقِيقِيًّا، فَمَثَلُ هَذَا الْمِنَافِقِ فِي عَمَلِهِ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ مِنَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ فَتَرَكَهُ صَدْلًا يَابِسًا لَا نَفْعَ فِيهِ؛ فَهَؤُلَاءِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْخُصُولِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ثَوَابٍ مَا كَسَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ الْمَصْرِينَ عَلَى ضَلَالِهِمْ. وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا لِلْيَقِينِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَيْ بُسْتَانٍ بَرْنُوٍّ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ، أَصَابَهَا وَابِلٌ مِنَ الْمَطَرِ فَاتَتْ ثَمَرَهَا ضِعْفَيْنِ لِحُودَةِ مَوْجِعِهَا، فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ أَيْ مَطَرٌ خَفِيفٌ يَكْفِيهَا لِدَوَامِ نَمَائِهَا، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. أَيْوَدُ وَجِبُّبٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نُجِيلٍ وَأَعْنَابٍ بَحْرِيٍّ مِنْ نُحَيْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، ثُمَّ أَصَابَهُ الْكِبَرُ وَالضَّعْفُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ أَوْلَادٌ ضِعْفَاءُ يَخْتَانِحُونَ لِلرِّعَايَةِ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فِيهِ نَارٌ مُحْرِقَةٌ فَاحْتَرَقَتْ ضَيَعَتْهُ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ؛ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لِقَفْهُمُوا مَقَاصِدَ الْأَعْمَالِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي عَوَاقِبِ أُمُورِكُمْ.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي - أكثر من عشرين)

1. بركة النمو الإلهي: الإنفاق في سبيل الله بذرة حياة تتكاثر ذاتياً بمدد الخالق.
2. نسبة الأرقام: التقييد بسبعمائة هو للتمثيل، والواقع أن العطاء الإلهي لا سقف له.
3. العلم بالخفايا: تذييل آية التضاعف بـ "عليم" يشير إلى أن حجم المضاعفة يتبع صدق النية.
4. سلامة الأتباع: العبرة ليست ببدء الصدقة بل بسلامة عواقبها من المن والأذى.
5. سلوك المَنَّ: المن هو شعور المنفق بالاستعلاء وتذكير المتصدق عليه بالجميل، وهو محبط للعمل.
6. سلوك الأذى: الأذى هو كل ما يسوء الفقير من قول أو فعل أو نظرة استحقار.
7. الأمان النفسي: الصدقة الصحيحة تحرر المنفق من خوف الفقر في الدنيا وحزن الحسرة في الآخرة.
8. أولوية الكلمة الطيبة: الدعم النفسي بالقول المعروف خير من الدعم المادي المهين.
9. ثقافة الاعتذار: "المغفرة" تعني الصفح عن إلحاح السائل بأسلوب رقيق.
10. الاستغناء المطلق: الله غني عن الصدقة، والتشريع جاء لمصلحة المزمكي وتطهيره.
11. الحلم الإلهي: الله لا يعاقب المانِّ والآذي فوراً، بل يمنحه مهلة للتوبة والتصحيح.
12. إبطال العمل: الذنوب المتأخرة (كالمن) قد تجبُّ (تهدم) الحسنات المتقدمة.
13. عدمية الرياء: المرائي يبني تمثالاً من شمع يذوب عند أول مواجهة حقيقية مع الآخرة.
14. رمزية "الصفوان": الحجر الأملس يرمز للقلب القاسي الذي لا يتغلغل فيه نور الإخلاص.
15. تعريف المظاهر: التراب على الصفوان يمثل التظاهر بالصلاح، والوابل يمثل الامتحان الذي يكشف الزيف.

16. الإخلاص والتشبيث: الإنفاق لوجه الله يربط على قلب المؤمن ويثبت أقدامه في الشدائد.
17. ذكاء الموقع: اختيار "الربوة" للجنة إشارة إلى أن الصدقة الخالصة في مأمن من الآفات المادية والمعنوية.
18. جودة الإنتاج: "الطل" يكفي الجنة الطيبة، مما يعني أن القليل من الصدقة مع الإخلاص يثمر كثيراً.
19. بصيرة الرقيب: "بما تعملون بصير" رسالة تحذيرية للمرائين وتطمين للمخلصين.
20. استتارة العاطفة: ضرب المثل بـ"الكبر والذرية الضعفاء" هو قمة التشخيص لحال العبد المفلس يوم القيامة.
21. الإفلاس المفاجئ: الإعصار الناري يمثل الحسرة الكبرى حين يجد الإنسان عمله هباءً في أحوج لحظاته.
22. تكامل النعم: الجنة فيها نخيل وأعناب وأثمار وثمرات، وهي تمثل تنوع الحسنات التي قد تضيع بكلمة (من) واحدة.
23. دعوة التفكير: ختم الآيات بـ"تتفكرون" يدل على أن الاقتصاد الإسلامي مبني على التعقل لا العاطفة المجردة.

مرحلة الأحكام والقواعد

1. وجوب ترك المن والأذى: وهو شرط لتمام الثواب. (دليله: لَا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ).
2. بطلان عمل المرائي: الرياء من الشرك الأصغر المحبط للثواب. (دليله: كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ).
3. استحباب الكلمة الطيبة: عند تعذر العطاء المادي. (دليله: قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ).

4. قاعدة المشقة تجلب التيسير: الجنة في الربوة تعطي أكلها بأقل جهد (الطل).

5. قاعدة السينة تذهب الحسنة: المن والأذى سيئات تمحو حسنات الصدقة السابقة.

جودة الإنفاق وعطاء الحكمة (267 - 274)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا
الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ (267)
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۗ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّعْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
(268) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ (269) وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
(270) إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۗ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ
مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271) لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تُظْلَمُونَ (272) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِبُهُمْ
الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ
بِهِ عَلِيمٌ (273) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274) }

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ (جَيِّدٍ وَحَلَالٍ) مَا كَسَبْتُمْ؛ وَلَا تَيَمَّمُوا (تَقْصِدُوا) الْحَبِيثَ
(الرَّذِيءَ) مِنْهُ تُنْفِقُونَ؛ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ (لَوْ أُعْطِيَ لَكُمْ) إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا (تَتَسَاهَلُوا عَيْرَ رِضًا) فِيهِ؛
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ (يُخَوِّفُكُمْ بِهِ)؛ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ (بِالْبُخْلِ وَالْمَعَاصِي)؛ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ (الْعِلْمَ
النَّافِعَ وَالسَّدَادَ) مَنْ يَشَاءُ؛ وَمَا لِلظَّالِمِينَ (مَانِعِي الرِّكَازِ) مِنْ أَنْصَارٍ؛ إِنْ تُبَدُّوا (تُظْهِرُوا)
الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (فَنِعَمَ شَيْءٍ هِيَ لِلْإِقْتِدَاءِ)؛ وَإِنْ تُخْفُوهَا (تُسِرُّوهَا) فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ (لِتَحْقِيقِ

الإخلاص)؛ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ (مَسْئُولِيَّةُ قَبُولِهِمْ لِلْحَقِّ)؛ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا (سَفَرًا لِلتَّجَارَةِ) فِي الْأَرْضِ؛ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ (بِحَالِهِمْ) أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (لِتَرْفُعِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ)؛ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ (بِعَلَامَاتِ الْحَاجَةِ فِي وُجُوهِهِمْ)؛ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْخَافًا (لِالْحَاحِ وَإِضْرَارًا).

مرحلة النثر (النص الكامل للجمل مع التيسير)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ وَجِيدٍ وَحَلَالٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ التَّمَارِ وَالْمَعَادِنِ، وَلَا تَيْمَمُوا وَتَقْصِدُوا الْحَبِيثَ وَالرْدِيءَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ، وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ لَوْ أُعْطِيَ لَكُمْ فِي حُقُوقِكُمْ إِلَّا أَنْ تُعْمِضُوا وَتَتَغَاظُوا فِيهِ كَرَاهِيَةً، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْ صَدَقَاتِكُمْ حَمِيدٌ فِي ذَاتِهِ. الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيُخَوِّفُكُمْ بِهِ لِيَمْنَعَكُمْ الْعَطَاءَ وَيَأْمُرَكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَالْبَخْلِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لِدُنُوبِكُمْ وَفَضْلًا وَرِزْقًا خَلْفًا عَمَّا أَنْفَقْتُمْ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ الْعَطَاءِ عَلِيمٌ بِالنِّيَّاتِ. يُؤْتِي الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ النَّافِعَ وَالسَّدَادَ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَمَا يَذَّكَّرُ وَيَعْقِلُ هَذَا إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ وَأَصْحَابُ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ أَوْجَبْتُمُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَسَيَجْزِي عَلَيْهِ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مَانِعِي الْحَقِيقِ مِنَ أَنْصَارٍ يَمْنَعُوهُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ. إِنْ تُبْدُوا وَتَظْهَرُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ فَنَعْمَ شَيْءٌ هِيَ فِي إِظْهَارِ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَإِنْ تُخْفُوها وَتَسْرُوا بِهَا وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ سِرًّا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِتَمَامِ الْإِخْلَاصِ، وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ بِسَبَبِهَا مِنَ سَيِّئَاتِكُمْ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. لَيْسَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هُدَاهُمْ مَسْئُولِيَّةُ قَبُولِهِمْ لِهَدْيِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُنْفِسِكُمْ ثَوَابَهُ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ طَلِبًا لِرِضَاهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ أَجْرَهُ كَامِلًا وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابِكُمْ. لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَحَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْجِهَادِ أَوْ الْعِلْمِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا وَسَفَرًا فِي الْأَرْضِ لَطَلَبِ الرِّزْقِ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ لِتَرْفُعِهِمْ عَنِ سُؤَالِ النَّاسِ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَبِعَلَامَاتِ الْحَاجَةِ الْخَفِيَّةِ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْخَافًا وَالْحَاحًا، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مُسْتَمِرِينَ عَلَى الْعَطَاءِ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي - أكثر من عشرين)

1. أدب العطاء المادي: الإنفاق يجب أن يكون من أطيب الرزق لا من فضالته.
2. قاعدة المقابلة: لا تُعطِ الله (بصدقة الفقير) ما لا ترضى أن تأخذه لنفسك.
3. التنزه الإلهي: غنى الله يعني أنه لا يقبل إلا الطيب لأنه "حميد" يحب المحامد.
4. الحرب النفسية للشيطان: الخوف من الفقر هو أكبر عائق أمام التكافل الاجتماعي.
5. الوعد الصادق والكاذب: الصراع بين وعد الشيطان (الفقر) ووعد الله (المغفرة والفضل).
6. الحكمة ميزان المال: العقل الراجح (الحكمة) هو الذي يرى الإنفاق مغنماً لا مغرماً.
7. الخير الكثير: الحكمة هي أعظم رزق لأنها تدير بقية الأرزاق.
8. الرقابة الذاتية: العلم الإلهي بالنفقة والمنذورات هو الحافز الأكبر للالتزام.
9. بطلان النصر للظالمين: من ظلم الفقير بمنع حقه فلن يجد من يدفع عنه بأس الله.
10. مشروعية الإعلان: يجوز إظهار الصدقة إذا كان الغرض منها القدوة الحسنة.
11. أفضلية الإسرار: إخفاء الصدقة أقرب لسلامة القلب من الرياء وأحفظ لكرامة الفقير.
12. الصدقة كفارة: العطاء المالي يمسح أثر الذنوب السلوكية.
13. حدود مسؤولية الداعية: الهداية بيد الله، والمنفق لا يملك قلوب من يتصدق عليهم.
14. الأناية الإيجابية: "فِإِلَّا نَفْسِكُمْ" تعني أن المنفق هو المستفيد الأول من نفقته بصلاح حاله وأجره.
15. الإخلاص المحض: "إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ" هو الضابط الذي يجعل النفقة عبادة لا عادة.

16. العدالة المطلقة: "يُوفَّ إِلَيْكُمْ" ضمان إلهي بعودة رأس المال مضاعفاً.
17. مصرف "أهل الصفة": الفقراء المحبسون للعلم أو الدفاع هم أولى الناس بالرعاية.
18. عزة النفس (التعفف): الإسلام يمدح الفقير الذي لا يتذلل نفسه بالسؤال.
19. الفراسة المؤمنة: "تعرفهم بسيماهم" دعوة لتفقد المحتاجين المستترين الذين لا يطلبون.
20. ذم الإلحاح: ذم السؤال بإلحاف يشير إلى أن الأصل في المؤمن الاستغناء بالله.
21. شمولية الأوقات: الإنفاق بالليل والنهار يدل على ديمومة العطاء وتحوله لنمط حياة.
22. تنوع الأساليب: الجمع بين السر والعلانية يغطي جميع الاحتياجات الاجتماعية.
23. السلامة من القلق: الخاتمة بـ "لا خوف ولا حزن" هي الجائزة النفسية الكبرى للمنفقين.

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بعد النبيل الاجتماعي: تربية المجتمع على رعاية المتعفين الذين لا يمدون أيديهم.
- بعد التنمية المستدامة: تشجيع الإنفاق من "الطيبات" يرفع من جودة السلع والخدمات المتداولة بين طبقات المجتمع.
- بعد الحرية النفسية: التحرر من "وعد الشيطان" يحرر الإنسان من عبودية الشح والقلق الوجودي.

نظام المعاملات والتوثيق والختام الإيماني (275 - 286)

النص القرآني

{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ

وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمَحِقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي
الصَّدَقَاتِ ۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَاتَوَاتُوا الزَّكَاةَ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ
فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ۖ تَمُّ تُوفِئُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ .. (282) وَإِن كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَمَا
تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۚ .. (283) اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۚ .. (284) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ ..
(285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۚ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... (286) }

مرحلة التيسير

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ (يَتَعَامَلُونَ بِ) الرِّبَا لَا يَقُومُونَ (يَوْمَ الْبَعْثِ) إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ
مِنَ الْمَسِّ (الصَّرْعِ)؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا (فِي طَلَبِ الرِّبْحِ)؛ يَمَحِقُ (يُذْهِبُ وَيَمْحُو
بِرَكَّة) اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي (يُرِيدُ وَيُنَبِّئُ) الصَّدَقَاتِ؛ وَذَرُوا (اتْرَكُوا) مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا؛ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ
(اسْتَبَقْتُمْ بِوُقُوعِهَا)؛ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ (ضَيْقٍ وَفَقْرٍ) فَنظِرَةٌ (فَتَأْخِيرٌ وَإِمَهَالٌ) إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ (سَعَةٍ
وَعَيٍّْ)؛ إِذَا تَدَايَيْتُمْ (تَعَامَلْتُمْ بِالذَّيْنِ) إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى (مُوقَّتٍ مَّعْلُومٍ) فَاكْتُبُوهُ (توثيقاً)؛ فَرِهَانٌ
مَّقْبُوضَةٌ (تَأْمِينٌ مَالِيٌّ عَيْنِيٌّ)؛ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ (مِنَ مَقَاصِدِ السُّوءِ)؛ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا (طَاقَتَهَا)؛ لَهَا مَا كَسَبَتْ (مِنَ خَيْرٍ) وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (مِنَ شَرٍّ)؛ لَا تُؤَاخِذْنَا (لَا
تُعَاقِبْنَا) إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.

مرحلة النشر (النص الكامل للجمل مع التيسير)

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ وَيَتَعَامَلُونَ بِالرِّبَا لَا يُقِيمُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْبَعْثِ إِلَّا كَمَا يُقِيمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ وَالْجَنُونِ؛ ذَلِكَ الْعِقَابُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا جَهْلًا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فِي طَلَبِ الرِّبْحِ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا لِمَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَاعْتَبَرَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَمَا مَضَى مِنْ مَالٍ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ لِلرِّبَا فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ وَيَذْهَبُ وَيَمْحُو بَرَكَةَ اللَّهِ الرِّبَا وَيُرِي وَيُرِيدُ وَيُنْمِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتِيمٍ مُصِرٍّ عَلَى الْحَرَامِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَأَذْنُوا وَاسْتَيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ دُونَ زِيَادَةِ لَا تَظْلِمُونَ الْفُقَرَاءَ وَلَا تَظْلِمُونَ بِنَفْسٍ مَالِكُمْ. وَإِنْ كَانَ الْمَدِينُ دُو عُسْرَةٍ وَضِيقٍ فَنَظْرَةٌ فَتَأْخِزْ وَإِمَهَالٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَسَعَةٍ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا بِبَرَكَاتِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَصَالِحِكُمْ الْأَجَلَةَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَاتِبْتُمْ وَتَعَامَلْتُمْ بِالذِّينِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَمُوقَّتٍ فَاتَّكِبُوا لِحِفْظِ الْحُقُوقِ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةً تَأْمِينٌ مَالِيٌّ عِنِّي يَحْفَظُ حَقَّ الدَّائِنِ. لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَقَاصِدِ السُّوءِ أَوْ تُخْفُوهُ يُجَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ. آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَطَاقَتَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا وَلَا تَعَاقِبْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا فِي عَمَلِنَا.

مرحلة المعاني (توسع استنباطي - أكثر من عشرين)

1. العقاب النفسي للربا: تشبيه المرابي بالمصروع يعكس حالة الاضطراب والقلق الوجودي التي يعيشها.
2. التمايز المنهجي: "البيع" تبادل منافع، بينما "الربا" استغلال للزمن والاحتياج.
3. عفو الماضي: الإسلام يَجِبُ ما قبله، والتوبة تُصحح المسار المالي السابق.
4. قانون الحق والربا: البركة لا تُقاس بالكم بل بالأثر الاجتماعي والروحي.
5. الصدقة مجمع النماء: الصدقة تُربي المال وتُصلح الفرد، بينما الربا يُفسد المجتمع.

6. إعلان الحرب: الربا هو الجريمة الوحيدة التي استوجبت "حرباً" إلهية لخطورتها على تماسك البشر.
7. قاعدة "لا تظلمون ولا تُظلمون": العدالة المالية تقوم على استرداد الحق دون جور أو تفريط.
8. أخلاقية المدين: إمهال المعسر (النظرة) واجب شرعي وأخلاقي.
9. التسامح المالي: "التصدق" بأصل الدين للمعسر هو أعلى درجات النبل الاقتصادي.
10. أهمية التوثيق: كتابة الديون (آية المدائنة) أطول آية في القرآن لأهمية استقرار الحقوق.
11. العدالة في الشهادة: الكاتب والشاهد يجب أن يتصفا بالعدل ولا يضارا.
12. وظيفة الرهن: الرهن وسيلة توثيق بديلة عند تعذر الكتابة في السفر.
13. أمانة الشهادة: كتمان الشهادة إثم قلبي يفسد النزاهة الفردية.
14. المسؤولية عن النوايا: الحساب يشمل ما تخفيه الأنفس من غل أو سوء قصد.
15. وحدة الرسالات: الإيمان بكل الرسل والكتب قاعدة أساسية في العقيدة الإسلامية.
16. السمع والطاعة: الموقف الصحيح للمؤمن من التشريعات المالية والعقدية هو الاستجابة والمغفرة.
17. سعة التكليف: لا يُطالب الإنسان بما يفوق طاقته البدنية أو المالية.
18. الفردية في الجزاء: كل نفس مسؤولة عما كسبت (بجهدا) وما اكتسبت (بتحمل تبعاته).
19. مشروعية الدعاء باللطف: طلب عدم المؤاخظة بالنسيان والخطأ اعتراف بالضعف البشري.

20. اليُسْر الإلهي: الدعاء برفع "الإصر" (العهد الثقيلة) يعبر عن سماحة التشريع الإسلامي.

21. التوازن بين المادي والروحي: السورة ختمت التشريعات المالية المعقدة بصلوات وتضرعات قلبية.

22. النصر الإلهي: طلب النصر على القوم الكافرين هو غاية العمل والتشريع لتسود قيم الحق.

23. خلاصة السورة: سورة البقرة بدأت بـ "هدى للمتقين" وختمت بدعاء المتقين بالهداية والثبات.

مرحلة الأحكام والقواعد

1. تحريم الربا القاطع: بكل أشكاله وزياداته. (دليله: وَحَرَّمَ الرِّبَا).

2. وجوب كتابة الدين: لضمان عدم النسيان أو النزاع. (دليله: فَآكْتُبُوهُ).

3. مشروعية الرهن: كوثيقة ضمان. (دليله: فَرِهَانَ مُمَبُوضَةً).

4. وجوب إمهال المعسر: (دليله: فَتَنْظِرُهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ).

5. سقوط الإثم بالنسيان والخطأ: (دليله: إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية (275 - 286)

- بعد الكرامة المناهض للاستغلال: تحريم الربا ليس مجرد قرار مالي، بل هو حماية لكرامة الفقير من أن يصبح أداة لمضاعفة ثروة الغني بلا جهد، مما يمنع نشوء "طبقة التوحش".

- بعد التراحم والمواساة: التوجيه بإمهال المعسر (النظرة) أو التصديق بالدين عليه يكرس مبدأ "الإنسان قبل المال"، ويجعل المجتمع شبكة أمان لا ساحة صراع.
- بعد الاستقرار والحق المدني: آية المدائنة تؤسس لثقافة "التوثيق"، وهي قيمة حضارية تمنع الضغينة والنزاعات، وتحفظ المودة بين الناس عبر الوضوح الكتابي.
- بعد التوازن النفسي والقدرة: القاعدة الذهبية "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" تمثل قمة الإنسانية في التشريع، فهي ترفع سقف الأمل وتمنع الشعور بالعجز أو اليأس عند الخطأ والنسيان.
- بعد المسؤولية الفردية والعدالة: "لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" يعزز مبدأ الاستقلال الأخلاقي، حيث لا يُحمل إنسان وزر غيره، مما يؤسس لمجتمع العدالة والمبادرة الفردية.

مرجعية الكتاب واستقامة المنهج العقدي ﴿١ - ٩﴾

النص القرآني

{الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ } [سورة آل عمران: ١ - ٩].

مرحلة التيسير

الم [حروف مقطعة للتحدي]. الله لا إله إلا هو الحي [الدائم] القيوم [القائم بتدبير خلقه]. نزل عليك الكتاب [القرآن] بالحق [بالعدل والصدق] مصدقاً لما بين يديه [من الكتب السابقة] وأنزل التوراة والإنجيل؛ من قبل [نزول القرآن] هدى للناس وأنزل الفرقان [الفارق بين الحق والباطل]؛ إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد؛ والله عزيز [غالب] ذو انتقام [ممن عصاه]. إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء [لإحاطة علمه]. هو الذي يصوركم [يشكلكم] في الأرحام كيف يشاء [ذكوراً وإناثاً]؛ لا إله إلا هو العزيز الحكيم. هو

الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات [واضحات الدلالة] هن أم الكتاب [أصله ومرجه] وأخر متشابهات [محمولات لأكثر من معنى]؛ فأما الذين في قلوبهم زيغ [ميل عن الحق] فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء [طلب] الفتنة وابتغاء تأويله [تفسيره بما يوافق هواهم]؛ وما يعلم تأويله [حقيقته ومآله] إلا الله؛ والراسخون [المتكئون] في العلم يقولون آمنا به كل [المحكم والمتشابه] من عند ربنا؛ وما يذكر [يتعظ] إلا أولو الألباب [أصحاب العقول]. ربنا لا نترغ [لا تمل] قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك [من عندك] رحمة؛ إنك أنت الوهاب. ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب [لا شك] فيه؛ إن الله لا يخلف الميعاد.

مرحلة النشر

الم؛ هذه الحروف المعجزة تفتح السورة لتؤكد أن الله وحده هو المستحق للعبادة، فهو الحي الدائم بلا زوال، والقائم بملكه وتدير شؤون خلقه. لقد نزل عليك يا محمد هذا القرآن بالصدق والعدل، موافقاً ومؤيداً لما سبقه من الوحي، كما أنزل من قبل التوراة والإنجيل لتكون كلاهما هداية للبشر، وأنزل الميزان الفارق بين الهدى والضلال. إن الذين جحدوا بحجج الله وبراهينه ينتظروهم عقاب قاسم، فالله قوي غالب لا يُقهر، ومحاسب للمفسدين. إن علم الله مطلق، فلا يغيب عن إدراكه أمر دقيق أو جليل، لا في أرجاء الأرض ولا في طبقات السماء. وهو سبحانه الذي يتولى تكوينكم وتصوير ملامحكم في بطون أمهاتكم وفق إرادته المطلقة، فلا معبود بحق سواه، وهو القوي الحكيم في صنعه. وهو الذي جعل هذا الكتاب قسماً ينقسم إلى آيات محكمات وواضحات المقاصد، يمثلن القواعد الأساسية والمرجع الثابت للتشريع، وآيات أخرى متشابهات تحتمل وجوهاً فكرية متعددة. فبناءً على هذا التقسيم، يميل أصحاب النفوس المريضة والذين انحرفوا عن الاستقامة إلى التمسك بالمتشابهات وإثارتها رغبة في تفريق الناس وصرْفهم عن الحق، ومحاولة لتفسيرها بما يخدم أهواءهم، مع أن كنه هذه المتشابهات ومآلها الحقيقي لا يحيط به إلا الله. أما العلماء المتمكنون في معارفهم، فيقابلون النص بالتسليم قائلين: لقد صدقنا بالوحي كله، محكمه ومتشابهه، فكل ذلك صادر من عند إلهنا؛ ولا يدرك هذه المنهجية الواعية إلا أصحاب العقول الراجحة. ولهذا يتضرع الصالحون قائلين: يا ربنا لا تمل قلوبنا عن الحق بعد أن

أكرمنا بالهداية، وتفضل علينا برحمة خاصة من عندك، فأنت وحدك كثير العطاء بلا مقابل. يا ربنا إننا نوقن بوعيدك، فستجمع البشر كلهم للحساب في يوم يقيني لا يتطرق إليه الشك، وإن الله حاشاه أن يتراجع عن وعده.

مرحلة المعاني

١. الإعجاز القرآني يبدأ من استعمال الحروف الهجائية المألوفة. (أصله: الم).
٢. انحصار استحقاق الألوهية في الذات الإلهية المتصفة بالحياة والقيومية. (أصله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ).
٣. النص القرآني يتصف بالحقية المطلقة في التشريع والإخبار. (أصله: نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ).
٤. وحدة المصدر الإلهي للرسالات السماوية (القرآن، التوراة، الإنجيل). (أصله: وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ).
٥. الغاية الوظيفية الكبرى للكتب المنزلة هي هداية المجتمعات البشرية. (أصله: مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ).
٦. القرآن الكريم يتصف بكونه "فرقاناً" يفصل بين المتناقضات الفكرية. (أصله: وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ).
٧. جحود الآيات يستوجب حتمية العقاب الصارم من العزيز المنتقم. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ هُمْ عَدَابٌ شَدِيدٌ).
٨. الإحاطة العلمية الشاملة لله تلغي فكرة الغيب المطلق عنه. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ).
٩. التخليق البشري والجينات والملاحم في الأرحام تخضع للمشيئة الإلهية. (أصله: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ).
١٠. بنية النص القرآني تنقسم منهجياً إلى محكم ومتشابه. (أصله: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ... وَأُخْرٌ مُتَشَابِهَاتٌ).

١١. الآيات المحكمات هي الأصل والمرجع التشريعي الذي تُردّ إليه الفروع. (أصله: هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ).
١٢. الزيغ النفسي والانحراف القلبي هو المحرك لابتغاء الفتنة عبر النص. (أصله: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ).
١٣. التوظيف المغرض للنصوص المتشابهة يهدف لصناعة الانقسام الفكري. (أصله: اتَّبِعَاءَ الْفِتْنَةِ).
١٤. الاختصاص الإلهي بمعرفة المآل والحقائق الغيبية الكاملة للمتشابه. (أصله: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ).
١٥. السمة العلمية للراسخين هي الجمع بين الإيمان الكلي ورد المتشابه للمحكم. (أصله: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا).
١٦. التذكر والوعي المنهجي هو ميزة حصرية لأصحاب العقول الحرة. (أصله: وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ).
١٧. الهداية قابلة للانحراف والانتكاس مما يتطلب الثبات والاتجاه. (أصله: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا).
١٨. الرحمة الربانية هي هبة مجردة يمنحها الوهاب تفضلاً. (أصله: وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ).
١٩. اليقين بيوم الحشر والجمع الإنساني العام ركيزة في التصور الإيماني. (أصله: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ).
٢٠. امتناع إخلاف الوعد في حق الذات الإلهية لكمال صدقها وقدرتها. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ).
٢١. ربط عملية التصوير البشري في الأرحام بصفتي العزة والحكمة يمنع العشوائية. (أصله: يُصَوِّرُكُمْ... الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
٢٢. الاستقرار المعرفي (الرسوخ) يحمي من الاضطراب أمام الغموض الفكري. (أصله: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

٢٣. الخطاب القرآني يعلم الإنسان أدب الدعاء الوقائي لحفظ المكتسبات الروحية. (أصله: رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا).

مرحلة الأحكام

١. وجوب إفراد الله بالعبادة والاعتقاد بقيوميته المطلقة وإحاطة علمه. (دليله: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ).
٢. وجوب الإيمان بجميع الكتب السماوية المنزلة تاريخياً وجعل القرآن مهيمناً عليها. (دليله: وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ).
٣. وجوب رد الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة عند استنباط الأحكام. (دليله: هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ).
٤. تحريم تتبع المتشابهات بقصد إثارة الشبهات أو صناعة الانقسام العقدي. (دليله: فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ).
٥. وجوب السعي لتحقيق "الرسوخ في العلم" وملازمة العلماء المعتدلين. (دليله: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ).
٦. فرضية الإيمان بيوم القيامة والوقوف بين يدي الله للحساب كوعد منجز. (دليله: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المحكمةية المرجعية: كل نص حمال أوجه (متشابه) يجب أن يُفسر ويُحكم بالقواعد الثابتة القطعية (الحكم). (الدليل: آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ).
٢. قاعدة التلازم بين الاستقامة الفكرية والنفسية: الانحراف المعرفي في تفسير النصوص ناتج عن انحراف قلبي مسبق. (الدليل: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ).
٣. قاعدة الإحاطة التكوينية: الإيجاد الإنساني وتفصيله الفيزيولوجية محكومان بالقدرة التقديرية

للخالق. (الدليل: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ).

٤. قاعدة حتمية الوفاء بالعهد الإلهي: الوعيد والوعد الصادر عن الله يقعان بمرتبة الضرورة الوجودية. (الدليل: إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الإستمولوجي/ المعرفي: (وضع منهج علمي صارم للتعامل مع النصوص والمعلومات؛ بالتمييز بين القطعي الواضح (المحكم) والظني المحتمل (المتشابه)، وهو أساس فك النزاعات المعرفية. (أصله: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ... وَأُخْرٌ مُتَشَابِهَاتٌ).
- (٢). البعد التعددي/ التاريخي: (ترسيخ مفهوم "التكامل الحضاري للرسالات"، حيث يرى المسلم نفسه امتداداً للتراث الأخلاقي والتشريعي الإنساني السابق (التوراة والإنجيل)، مما يمنع التعصب الديني المتور. (أصله: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ).
- (٣). البعد الجنيني والعلمي: (لفت الانتباه إلى مرحلة التخليق داخل "الأرحام" باعتبارها عملية هندسية تمنح كل إنسان هويته البصرية والبيولوجية الخاصة والمستقلة، تبرز قيمة الوجود البشري. (أصله: يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ).
- (٤). البعد النفسي الوقائي: (التأكيد على أن استقرار العقل البشري وهدايته ليسا أمرين ستاتيكيين (ثابتين بلا جهد)، بل هما نظامان ديناميكيان يتطلبان المراجعة الفكرية والدعاء الدائم لحماية العقل من الزيغ والانحدار. (أصله: رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا).

مآلات المتاع الدنيوي ومقاييس الفوز الآخروي ﴿١٠ - ١٧﴾

النص القرآني

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُعِيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ۗ﴾ ﴿١٠﴾
كَدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ
﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعَابُونَ ۖ وَهُمْ فِي سَعَابِهِمْ لَا يُجْرِبُهُمْ ۖ وَتَجْرِبُهُمْ سَعَابُ النَّارِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۗ
﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِئَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۗ وَاللَّهُ يُرِيدُ بِنَصْرِهِ
مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۗ﴾ ﴿١٣﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ

وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُو۟نِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنۢ ذُلِّكُمْ ۗ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ { [سورة آل عمران: ١٠ - ١٧].

مرحلة التيسير

إن الذين كفروا لن تغني [لن تدفع] عنهم أموالهم ولا أولادهم من [عذاب] الله شيئاً؛ وأولئك هم وقود [حطب] النار. كدأب [كعادة وشأن] آل فرعون والذين من قبلهم؛ كذبوا بآياتنا فأخذهم [عاقبهم] الله بذنوبهم؛ والله شديد العقاب. قل للذين كفروا ستغلبون [في الدنيا] وتحشرون [في الآخرة] إلى جهنم؛ وبئس المهاد [الفرش والمستقر]. قد كان لكم آية [عبرة] في ففتين [جماعتين] التقنا [يوم بدر]؛ ففة تقاتل في سبيل الله [المسلمون] وأخرى كافرة يروهم مثلهم رأي العين [يرى المسلمون الكفار مثلي عددهم أو العكس]؛ والله يؤيد [يقوي] بنصره من يشاء؛ إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار [أصحاب البصائر]. زُين [حجب بالفطرة والجهل] للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة [الأموال الكثيرة المجمعة] من الذهب والفضة والخيل المسومة [المعلمة أو الحسان] والأنعام [الإبل والبقر والغنم] والحراث [الزراعة والأرض]؛ ذلك متاع الحياة الدنيا؛ والله عنده حسن المآب [المرجع والمنقلب]. قل أُو۟نِبْتُكُمْ [أأخركم] بخير من ذلكم؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة [من الأدناس] ورضوان من الله؛ والله بصير بالعباد. الذين يقولون ربنا إنا آمنا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار؛ [وهم] الصابرين والصادقين والقانتين [المطيعين خضوعاً] والمنفقين والمستغفرين بالأسحار [أوآخر الليل].

مرحلة النثر

إن الذين جحدوا الحق لن تدفع عنهم ثرواتهم المالية الضخمة ولا كثرة أولادهم شيئاً من عقاب الله، بل إنهم بأنفسهم سيكونون الحطب الذي تشتعل به النار. إن شأنهم في ذلك كشأن آل فرعون والأمم الطاغية التي سبقتهم، حيث كذبوا بالدلائل الباهرة، فعاقبهم الله بسبب جرائمهم، والله قوي قاسم في عقابه. قل يا محمد لهؤلاء الجاحدين: سوف تُهزمون في المعارك الدنيوية، ثم تُساقون وتُجمعون في الآخرة إلى داخل جهنم، وقبح ذلك المكان فراشاً ومستقراً. لقد كان لكم دلالة واضحة في جماعتين التقنا وجهاً لوجه في المعركة؛ جماعة مؤمنة تقاتل لإعلاء كلمة الله، وجماعة أخرى جاحدة، وكان المؤمنون يرون الكافرين ضعفي عددهم عياناً، ومع ذلك انتصروا؛ فالله يقوي بنصره وتوفيقه من يشاء من خلقه، وفي هذا التحول التاريخي عظة بالغة لأصحاب العقول النافذة. لقد حُبب لنفوس البشر وبدا جلياً في فطرتهم التعلق بالمشتهيات المادية؛ كالتوق إلى النساء، وحب الأبناء، وجمع الثروات الهائلة والمكدسة من معدني الذهب والفضة، واقتناء الخيول الأصيلة الحسان، وامتلاك المواشي، والأراضي الزراعية؛ لكن كل هذه الأشياء ليست سوى متاع مؤقت وزائل في هذه الحياة الدنيا، بينما الله وحده هو الذي يملك المرجع الأفضل والعاقبة الحسنة. قل لهم يا محمد: هل أخبركم بما هو أفضل وأبقى من كل تلك الشهوات المادية؟ إن للذين خافوا مقام ربهم واستقاموا، جنات ويساتين تجري الأنهار من تحت قصورها، مقيمين فيها أبداً، وهم فيها أزواج منزهات عن كل نقص مادي أو معنوي، والنعمة الأكبر هي نيل الرضا المطلق من الله، والله محيط بأحوال خلقه وبصير بأعمالهم. وهؤلاء المتقون هم الذين يتضرعون قائلين: يا ربنا إننا صدقنا بوحيك، فامح عنا خطايانا واحمنا من عذاب النار. وهم المتصفون بالصبر على الطاعات، والصادقين في أقوالهم وعهودهم، والمطيعين خاضعين لله، والباذلين لأموالهم في أوجه الخير، والذين يطلبون العفو من الله في أوقات السحر قُبيل الفجر.

مرحلة المعاني

١. الثروة المالية والامتداد البشري (الأولاد) يعجزان عن توفير حصانة ودفاع ضد القدر الإلهي. (أصله: لَنْ تُعْجِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).
٢. أجساد الكافرين تشكل المادة العضوية والوقود لاستمرار النار. (أصله: وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودٌ

النَّارِ).

٣. التاريخ البشري يتكرر في سنن الهلاك (آل فرعون كنموذج للطغيان المادي). (أصله: كَدَّأَبِ آلِ فِرْعَوْنَ).

٤. العقاب الإلهي للأمم ينشأ مسبباً ومتلازماً مع ذنوبهم وافتراءاتهم. (أصله: فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ).

٥. الوعيد الحتمي بهزيمة الكفر دنيوياً وحشره أخروياً في مكان قبيح. (أصله: سَتُعَلِّبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ).

٦. الصدام العسكري بين الحق والباطل (كفتي معركة بدر) يحمل آيات ودلالات تاريخية وعلمية. (أصله: قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الثَّقَاتِ).

٧. مقياس النصر في المعارك ليس عددياً محضاً بل يخضع للرؤية البصرية والتأييد الغيبي. (أصله: يَرَوُهُمْ مُتَمَلِّئِينَ رَأْيِ الْعَيْنِ).

٨. النصر والتأييد العسكري هما مشيئة إلهية تساند الفئة المحقة. (أصله: وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ).

٩. الاعتبار بالأحداث التاريخية والمعارك يحتاج لامتلاك "البصيرة" وليس مجرد النظر. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ).

١٠. ميكانيكية "التزيين" هي محرك الدوافع الغريزية في النفس البشرية تجاه المادة. (أصله: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ).

١١. تصنيف عناصر الرأسمالية والرفاهية التقليدية (النساء، البنين، الثروات المقدسة، وسائل النقل الحسان، الثروة الحيوانية، العقارات الزراعية). (أصله: مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ... وَالْحَرْثِ).

١٢. وسم الذهب والفضة بـ "القناطر المقنطرة" إشارة لنزعة الاكتناز الرأسمالي لدى البشر. (أصله: وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ).

١٣. المنجزات المادية والشهوات المذكورة محصورة في وصف "المتاع المؤقت". (أصله: ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

١٤. انفراد الله بامتلاك المرجع الأفضل والعاقبة الأرقى للحياة. (أصله: وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

الْمَأْبِ).

١٥. طرح البديل الأخرى كمتفوق تفوقاً مطلقاً ونوعياً على البديل الديني. (أصله: قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ).

١٦. الطبيعة الجغرافية والبيئية للجنة تتميز بتدفق الأنهار والخلود والأزواج المطهرة. (أصله: جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَةٌ).

١٧. "الرضوان" الإلهي هو القيمة الروحية العليا الشارحة لتمام النعيم الخالد. (أصله: وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ).

١٨. الإحاطة البصرية الإلهية بالعباد تضمن عدالة التقييم والجزاء. (أصله: وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ).

١٩. الإيمان بالخالق يستدعي سلوكاً لفظياً ونفسياً يطلب المغفرة والوقاية من النار. (أصله: ربنا إننا آمنة فاغفر لنا).

٢٠. رسم الملامح السلوكية والأخلاقية للمتقين من خلال خمس صفات (الصبر، الصدق، القنوت، الإنفاق، الاستغفار وقت السحر). (أصله: الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ).

٢١. اختيار وقت السحر تحديداً للاستغفار يعكس قيمة الخلوة والصفاء الروحي قبل الفجر. (أصله: وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ).

٢٢. اقتران الصدق بالصبر والإنفاق يدل على شمولية الاستقامة الفردية والاجتماعية. (أصله: الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ... وَالْمُنْفِقِينَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم الاعتماد على الثروة والأولاد كوسيلة لافتداء النفس من العقاب الإلهي والشرعي. (دليله: لَنْ نُعْجِبَهُمْ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ).

٢. وجوب دراسة التاريخ والاعتبار بمصائر الطغاة (كآل فرعون) لعدم تكرار أخطائهم. (دليله: كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ).

٣. إقرار مشروعية الدفاع والقتال العسكري لحماية المنظومة الإيمانية (سبيل الله). (دليله: فِتْنَةٌ

تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

٤. إباحة التمتع بالشهوات الدنيوية (كالزواج، وجمع المال الحلال، والزراعة) بشرط ألا تصد عن حسن المآب. (دليله: ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ).
٥. فرضية السعي لتحقيق صفات المتقين (الصبر، الصدق، الإنفاق المالي). (دليله: الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ... وَالْمُنْفِقِينَ).
٦. استحباب إحياء أوقات السحر بالاستغفار والعبادة والدعاء. (دليله: وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة سقوط فاعلية الأدوات المادية أمام العذاب: المال والولد يفقدان قيمتهما الحمائية عند حلول الحساب الإلهي. (الدليل: لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).
٢. قاعدة تلازم التكذيب والعقوبة المادية: من كذب بآيات الله أخذ بذنبه عياناً في سنن التاريخ. (الدليل: كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ).
٣. قاعدة الفوقية العسكرية بالتأييد الغيبي: القوة العددية ليست حاسمة إذا تدخل التأييد الإلهي لصالح الفئة المؤمنة. (الدليل: وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ).
٤. قاعدة تصنيف الوجود المادي كـ "متاع": كل مغريات الأرض الاقتصادية والبيولوجية هي أدوات تمتع مؤقتة لا مراجع نهائية. (الدليل: ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الاقتصادي والاجتماعي: (تشخيص وتفكيك "النزعة الاستهلاكية والتراكمية" للإنسان (الاكتناز، جمع الذهب، السعي وراء العقارات والدواب)، وبيان أنها غريزة تحتاج للتوجيه لكي لا تتحول إلى طغيان رأسمالي مدمر كطغيان فرعون. (أصله: وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ).

- (٢). **البعد التاريخي والعسكري**: (إرساء فكرة أن موازين القوى في الصراعات الحضارية محكومة بالأبعاد النفسية والمعنوية والتأييد الأخلاقي، وليس بالعدد والعدة المادية الفجة فحسب (درس معركة بدر). (أصله: **فَدَكَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّقَاتِ**).
- (٣). **البعد التنموي المستدام**: (الموازنة بين "المتاع المؤقت" و"حسن المآب"؛ مما يمنح الإنسان دافعاً لعمارة الأرض والاستمتاع بطبيعتها دون الانكفاء عليها، بل يجعلها معبراً لرفاهية أرقى وخالدة (الجنات والرضوان). (أصله: **ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**).
- (٤). **البعد السلوكي والأخلاقي**: (تقديم نموذج "المواطنة الصالحة والفرد المتكامل" من خلال منظومة أخلاقية متوازنة تجمع بين الصلابة النفسية (الصبر)، والشفافية الاجتماعية (الصدق والإنفاق)، والاتصال الروحي الخالص في أوقات السكون (الاستغفار بالأسحار). (أصله: **الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ... وَالْمُنْفِقِينَ**).

شهادة التوحيد وحمية الاستسلام لله ﴿١٨ - ٢٥﴾

النص القرآني

{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۗ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ وَغَرَّبَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ } [سورة آل عمران: ١٨ - ٢٥].

مرحلة التيسير

شهد الله [بأفعاله وأقواله] أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط [بالعدل]؛ لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين [المقبول] عند الله الإسلام [الاستسلام والتوحيد]؛ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب [اليهود والنصارى] إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً [حسداً وظلماً] بينهم؛ ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب. فإن حاجوك [جادلوك] فقل أسلمت وجهي [أخلصت نفسي] لله ومن اتبعن [من المؤمنين]؛ وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين [العرب من لا كتاب لهم] [أسلمتم؟] فإن أسلموا فقد اهتدوا؛ وإن تولوا [أعرضوا] فإنما عليك البلاغ [التبليغ]؛ والله بصير بالعباد. إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط [بالعدل والاصلاح] من الناس فيبشروهم بعذاب أليم. أولئك الذين حبطت [بطلت] أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين. ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً [حظاً] من الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون. ذلك [الجرأة على الإعراض] بأنهم قالوا لن تمسنا [لن تصيبنا] النار إلا أياماً معدودات؛ وغرهم [خدعهم] في دينهم ما كانوا يفترون [يكذبون]. فكيف [يكون حالهم] إذا جمعناهم ليوم لا ريب [لا شك] فيه ووفيت [أعطيت بالتمام] كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

مرحلة النشر

لقد حكم الله وأعلم ببرهانه القاطع أنه لا معبود بحق سواه، وتوافقت معه الملائكة والعلماء المتمكنون في هذه الشهادة، حال كونه سبحانه مديراً للكون بالعدل التام، فلا إله إلا هو القوي ذو الحكمة المطلقة. والحقيقة الثابتة أن المنهج المعتمد والمنظومة المرفوعة عند الله هي الاستسلام المطلق لأمره وتوحيده؛ وما وقع النزاع والتفرق بين أهل الكتب السابقة إلا من بعد أن قامت عليهم الحجة العلمية، وبسبب رغبتهم في الظلم والبغي المتبادل؛ ومن يرفض حجج الله فإن الله لن يؤخر حسابه بل هو سريع الإحصاء والجزاء. فإن جادلوك يا محمد في هذه الحقائق، فاعلن لهم صراحة: لقد وجهت كليتي وانقدت بكياياني لله وحده، وكذلك فعل كل من سار خلفي؛ واطرح السؤال على أهل الكتاب وعلى الأميين الذين لا عهد لهم بالرسالات: هل دخلتم في هذا

الاستسلام؟ فإن اختاروا الانقياد لله فقد وصلوا إلى جادة الهداية، وإن أعرضوا وتولوا عن هذا المنهج، فما أنت بمحاسب لهم بل وظيفتك تنحصر في إيصال الرسالة وتبليغها، والله محيط ببصره بكل أحوال ومواقف خلقه. إن الذين يجحدون بدلائل الله، ويصل طغيانهم إلى حد تصفية الأنبياء جسدياً بلا مسوغ مشروع، ويقتلون كذلك المصلحين والمطالبين بالعدالة والإنصاف من عامة الناس، فأعلن لهم عاقبة وخيمة تتمثل في عذاب موجع. هؤلاء الطغاة هم الذين تلاشت وضاعت قيمة مجهوداتهم في شؤون الحياة الدنيا والدار الآخرة، ولن يجدوا أحداً يدفع عنهم بأس الله. ألا تعجب من شأن أولئك الذين نالوا حظاً وافراً من المعرفة والكتب السابقة، حين يُطلب منهم العودة إلى كتاب الله ليكون ميزاناً فصلاً في قضاياهم المتنازع عليها، فيأخذ فريق منهم بالانقلاب والإعراض وهم متعمدون للصد. إن سبب هذه الجرأة والغرور هو معتقدتهم الفاسد وأقوالهم الواهمة: لن ينالنا عذاب النار إلا مدة يسيرة ومؤقتة؛ وهكذا خدعتهم أكاذيبهم التي اختلقوها في أصول دينهم. فكيف سيكون موقفهم وحالهم السيكولوجي حين نسوقهم ونجمعهم في يوم يقيني لا يحتمل الشك، حيث تُعطى كل ذات بشرية جزاء ما قدمت من عمل دون نقير، وهم لا يتعرضون لأي نوع من أنواع الظلم والتنقيص.

مرحلة المعاني

١. الله هو الشاهد الأول والأساس على وحدانية ذاته المقدسة. (أصله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
٢. اقتران شهادة الملائكة وأهل العلم بشهادة الذات الإلهية يرفع من مكانة المعرفة. (أصله: وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ).
٣. إدارة الوجود الإلهي والتشريعي مبنية أساساً على ركيزة العدل المطلق. (أصله: فَأَتِمَّا بِالْقِسْطِ).
٤. "الإسلام" بالمعنى الشامل للتوحيد والانقياد هو المنهج الوحيد المقبول إلهياً. (أصله: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ).
٥. الاختلاف في الدين بين أهل الكتاب لم يكن عن جهل بل نشأ بعد قيام العلم. (أصله: وَمَا

اِخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ).

٦. "البغي" والحسد والمصالح الشخصية هي الدوافع الحقيقية وراء الانشقاقات المذهبية. (أصله: بَعِيًّا بَيْنَهُمْ).

٧. السرعة والدقة هما صفتان لازمتان للحساب الإلهي تجاه الكفر. (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

٨. "الوجه" يعبر عن حقيقة التوجه الكلي والقلبي للإنسان في طاعته. (أصله: أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ).

٩. التابعون الحقيقيون للأنبياء هم المشتركون معهم في الانقياد الكامل لله. (أصله: وَمَنْ اتَّبَعَنِي).

١٠. تصنيف المجتمع الإنساني زمن البعثة إلى أهل كتاب وأميين. (أصله: وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ).

١١. حرية الاختيار البشري مكفولة؛ والمسؤولية تترتب على النتيجة (هداية أو تولى). (أصله: فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اِهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا).

١٢. حصر وظيفة الرسول في البلاغ المبين لمنع الإكراه على العقيدة. (أصله: فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ).

١٣. البصيرة الإلهية محيطة بكل حركات وسكنات العباد ومواقفهم الفكرية. (أصله: وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِالْعِبَادِ).

١٤. التجريم المغلظ لعملية تصفية واغتيال الأنبياء وقادة الإصلاح. (أصله: وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ... وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ).

١٥. المساواة في العقوبة والجرم بين قاتل النبي وقاتل المصلح الاجتماعي. (أصله: وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ).

١٦. الإحباط الكلي للأعمال في الدارين هو عقاب الطغاة والقتلة. (أصله: حَيِّطَتْ أَعْمَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

١٧. سقوط أي قوة دفاعية أو نصره للمجرمين عند حلول غضب الله. (أصله: وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ).

١٨. الامتناع الفكري للطائفة عن التحاكم للمرجعية الكتابية العادلة. (أصله: يُدْعُونَ

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى).

١٩. نشوء عقدة الاستعلاء الديني والاعتقاد بالحصانة من العقاب لدى الأمم المنحرفة. (أصله: قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ).
٢٠. الافتراء وتزييف الأصول الدينية يؤديان لحالة من الغرور والخداع النفسي الجمعي. (أصله: وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).
٢١. الاستفهام التوبيخي والتهويلي لبيان فظاعة المشهد النفسي للمكذابين يوم الحشر. (أصله: فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ).
٢٢. تمام العدالة الأخروية يتمثل في توفية الأجور ونفي الظلم بكافة أشكاله. (أصله: وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).
٢٣. العلم بلا وازع أخلاقي يتحول إلى أداة للصراع وليس وسيلة للاجتماع. (أصله: مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإقرار بوحدانية الله والشهادة بما كأعلى الواجبات العقدية. (دليله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
٢. فرضية التزام العدل (القسط) في جميع الأحكام السياسية والقضائية والاجتماعية. (دليله: قَائِمًا بِالْقِسْطِ).
٣. تحريم التفرق والتعصب المذهبي المبني على البغي والمصالح بعد وضوح العلم. (دليله: إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ).
٤. وجوب حماية أرواح المصلحين والأميرين بالعدل، وتحريم التعرض لهم بالأذى أو التصفية. (دليله: وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ).
٥. وجوب الانقياد والتحاكم لكتاب الله عند التنازع وبطلان الإعراض عنه. (دليله: يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى).

٦. تحريم اختراع عقائد وأوهام تمنح صكوك غفران أو تدعي الحصانة من عقاب المعاصي.
(دليله: وَعَزَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة اقتران العلم بمرجعية الحق: أعلى قيمة علمية هي التي تقود إلى توحيد الخالق وتطبيق العدالة الكونية. (الدليل: وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ).
٢. قاعدة حصر المرجعية الدينامية: كل الشرائع الإلهية جوهرها وهدفها هو "الإسلام" بمعناه الشامل للحنيفة والتوحيد. (الدليل: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ).
٣. قاعدة حماية النظام الإصلاحي: أمن المجتمع وحضارته يقومان على صيانة دماء الأمرين بالقسط، واستهدافهم تدمير للبنية الوجودية. (الدليل: وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ).
٤. قاعدة التلازم بين الافتراء والغرور: التدين الزائف القائم على صياغة أكاذيب تشريعية ينتج مجتمعاً مغروراً عاجزاً عن النقد الذاتي. (الدليل: وَعَزَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الحقوقي والسياسي: (إعلاء قيمة "القسط" (العدل الاجتماعي)؛ وجعله في مرتبة مقدسة توازي التوحيد، مع حماية أمن "المصلحين والمطالبين بالعدالة" باعتبارهم صمام الأمان لأي حراك حضاري. (أصله: وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ).
- (٢). البعد الفكري والمعرفي: (تشخيص أزمة "الأنانية الفكرية"؛ حيث يوضح النص أن المعرفة والعلم إن لم يقترنا بالأخلاق يتحولان إلى أدوات صراع وتفتيت (البغي)، بدلاً من أن يكونا أدوات بناء وتكامل. (أصله: إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ).
- (٣). البعد التحرري الإنساني: (فك الارتباط بين "التدين الطائفي الوراثي" وبين "النجاة الأخروية"؛ بنقد فكرة شعب الله المختار أو الفئة المحصنة التي تظن أن النار لن تمسها إلا أياماً،

وترسيخ مفهوم المسؤولية الفردية المطلقة المبنية على الإنتاج الفعلي. (أصله: وَعَزَّوهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).

(٤). البعد الدبلوماسي وحرية المعتقد: (وضع قاعدة التعامل السلمي في النقاشات الفكرية والدينية الكبرى؛ يمحصر دور القائد أو المفكر في "البلاغ" وعرض الدلائل، وترك خيار القناعة الحرة للإنسان دون قسر أو إكراه. (أصله: فَأَيَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ).

قيومية الملكوت وضوابط العلاقات الاجتماعية والحضارية ﴿٢٦ - ٣٢﴾

النص القرآني

{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ۗ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۗ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِعَبْرٍ حَسَابٍ ﴿٢٧﴾ ۗ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ۗ إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ ثِقَةً ۗ وَبِحَدِّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ۗ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُونَ يَدَيْكُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ۗ يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَبِحَدِّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ۗ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ ۗ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾} [سورة آل عمران: ٢٦ - ٣٢].

مرحلة التيسير

قل [يا محمد متضرعاً] اللهم مالك الملك تؤتي [تعطي] الملك من تشاء وتنزع [تسلب] الملك من تشاء وتعز [بالنصر] من تشاء وتذل [بالخذلان] من تشاء؛ بيدك الخير [وحدك]؛ إنك على كل شيء قدير. تولج [تدخل والمقصود تزيد] الليل في النهار وتولج النهار في الليل [تفاوت الفصول] وتخرج الحي من الميت [كالفرخ من البيضة والمؤمن من الكافر] وتخرج الميت من الحي

[كالبيضة من الدجاجة] وترزق من تشاء بغير حساب [بوسع وفيض]. لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء [أنصاراً وبطنة ومقدمين في الولاء السياسي والاستراتيجي] من دون المؤمنين؛ ومن يفعل ذلك فليس من [ولاية] الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة [أرحاماً وقربات تبروهم وتصلوهم وتتقون الله في أداء حقوقهم الإنسانية والاجتماعية]؛ ويحذركم الله نفسه [خوفاً من عقابه]؛ وإلى الله المصير [المرجع]. قل إن تخفوا [تستروا] ما في صدوركم [قلوبكم من نيات وعواطف] أو تبدوه [تظهروه] يعلمه الله؛ ويعلم ما في السماوات وما في الأرض؛ والله على كل شيء قدير. يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً [مثبتاً عياناً] وما عملت من سوء تود [تتمنى] لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً [مسافة شاسعة لقبح عملها]؛ ويحذركم الله نفسه؛ والله رؤوف بالعباد [إذ نبههم قبل العقاب]. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني [في الشريعة] يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم؛ والله غفور رحيم. قل أطيعوا الله والرسول؛ فإن تولوا [أعرضوا] فإن الله لا يحب الكافرين.

مرحلة النشر

توجه يا محمد بالدعاء والاعتراف المطلق: يا الله، أنت المالك الأوحد للكون والسيادة، تمنح السلطة والتمكين لمن تقتضيه مشيئتك، وتسلب القوة والملك ممن تشاء، وترفع بفضلك من تشاء، وتضع بعدلك من تشاء؛ فالخير كله منقاد لأمرك، وأنت القادر على كل تحول وإيجاد. أنت الذي تُدخل الليل في النهار وتُدخل النهار في الليل فيتفاوت طول الزمان عبر الفصول، وتُخرج الكائن الحي النابض من جماد ميت، وتُخرج الميت من جسد الحي، وتفويض برزقك وعطائك على من تشاء بغير قيود أو حساب. وبناءً على هذه الهيمنة، فلا يصح للمؤمنين أن يجعلوا من الجاحدين حلفاء مطلعين على سرائر الأمة أو ناصرين لها مقدمين على أهل إيمانهم؛ ومن يقدم على هذا الارتباط فقد انقطعت صلته بعصمة الله وولايته، مستثنى من ذلك الدائرة الاجتماعية الخاصة بالأرحام والقربات غير المؤمنين؛ حيث يجب برهم ومواساتهم وتأدية حقوقهم الإنسانية انقضاءً لقطيعة الرحم؛ فالله يندركم من مغبة التهاون مع هيئته وعدله، وإليه مرجع الخلائق كافة للتقييم النهائي. قل للناس متوعداً: إن تستروا ما تكنه عواطفكم وضمايركم أو تظهروه

للعيان، فإن علم الله محيط به، فهو المحيط بكافة تفاصيل الأكوان في السماوات والأرض، وهو المهيمن بقدرته الشاملة. وسينكشف هذا العلم في ذلك اليوم المشهود حين تقف كل ذات بشرية لتجد نتاج أعمالها الخيرة حاضراً ومجسداً أمامها، وحين ترى خطاياها وسيئاتها مجسدة كذلك فتتمنى من شدة الفزع والندم لو أن بينها وبين ذلك القبح مسافات وأزمنة شاسعة؛ فالله يعيد تحذيركم من جلاله، ومع هذا الإنذار الشديد فإنه سبحانه رحيم بالبشر لكونه ينبههم قبل فوات الأوان. قل لهم واضحاً ميزان المحبة الحقيقي: إن كنتم صادقين في ادعاء حب الخالق، فاجعلوا من منهجي وسلوكي نموذجاً للاتباع والافتداء، وعندئذ سيكرمكم الله بمحبته ويمحو عنكم هفواتكم، فالله واسع المغفرة والرحمة. واختتم بإعلان قطعي: التزموا بطاعة الله والنزول على حكم الرسول، فإن أعرضوا وجحدوا هذا المسار، فليعلموا أن الله لا يمنح ودّه وخاصة رحمته للجاحدين المستكبرين.

مرحلة المعاني

١. انفراد الذات الإلهية بالملكية الوجودية والسياسية المطلقة للأكوان. (أصله: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ).
٢. صعود الأنظمة السياسية وسقوط الدول يخضع للمشيئة والسنن الإلهية. (أصله: تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ).
٣. العزة والذلة قيمتان اجتماعيتان وحضاريتان مصدرهما تقدير الخالق. (أصله: وَنُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَنُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ).
٤. الخير كله ينبثق من الإرادة والتدبير الإلهي. (أصله: بِيَدِكَ الْخَيْرُ).
٥. الطلاقة المطلقة للقدرة الإلهية تلغي فرضية العجز أمام الموانع المادية. (أصله: إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
٦. الحركة الفلكية الدقيقة لتقلب الفصول والزمان آية كونية دالة على القيومية. (أصله: تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ).
٧. إثبات ظاهرة التوليد الحيوي وإخراج الأحياء من الجماد والعكس (الصيرورة الحيوية). (أصله:

- وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ).
 ٨. الرزق الإلهي يتجاوز الحسابات الرياضية الضيقة عند تفعيل المشيئة. (أصله: وَتَرَزُّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).
 ٩. تحديد هوية الولاء الاستراتيجي والأمني للجماعة المؤمنة وحظر إفشاء أسرارها للكافرين. (أصله: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ).
 ١٠. التخلي عن الولاء المبدئي لأهل الإيمان يقطع الرعاية الإلهية الخاصة عن العبد. (أصله: فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ).
 ١١. استثناء الصلات الأسرية والأرحام من المقاطعة؛ حيث يجب برهم ومواساتهم والوفاء بحقوقهم. (أصله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً).
 ١٢. اختلاف العقيدة والمنهج الفكري لا يسقط الحق الإنساني والاجتماعي للأرحام والقرابات. (أصله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً).
 ١٣. إيقاظ الوازع النفسي والرغبة الواعية عبر التحذير من جلال الذات الإلهية. (أصله: وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ).
 ١٤. حتمية المال والمصير الكلي للبشرية نحو المرجع الإلهي. (أصله: وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ).
 ١٥. استواء السر والعلن في علم الله المحيط بالخلجات الصدرية والنفسية. (أصله: إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ).
 ١٦. شمولية العلم الإلهي لكافة مفردات وعناصر السماوات والأرض. (أصله: وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
 ١٧. التجسيد الحسي والمرئي للأعمال (الخير والشر) يوم الحساب ليكون شاهداً عادلاً. (أصله: تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا).
 ١٨. الأثر السيكولوجي للفرع والندم يجعل المسيء يتمنى انفصال الوجود المكاني والزمني بينه وبين خطاياها. (أصله: تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا).
 ١٩. الإنذار والتحذير المسبق هو مظهر أصيل من مظاهر الرأفة والرحمة بالعباد لمنحهم فرصة الاستدراك. (أصله: وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).
 ٢٠. المحبة الإلهية المدعاة ليست شعوراً هلامياً بل لها ميزان عملي يتمثل في اتباع الرسول.

(أصله: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي).

٢١. الاتباع المنهجي للنبي سبب لحيازة محبة الله ونيل مغفرته التامة. (أصله: يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ).

٢٢. التلازم المنهجي بين طاعة الله وطاعة الرسول كميّن ومطبق. (أصله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ).

٢٣. الإعراض عن الطاعة والتولي عاقبته الحرمان من الود والتأييد الإلهي والدخول في زمرة الكفر. (أصله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب نسبة الملك والتمكين والقدرة لله وحده، وتحريم الطغيان السياسي والاعتقاد بالاستقلالية عن إرادته. (دليله: اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ).

٢. تحريم اتخاذ الكافرين أولياء وبطانة مطلعين على أسرار الأمة ومقدمين على المؤمنين في الولاء الاستراتيجي. (دليله: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ).

٣. وجوب بر الأرحام والقرابات من غير المؤمنين وصلتهم وتأدية حقوقهم الاجتماعية كاملة. (دليله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً).

٤. وجوب استشعار الرقابة الإلهية على الضمائر والسرائر وحرمة إبطان الخيانة والمكاييد السيئة للأمة. (دليله: إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ... يَعْلَمُهُ اللَّهُ).

٥. فرضية اتباع الشريعة والمنهج النبوي كشرط لازم وموجب للدعاء بمحبة الله. (دليله: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي).

٦. وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أمره ونهيه كجزء لا يتجزأ من طاعة الخالق. (دليله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة سننية التداول السياسي: السلطة والقوة والتمكين ليست خصائص جينية دائمة بل هبات ومنزوعات محكومة بسنن الاستحقاق والتداول. (الدليل: تُؤَيِّ الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكُ مِمَّنْ تَشَاءُ).

٢. قاعدة الفصل بين الولاء السياسي والصلة الاجتماعية: يمكن حظر الولاء السياسي الاستراتيجي لغير المؤمنين دون أن يمنع ذلك صلة الأرحام وبرهم ومواساتهم الإنسانية. (الدليل: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ... إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً).

٣. قاعدة معيارية الاتباع لصدق المحبة: الدعاوى العاطفية في التدين والولاء لله لا تثبت علمياً وعملياً إلا بالتزام منهجية الاقتداء العملي بالرسول. (الدليل: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ).

٤. قاعدة التجسيد الجزائي: العمل البشري في الفلسفة الأخروية ليس فكرة عابرة بل كيان مرئي يُحْضَرُ عياناً لصاحبه لمواجهة بتبعات سلوكه. (الدليل: تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد السياسي والتاريخي: (كسر الغرور السياسي للحكام والإمبراطوريات؛ بالتأكيد على أن السلطة عارية مستردة (تداول السلطة)، وأن القوة المطلقة لله وحده، مما يرسخ فلسفة التواضع الحضاري. (أصله: تُؤَيِّ الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكُ).

(٢). البعد الاجتماعي والأسري: (حماية "النسيج العائلي الإنساني"؛ بالتأكيد على أن الاختلاف العقدي والديني لا يجوز أن يكون مبرراً لقطيعة الأرحام أو سلب الحقوق الاجتماعية للوالدين والأقارب، مما يمنع التمزق الأسري داخل المجتمع التعددي. (أصله: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً).

(٣). البعد العلمي والكوني: (الحث على تأمل "الديناميكية الوجودية" (تقلب الزمان، دورات الحياة والتحول الحيوي من ميت إلى حي)، وهي القوانين الأساسية التي تبني عليها علوم الفلك، والفيزياء، والبيولوجيا المفسرة لحركة الكوكب. (أصله: تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ... وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ).

الْمَيِّتِ).

٤). البعد النفسي والأخلاقي: (إرساء مبدأ "الشفافية والمسؤولية عن الضمير"؛ حيث يربط النص بين استواء السر والعلانية في العلم الإلهي وبين الرقابة الذاتية التي تمنع الإنسان من إبطان الغدر أو المكاييد للنسيج المجتمعي البشري. (أصله: إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ).

الاصطفاء الرباني وبدايات عهد مريم وزكريا ﴿٣٣ - ٤١﴾

النص القرآني

{ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَالِدَتِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۗ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۗ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِرِزْقِ مَنْ يَشَاءُ بَعِيرٌ حَسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۗ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۗ وَادُّكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ } [سورة آل عمران: ٣٣ - ٤١].

مرحلة التيسير

إن الله اصطفى [اختار] آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض [في الدين والفضل]؛ والله سميع [لأقوالهم] عليهم [بنياتهم]. إذ قالت امرأت عمران [حنة] رب إني نذرت [أوجبت] لك ما في بطني محرراً [خالصاً لخدمة بيت المقدس] فتقبل مني؛ إنك أنت السميع العليم. فلما وضعتها [ولدتها] قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر [الذي طلبته للخدمة] كالأنثى [في الضعف والعمرة]؛ وإني سميتها مريم [العابدة] وإني أعيذها [أحصنها] بك وذريتها من الشيطان الرجيم [المطروود]. فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها نباتاً حسناً [نشأة صالحة] وكفلها [جعل كفالتها إلى] زكريا؛ كلما دخل عليها زكريا المحراب [مكان العبادة] وجد عندها رزقاً [فاكهة في غير أوانها]؛ قال يا مريم أئي [من أين] لك هذا؟ قالت هو من عند الله؛ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. هنالك [عند رؤية الكرامة] دعا زكريا ربه؛ قال رب هب [أعط] لي من لدنك ذرية طيبة؛ إنك سميع الدعاء. فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك بيجي مصداقاً بكلمة من الله [عيسى] وسيداً وحضوراً [ممنوعاً من الشهوات أو لا يأتي النساء عفة] ونبياً من الصالحين. قال رب أئي [كيف] يكون لي غلام [ولد] وقد بلغني الكبر [الشيخوخة] وامرأتي عاقر [عقيم]؟ قال كذلك الله يفعل ما يشاء. قال رب اجعل لي آية [علامة على الحمل]؛ قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا [إشارة]؛ واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي [أواخر النهار] والإبكار [أول النهار].

مرحلة النشر

إن الله تبارك وتعالى اختار بفضله آدم، ونوحاً، وآل إبراهيم، وآل عمران، وفضلهم على أهل زمانهم قاطبة. وهم سلالة ممتدة يتوارثون الفضل والاستقامة؛ والله سميع لكل ما ينطقون به، وعليم بما تنطوي عليه ضمائرهم. اذكروا حين تضرعت زوجة عمران قائلة: يا رب، إني عاهدتك وأوجبت على نفسي أن يكون الجنين الذي أحمله في أحشائي متفرغاً وخالصاً لخدمة بيتك المقدس، فاجعل هذا العمل مقبولاً عندك، فأنت وحدك المحيط بالدعاء والنيات. فلما أنجبت جنينها، أبدت اعتذارها قائلة: يا رب، إني ولدتها أنثى لا تقوى على الخدمة كحال الذكور،

بينما الله محيط بعلم ما وضعت وما سيكون من شأنها، ولم يكن الصبي الذي تمته كالأمّة التي وُهب لها في الاصطفاء؛ واستطردت: إني اخترت لها اسم مريم، وإني ألجأ إليك لتحسينها وحماية سلالتها من وساوس الشيطان المطرود. فاستجاب الله نذرها برضوان عظيم، ورعاه لنشأة نشأة بدنية ونفسية متكاملة، وجعل كفالتها ورعايتها في عهدة النبي زكريا. وكان زكريا كلما تفقّد خلوتها ومصلاها في بيت المقدس، يجد عندها طعاماً ورزقاً عجيباً لا يشبه رزق الفصول؛ فسألها بدهشة: يا مريم، من أين يأتيك هذا القوت؟ فأجابته بيقين: هذا فضل ساقه الله إلي، فهو سبحانه يفيض بعطائه على من يشاء دون خضوع للمسببات القياسية. وفي ذلك الموقف الإيماني، تحركت رغبة زكريا فتوجه إلى ربه بالدعاء قائلاً: يا رب، تكرم علي بفضل من عندك واهبني ولداً صالحاً زكياً، فأنت مجيب تضرع السائلين. وبينما كان مستغرقاً في صلاته واقفاً في محرابه، نادته جموع الملائكة مؤكدة: إن الله يسوق إليك بشرى بولادة ولد يسمى يحيى، من صفاته أنه سيصدق بالوحي وبكلمة التكوين الناشئة من الله، وسيكون متبوعاً شريفاً، وعفيفاً منيعاً عن الشهوات، ونبياً في زمرة أهل الصلاح. فتعجب زكريا مستفهماً: يا رب، كيف يتصور إنجاب ولد لي في ظل هذه العوائق؛ حيث أدركتني الشيخوخة الواهنة، وفوق ذلك فإن زوجتي عاقر لا تلد؛ فأجابه الوحي: إن إرادة الله لا تقيدتها القوانين الحيوية، فهو يفعل ما تريده مشيئته. فطلب زكريا قائلاً: يا رب، اجعل لي علامة أستدل بها على وقوع هذا الأمر الحتمي؛ فأجابه: علامتك هي أن يحتبس لسانك عن محادثة البشر ثلاثة أيام بلياليها فلا تقدر إلا على الإيماء والإشارة، وعليك في هذه المدة أن تلازم ذكر الله بكثرة، وأن تنخرط في التسبيح والعبادة في أوقات المساء والصباح الباكر.

مرحلة المعاني

١. الاصطفاء الإلهي سنة جرت على بيوتات تاريخية محددة لحفظ الرسالة. (أصله: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ).
٢. التوارث الجيني والروحي للقيم الصالحة بين الأجيال (الذرية الممتدة). (أصله: دُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ).

٣. مشروعية النذر الديني وإخلاص العمل لخدمة الأماكن المقدسة. (أصله: رَبِّ إِيَّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا).
٤. قبول الأعمال محكوم بصفتي السمع والعلم الإلهي للنيات المقترنة بالدعاء. (أصله: فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).
٥. الطبيعة البشرية تميل لتفضيل نوع (الذكر) لمهام معينة بناءً على قصور النظر البشري. (أصله: قَالَتْ رَبِّ إِيَّيْ وَضَعْتُهَا أُنْثَى).
٦. المعرفة الإلهية بالمخرجات (الولادة) تفوق تقدير الوالدين وتطلعاتهم. (أصله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ).
٧. نفي التساوي المطلق في الخصائص الوظيفية والبدنية بين الجنسين (الذكر والأنثى)، مع إمكانية تفوق الأنثى في الاصطفاء. (أصله: وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى).
٨. أهمية التسمية الحسنة للمولود وتضمينها معاني العبودية (مريم). (أصله: وَإِيَّيْ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ).
٩. الالتجاء إلى الله (الإعازة) لحماية الأبناء والنسل من التأثيرات الشيطانية السلبية. (أصله: وَإِيَّيْ أُعِيدُهَا بَكَ وَدُزِّيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).
١٠. الرعاية الربانية للطفل لتعكس على نشأته البدنية والنفسية السليمة (النبات الحسن). (أصله: وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا).
١١. نظام "الكفالة" والولاية التربوية للأيتام والموهوبين من سنن الأنبياء. (أصله: وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا).
١٢. اتخاذ "المحراب" مكاناً خاصاً ومعزولاً للعبادة والتأمل. (أصله: كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ).
١٣. الكرامات وخرق العوائد المادية (الرزق في غير أوانه) حقائق تقع لأولياء الله. (أصله: وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا).
١٤. التساؤل الاستفهامي من الكافل للاطمئنان على مصادر الرزق (الرقابة التربوية). (أصله: قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا).
١٥. نسبة الفضل والرزق لله مباشرة تزرع اليقين وتلغي التعلق بالوسائط. (أصله: قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).
١٦. العطاء الإلهي يتجاوز القوانين الرياضية والحسابية الضيقة. (أصله: إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ

بِعَيْرِ حِسَابٍ).

١٧. رؤية كرامات الآخرين واليقين بقدرة الله تحفز على الدعاء للأمر المستعصية (موقف زكريا).
(أصله: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ).

١٨. طلب الذرية يجب أن يُقيد بصفة "الطيب" والصلاح لضمان النفع الحضاري. (أصله: هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً).

١٩. الصلاة والقيام في المحارب هما البيئة الأنسب لتلقي البشارات الإلهية عبر الملائكة. (أصله: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ).

٢٠. التسمية الفوقية من الله للمولود (يحيى) قبل ولادته تشريف وتكريم خاص. (أصله: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى).

٢١. رسم الملامح القيادية والأخلاقية ليحيى (مصدقاً بكلمة، سيداً، حصوراً، نبياً صالحاً).
(أصله: مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ).

٢٢. الاستفهام البشري العفوي عند مواجهة البشارة مع وجود موانع بيولوجية (الشيخوخة والعقم). (أصله: أَلَيْسَ لِي عَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ).

٢٣. نفاذ المشيئة الإلهية حاكم على القوانين الحيوية والعقم البيولوجي. (أصله: قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).

٢٤. طلب "الآية" (العلامة) ليس شكاً بل رغبة في الطمأنينة وربط القلب. (أصله: قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً).

٢٥. حبس القدرة اللغوية اللسانية مع بقاء القدرة الذكورية والرمزية برهان إعجازي من جنس المطلوب. (أصله: آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَفْئًا).

٢٦. الملازمة الكثيرة للذكر والتسبيح في أوقات التحولات الزمانية (العشي والإبكار) شكر للنعمة. (أصله: وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ).

مرحلة الأحكام

١. إقرار مشروعية النذر وصرف الجهد البشري أو النسل لخدمة المصالح الدينية العامة (التحرير للخدمة). (دليله: رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا).
٢. وجوب الوفاء بالنذر عند تحقق المعلق عليه حتى لو جاء المخرج على غير المتوقع (قبول الأنثى في النذر). (دليله: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقُبُولِ حَسَنٍ).
٣. مشروعية نظام الكفالة القانونية للأطفال واليتامى وإسنادها للأصلح والأقرب (كفالة زكريا لمريم). (دليله: وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا).
٤. وجوب ممارسة الرقابة التربوية من قبل الكافل والمربي للسؤال عن مصادر دخل المكفول ونفقته. (دليله: قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هُدَا).
٥. استحباب طلب الذرية الصالحة الطيبة بالدعاء والابتهال حتى مع تقدم السن واليأس البيولوجي. (دليله: قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً).
٦. وجوب تسبيح الله وذكره بكثرة في أول النهار وآخره لإقامة التوازن الروحي. (دليله: وَأذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإَكْبَارِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الاصطفاء السنني لوراثة القيم: النبوة والصلاح ليسا طفرات عشوائية بل امتداد لذرية صالحة يتوارث أبناؤها الاستقامة. (الدليل: ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ).
٢. قاعدة التمايز الوظيفي والبيولوجي للجنسين: لكل من الذكر والأنثى خصائص تكوينية ووظيفية تختلف عن الآخر، ولا يمنع هذا التمايز ريادة الأنثى وتفوقها في مراتب القرب. (الدليل: وَأَنسَ الذَّكَرَ كَالْأُنثَى).
٣. قاعدة السببية الفوقية: القوانين الطبيعية والبيولوجية (كالخصوبة والفصول) أدوات مسخرة لا تقيد الإرادة الإلهية إذا أرادت خرق العوائد. (الدليل: قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).
٤. قاعدة استشارة الدوافع بالقدوة والعيان: رؤية مظاهر النعمة واليقين عند الآخرين تحرك الرغبات الإيجابية الكامنة لطلب الفضل من مصدره. (الدليل: وجد عندها رزقاً... هنالك دعا زكريا ربه).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **البعد الجندري والاجتماعي:** (إعادة الاعتبار للأنثى ونقد العقلية التفضيلية التقليدية للذكور؛ حيث أثبت النص أن مريم (الأنثى) حققت من الإنجاز الروحي والحضاري والاصطفاء ما عجز عنه الذكور في زمانها، مما يؤسس لمبدأ الجدارة الأخلاقية والعملية دون تمييز للجنس. (أصله: **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**).
٢. **البعد التربوي والطفولي:** (طرح مفهوم "الإنبات الحسن" للأطفال؛ وهو الذي يجمع بين التغذية المادية السليمة، والرعاية النفسية المستقرة، واختيار المربي الكفء (زكريا) لضمان بناء شخصية إنسانية متوازنة وقادرة على العطاء. (أصله: **وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا**).
٣. **البعد السيكولوجي للأمل:** (مكافحة اليأس البشري الناتج عن الحتميات الطبية والبيولوجية (الشيخوخة والعقم)، بفتح أفق "الرجاء" والدعاء القائم على الطلاقة الإلهية، مما يمنح الإنسان صلابة نفسية وتفاؤلاً دائماً في مواجهة الأزمات المغلقة. (أصله: **قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي عَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَانِي عَاقِرٌ**).
٤. **البعد السيميائي والتواصلية:** (لفت الانتباه إلى قنوات التواصل البديلة عند تعذر النطق (الرمز والإشارة)، واعتبار التعبير الحركي لغة تواصلية تامة وقادرة على نقل المقاصد الإنسانية بدقة عند الاضطرار. (أصله: **أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا**).

بشارة المسيح ومعجزات الخلق والتبيين ﴿٤٢ - ٥١﴾

النص القرآني

﴿وَأِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَنَمْ بِنْتُنِي بِشْرًا ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾} [سورة آل عمران: ٤٢ - ٥١].

مرحلة التيسير

وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك [اختارك للعبادة] وطهرتك [من الأدناس] واصطفاك مرة أخرى لولادة عيسى [على نساء العالمين. يا مريم اقتني [أطبعي بخشوع ودومي على العبادة] لربك واسجدي واركعي مع الراكعين. ذلك [المذكور من قصص] من أنباء الغيب نوحيه إليك [يا محمد]؛ وما كنت لديهم [حاضراً عندهم] إذ يلقون أقلامهم [سهامهم أو قداحهم للاقتراع] أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون [يتنازعون في كفالتها]. إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه [عيسى الذي ينشأ بكلمة "كن"] اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً [شريفاً] ذا قدر [في الدنيا والآخرة ومن المقربين. ويكلم الناس في المهد [صغيراً قبل وقت الكلام] وكهلاً [بعد بلوغه وقبل رفعه] ومن الصالحين. قالت رب أنى [كيف] يكون لي ولد ولم يمسسني بشر [بتزوج أو غيره]؟ قال كذلك الله يخلق ما يشاء؛ إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون. ويعلمه الكتاب [الكتابة أو الخط] والحكمة [الصواب في القول والعمل] والتوراة والإنجيل. ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية [معجزة] من ربكم؛ أني أخلق [أصور] لكم من الطين كهية [كشكل] الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؛ وأبرئ [أشفي] الأكمه [الذي ولد أعمى] والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله؛ وأنبئكم [أخبركم] بما تأكلون وما تدخرون [تخبئون] في بيوتكم؛ إن في ذلك لآية لكم إنا كنتم مؤمنين. ومصداقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حُرِّمَ عليكم [تحفيفاً لكم]؛ وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا الله. إن الله ربي وربكم فاعبدوه؛ هذا صراط [طريق] مستقيم.

مرحلة النشر

واذكروا حين خاطبت الملائكة مريم قائلة: يا مريم، إن الله اختارك لتكوني وعاءً لآيته، وطهرتك من الأخلاق الذميمة، واصطفاك بتقديمك على نساء أهل زمانك كافة. يا مريم، داومي على طاعة ربك بخضوع، واكثري من السجود، وانخرطي في الركوع والعبادة الجماعية مع المصلين. إن هذه التفاصيل التاريخية الدقيقة هي من أخبار الغيب المستورة التي ننزلها إليك يا محمد عبر الوحي؛ فأنت لم تكن حاضراً بين أحبارهم ورجالهم حين رموا سهامهم وأقلامهم في النهر للاقتراع والقرعة؛ ليفصلوا في مسألة من يفوز برعاية مريم وكفالتها، وما كنت شاهداً على نزاعهم وجدالهم الشديد حول هذا الشرف. واذكروا حين أعلنت الملائكة لها: يا مريم، إن الله يسوق إليك بشرى عظيمة بولادة طفل ينشأ بكلمة تكوينية مباشرة منه، يُدعى المسيح عيسى ابن مريم، وسيكون صاحب مكانة رفيعة وشرف عظيم في الحياة الدنيا والدار الآخرة، وفي زمرة المقربين من الذات الإلهية. ومن عجائب آياته أنه سيوجه خطابه للناس ناطقاً بالحق وهو لا يزال رضيعاً في مهده، مثلما سيكلمهم عند بلوغه سن الكهولة والرجولة، وسيكون في عداد الأنبياء الصالحين.

فتعجبت مريم متسائلة: يا رب، كيف يتصور عقلاً أن يولد لي طفل وأنا عذراء لم يقترب مني أي رجل بزواج أو غيره؟ فأجابها البيان الإلهي: إن مشيئة الله لا تحكمها الأسباب الطبيعية؛ فهو سبحانه يخلق ويعيد صياغة المادة وفق ما يريد، وإذا أراد إنفاذ أمر وإيجاده، فما عليه إلا أن يوجه إليه أمر التكوين "كن"، فيتحول إلى واقع ملموس فوراً. وسيتولى الله تعليمه وتثقيفه بالكتابة والمعرفة الدقيقة، والقدرة على وضع الأمور في نصابها الصحيح، وسيفقهه في أحكام التوراة والكتاب الجديد الموحى إليه وهو الإنجيل. وسيعتبه الله رسولاً موجهاً إلى بني إسرائيل ليعلن لهم: لقد جئكم بحجج وبراهين قاطعة من عند ربكم لتثبت صدق رسالتي؛ ومنها أنني أصور لكم من مادة الطين شكلاً يشبه الطائر، ثم أنفخ في هذا الكيان الطيني الرواد، فيتحول إلى طائر حقيقي يطير في الفضاء بمشيئة الله وتيسيره؛ وأني أشفي من ولد أعمى عاجزاً عن البصر، وأبرئ المصاب بمرض البرص المستعصي، وأعيد الحياة للأجساد الميتة بإذن الله وتأيبده؛ كما سأكشف لكم عن أموركم المستورة فأخبركم بما تستهلكونه من الأطعمة وما تخزنونه وتخبئونه داخل منازلكم؛ إن في هذه الخوارق لدلالة كافية لكم لتدفعكم للإيمان إن كانت قلوبكم مستعدة للتصديق. ولقد

جئت مؤيداً ومصداقاً للأحكام الثابتة قبلي في التوراة، ولأرفع عنكم بعض التكاليف الشاقة وأحل لكم بعض الأطعمة أو التصرفات التي كانت محرمة عليكم عقوبة لكم؛ فلقد جئتكم ببرهان ساطع من خالقكم، فاحذروا عقاب الله وانقادوا لأوامري. إن الله الذي أعبد هو ربي وخالقكم جميعاً على حد سواء، فأفردوه وحده بالخضوع والعبودية؛ فهذا المنهج الواضح هو الطريق القويم الذي لا اعوجاج فيه.

ماي مرحلة المعاني

١. تكرار الاصطفاء لمريم يؤكد تفوقها الأخروي والوظيفي على نساء زمانها. (أصله: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ).
٢. الطهارة النفسية والبدنية شرط أساسي لتلقي الفضل الإلهي والاصطفاء. (أصله: وَطَهَّرَكِ).
٣. العبادات الفردية (القنوت والسجود) يجب أن تُدعم بالانخراط في العبادات الجماعية والمجتمعية (مع الراكعين). (أصله: وَأَذْكَبِي مَعَ الرَّاٰكِعِينَ).
٤. التفاصيل التاريخية الدقيقة في القرآن الكريم هي دليل مادي على صدق الوحي النبوي. (أصله: ذٰلِكَ مِنْ اٰنْبَاءِ الْعٰبِثِ نُوْحِيهِ اِلَيْكَ).
٥. مشروعية نظام "القرعة" كوسيلة عادلة لفض النزاعات وحل الخصومات عند تساوي الحقوق (إلقاء الأقلام). (أصله: اِذْ يُلْقُوْنَ اُقْلَامَهُمْ).
٦. شدة التنافس والنزاع بين النخب العلمية والصالحة على رعاية الأيتام والموهوبين (الاختصام في كفالة مريم). (أصله: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ).
٧. عيسى عليه السلام نُسب لأمه (ابن مريم) تشريفاً لها وتأكيذاً على ولادته الإعجازية بلا أب. (أصله: الْمَسِيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ).
٨. الكلمة "هي الأداة التكوينية المباشرة لخلق عيسى دون وسائط بيولوجية تقليدية. (أصله: يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ).
٩. الواجهة الحقيقية والمكانة الرفيعة تجمع بين شرف الدنيا ورفعة الآخرة والقرب من الله. (أصله: وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ).

١٠. معجزة النطق والكلام في "المهد" جاءت لتبرئة الأم وإثبات الهوية النبوية مبكراً. (أصله: **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ**).
١١. استمرار الرسالة والدعوة في سن "الكهولة" يؤكد ثبات المنهج واستقراره. (أصله: **وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ**).
١٢. الاستفهام البشري الاستيضاحي لا يتنافى مع الإيمان عند مواجهة خوارق العادات. (أصله: **قَالَتْ رَبِّ أَتَى بِكَ لِي وَوَلَدٌ**).
١٣. الخلق فعل إلهي مباشر وشامل لا تقيده الحتميات المادية أو وجود الذكور. (أصله: **كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**).
١٤. سرعة النفاذ للمشيئة الإلهية يعبر عنها بكلمة الأمر (كن فيكون). (أصله: **إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**).
١٥. التعليم الإلهي لعيسى شمل مهارات التدوين والكتابة، والعلوم العقلية (الحكمة)، والكتب التشريعية (التوراة والإنجيل). (أصله: **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ**).
١٦. تحديد النطاق الجغرافي والقومي الأولي لرسالة المسيح (إلى بني إسرائيل). (أصله: **وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ**).
١٧. المعجزات المادية لعيسى جاءت متناسبة مع تفوق قومه في علوم الطب والتشريح (إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى). (أصله: **وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى**).
١٨. تقييد كل المعجزات وخوارق العادات بوصف "بإذن الله" لمنع الوقوع في فتنة تأليه المسيح. (أصله: **فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ... بِإِذْنِ اللَّهِ**).
١٩. القدرة على كشف المستورات المنزلية والغذائية للمجتمع كجزء من التحدي الإعجازي المعرفي. (أصله: **وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**).
٢٠. الإيمان المسبق هو الشرط النفسي الضروري للتفاعل الإيجابي مع دلالات المعجزات. (أصله: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**).
٢١. وظيفة الرسالة الجديدة (الإنجيل) هي تكملة الشرائع السابقة (التوراة) مع إدخال إصلاحات وتخفيفات تشريعية. (أصله: **وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**).

٢٢. تقوى الله وطاعة الرسول هما الركيزتان الأساسيتان للاستجابة للدعوات السماوية. (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا).
 ٢٣. المساواة المطلقة في العبودية والربوبية بين النبي وأتباعه لقطع دابر الغلو والشرك. (أصله: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ).
 ٢٤. التوحيد الخالص والعبودية العملية هما التجسيد الحقيقي للصرط المستقيم. (أصله: هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب التزام العبادة الخاشعة والمشاركة في صلاة الجماعة والمحافل الإيمانية المشتركة. (دليله: اسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ).
 ٢. مشروعية استخدام "القرعة" عند التنازع على الحقوق المشتركة التي لا مرجح مادي فيها. (دليله: إِذْ يُلْقُونَ أَفْئَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ).
 ٣. وجوب الاعتقاد ببشرية عيسى عليه السلام وأنه مخلوق بكلمة الله ونفي صفات الألوهية أو البنوة الذاتية عنه. (دليله: إِنَّ اللَّهَ يُشِيرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ... كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ).
 ٤. إقرار مشروعية التخفيف والنسخ الجزئي للشرائع السابقة بأمر الله وحسب ما تقتضيه المصلحة الزمانية للبشر. (دليله: وَلِأَجَلٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ).
 ٥. وجوب طاعة الرسول فيما يبلغه عن ربه والالتزام بتوجيهاته التشريعية والسلوكية. (دليله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا).
 ٦. فرضية إفراد الله بالعبادة والاعتراف التام بربوبيته الشاملة لكافة الخلائق دون وسائط. (دليله: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الاقتران بين التطهير والاصطفاء: لا يمنح الله مراتب الريادة والاصطفاء الإنساني إلا لمن استكمل طهارة الباطن والظاهر. (الدليل: طَهَّرَكَ وَاصْطَفَاكَ).
٢. قاعدة نفاذ الإرادة بـ "الأمر التكويني": الوجود المادي ينصاع بشكل فوري ومطلق لكلمة المشيئة الإلهية دون حاجة لآليات زمنية أو وسائط مادية عند خرق العوائد. (الدليل: إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).
٣. قاعدة تقييد الخوارق بالإذن الإلهي: كل معجزة تظهر على يد نبي هي فعل مسخر ومقيد بالإرادة والمشيئة الربانية، وليست قدرة ذاتية مستقلة للنبي. (الدليل: فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ... وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ).
٤. قاعدة التدرج والتكامل التشريعي: الرسائل السماوية يبني بعضها على بعض بالشرعية والتصديق، مع مرونة التشريع في التخفيف والتحليل لمواكبة أحوال الأمم. (الدليل: وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الحقوقي والاجتماعي: (تكريم المرأة في شخص مريم، وإبراز أهليتها الكاملة لتلقي الخطاب السماوي والاصطفاء العالمي، وجعل صمودها وتعبدها نموذجاً يُحتذى به من قبل الرجال والنساء على حد سواء. (أصله: وَاصْطَفَاكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ).
- (٢). البعد الديمقراطي والإداري: (تقديم آية "القرعة" (إلقاء الأقلام) كإجراء حضاري وقانوني متقدم لضمان النزاهة والعدالة المطلقة ومنع المحاباة عند التنافس الفكري أو الإداري على الكفالة والرعاية. (أصله: إِذْ يُؤْتُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ).
- (٣). البعد المعرفي والطبي: (الربط بين نمط المعجزة والسياق المعرفي للمجتمع؛ حيث واجه المسيح مجتمعه المتفوق طبيًا بمعجزات شفائية تتجاوز السقف العلمي لزمانهم (علاج الأكمه والبرص وإحياء الموتى)، ليثبت تفوق العلم الإلهي على العلوم البشرية النسبية. (أصله: وَأُبْرِئِ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ).
- (٤). البعد التحرري الفكري: (إعلان "بشرية المسيح ومساواته مع قومه في العبودية" (ري

وربكم)، لكسر نزعة الغلو البشري التي تحول القادة أو الأنبياء إلى آلهة، وإعادة توجيه العقل الإنساني نحو المرجعية التوحيدية الخالصة المستقيمة. (أصله: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ).

نصرة الحوارين وسنة الرفع والمحكمة الحضارية ﴿٥٢ - ٥٨﴾

النص القرآني

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا مُمَكَّرًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ كَفَرُوا وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجُبُ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ { [سورة آل عمران: ٥٢ - ٥٨].

مرحلة التيسير

فلما أحس [علم وتيقن] عيسى منهم الكفر قال من أنصاري [أعواني] إلى [دعوة] الله؛ قال الخواريون [أصفياء عيسى] نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون [منقادون مخلصون]. ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين [بالتنزيل والتوحيد]. ومكروا [كفار بني إسرائيل بالقتل والوشاية] ومكر الله [بإنقاذ عيسى وإلقاء الشبهه]؛ والله خير الماكرين [أقواهم تدبيراً بالحق]. إذ قال الله يا عيسى ابني متوفيك [مستوفي أجلك أو قابضك حياً] ورافعك إليّ ومطهرك [مخلصك] من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك [على التوحيد] فوق الذين كفروا [بالحجة والتمكين] إلى يوم القيامة؛ ثم إليّ مرجعكم [مصيركم] فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون. فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا [بالقتل والذل] والآخرة [بالنار] وما لهم من ناصرين. وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم [جزاءهم كاملاً]؛ والله لا

يجب الظالمين. ذلك [النبا العظيم] نتلوه [نقرؤه] عليك من الآيات والذكر الحكيم [القرآن المحكم].

مرحلة النشر

فلما شعر عيسى واستيقن من عناد بني إسرائيل وإصرارهم على الجحود بنبوته، نادى مستهنضاً: من يقف معي ويسانديني في توجيه الدعوة ونشرها إلى دين الله؟ فأجابته تلامذته المقربون وأصفياءه المخلصون: نحن الأعوان المسخرون لحماية دين الله ونصرة رسالته، لقد صدقنا بالله بقلوبنا، فكن يا عيسى شاهداً أمام الله على استسلامنا وإخلاصنا التام. ثم تضرعوا قائلين: يا ربنا، لقد صدقنا بالوحي الذي أنزلته على نبينا، وانقدنا لمنهج الرسول، فاجعل أسماءنا مكتوبة في ديوان الصادقين الذين شهدوا بوحدانيتك وصدق رسلك. ولقد دبر كفار بني إسرائيل مكيدة خفية لاغتيال المسيح والوشاية به للحاكم الروماني، وقابل الله تدبيرهم بتدبير خفي محكم أجهض مؤامرتهم وحمى نبيّه؛ والله هو الأقوى تدبيراً والأعدل فصلاً في رد كيد المبطلين. واذكروا حين قال الله مطمئناً نبيّه: يا عيسى، إنني مستوفٍ مدة حياتك في الأرض وقابضك من بينهم حياً، ورافعك إلى مستقر كرامتي، ومنزهك ومخلصك من مكائد الجاحدين، وسأجعل الذين اتبعوا منهجك التوحيدى متفوقين ومنصورين بالحجة والقوة على الذين جحدوا نبوتك ومضوا في كفرهم، ويستمر هذا التفوق ممتداً إلى غاية يوم القيامة، ثم بعد ذلك يكون مصيركم وجمعكم إليّ وحده، لأقضي بين جميع الطوائف بالعدل فيما كنتم تتنازعون فيه من أمر المسيح ورسالته. فبناءً على هذا الحكم، فإن الذين أصروا على جحودهم سأنزل بهم عقاباً صارماً وقاسياً في الحياة الدنيا بالخرزي والشتات وفي الدار الآخرة بعذاب النار، ولن يجدوا أي قوة تمنعهم من بأس الله. وفي المقابل، فإن الذين صدقوا بقلوبهم وقدموا النتائج النافع والأعمال الصالحة، سيعطيهم الله ثوابهم كاملاً وافرأ دون نقصان، والله ييغض المعتدين الذين يتجاوزون حدوده. إن هذا القصص التاريخي الدقيق الذي نقرؤه ونقصه عليك يا محمد هو من جملة البراهين الساطعة والقرآن المحكم المليء بالحكمة والفصل.

مرحلة المعاني

١. الفراسة والوعي النفسي للرسول تمكنه من استشعار جحود وكفر المحيطين به. (أصله: فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ).
٢. استنصار القادة لنخب المجتمع عند اشتداد الأزمات العقديّة والسياسية. (أصله: قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ).
٣. صفوة الاتباع (الحواريون) هم صمام الأمان للدعوات في لحظات الاستضعاف. (أصله: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ).
٤. الشهادة بالاستسلام (الإسلام) هي القيمة العليا المرجوة من أتباع الأنبياء. (أصله: وَاشْهَدْ بِنَا مُسْلِمُونَ).
٥. التلازم المنهجي بين الإيمان بالمنزل (الوحي) والتبعية العملية للقائد (الرسول). (أصله: آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ).
٦. الرغبة في التوثيق الإلهي لشهادة الاستقامة (اكتبنا مع الشاهدين). (أصله: فَكَتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ).
٧. "المكر" كأداة سياسية وتديرية يستعملها أهل الباطل في الخفاء لتصفية المصلحين. (أصله: وَمَكْرُوا).
٨. المقابلة الإلهية للمكر البشري تدل على القهر القيومي وحماية الأنبياء بالحق والعدل. (أصله: وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ).
٩. الوفاة والرفع في حق عيسى يمثلان عملية إنقاذ سيادي شاملة تحرق العوائد المادية. (أصله: إِنِّي مُتَوَقِّعٌ وَرَافِعٌ إِلَيَّ).
١٠. التطهير والتنزيه المادي والمعنوي للرسول من دنس وأقوال الجاحدين. (أصله: وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا).
١١. التلازم بين الاتباع الحقيقي للمسيح وبين الفوقية والاستعلاء الحضاري على الكفر. (أصله: وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا).
١٢. امتداد السنن التاريخية للصراع بين أتباع عيسى ومنكريه إلى نهاية الزمان الدنيوي. (أصله: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

١٣. وحدة المرجع الأخروي لكافة الطوائف المتنازعة فكراً لحسم الخلاف. (أصله: ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ).
١٤. العقاب الشديد للكفر لا ينحصر في الآخرة بل يقع مسبقاً في الدنيا كخزي وشتات وهزيمة. (أصله: فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).
١٥. سقوط الفاعلية لأي قوة ناصرة أو حليفة للمجرمين أمام بأس الله. (أصله: وَمَا هُمْ مِنْ تَأْصِرِينَ).
١٦. كمال الإيفاء للأجور مشروط بالدمج الفعلي بين العقيدة (آمنوا) والإنتاج العملي (عملوا الصالحات). (أصله: وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ).
١٧. نفي الود والحب الإلهي عن طبقة الظالمين والمعتمدين بكافة مستوياتهم. (أصله: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).
١٨. الوحي القرآني يتصف بكونه "ذكراً حكيماً" جامعاً بين الوعظ المعرفي والإحكام التشريعي. (أصله: مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ).
١٩. ثبات الهوية التوحيدية للحواريين بوصفهم "مسلمين" يربط شرائع الأنبياء بجذر واحد. (أصله: وَاشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ).
٢٠. التوظيف العقابي لذنوب الأمم عبر تدمير نفوذها السياسي والاقتصادي في الدنيا. (أصله: فَأَعَذِّبُهُمْ... فِي الدُّنْيَا).
٢١. طمأنة القيادة الرسولية والسياسية للمؤمنين بالنصر التاريخي بعيد المدى. (أصله: وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا).
٢٢. الخطاب القرآني للنبي محمد يحمل صبغة التعليم المباشر لحقائق الغيب التاريخي. (أصله: ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب نصره الحق وقادته الشرعيين وبذل الجهد لحماية الثوابت العقدية والمجتمعية. (دليله: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ).

٢. تحريم التآمر والمكر الخفي (الوشاية والتدبير لقتل الأبرياء) والاعتداء على الرسل والمصلحين. (دليله: وَمَكْرُؤًا).
٣. وجوب الإيمان برفع عيسى عليه السلام وتطهيره وصيانيته من صلب اليهود وقتلهم له. (دليله: وَرَأْفَعُكَ إِلَيْنَا وَمُطَهِّرُكَ).
٤. تحريم الظلم بكافة أشكاله وصوره الفردية والاجتماعية والسياسية لاستجلابه سخط الله. (دليله: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).
٥. فرضية دمج الإيمان القلبي بالعمل الصالح في الواقع الخارجي لضمان توفية الأجور. (دليله: آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ).
٦. وجوب تسليم العقل والوجدان لآيات القرآن الكريم باعتباره المرجعية الحكيمة الفاصلة في شؤون الأمم السابقة. (دليله: ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الانتجاع للنخبة عند الاستضعاف: القائد الناجح يتلمس مواطن القوة ويبحث عن الأوفياء (الأنصار) لمواجهة التمرد الفكري والسياسي للباطل. (الدليل: قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ).
٢. قاعدة إبطال المكائد بالتدبير السيادي: مكر الخالق يحيط بمكر المخلوق ويفسد فاعليته بطرق خفية تعجز الحسابات البشرية عن رصدها. (الدليل: وَمَكْرُؤًا وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ).
٣. قاعدة الفوقية التاريخية لأهل الاتباع: أتباع منهج الأنبياء الحقيقي يمنحهم الله استعلاءً معرفياً وحضارياً دائماً فوق الجاحدين عبر التاريخ. (الدليل: وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).
٤. قاعدة حتمية الفتح الجزائي الدنيوي: العقاب الإلهي والثبوتية لا يؤجلان بالكلية للأخرة، بل تظهر بوادرهما في صيرورة الحياة الدنيا تمحيصاً وعدالة. (الدليل: فَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **البعد السياسي والاستراتيجي:** (تفكيك "مفهوم المكر والمؤامرة السياسية"؛ بيان أن الأنظمة الطاغية والجاحدة تستخدم الوشاية والتصفية الجسدية لكسر حركات الإصلاح، وتأكيد أن التدين الحقيقي يتطلب بناء شبكة اجتماعية متماسكة من (الأنصار والحواريين) لحماية الهوية والمشروع. (أصله: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ).
٢. **البعد التعددي والحواري:** (إرجاع الفصل في "الخلافات العقديّة والنزاعات الدينية الكبرى" إلى الساحة الأخروية والتحكيم الإلهي (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)، مما يمنع الاقتتال المادي العبيثي في الدنيا ويؤسس للتعايش السلمي القائم على الجدل بالتي هي أحسن وبناء الحجة. (أصله: ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ).
٣. **البعد النفسي والتحرري:** (زرع "الصلابة النفسية والاستعلاء الإيماني" في قلوب الفئات المستضعفة؛ بالتأكيد على أن الاتباع الواعي للحق يضمن سيادة معرفية وأخلاقية مستمرة (فوق الذين كفروا)، تكسر عقدة النقص أمام الهيمنة المادية المؤقتة للباطل. (أصله: وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا).
٤. **البعد التنموي والأخلاقي:** (ترسيخ "قيمة المخرجات العملية" (عملوا الصالحات)؛ وربطها بنفي صفة الظلم (والله لا يحب الظالمين)، والتأكيد على أن الحضارة الراشدة هي التي تُثيب المنتج وتحمي حقوق العاملين وتبذ الاستبداد والاعتداء على كرامة الإنسان. (أصله: فَيُؤَقِّبِهِمُ أَجُورَهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).

قانون التخليق والبرهان العقلي في حادثة المباحلة ﴿٥٩ - ٦٣﴾

النص القرآني

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَىٰ

الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ { سورة آل عمران: ٥٩ - ٦٣ } .

مرحلة التيسير

إن مثل [شأن وصفة خلق] عيسى عند الله كمثل آدم [في الإعجاز]؛ خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون [فصار بشراً حياً] . الحق من ربك [هذا النبأ هو الصدق] فلا تكن من الممترين [الشاكين] . فمن حاجتك [جادلك] فيه [في شأن عيسى] من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل [نتضرع بالدعاء في خفوع] فنجعل لعنة الله [طرده من الرحمة] على الكاذبين . إن هذا هو القصص الحق [الخبر اليقين]؛ وما من إله إلا الله؛ وإن الله هو العزيز [الغالب] الحكيم [في تديبه] . فإن تولوا [أعرضوا عن الحجة والمباهلة] فإن الله عليم بالمفسدين [بأعمالهم وسيجازيهم] .

مرحلة النشر

إن صفة خلق عيسى ونشأته الإعجازية بلا أب في تقدير الله وقدرته، تشبه تماماً صفة خلق آدم ونشأته الأولى؛ إذ أوجده الله وشكله من مادة التراب دون وجود أب أو أم، ثم وجه إليه أمر التكوين المباشر "كن"، فصار بشراً سوياً ينبض بالحياة، فمن قبل خلق آدم لزمه عقلاً قبول خلق عيسى . هذا النبأ هو الصدق المحض الصادر من ربك وخالقك، فاستمر يا محمد على يقينك الصارم ولا تكن في زمرة الشاكين أو المترددين . فمن جادلك ونازعك من وفود النصارى في شأن عيسى وطبيعته البشرية من بعد ما استقر عندك من اليقين والحجج العلمية المنزلة، فاقطع دابر مماريتهم وعقيدتهم بأسلوب التحدي والمباهلة قائلاً: تعالوا بنا نجمع أبناءنا الصغار وأبناءكم، وندع نساءنا ونساءكم، ونحضر نحن بأنفسنا وأنتم بأنفسكم، ثم نتضرع معاً بقلوب خاشعة مخلصين بالدعاء والابتهاال، فنسأل الله أن ينزل عقابه اللعني وطره من الرحمة على الفئة التي تتعمد الكذب والافتراء في هذا الاعتقاد . إن هذا الذي أوجي إليك وقصصناه هو الخبر اليقين الصادق الذي لا

يتطرق إليه التزييف، والحقيقة المطلقة أنه لا يوجد أي معبود بحق في هذا الوجود إلا الله وحده، وإن الله سبحانه هو القوي الغالب الذي لا يُقهر، الحكيم في وضع الأمور في نصابها الصحيح. فإن أعرض هؤلاء عن قبول البراهين العقلية ورفضوا الاستجابة للمباهلة والمنطق، فليعلموا أن الله محيط تمام الإحاطة بنواياهم وأفعالهم الإفسادية، وسينالون جزاءهم العادل.

مرحلة المعاني

١. استخدام أسلوب القياس العقلي والمنطقي لتفكيك العضلات العقدية (مقارنة خلق عيسى بآدم). (أصله: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ).
٢. نفي الخصوصية الإلهية عن عيسى؛ لأن آدم خلق بطريقة أكثر إعجازاً (بلا أب ولا أم) ولم يَدْعَ أحد ألوهيته. (أصله: خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ).
٣. تأكيد نفاذ الإرادة بكلمة الأمر التكوينية (كن فيكون) كقانون شامل للمخلوقات الخارقة. (أصله: ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).
٤. المصدرية الربانية هي الضمانة الوحيدة لإطلاق وصف "الحق" الثابت على الإخبار. (أصله: الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ).
٥. النهي عن "الامتراء" والشك يعكس ضرورة حماية الاستقرار المعرفي والوجداني للمؤمن. (أصله: فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ).
٦. الجدل والمحاجة بعد قيام "العلم" والبرهان يعتبر عناداً نفسياً وليس بحثاً عن الحقيقة. (أصله: فَمَنْ حَاجَبَكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ).
٧. اللجوء إلى "المباهلة" كحل جذري لإنهاء الصراعات الفكرية العنيفة مع أهل العناد. (أصله: فَقُلْ تَعَالَوْا... ثُمَّ بَيِّنْهُنَّ).
٨. استدعاء المكونات اللصيقة بالذات الإنسانية (الأبناء، النساء، الأنفس) في المباهلة يدل على الصدق المطلق والثقة التامة بالمنهج. (أصله: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا... وَنِسَاءَنَا... وَأَنْفُسَنَا).
٩. "اللعنة" (الطرد من الرحمة الإلهية) هي العقوبة المعنوية الكبرى التي يستحقها المفترون في العقيدة. (أصله: فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

١٠. القرآن الكريم يتضمن "القصص الحق" الذي يصحح الانحرافات التاريخية للأمم السابقة. (أصله: إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ).
١٣. حصر الألوهية ونفي التعددية بصيغة القصر والنفي والإثبات (وما من إله إلا الله). (أصله: وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ).
١٢. عزة الله وحكمته تمنعان حلول النقص أو ادعاء الشريك في ملكه وتدييره. (أصله: وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).
١٣. الإعراض والتولي عن الحجج العقلية والشرعية هو التجسيد الفعلي لظاهرة "الإفساد" الحضاري. (أصله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ).
١٤. التحديد الصارم لهوية المفترين بلفظ "الكاذبين" لوضع حد للمداهنة الفكرية. (أصله: عَلَى الْكَاذِبِينَ).
١٥. العلم الإلهي بالمفسدين يتضمن الوعيد والتهديد المبطن بالعقاب والإخفاء التاريخي لنفوذهم. (أصله: فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ).
١٦. التماسك والمواجهة المباشرة من قبل القيادة الرسولية يكسران شوكة التضليل العقدي. (أصله: فَقُلْ تَعَالَوْا).
١٧. الربط بين التراب الإنساني لآدم وبين النشأة الإعجازية يؤكد وحدة المادة وقدرة الصانع. (أصله: خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان ببشرية المسيح عيسى عليه السلام ووقوع خلقه بكلمة التكوين الإلهية ونفي اللاهوت عنه. (دليله: كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ).
٢. تحريم الشك أو التردد في الثوابت والقطعيات العقدية المنزلة من الخالق. (دليله: فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَرَدِّينَ).
٣. مشروعية دعوة المخالفين والمعاندين إلى "المباهلة" لإحقاق الحق وإبطال الباطل وفق ضوابطها الشرعية الشديدة. (دليله: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ... ثُمَّ نَبْتَلِهِ).

٤. تحريم تعمد الكذب والافتراء في مسائل الدين والتشريع وتشويه الحقائق التاريخية والرسالية. (دليله: فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).
٥. إيجاب أفراد الله عز وجل بالتوحيد المطلق ونفي الشركاء والأنداد عنه. (دليله: وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ).
٦. وجوب تصنيف المعارضين عن البراهين العلمية والمتعمدين لإثارة الشبهات في زمرة "المفسدين" فكرياً واجتماعياً. (دليله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة القياس الأوولي العقلاي: إذا ثبت إمكان الشيء الأقوى إعجازاً (خلق آدم بلا أب وأم)، ثبت عقلاً وجوازاً إمكان ما هو دونه (خلق عيسى بلا أب). (الدليل: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ).
٢. قاعدة سقوط مشروعية الجدل بعد قيام العلم: الممارسة والنزاع الفكري بعد وضوح الدلائل القطعية والبرهان العلمي يتحولان إلى سفه وعناد يسقطان قيمة الحوار الحر. (الدليل: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ).
٣. قاعدة الاستدعاء الضامني للصدق: لا يغامر إنسان بوضع أسرته وأبنائه ونفسه في موضع التحدي بالمباهلة واللعن إلا إذا كان متمكناً ليقين مطلق بصدق خطابه الفكري. (الدليل: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا... وَنِسَاءَنَا... ثُمَّ نَبْتَهِا).
٤. قاعدة التلازم بين الجحود المعرفي والإفساد العملي: التولي والإعراض عن منطوق الحجة والبرهان العلمي يقودان بالضرورة إلى ممارسات تخريبية وإفساد في المنظومة الاجتماعية والسياسية. (الدليل: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). **البعد المنطقي والمعرفي**: (التأسيس لـ "العقلانية التشريعية والعقدية" في القرآن؛ باستخدام التناظر العلمي والمنطقي (آدم وعيسى) لكسر الخرافة والغلو، وتدريب العقل البشري على قبول الخوارق بناءً على القياس المنهجي وليس على التسليم الأعمى. (أصله: كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ).

٢). **البعد النفسي والأخلاقي**: (إرساء مفهوم "المسؤولية الأخلاقية عن الصدق"؛ حيث يضع التحدي بالمباهلة الإنسان أمام الضمير الحي، ويرفض التلاعب اللفظي وتزييف الحقائق الفكرية، معتبراً الكذب العمدي في الأصول موجباً للطرد واللعنة الوجودية. (أصله: فَتَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ).

٣). **البعد الأسري والاجتماعي**: (إبراز مكانة وأهمية "الأسرة" (الأبناء والنساء) كشريك أساسي وضمن معنوي في المواقف الحضارية والمصرية الكبرى للأمم؛ حيث لم يكن الحراك النبوي حراكاً فردياً منعزلاً، بل حراكاً جمعياً شفافاً يحمي الكيان المجتمعي. (أصله: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ).

٤). **البعد السوسولوجي والسياسي**: (تشخيص "سيكولوجية المعاند الفاشل فكراً"؛ بينما يطرح النص آلية الحسم السلمي والروحي (المباهلة)، فإن نكوص الطرف الآخر وإعراضه (التولي) يكشفان عن غياب الحجة، ويحذران من تحول هذا الفشل المعرفي إلى حراك تحريبي (إفساد) يستهدف أمن المجتمع واستقراره. (أصله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ).

ميثاق الكلمة السواء والانتساب التاريخي لإبراهيم ﴿٦٤ - ٦٨﴾

النص القرآني

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلُوا شَهِدُوا بِأَنَّكُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾} [سورة آل عمران: ٦٤ - ٦٨].

مرحلة التيسير

قل [يا محمد] يا أهل الكتاب [اليهود والنصارى] تعالوا إلى كلمة سواء [عدل ومستقيمة] بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً [سادة يُطاعون في تحليل الحرام وتحريم الحلال] من دون الله؛ فإن تولوا [أعرضوا] فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون [منقادون لله]. يا أهل الكتاب لم تحاجون [تتخاصمون] في إبراهيم [ويدعي كل فريق أنه منه] وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده [بأزمان متأخرة]؟ أفلا تعقلون [التناقض التاريخي]؟ ها أنتم هؤلاء حاجتكم [جادلتم] فيما لكم به علم [من أمور دينكم] فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم [من شأن إبراهيم]؟ والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً [مائلاً عن الباطل إلى الحق] مسلماً وما كان من المشركين. إن أولى [أحق وأقرب] الناس بإبراهيم للذين اتبعوه [في زمانه] وهذا النبي [محمد] والذين آمنوا [معه]؛ والله ولي [ناصر وحليف] المؤمنين.

مرحلة النشر

وجّه الخطاب يا محمد إلى اليهود والنصارى داعياً: يا أهل الرسالات السابقة، تعالوا بنا لنلتقي عند قاعدة فكرية عادلة ومستقيمة يشترك في إقرارها العقلاء منا ومنكم، وهي ألا نوجه العبادة والخضوع إلا لله وحده، وألا نجعل له شريكاً في ذاته أو تشريع، وألا يرفع بعضنا بعضاً إلى مرتبة القداسة والسيادة المطلقة فيطاع البشر في تحليل ما حرّمه الله أو تحريم ما أحلّه. فإن أعرضوا عن هذا المشترك الإنساني العادل ورفضوا الاستجابة، فأعلنوا تميزكم وصمودكم قائلين: كونوا شهوداً علينا بأننا مستسلمون ومخلصون لرب العالمين. وعاتبهم مستنكراً: يا أهل الكتاب، كيف تتنازعون وتدعون بالباطل احتكار الانتساب التاريخي والديني لإبراهيم، مع أن الحقيقة الجغرافية والتاريخية تؤكد أن التوراة والإنجيل لم ينزلهما الله إلا بعقود وأزمان متأخرة جداً من بعد وفاته؟ أفلا تشغلون عقولكم لتدركوا هذا التناقض الزمني الفج؟ ها أنتم أولاء قد وقعتم في الجدل العقيم والمماراة في مسائل تدعون معرفة نصوصها من وحكمكم، فكيف تسمحون لأنفسكم بالخصومة

والتنازع في قضية تاريخية غيبية تفتقرون فيها إلى أي إثارة من علم أو سند قطعي؟ إن الله وحده هو المحيط بمجقائق التاريخ والوجود، بينما أنتم محاصرون بجهلكم وقصور نظركم. لم يكن إبراهيم في يوم من الأيام منتماً للهوية اليهودية ولا للشعار النصراني اللذين نشأ بعده، بل كان مائلاً عن كل تشويه متوجهاً للنقاء التوحيدي، مستسلماً لله، ونقياً من دنس المشركين وتعددية الأنداد. إن أحق المجتمعات البشرية وأقربهم صلة بإبراهيم هم أولئك الذين ساروا على هداة ومنهجه العملي في زمانه، ويليهم مباشرة هذا النبي الخاتم محمد والذين صدقوا معه؛ فالله هو الناصر والمعين والمؤيد لجميع عباده المؤمنين.

مرحلة المعاني

١. التأسيس لمبدأ "المشترك الإنساني والحواري" بين الأديان والثقافات (الكلمة السواء). (أصله: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ).
٢. حصر القاعدة الأساسية للحوار في التوحيد السلوكي والعملي (ألا نعبد إلا الله). (أصله: أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ).
٣. التحرر من الاستبداد البشري والقداسة الزائفة للأشخاص (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً). (أصله: وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ).
٤. إعلان الهوية التوحيدية المتميزة بصراحة عند رفض الطرف الآخر للقواعد العادلة (اشهدوا بأننا مسلمون). (أصله: فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلُوا شَهِدُوا بِأَنَّآ مُسْلِمُونَ).
٥. توظيف "المنطق التاريخي" والزمني لتفكيك الادعاءات الفكرية الطائفية. (أصله: وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ).
٦. التفرغ العقلاي لغياب التفكير البديهي والوقوع في التناقض المعرفي (أفلا تعقلون). (أصله: أَفَلَا تَعْقِلُونَ).
٧. التمييز بين الجدال المبني على مساحة من العلم والجدال القائم على الجهل المحض. (أصله: حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم).
٨. العلم الإلهي المحيط هو المرجعية المطلقة لتصحيح الانحرافات التاريخية. (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ

لَا تَعْلَمُونَ).

٩. نفى الحصر الحزبي واللقب الطائفي عن الأنبياء السابقين (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً). (أصله: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا).

١٠. الحنيفية الإسلامية" هي الوصف الجوهرى لجميع حركات الإصلاح والأنبياء عبر التاريخ. (أصله: وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا).

١١. براءة إبراهيم التامة من الفلسفات الشركية والممارسات التعددية. (أصله: وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

١٢. معيار القرب والانتساب للرموز التاريخية هو "الاتباع السلوكي" والعملية وليس الادعاء الوراثي. (أصله: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ).

١٣. الرسول محمد وأُمَّته المؤمنة هم الامتداد الشرعي والواقعي للمشروع الإبراهيمي. (أصله: وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا).

١٤. الولاية الإلهية مخصصة ومقيدة بصفة الإيمان والعمل (والله ولي المؤمنين). (أصله: وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ).

١٥. الجهل بالتاريخ وسياقات نزول الكتب يوقع المجتمعات في أوهام العظمة والاستعلاء الديني. (أصله: لَمْ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ).

١٦. الدعوة للاتفاق على "الكلمة السواء" تعكس سماحة الخطاب الإسلامي وانفتاحه على بناء الجسور الدبلوماسية. (أصله: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا).

١٧. طاعة القادة أو الأحرار في مخالفة التشريع الإلهي تعتبر اتخاذاً للأرباب وخذشاً في التوحيد. (أصله: أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب المبادرة للدعوة إلى الحوار السلمي وبناء المشتركات العادلة مع المخالفين في العقيدة. (دليله: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ).

٢. تحريم أفراد غير الله بالعبادة أو إشراك أي مخلوق في خصائصه التشريعية والسيادية. (دليله: أَلَّا

نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).

٣. تحريم طاعة أي سلطة بشرية (دينية أو سياسية) طاعة مطلقة إذا أمرت بمعصية الخالق أو
تبديل أحكامه. (دليله: وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا).

٤. وجوب إعمال العقل والمنطق العلمي والزمني عند مناقشة القضايا التاريخية والشرعية وبطلان
الدعوى المتناقضة. (دليله: أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

٥. تحريم الخوض والجدال في المسائل العلمية أو الغيبية دون امتلاك مستند معرفي أو برهان
قطعي. (دليله: فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ).

٦. وجوب اعتقاد أن جوهر شرائع الأنبياء جميعاً (ومنهم إبراهيم) هو الإسلام والحنيفية الخالصة
ونفي الصبغة الطائفية المتبورة عنهم. (دليله: وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الأولوية السلوكية في الانتساب: القرابة الحقيقية للرموز والمصلحين والأنبياء لا
تضمنها الجينات الوراثية ولا الشعارات، بل يثبتها التوافق في المنهج والعمل. (الدليل: إِنَّ أَوْلَى
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ).

٢. قاعدة بطلان الدعوى بالتناقض الزمني: كل دعوى فكرية أو سياسية تدعي وصلاً بحدث
أو شخص، ويثبت التاريخ نشوء مقوماتها بعده بأزمان، هي دعوى باطلة منطقيًا وعلميًّا.
(الدليل: وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

٣. قاعدة حظر الاستبعاد الفكري البشري: التوحيد الشامل يقتضي إسقاط التراتبية الطاغوتية
التي تمنح البشر حق التشريع والتحليل والتحريم المطلق دون إذن الخالق. (الدليل: وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ).

٤. قاعدة حظر الخوض بلا علم: المحاجة والجدال خارج حدود المساحة المعرفية الموثقة هما نوع
من العبث الفكري الذي يفسد العقل البشري. (الدليل: فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). **البعد الحوارى والدبلوماسى**: (وضع أرقى ميثاق عالمى للتعايش والحوار التعددي؛ بالدعوة إلى تركيز النقاش على "نقاط الالتقاء العادلة" (الكلمة السواء) بدلاً من الانكفاء على نقاط الخلاف، وتأسيس قاعدة الاحترام المتبادل والمساواة بين أطراف الحوار. (أصله: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ).

٢). **البعد التحررى والحقوقى**: (نقد منظومة "الاستبداد الدينى والسياسى" والطبقية البشرية؛ حيث يمنع النص تحول النخب أو رجال الدين أو القادة إلى طواغيت يُتحكم من خلالها بضمائر الناس وحرىاتهم، مرسخاً فكرة المساواة الإنسانية المطلقة تحت سيادة القانون الإلهى العادل. (أصله: وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ).

٣). **البعد الفلسفى والتاريخى**: (تفكيك أوهام "الشوفينية والتعصب الطائفى"؛ بنزع الطابع الحزبى المبتور (يهودى/ نصرانى) عن الشخصيات التاريخية العالمية كإبراهيم، وترسيخ مفهوم "العالمية الإنسانية للقيم" التى تجعل المصلح ملكاً لمن يتبع منهجه الأخلاقى والعملى، وليس لمن يحتكر اسمه وراثياً. (أصله: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا).

٤). **البعد الإستمولوجى والمعرفى**: (التنبية على ضرورة انضباط العقل البشرى بـ "المنطق والبحث العلمى"؛ حيث يعنى النص على المجتمعات محاججتها وجدالها فى أمور تفتقر فيها للوثائق والأدلة العلمية (فيما ليس لكم به علم)، ويدعوها للتواضع المعرفى والنزول على الحقائق المثبتة زمنياً وتاريخياً. (أصله: فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

إلـمكايـد الفـكرية وأزمة الأمانة المنهجية ﴿٦٩ - ٧٧﴾

النص القرآنى

{وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِئَتْهُمْ رِجَالٌ يَدْعُونَ إِلَى الْكِتَابِ وَاللَّيْلِ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ نَجْمٌ مِّنَ السَّمَاءِ يُرْجِعُهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ هَادُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا هَمَزَاتِ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَفُوا بِهَا لَعْنًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ جَلِيلٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِذَا تَمَنَّى بَقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنُ إِذَا تَمَنَّى بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ

إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ { [سورة آل عمران: ٦٩ - ٧٧].

مرحلة التيسير

ودت [تمنت] طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم [يزيلونكم عن دينكم] وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون [بعاقبة صنعهم]. يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون [أنها حق في كتبكم]. يا أهل الكتاب لم تلبسون [تخلطون] الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون. وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار [أوله] واكفروا آخره لعلهم يرجعون [يشكون في دينهم]. ولا تؤمنوا [لا تصدقوا وتطمئنوا] إلا لمن تبع دينكم؛ قل إن الهدى هدى الله؛ أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم [يعلبوكم بالحجة] عند ربكم؛ قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء؛ والله واسع عليم. يختص برحمته [بالنبوة والهدى] من يشاء؛ والله ذو الفضل العظيم. ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار [بمال كثير] يؤده [يرده] إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار [بمال قليل] لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً [ملازماً بالمطالبة]؛ ذلك [الاستحلال] بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين [العرب] سبيل [حرج أو إثم] ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. بلى [عليهم سبيل]؛ من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين. إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً [متاع الدنيا] أولئك لا خلاق [لا نصيب] لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

مرحلة النشر

لقد تمتت جماعة من أهل الكتاب ورغبت بشدة لو تمكنت من إيقاعكم في الضلال وصرفكم عن الاستقامة، والحقيقة أن مآل هذا التخريب الفكري يرتد على ذواتهم، دون أن يدركوا حجم الخسارة النفسية والحضارية التي تلحق بهم. وعاتبهم الوحي مستنكراً: يا أهل الكتاب، كيف تجحدون ببراهين الله وحججه المنزلة في القرآن، في الوقت الذي تجحدون فيه أوصاف هذا النبي مدونة ومشهودة في أصول كتبكم؟ يا أهل الكتاب، لم تتعمدون خلط الحقائق الناصعة بالأوهام الباطلة لتشويه الرؤية، وتخفون الشهادة الصادقة المستقرة في معارفكم؟ واذكروا حين خططت فئة منهم لمؤامرة فكرية قاتلة: أظهروا الإيمان بوحى المسلمين في أول النهار تظاهراً بالإيناف، ثم أعلنوا ارتدادكم وكفركم به في آخر النهار؛ لعل هذا التذبذب المفتعل يزرع الشك في قلوب المؤمنين فيرتدوا عن دينهم. وأوصى بعضهم بعضاً: لا تمنحوا ثقبتكم ولا تطمنئوا إلا لمن يدين بمنهجكم وطريقتكم؛ فقل لهم يا محمد: إن الهداية الحقيقية هي هداية الله، وهي لا تنحصر في عرق أو طائفة. وكانوا يخشون أن يُمنح أحد من الأمم الأخرى مثل ما أعطيت من النبوة والكتاب، أو أن يتفوقوا عليكم بالحجة عند الوقوف بين يدي ربكم؛ فاعلن صراحة: إن الفضل والاصطفاء هما بيد الله وحده، يمنحهما وفق مشيئته، والله واسع الجود محيط بأحوال خلقه. هو سبحانه الفاعل المختار الذي يختص برحمته ونبوته من يشاء، وصاحب العطاء العظيم الذي لا ينفد. وتناول النص الأمانة الاقتصادية مبيناً التباين الأخلاقي: فمن أهل الكتاب من ينتمي لمنظومة قيمة ريفية، بحيث لو ائتمنته على ثروة هائلة وضخمة من المال لرده إليك كاملاً دون نقص، ومنهم صنف آخر قد تخلت عنه الأمانة، فلو ائتمنته على مبلغ زهيد كالدينار الواحد لامتنع عن رده، ولا يمكن استرجاعه منه إلا بالملازمة والمطالبة القضائية والمستمرة؛ والسبب السيكولوجي الكامن وراء هذه الخيانة هو تبنيهم لمعتقد فاسد يقول: ليس علينا في سلب أموال الأمين العرب أي إثم أو حرج؛ وبذلك يختلقون الأكاذيب وينسبون لها تشريع الله وهم يستحضرون علم تعمدهم للكذب. والحقيقة الفاصلة هي أن عليهم إثماً عظيماً؛ فكل من حافظ على عهوده والتزاماته، واتقى حدود الخالق في التعامل مع الأخوة الإنسانية، فإن الله يمنحه حبه ورعايته، فالله يجب سلك المتقين. أما أولئك الذين يستبدلون عهود الله ومواثيقهم المغلظة وأيمانهم بالأرباح المادية الفانية والمتاع الدنيوي الزائل، فأولئك قد حكموا على أنفسهم بالإفلاس التام،

فلا نصيب لهم من النعيم في الآخرة، ويحرمهم الله من كلام الرضا، ولا يشملهم بنظر رحمته يوم العرض، ولا يطهر نفوسهم من الدنس، وينتظرهم عقاب قاسم وموجع.

مرحلة المعاني

١. المخططات التدميرية للأفكار تستهدف دائماً تفتيت الاستقرار العقدي للمجتمعات. (أصله: وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ).
٢. السعي التخريبي والظلم المعرفي يرتدان بالضرر النفسي والحضاري على فاعله أولاً. (أصله: وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ).
٣. غياب الوعي والرقابة الذاتية عند المفسدين فكرياً يمنعهم من إدراك هلاكهم. (أصله: وَمَا يَشْعُرُونَ).
٤. الإنكار والجحود للحق بعد شهادته في النصوص التاريخية يعتبر جريمة معرفية مغالطة. (أصله: لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ).
٥. أسلوب "الخلط" (لبس الحق بالباطل) هو الأداة التضليلية الأخطر لتميع القضايا المصرية. (أصله: لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ).
٦. كتمان المعرفة والوثائق العلمية يُعد خيانة للأمانة التبليغية للأمم. (أصله: وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).
٧. اللجوء إلى التكتيك النفسي الحربي (الإيمان المؤقت ثم الكفر) لزعة اليقين داخل البيعة المؤمنة. (أصله: آمِنُوا... وَجَهَ النَّهَارِ وَآكُفِّرُوا آخِرَهُ).
٨. العصبية الطائفية والحزبية تمنع من قبول الفضل والهدى خارج نطاق الجماعة المغلقة. (أصله: وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ).
٩. الهداية الحقيقية ليست حكراً على عرق، بل هي منحة سيادية شاملة من الخالق للناس. (أصله: قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ).
١٠. الحسد الحضاري ينشأ من خشية تداول النبوة والمعرفة والتمكين بين الأمم. (أصله: أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ).

١١. الفضل والعطاء والاصطفاء تحكمها المشيئة الإلهية المطلقة والواسعة العلم. (أصله: قُلْ إِنَّ الْفُضْلَ بِيَدِ اللَّهِ).
١٢. عدم التعميم الإنساني، والاعتراف بالتفاوت الأخلاقي والسلوكي للأفراد داخل النسيج الطائفي الواحد (الإنصاف القرآني). (أصله: وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ... وَمِنْهُمْ مَنْ).
١٣. سيكولوجية الخيانة المالية ترتبط بنزوع الفرد لتفتيت حقوق الآخرين بناءً على تصنيفهم العرقي (الأميين). (أصله: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ).
١٤. التوظيف الزائف للمقدس (الكذب على الله) لتبرير السلوكيات الاقتصادية والسياسية المستبدة. (أصله: وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).
١٥. الرد الحاسم بكلمة الإيجاب والتحقيق الصارم (بلى) لإبطال دعاوى الحصانة والاستثناء الأخلاقي. (أصله: بَلَى).
١٦. الوفاء بالعهد والالتزامات الدولية والاجتماعية هو جوهر "التقوى" الحقيقية الجالبة لمحبه. (أصله: مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).
١٧. الفلسفة الرأسمالية الجشعة تستبدل المبادئ الأخلاقية والمواثيق بأرباح دنيوية زهيدة (التمن القليل). (أصله: يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا).
١٨. الحرمان المعنوي والروحي الأخروي يسبق العقاب المادي للمغدورين بالعهود (الحرمان من الكلام والنظر والتركية). (أصله: لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ).
١٩. إثبات أن المطالبة المستمرة والحراك القضائي (ما دمت عليه قائماً) ينتزعان الحقوق من أيدي الجاحدين. (أصله: إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا).

مرحلة الأحكام

١. تحريم خلط الحق بالباطل بقصد تدليس الأحكام، وتحريم كتمان الشهادات العلمية والوثائق الشرعية. (دليله: لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ).
٢. تحريم استخدام التكتيكات الخداعية والارتداد المفتعل لتشكيك الناس في عقائدهم وثوابتهم. (دليله: آمِنُوا... وَجَهَ النَّهَارِ وَانْقُرُوا آخِرَهُ).

٣. وجوب أداء الأمانات المالية (سواء كانت قناطر أو دنانير) لكافة البشر بغض النظر عن هوياتهم العرقية أو الدينية وبطلان دعاوى الاستثناء الأخلاقي. (دليله: مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ... بَلَىٰ).
٤. تحريم الكذب على الله عز وجل أو تزوير أحكام الشريعة لتبرير المصالح الشخصية أو الحزبية. (دليله: وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ).
٥. وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق والعقود الدولية والاجتماعية واقتراحها بتقوى حدود الله. (دليله: مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ).
٦. تحريم نكث الأيمان المؤكدة والمواثيق الشرعية مقابل تحصيل مكاسب مالية أو سياسية دنيوية. (دليله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمًّا قَلِيلًا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الارتداد التدميري للإفساد: كل حركة تحريية تستهدف ثوابت الآخرين، تنتهي بتدمير البنية الأخلاقية والوجودية لفاعلها أولاً. (الدليل: وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).
٢. قاعدة الإنصاف وعدم التعميم الجمعي: الأحكام القيمية والاجتماعية على الطوائف يجب أن تُبنى على التقييم الفردي والسلوكي الموضوعي دون إطلاق أحكام مسبقة وشاملة. (الدليل: وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ... وَمِنْهُمْ مَنْ).
٣. قاعدة عالمية الأخلاق الإنسانية: العهود والأمانات والحقوق المالية هي التزامات مطلقة لا تتبدل ولا تسقط باختلاف دين أو عرق أو لغة المستأمن. (الدليل: بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ).
٤. قاعدة الأنهيـار المعنوي بنكث العهود: إسقاط الأبعاد الأخلاقية والمواثيق من أجل التكالب المادي يوجب السقوط الروحي والحرمان التام من الحماية والتركية الإلهية. (الدليل: أَوْلَيْكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١). البعد النفسي والإعلامي: (كشف وتفكيك آليات "الحرب النفسية والتضليل الفكري" (الإيمان والارتداد الممنهج لزراعة الروح المعنوية)، وتحذير المجتمعات من الانسياق وراء الشائعات المصنوعة لإضعاف تماسك النسيج الاجتماعي. (أصله: آمنوا... وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا آخِرَهُ).
- ٢). البعد الحقوقي والإنصافي: (التأسيس لـ "أدبيات النقد الموضوعي المعتدل"؛ بالابتعاد التام عن التعميم العنصري الفج، والاعتراف بوجود نماذج للأمانة العالية والنزاهة حتى داخل المجتمعات المخالفة في العقيدة، مما يعزز فكرة المشترك الأخلاقي البشري. (أصله: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ).
- ٣). البعد السوسولوجي ومكافحة العنصرية: (تشخيص ونبذ "الاستعلاء العرقي والشوفينية الثقافية" (ليس علينا في الأميين سبيل)؛ حيث يدين النص العقلية الطائفية التي تبيح لنفسها نهب حقوق الآخرين واستهدافهم بناءً على تصنيف طبقي أو قومي، ويؤكد عالمية سلطة القانون والعدالة. (أصله: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ).
- ٤). البعد الاقتصادي والأخلاقي للعهد: (بناء ركائز "الاستقرار الاقتصادي والائتماني" على منظومة الأمانة والوفاء بالالتزامات (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ)؛ والتأكيد على أن أي ازدهار مادي يقوم على نكث العهود وخيانة الائتمان الاستثماري هو ازدهار وهمي يقود لضياح رأس المال البشري والحضاري. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمًّا قَلِيلًا).

صيانة النص القرآني وحدود المقام النبوي ﴿٧٨ - ٨٠﴾

النص القرآني

{ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ } [سورة آل عمران: ٧٨ - ٨٠].

وإن منهم لفریقاً یلوون [یحرفون ویبدلون بالنطق] ألسنتهم بالکتاب لتحسبوه [تظنوه] من
الکتاب وما هو من الکتاب ویقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ویقولون علی الله
الکذب وهم یعلمون [تعمدهم للکذب]. ما کان لبشر [لا ینبغی ولا یجوز لأي إنسان] أن
یؤتیه الله الکتاب والحکم [الفهم والعلم] والنبوة ثم یقول للناس کونوا عباداً لی من دون الله ولكن
[یقول] کونوا ربانین [علماء حکماء متصلین بالرب] بما کنتم تعلمون الکتاب وبما کنتم تدرسون
[تقرؤون وتتعلمون]. ولا یأمرکم [هذا النبی] أن تتخذوا الملائكة والنیین أرباباً [تعبدوهم أو تغلون
فیهم]؛ آیامرکم بالکفر بعد إذ أنتم مسلمون [منقادون لتوحید الله]؟

مرحلة النشر

إن هنالك جماعة من الأحرار والعلماء المنحرفین يتعمدون تحريف الألفاظ وإمالة النطق بالعبارات
أثناء قراءتهم لنصوص وحیهم؛ بهدف التدلّیس والتمويه الفكري لتظنوا واهمین أن تلك الجمل
المخرّفة هي جزء أصیل من الکتاب الموحی، والحقیقة الصارمة أنّها غریبة عنه ولیست منه إطلاقاً.
كما یدعون زوراً وبهتاناً: إن هذا التشریح المدلس صادر من عند الله، بينما هو محض صنیع
أهوائهم، وبذلك یجترون علی اقتراح جرمة الکذب العمدي علی الخالق مع استحضارهم
الکامل لحقیقة کذبهم وتزویرهم. والحقیقة العقلية والشرعية تقرر أنه لا یتصور أبداً ولا ینبغی لأي
ذات بشرية ُکرمها الله بإنزال الکتاب علیها، ویمنعها نفاذ الحکم والسداد، ویصطفیها بمقام
النبوة العالی، أن تنقلب بعد ذلك لتخاطب المجتمعات البشرية قائلة: وجهوا العبودية والانقیاد
المطلق لشخصی أنا من دون الله؛ بل إن الغایة الحتمية لدعوة الأنبياء هي توجيه الناس قائلین:
کونوا علماء حکماء، مصلحین ومربین، مرتبطين بالرب الإله فی سلوککم، بسبب توظيفکم
المعرفی لتعليم نصوص الکتاب للآخرین ومداومتکم الشخصية علی دراسته وتفهمه. ومحال علی
هذا الرسول المصطفى أن یدصر لکم أمراً بجعل الملائكة المقربین أو الأنبياء المرسلین سادة
معبودین أو وسائط تملکون لها النفع والضرر؛ فكيف یتقیم عقلاً أن يطالبکم بالارتداد والوقوف
فی مربع الجحود والکفر، بعد أن استقرت ضمائرکم وسلوکياتکم فی مربع الاستسلام والتوحید
الحالص لله؟

مرحلة المعاني

١. التلاعب اللفظي والصوتي (لِيّ الألسن) أداة تضليلية خطيرة لزعزعة قدسية النصوص. (أصله: يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ).
٢. الهدف السيكولوجي من التحريف هو صناعة الالتباس الذهني لدى المتلقي (لتحسيوه من الكتاب). (أصله: لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ).
٣. النفي التكراري القاطع يؤكد المفاصلة التامة بين النص الإلهي الصافي والنص البشري المدلس. (أصله: وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ... وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).
٤. الكذب الممنهج على الله مع وعي الفاعل بجريمته يمثل قمة الانحدار الأخلاقي للخبث العلمية. (أصله: وَيُقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ).
٥. العصمة النبوية حقيقة موضوعية تمنع الأنبياء من ادعاء المزايا الإلهية أو استعباد البشر. (أصله: مَا كَانَ لِيَبْشِرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ... ثُمَّ يَقُولَ).
٦. "الكتاب والحكم والنبوة" هي منظومة متكاملة تمنح القائد الإلهي السداد والرفعة المعرفية. (أصله: أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ).
٧. الغاية العليا من الرسائل هي صناعة "الإنسان الرباني" المتزن فكراً وروحياً ومجتمعياً. (أصله: وَلَكِنْ كُنُوا رَبَّانِيَّيْنَ).
٨. صفة "الربانية" تُكتسب وتُصان عبر ممارستين: نشر المعرفة (تعلمون الكتاب) والبحث المستمر (تدرسون). (أصله: بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ).
٩. التدوين والدراسة المنهجية (الدرس والتعليم) هما أداتا التحصين المعرفي لحماية المجتمعات من الخرافة والتحريف. (أصله: وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ).
١٠. التحذير الصارم من الغلو في الصالحين وتحويل الرموز (الملائكة والأنبياء) إلى أرباب أو وسائط مقدسة. (أصله: وَلَا يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا).
١١. الاستفهام الإنكاري التوبيخي لبيان التناقض الجذري بين رتبة النبوة وإصدار الأوامر بالكفر. (أصله: أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ).
١٢. "الإسلام" بالمعنى التوحيدي الشامل هو نقطة الاستقرار التي لا يجوز الارتداد عنها.

(أصله: بَعَدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

١٣. التفريق والإنصاف القرآني المستمر؛ بالتأكيد على أن التحريف تمارسه "طائفة وفريق" وليس عموم أتباع الدين السابق. (أصله: وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا).

١٤. فضح تزيف التوقيع عن رب العالمين؛ بادعاء النسبية الإلهية للمنتج البشري المصلحي. (أصله: وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم تحريف النصوص الشرعية، أو تبديل أحكامها، أو تدليس القراءات اللفظية لإيهام المتلقي بغير الحق المنزل. (دليله: يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ).
٢. تحريم ادعاء القداسة البشرية، أو مطالبة القيادات الدينية والسياسية للناس بطاعتهم طاعة مطلقة توازي طاعة الخالق (العبودية للبشر). (دليله: كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ).
٣. فرضية السعي والتحرك للوصول إلى مرتبة "الربانية"؛ من خلال الدمج بين التعليم المنهجي والدراسة المستمرة لكتاب الله. (دليله: كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ).
٤. تحريم الغلو في الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين، وتحريم بناء الأضرحة والوسائط التعبدية التي ترفعهم لمقام الربوبية. (دليله: وَلَا يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا).
٥. وجوب المحافظة على الهوية التوحيدية الإسلامية، وتحريم الارتداد إلى مناهج الجحود والكفر بعد استقرار العلم. (دليله: أَيَأْمُرْكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر احتكار النص بالتدليس اللفظي: كل محاولة لتمير رأي بشري مصلحي تحت غطاء صوتي أو تأويلي يوهم بقدسيته، هي جناية معرفية باطلة. (الدليل: يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ).
٢. قاعدة التنافي المطلق بين النبوة والاستعباد: يستحيل عقلاً وشرعاً على من نال رتبة

الاصطفاء الإلهي والحكمة، أن يستأثر بحقوق العبودية لنفسه أو يدعو لتقديس ذاته الإنسانية.
(الدليل: مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ... ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي).

٣. قاعدة معيارية الربانية العلمية: تكتسب النخب والعلماء صفتهم الإصلاحية (الربانية) بمدى استغراقهم في نشاطين دائمين: الإنتاج التعليمي للآخرين، والاستهلاك القرائي والبحثي الذاتي للنصوص. (الدليل: كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ).

٤. قاعدة منع وسيطية الذوات: التوحيد الراشد يقتضي الإسقاط الكامل لكافة قنوات الوساطة الروحية بين الخالق والمخلوق، حتى لو كانت تلك الوسائط أنبياء أو ملائكة. (الدليل: وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الإبستمولوجي والنقدي: (فضح وتفكيك "آليات التضليل الإعلامي والمعرفي"؛ حيث يضع النص يده على أخطر أدوات التزييف وهي إمالة الحقائق واستغلال الهالة الصوتية والقدسية لتمرير أجندات بشرية نفعية، مما يحفز العقل البشري على النقد المنهجي والفحص الصارم لمصادر المعلومات. (أصله: يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ).
٢. البعد التحرري والإنساني: (إعلان "الوثيقة العالمية لتحرير الإنسان من استعباد أخيه الإنسان"؛ برفض وتحطيم كافة أشكال الديكتاتوريات السياسية أو الدينية التي تحاول صناعة طواغيت مقدسة تُطاع من دون الله، وإرساء مبدأ التساوي البشري المطلق أمام الحقيقة والتشريع العادل. (أصله: مَا كَانَ لِيَشْرَ... أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي).

٣. البعد التنموي والتعليمي: (صياغة نموذج "الربانية الحضارية" كبديل عن الرهينة المنعزلة؛ فالإنسان الصالح في الرؤية القرآنية هو المعلم الباذل لمعرفته (تُعَلِّمُونَ)، الباحث المستمر الشغوف بالقراءة وتطوير الفهم (تَدْرُسُونَ)، مما يربط الرفعة الروحية بالإنتاجية المعرفية والتعليمية المستدامة للمجتمع. (أصله: كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ).

٤. البعد النفسي السلوكي: (مكافحة "سيكولوجية التملق والتعظيم الزائد للأشخاص"؛ بنفي صفة الربوبية والتأثير الغيبي المستقل عن الأنبياء والملائكة، مما يحمي الصحة النفسية للمجتمعات

من الوقوع في فخ التبعية العمياء وصناعة الكاريزمات المزيفة التي تبتلع حرية الإرادة والتفكير البشري. (أصله: وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا).

ميثاق النبوة العالمي ووحدة المنهج الكوني ﴿٨١ - ٨٥﴾

النص القرآني

{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ دَلِيلًا لَكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَضْنَا ۗ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾} [سورة آل عمران: ٨١ - ٨٥].

مرحلة التيسير

وإذ أخذ [استوثق] الله ميثاق [عهد مؤكد] النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول [محمد] مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه؛ قال أقررتم [أعترفتم] وأخذتم [قبلتم] على ذلكم [إصري] [عهدي الثقيل]؟ قالوا أقررنا؛ قال فاشهدوا [على أنفسكم وأممكم] وأنا معكم من الشاهدين. فمن تولى [أعرض] بعد ذلك [الميثاق] فأولئك هم الفاسقون [الخارجون عن الطاعة]. أفعير دين الله يبعون [يطلبون] وله أسلم [انقاد وخضع] من في السماوات والأرض طوعاً [اختياراً] للمؤمنين والملائكة [وكرهاً] خضوعاً لسننه الكونية والاضطرارية كالكافرين [وإليه يرجعون [للجزاء]؟ قل [يا محمد] آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط [أولاد يعقوب وأحفاده] وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون [منقادون بالتوحيد]. ومن يبتغ [يطلب] غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين [الهالكين].

مرحلة النشر

واذكروا بالتعظيم والتدبر حين استوثق الله تعالى وأخذ العهد المؤكد والغليظ من جميع الأنبياء المرسلين قائلاً: مهما منحتكم وأنزلتم عليكم من الكتب والعلوم النافعة وفصل الأحكام، ثم بعثت وجاءكم من بعدكم رسول خاتم موافق ومؤيد لما تحملونه من أصول التوحيد، فإن الواجب الحتمي المفروض عليكم وعلى أممكم التابعة لكم هو التصديق برسالته وبذل الجهد لنصرته وتأييده؛ ثم سألهم مستوثقاً: أعلنتم اعترافكم وقبلتم التزام هذا العهد الثقيل والميثاق المشدد الذي أوجبه عليكم؟ فأجاب الأنبياء بلسان التسليم: اعترفنا والتزمنا بالعهد تماماً؛ فقال الله لهم: فليشهد بعضكم على بعض ولتشهدوا على أممكم، وأنا معكم من الشاهدين والموثقين لهذا الميثاق العالمي. فبناءً على هذا الإلزام، فمن انقلب وأعرض ونكث العهد من بعد ذلك التوثيق المشهود، فأولئك هم الخارجون تماماً عن حدود الطاعة والعدالة. واستنكر البيان الإلهي تذبذب المنحرفين قائلاً: أيبحت هؤلاء ويريدون منهجاً وتشريعاً غير المنهج الذي ارتضاه الله، في حين أن الكون كله بخلائقه العاقلة والجمادية قد انقاد واستسلم لأمره، سواء كان ذلك الانقياد اختيارياً وطواعية برغبة المؤمنين والملائكة، أو كان انقياداً قهرياً وقسرياً بالخضوع للقوانين الفيزيائية الحاكمة والبيولوجية التي يخضع لها الكافر والمؤمن على حد سواء، وإليه وحده مآل الخلائق للحساب النهائي؟ وجه الأمر يا محمد للمجتمع الإنساني معلناً: لقد صدقنا بالله بقلوبنا، وآمنا بالوحي المنزل إلينا، وبكل ما أنزل تاريخياً على الأنبياء الكبار: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وأولاده وأحفاده من رسل القبائل، وبما أُعطي موسى وعيسى، وبما أوتيه الأنبياء جميعاً من عند ربهم وخالقهم؛ فنحن ننتمي لمنظومة معرفية واحدة متكاملة، لا نجزي الوحي ولا نفرق بين رسول ورسول بالقبول والرفض، ونحن لربنا وحده منقادون ومستسلمون. وبناءً على هذه الوحدة، فكل من يطلب ويسير خلف منهج أو تشريع أو دين غير منهج الاستسلام الخالص لله والتوحيد (الإسلام)، فلن يُقبل منه هذا السعي إطلاقاً، وسيكون مصيره في الدار الآخرة في زمرة المفلسين الهالكين الذين ضيعوا نتاج حياتهم.

مرحلة المعاني

١. تاريخ الرسالات محكوم بميثاق غليظ وموحد يربط اللاحق بالسابق. (أصله: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ).
٢. "الكتاب والحكمة" هما الركيزتان الأساسيتان لتأهيل الأنبياء لبناء المجتمعات. (أصله: لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ).
٣. وظيفة الرسول الخاتم هي "التصديق" والهيمنة التوافقية على الرسالات السابقة. (أصله: ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ).
٤. التلازم الحتمي في نصره المصلحين بين التصديق الفكري (لتؤمنن به) والجهد العملي (ولتنصرنه). (أصله: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ).
٥. الميثاق الإلهي يتصف بـ "الإصر" (الثقل والمسؤولية الضخمة) مما يتطلب وعياً تاماً قبل التزامه. (أصله: وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي).
٦. الإقرار الشفهي والعلمي شرط لاعتماد المواثيق والعهود الكبرى (قالوا أقرنا). (أصله: قَالُوا أَقْرَبْنَا).
٧. إشهاد الخالق لذاته المقدسة مع أنبيائه يعكس جلاله وعظمة موضوع الميثاق وهو النبوة الخاتمة. (أصله: قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ).
٨. الانقلاب والنكث للعهود بعد قيام الحجة والتوثيق يوجب وصف "الفسق" والارتداد القيمي. (أصله: فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).
٩. الاستفهام الإنكاري لبيان بطلان وسفه البحث عن تشريع بديل لتشريع الخالق. (أصله: أَفَعَبَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَحَوَّنَ).
١٠. "الاستسلام الكوني" حقيقة وجودية شاملة؛ حيث تخضع الطبيعة وأجساد الخلائق طوعاً أو كرهاً للسنن الإلهية. (أصله: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا).
١١. حتمية المرجعية الأخروية لتقييم السلوك الإنساني (وإليه يرجعون). (أصله: وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ).
١٢. إعلان الإيمان الكلي بالوحي التاريخي دون تجزئة يحمي العقل البشري من العصبية الدينية. (أصله: قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا).
١٣. سياق ذكر الأنبياء (إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، الأسباط، موسى، عيسى) يرسخ مفهوم الأخوة والنظام الرسالي الواحد. (أصله: وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا بَرَاهِيمَ... وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ

وَعَيْسَىٰ).

١٤. حظر التفريق التمييزي والتحزبي بين الأنبياء (لا نفرق بين أحد منهم). (أصله: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ).

١٥. الهوية الجامعة للمؤمنين هي الانقياد الخالص للرب (ونحن له مسلمون). (أصله: وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

١٦. عدم قبول أي نتاج روحي أو تشريعي لا يتسق مع جوهر الانقياد والتسليم الإلهي (الرفض الحتمي لغير الإسلام). (أصله: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ).

١٧. الخسار الأخرى المطلق والإفلاس التام هو نتيجة حتمية لمخالفة الفطرة التوحيدية للكون. (أصله: وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ونصرة شريعته على كل من تبلغه رسالته من الأمم السابقة والحالية عملاً بميثاق الأنبياء. (دليله: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ).

٢. تحريم نكث المواثيق الإلهية أو التولي عن طاعة الأحكام القطعية الصادرة عن الخالق. (دليله: فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

٣. وجوب الانقياد لشرع الله الكوني والتشريعي وبطلان اتخاذ قوانين أو أديان تخالف أصل التوحيد. (دليله: أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ).

٤. فرضية الإيمان بجميع الأنبياء والرسل والكتب السماوية المنزلة تاريخياً دون تفريق أو جحود لبعضها. (دليله: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ).

٥. تحريم التعبد أو التقرب لله بأي دين أو منهج وضعي أو محرف بعد بعثة الرسول الخاتم وحصر القبول في "الإسلام". (دليله: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة وحدة المصدر والهدف الرسالي: الرسائل السماوية ليست جيراناً متنافسة بل منظومة واحدة متكاملة يصدق متأخرها متقدمها ويتطلب نصرته. (الدليل: رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ).
٢. قاعدة خضوع الوجود للقيومية الإلهية: الكون بكافة مركباته (الفلكية، والبيولوجية، والروحية) محكوم بنظام الاستسلام والانصياع التام للقوانين الربانية طوعاً أو قسراً. (الدليل: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا).
٣. قاعدة حظر التبعض المعرفي للوحي: الإيمان بالحق لا يقبل التجزئة؛ فمن جحد نبياً واحداً أو كتاباً صحيحاً فقد انفرط عقد إيمانه بالمنظومة كلها. (الدليل: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).
٤. قاعدة المعيار الحصري للقبول الأخروي: المنهج الوحيد المتسق مع فطرة الكون والمقبول عند الخالق هو الاستسلام الخالص (الإسلام)، وكل مسار بديل هو إفلاس حضاري و يقيني. (الدليل: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد العالمي والوحدوي: (ترسيخ مفهوم "العولمة الروحية والأخلاقية"؛ بالتأكيد على أن البشرية ممتدة عبر شبكة رسالية واحدة، يذوب فيها التعصب العرقي أو القومي للأنبياء، مما يسهم في بناء سلام معرفي عالمي يقوم على صيانة التراث الأخلاقي الإنساني المشترك. (أصله: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ).
- (٢). البعد الكوني والعلمي: (طرح فكرة "الاتساق مع قوانين الطبيعة"؛ حيث يوضح النص أن انقياد الإنسان طوعاً لشرع الله الأخلاقي يجعله متناغماً ومنسجماً مع انقياد خلاياه وأعضائه وكواكب الكون الإجماعي (كرهاً) للقوانين الفيزيائية والبيولوجية الثابتة، مما يمنع الاعتراض الوجودي للإنسان. (أصله: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا).
- (٣). البعد الحقوقي والالتزامي: (إرساء مدرسة "المسؤولية عن التعاقد" (الميثاق والعهد)؛ واعتبار نكث العهود الكبرى والمواثيق الاجتماعية والسياسية بعد إقرارها (أقرنا) خروجاً عن الإنسانية

الحققة وهدماً للبناء الأخلاقي للمجتمع يستوجب الإدانة والمحاسبة. (أصله: فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

٤). البعد النفسي والوجودي: (تفكيك "عقدة الضياع والإفلاس الإنساني" (الخصار الأخروي)؛ بيان أن انشغال الإنسان في صياغة مناهج وأيديولوجيات مادية تتصادم مع الفطرة والتوحيد يقوده حتماً لتبديد طاقاته وإنتاجه الفعلي، محفزاً العقل البشري على البحث عن المرجعيات الثابتة التي تضمن قيمة العمل وخلوده. (أصله: وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

مآلات الانحراف العقدي وبتلان الافتداء المادي ﴿٨٦ - ٩١﴾

النص القرآني

{ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جزاؤهم أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ إِزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾ } [سورة آل عمران: ٨٦ - ٩١].

مرحلة التيسير

كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات [الدلائل الواضحات]؛ والله لا يهدي القوم الظالمين [المستميرين على ضلالهم]. أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله [طرده من الرحمة] والملائكة والناس أجمعين. خالدون فيها [في اللعنة أو النار] لا يخفف [لا ينقص] عنهم العذاب ولا هم ينظرون [يُمهلون أو يؤخرون]. إلا الذين تابوا [رجعوا عن كفرهم] من بعد ذلك وأصلحوا [أعمالهم وسرائرهم] فإن الله غفور رحيم. إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً [بالموت عليه أو التمادي فيه] لن تقبل توبتهم [عند احتضارهم ليأسهم] وأولئك هم الضالون [الراسخون في الضلال]. إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من

أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به [ليخلص نفسه]؛ أولئك لهم عذاب أليم [موجع] وما لهم من ناصرين [دافعين للعذاب].

مرحلة النشر

يستبعد البيان الإلهي بشدة توفيق الله وهدايته لجماعة اختارت الجحود عناداً بعد أن عاشت تجربة الإيمان، وأقرت بشهادتها الواعية أن الرسول صادق في بلاغه، واستقبلت الحجج العقلية والبراهين القاطعة؛ فالله تبارك وتعالى يحرم توفيقه وخاصة هدايته للمعتدين الذين ظلموا أنفسهم بتبديل الحق بالباطل. هؤلاء المنحرفون عاقبتهم العادلة هي استحقاق الطرد التام والإبعاد (اللجنة) من رحمة الله، وتأيد الملائكة والبشرية جمعاء لهذا الطرد الأخلاقي. سيبقون مستقرين في ذلك الهوان والعذاب أبداً، دون أن ينالهم أي تخفيف من شدته، ولا يُمنحون أي فرصة للإمهال أو التأخير. مستثنى من هذا المصير الحتمي أولئك الذين تداركوا أنفسهم فراجعوا مواقفهم الفكرية وأعلنوا ندمهم (تابوا) من بعد ذلك الانحراف، وقرنوا هذا الندم بإصلاح نتائجهم العملي وسلوكهم الاجتماعي؛ فالله واسع الستر والمغفرة، رحيم بعباده المستدركين. أما الذين جحدوا بعد معرفتهم بالإيمان، ثم تدادوا وتوغلوا في غيهم وازدادوا جحوداً حتى أدركهم الموت، فلن تُقبل منهم توبة الاضطرار والملجأ عند معاينة الهلاك؛ فهؤلاء هم الذين تاهوا تماماً عن جادة الصواب واستقروا في قاع الضلال. إن الذين أصروا على إنكارهم وماتوا على حالة الجحود دون أوبة، فلو ملك أحدهم ثروة مادية هائلة تعادل حجم الكوكب الأرضي ذهباً خالصاً، وحاول تقديمها كفدية لافتداء نفسه وضمأن خلاصه، فلن يُقبل منه هذا العوض المادي إطلاقاً؛ إذ ينتظرهم عقاب موجع، ولن يجدوا أي حليف أو قوة ناصرة تدفع عنهم بأس الله وعذابه.

مرحلة المعاني

١. الهداية الإلهية ليست عشوائية، بل تُحجب عن المجتمعات التي تتعمد الانقلاب على الحق بعد معرفته. (أصله: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ).

- ٢ . إقامة الحجّة التامة تتطلب الدمج بين الاعتراف اللفظي (شهدوا) والبراهين المادية (جاءهم البيّنات). (أصله: وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ).
- ٣ . "الظلم المعرفي" (تبديل اليقين بالجهود) هو المانع الأساسي لتدفق التوفيق الإلهي. (أصله: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
- ٤ . "اللعنة" الجمعية (من الله والملائكة والناس) تعكس السقوط الأخلاقي والاجتماعي الشامل للمنحرفين. (أصله: عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).
- ٥ . العذاب الأخروي للجاحدين يتسم بالديمومة (خالدين فيها) وغياب التخفيف أو الإمهال الزمني. (أصله: لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ).
- ٦ . فتح باب الأمل الدائم للاستدراك البشري عبر آية "التوبة اللاحقة". (أصله: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ).
- ٧ . التوبة المقبولة مشروطة منهجياً بوقوع التغيير العملي والإنتاجي في الواقع (وأصلحوا). (أصله: وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).
- ٨ . تراكم الانحراف والتمادي فيه (ثم ازدادوا كفراً) يبيلد الضمير الإنساني ويقود لانسداد أفق الأوبة. (أصله: ثُمَّ إِذَا دَاوَا كُفْرًا).
- ٩ . سقوط القيمة القانونية والشرعية لتوبة الاضطراب والاحتضار (لن تقبل توبتهم). (أصله: لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ).
- ١٠ . الرسوخ والتوغل في التبه هو السمة الغالبة على المستكبرين (وأولئك هم الضالون). (أصله: وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ).
- ١١ . الموت على حالة الجحود (وماتوا وهم كفار) يغلق ملف المحاسبة الدنيوية ويثبتت الجزاء الأخروي. (أصله: وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا).
- ١٢ . الانحيار التام لقيمة رأس المال الاقتصادي (ملء الأرض ذهباً) في مقاييس العدالة الأخروية. (أصله: فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا).
- ١٣ . استحالة تطبيق آليات الفداء والافتداء المادي التقليدية للخلاص من التبعات الجنائية والأخروية للذنوب. (أصله: وَلَوْ افْتَدَى بِهِ).
- ١٤ . اقتران العذاب الحسي (عذاب ألیم) بالعذاب النفسي الناتج عن غياب الحلفاء (وما لهم

من ناصرين). (أصله: وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ).

١٥. الاستفهام الإنكاري التوبيخي (كيف يهدي الله) يهدف لتنبية العقل البشري إلى عبثية توقع التوفيق مع ممارسة العناد الفكري. (أصله: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم الارتداد العقدي عن منهج الإسلام والتكذيب بالرسالة بعد قيام الدلائل والبيّنات. (دليله: كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ).
٢. وجوب قبول أوبة التائب المستدرك وإعادة دمج اجتماعياً وشرعياً إذا اقترن ندمه بالإصلاح الفعلي. (دليله: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا... وَأَصْلَحُوا).
٣. إقرار بطلان وسقوط توبة المعاينة والاحتضار (عند بلوغ الروح الحلقوم) وعدم ترتيب الآثار الشرعية عليها. (دليله: لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ).
٤. وجوب الاعتقاد بجمية الجزاء الأخروي، ونفي إمكانية الافتداء المادي أو الرشوة المالية لدفع الأحكام الإلهية. (دليله: فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ).
٥. تحريم نصره أو موالة من مات على الكفر والجحود الظاهر وسقوط الشفاعة عنه. (دليله: وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة السببية الأخلاقية في التوفيق: إنعام الخالق بالهداية والتوفيق محكوم باستعداد المحل واستقامته، والظلم العمدي يقطع قنوات الرعاية الإلهية. (الدليل: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
٢. قاعدة التلازم بين الندم والإصلاح: التوبة الروحية لا تكتمل قيمتها التطهيرية بمجرد الانفعال اللفظي، بل يجب تسهيلها في قوالب إصلاحية عملية تعيد بناء ما هدمه الانحراف. (الدليل: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا).
٣. قاعدة تراكمية السلوك (الران النفسي): التماذي في الانحراف الفكري والاسترسال فيه

ينتج حالة من التضخم السلبي (ازدادوا كفرةً) تصيب العقل بانسداد معرفي كامل يمنعه من الرجوع التلقائي للحق. (الدليل: ثُمَّ اَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ).

٤. قاعدة سقوط الهيمنة الرأسمالية في الآخرة: الموازين الاقتصادية والقوة الشرائية للمال (ولو بلغت ملء الأرض ذهباً) تفقد قيمتها التبادلية والحماية أمام محكمة العدل الإلهية القطعية. (الدليل: فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد النفسي والمعرفي: (تشخيص أزمة "الانتكاس المعرفي والارتداد الفكري"؛ حيث يبين النص خطورة أن يتخلى الإنسان عن اليقين العلمي والوعي (بعد إذ جاءهم البينات) انسياقاً وراء الهوى، محذراً من حالة التذبذب النفسي التي تدمر الاستقرار الداخلي للفرد. (أصله: كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ).

(٢). البعد التنموي والإصلاحي: (ترسيخ مفهوم "الإصلاح بعد الخطأ" (تأثبوا... وَأَصْلَحُوا)؛ برفض النظرة السوداوية المغلقة تجاه المخطئ، وفتح باب الأمل الوجودي للعودة، شريطة أن يتحول هذا الندم النفسي إلى مساهمة حقيقية وإنتاجية نافعة تسهم في تنمية المجتمع وترميم علاقاته. (أصله: وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

(٣). البعد السوسولوجي والاجتماعي: (إبراز سلطة "الضمير الجمعي العالمي" (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)؛ للتأكيد على أن الانحرافات الأخلاقية الكبرى وخيانة المواثيق العقدية والمجتمعية توجب سقوط المهابة والاحترام الإنساني الشامل عن الفاعل، مما يشكل أداة ضبط معنوية لحماية قيم المجتمع. (أصله: عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).

(٤). البعد الاقتصادي والحقوقى: (تدمير فلسفة "الحصانة المالية والرشوة السياسية" (ملء الأرض ذهباً)؛ بالتأكيد على أن الثروات المادية المتراكمة لا يمكن أن تشتري العدالة أو تغني المجرم من تبعات سلوكه التخريبي، مما يرسخ مفهوم المساواة المطلقة والمسؤولية الفردية الجنائية والأخلاقية أمام القانون. (أصله: فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ).

مواجهة التضليل الفكري وركائز الاعتصام الجمعي ﴿٩٨ - ١٠٣﴾

النص القرآني

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُوا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾} [سورة آل عمران: ٩٨ - ١٠٣].

مرحلة التيسير

قل [يا محمد] يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد [حاضر ومراقب] على ما تعملون. قل يا أهل الكتاب لم تصدون [تمنعون] عن سبيل الله من آمن تبغونها [تطلبون لطريق الله] عوجاً [ميلاً وانحرافاً] وأنتم شهداء [علماء بأنها حق]؛ وما الله بغافل عما تعملون. يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً [جماعة] من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله؛ ومن يعتصم [يتمسك ويستمسك] بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته [أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر] ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [مستسلمون مخلصون]. واعتصموا بحبل الله [القرآن أو عهده وديونه] جميعاً ولا تفرقوا؛ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء [قبل الإسلام كالأوس والخزرج] فألّف [فجمع] بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا [شفير وحد] حفرة من النار فأنقذكم منها؛ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون.

مرحلة النشر

وجّه التوبيخ يا محمد إلى اليهود والنصارى قائلاً: يا أهل الرسالات السابقة، ما هو مسوغكم العقلي والجنائي في الجحود ببراهين الله الواضحة، في حين أن الله مطلع ومراقب لكافة تفاصيل ممارساتكم وسلوكياتكم؟ وأعد عتاجهم مستنكراً: يا أهل الكتاب، لم تبدلون مجهوداتكم لمنع وصرف الراغبين عن السير في طريق الله التوحيدي، محاولين تشويه معالمه وإظهاره بمظهر المنحرف المائل عن الصواب، مع أنكم تمتلكون شهادة علمية ونصوصاً موثقة تثبت حقيقة هذا الدين؟ واعلموا بيقين أن الله ليس بذاهل أو ساهٍ عن مؤامراتكم التخريبية. ثم وجّه الوحي نداءً وقائماً للجماعة المؤمنة: يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم، إن انقذتم ونزلتم على رغبات جماعة من المنحرفين من أهل الكتاب، فسينتهي بكم هذا الاستسلام الفكري إلى الانقلاب والارتداد إلى مربع الجحود والكفر بعد استقراركم في مربع الإيمان. وكيف يتصور عقلاً أو يقع منكم الكفر والارتداد، في الوقت الذي تتدفق فيه آيات الله غضة طرية تُتلى على مسامعكم، ويتحرك بين أظهركم رسوله المبين والموجه لكم؟ إن الحصانة المطلقة تكمن في الاستمسك بعصمة الله وحده، فمن يفعل ذلك فقد وُفق للوصول إلى المنهج الواضح المستقر. وعاد الخطاب ليرفع مستوى الصلابة النفسية: يا أيها المؤمنون، التزموا بتقوى حدود الله بأعلى مراتب الطاعة والوفاء الممكنة، واعلموا أن الموت قادم لا محالة، فاحرصوا على ديمومة استقراركم على جادة الاستسلام الخالص والتوحيد حتى تلفظوا أنفاسكم الأخيرة. واجعلوا من أدواتكم الاستراتيجية الاستمسك بعهد الله وقرآنه (حبله المتين) في حراك جماعي موحد، واقطعوا دابر التشردم والانقسامات الحزبية البغيضة؛ واستحضروا في ذاكرتكم التاريخية والاجتماعية منة الله العظيمة عليكم؛ حين كنتم قبل بزوغ هذا الدين قبائل متناحرة ومجتمعات يمزقها الكره والحروب والأحقاد، فبث الله المودة وجمع بين ضمائركم، فتحولتم بفضل تلك المنة الإلهية إلى أشقاء متضامنين، ولقد كنتم من قبُلٍ مستقرين على حافة وهابية السقوط في عذاب النيران نتيجة لجهلكم، فتولاكم برحمته وانتشلكم وأنقذكم من ذلك الهلاك. ويمثل هذا الوضوح الشديد والإحكام، يفصل الله لكم حججه وقوانينه لتستثمروا في مسار الهداية والوعي.

مرحلة المعاني

١. الرقابة الإلهية الشاهدة على الأعمال تبطل فكرة الإفلات من التبعات الجنائية للكفر. (أصله: وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ).
٢. خطورة ممارسة "الصد المعرفي" وحظر وصول الحق للجماهير الراغبة في الإيمان. (أصله: لَمْ تَصُدُّوهُ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ).
٣. التشويه المتعمد للمناهج العادلة بمحاولة إظهارها بمظهر "العوج" والانحراف لتنفير الناس. (أصله: تَبِعُوهَا عِوَجًا).
٤. إقامة الحجة العلمية المسبقة تجعل الذنب تآمراً متعمداً وليس جهلاً عابراً (وأنتم شهداء). (أصله: وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ).
٥. اليقظة الإلهية الشاملة ونفي الغفلة عن تدابير المفسدين فكرياً (تهديد مبطن). (أصله: وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ).
٦. التحذير التكتيكي من الاختراق الفكري والتبعية الثقافية لمنظومات الجحود. (أصله: إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا... يَزِدُّوكُمْ).
٧. التبعية والإنصياع المغرض لغير المؤمنين يقودان حتماً للارتداد والانحلال القيمي. (أصله: يَزِدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ).
٨. امتناع واستبعاد وقوع الانحراف الجمعي مع بقاء أدوات التحصين: الوحي المستمر (تتلى عليكم آياته) والقيادة الراشدة (وفيكم رسوله). (أصله: وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ).
٩. الاعتصام بالله" هو الآلية المعرفية والسلوكية الوحيدة لضمان استقرار الهداية والصراف المستقيم. (أصله: وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).
١٠. التقوى ليست شعوراً هلامياً، بل درجات أعلاها "حق ثقاته" بتمام الامتثال والذكر والوفاء. (أصله: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ).
١١. وجوب الحفاظ على ديمومة وصيرورة الاستقامة حتى لحظة النهاية البيولوجية (الموت على الإسلام). (أصله: وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).
١٢. "حبل الله" (القرآن والميثاق) هو المركز الفكري والسياسي الذي تلتف حوله الأمة الحية. (أصله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ).

١٣. الحظر الصارم والشامل لظاهرة "التفرق" والتشرذم الفئوي والسياسي داخل البناء المجتمعي. (أصله: جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا).
١٤. استدعاء الذاكرة التاريخية للحروب الأهلية والقبلية (إذ كنتم أعداء) لتقدير قيمة السلم الأهلي الحالي. (أصله: وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً).
١٥. المعجزة الإسلامية الكبرى تمثلت في "تأليف القلوب" وتجاوز الضغائن المتوارثة وصناعة الأخوة. (أصله: فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا).
١٦. تصوير السقوط الاجتماعي والحضاري قبل الإسلام بكونه وقوفاً خطيراً على حافة وهابوية النيران (شفا حفرة). (أصله: وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ).
١٧. الإنقاذ الإلهي للامم ممتن به ومحكوم بالالتجاء لنظام الوحي (فأنقذكم منها). (أصله: فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا).
١٨. الغاية من تفصيل وتبيين الآيات والقوانين هي تنشيط وعي المجتمعات للاهتمام الدائم والتطور المستمر. (أصله: كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم الصد عن دين الله، أو تشويه نصوص الشريعة، أو محاولة بث الشبهات لإعاقة الباحثين عن اليقين. (دليله: لَمْ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ).
٢. تحريم طاعة أو تلبية الإملاءات الفكرية والسياسية لمنظومات الكفر إذا كانت تؤدي لإضعاف هوية الأمة أو ارتدادها. (دليله: إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا... يَزِدُّوكُمْ).
٣. فرضية الاعتصام بالله والاستمسك بأدلة القرآن والمنهج النبوي كأدوات قطعية للنجاة الفردية والجمعية. (دليله: وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ).
٤. وجوب التزام تقوى الله بأقصى الطاقة والوسع البشري والموت على ملة الإسلام والتوحيد الخالص. (دليله: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).
٥. وجوب الوحدة والاجتماع السياسي والاجتماعي حول ثوابت الميثاق الإسلامي (حب الله)، وتحريم الفرقة والشحن الطائفي أو الحزبي الممزق لنسيج الأمة. (دليله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا

وَلَا تَفْرُقُوا).

٦. فرضية المحافظة على عقد "الأخوة والمواطنة الصالحة" ونبذ الأحقاد والنعرات القبلية الجاهلية استذكراً لمئة الإنقاذ. (دليله: فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التلازم بين التبعية والمسوخ الهوي: طاعة النخب والمؤسسات المفسدة فكرياً وثقافياً تنتهي بالضرورة بتبديد المكتسبات العقائدية والقيمية للتابع وتحويله لنسخة باطلة. (الدليل: إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا... يَزِدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ).

٢. قاعدة التحصين بثواب المرجعية والقيادة: يمتنع انحدار المجتمعات نحو الضلال التام إذا حافظت على فاعلية محركين أساسيين: الدراسة المستمرة للنص (تتلى عليكم آياته) والافتداء الحي بالمنهج النبوي (وفيكم رسوله). (الدليل: وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ).

٣. قاعدة الاستقرار بالاعتصام السيادي: الهدوء المعرفي والنفسي والوصول للصرات المستقيم مشروطان كلياً بعملية الاستمسك الواعي بالعصمة الربانية. (الدليل: وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

٤. قاعدة الارتباط بين الاعتصام النصي والسلم الأهلي: حماية المجتمعات من التمزق والحروب الأهلية والانحيار (حفرة النار) تتطلب الالتفاف الجماعي حول مرجعية قانونية وقيمية عليا ثابتة تحرم التشرذم. (الدليل: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد النفسي ومكافحة التزييف: (تفكيك آليات "الحرب النفسية والإعلامية المضللة" (تبغونها عوجاً)؛ بيان أن الجهات المغرضة تعمد إلى تشويه المشاريع الرائدة وصناعة صور نمطية مشوهة عنها لنفي جاذبيتها، مما يتطلب بناء وعي نقدي يحمي الجماهير من التلاعب الفكري.

(أصله: لَمْ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا).

(٢). البعد الأمي والسيادي للأمة: (التحذير من "الاختراق الثقافي والاستلاب الفكري"؛

حيث يبنه النص إلى أن التبعية العمياء للأجندات والمنظومات الخارجية المفسدة (إن تطيعوا فريقاً) تذيب الشخصية الحضارية للأمة وتدمر سيادتها المعرفية، مرسخاً مفهوم التحصين الذاتي القائم على المرجعية الأصيلة. (أصله: إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ).

(٣). البعد الاجتماعي والسلم الأهلي: (بناء "نظرية الوحدة والاندماج المجتمعي"؛ برفض التفرقة والتشظي (ولا تفرقوا)، وجعل السلم الأهلي والأخوة الإنسانية منحة مقدسة يجب صيانتها، مع التذكير الفلسفي بأن الصراعات والحروب الأهلية القبلية هي وقوف حقيقي على حافة دمار شامل للمجتمع (شفا حفرة من النار). (أصله: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً).

(٤). البعد السيكولوجي والتوجيهي: (إرساء ركائز "الثبات العقلي والسلوكي المستدام"؛ بمطالبة الإنسان ألا يكون اندفاعه نحو الاستقامة اندفاعاً مؤقتاً، بل نظاماً ديناميكياً مستمراً حتى نهاية الرحلة الحيوية (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، مما يمنح الفرد توازناً داخلياً صلباً في مواجهة تقلبات البيئة المحيطة. (أصله: وَلَا تَمَنَّعَنَّ وَلَا تُتُوتَنَّ ۚ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

مؤسسة الإصلاح المجتمعي وتمايز المآلات الأخروية ﴿١٠٤ - ١٠٩﴾

النص القرآني

{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدِينَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ۗ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾} [سورة آل

عمران: ١٠٤ - ١٠٩].

مرحلة التيسير

ولتكن منكم أمة [جماعة متفرغة مؤهلة] يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف [ما حث عليه الشرع والعقل البصير] وينهون عن المنكر [ما قبحه الشرع ونفته الفطرة السوية]؛ وأولئك هم المفلحون [الفائزون بالنجاة والظفر]. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا [أهل الكتاب] من بعد ما جاءهم البينات [الحجج القاطعة]؛ وأولئك لهم عذاب عظيم. يوم تبيض وجوه [أهل الطاعة والوفاق] وتسود وجوه [أهل المعصية والشقاق والارتداد]؛ فأما الذين اسودت وجوههم [فيقال لهم توبيخاً]: أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله [جنته] هم فيها خالدون [مستمرون بلا نهاية]. تلك آيات الله نتلوها [نقروها] ونقصها [عليك بالحق [بالعدل والصدق المعرفي]؛ وما الله يريد ظلاماً للعالمين [لأحد من خلقه]. والله ما في السماوات وما في الأرض [ملكاً وخلقاً وتديراً]؛ وإلى الله ترجع [الأمور] للفصل والجزاء].

مرحلة النشر

لقد اقتضت المنهجية التشريعية أن تتأسس من بين نسيجكم الاجتماعي جماعة متخصصة ومؤهلة، تأخذ على عاتقها زمام المبادرة لدعوة الإنسانية إلى مسارات الخير المطلق، وتتولى حراسة القيم بالأمر بكل سلوك مستحسن عقلاً وشرعاً (المعروف)، ومكافحة الفساد بالنهي عن كل فعل مستقبح ومنبوذ (المنكر)؛ فهؤلاء الذين يتصدرون لهذا الحراك التنموي هم الفائزون الحقيقيون بالرفعة والنجاة والتمكين. ويحذركم الوحي تحذيراً صارماً: لا تسيروا في ذات المسار المهلك للأمم السابقة الذين تشتتت وحدتهم وانخرطوا في النزاعات الطائفية والحزبية المتبورة، من بعد أن ثبتت عندهم الأدلة التاريخية والبراهين العلمية القاطعة؛ فأولئك المنتكسون ينتظروهم عقاب قاسم وضخم. وسيتجلى هذا التباين السلوكي في ذلك المشهد الأخروي المهيّب؛ يوم تشرق وتبيض وجوه فئة من البشر من أثر الوفاء والبهجة، وتظلم وتسود وجوه فئة أخرى من كآبة الخيانة والانقلاب؛ وهناك يوجه الخطاب التقريعي لمن اسودت ملامحهم: أقدمتم على الجحود واستبدال اليقين بالكفر بعد أن عِشتم تجربة الإيمان وقامت عليكم الحجّة، فاستقبلوا الآن مرارة العذاب

نتاجاً لتعمدكم ذلك الجحود؟ وفي المقابل، فإن الذين أشرقت وابيضت ملامحهم لنقائهم وثباتهم، فسيكون مستقرهم ومأواهم داخل ساحات الرحمة والرضوان الإلهي، مقيمين ومستمرين فيها أبداً بلا انقطاع. إن هذه القوانين والسنن الصارمة هي حجج الله ودلائله التي نقصها ونقرؤها عليك يا محمد بالصدق والعدل التام، ليعلم الخلق صراحة أن الله حاشاه وجل جلاله أن تظال إرادته إيقاع أدنى مستويات الظلم أو الجور بأي ذات في مجتمعات العالمين، بل كل جزء محكوم بعمل صاحبه. واعلموا أن الله وحده خالص الملكية والسيادة والتدبير لكل ما تحتويه أرجاء السماوات وطبقات الأرض، وإليه وحده مصير كافة القضايا والأمور والخلائق ليفصل بينها بميزان عدله المطلق.

مرحلة المعاني

١. فرضية وجود مؤسسة رقابية وإصلاحية متخصصة داخل نسيج الأمة (ولتكن منكم أمة). (أصله: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ**).
٢. شمولية الخطاب الإصلاحي بالبدهء بـ "الدعوة للخير" العام قبل الدخول في تفاصيل الأوامر والنواهي. (أصله: **يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**).
٣. "المعروف والمنكر" معياران قيميان يجمعان بين الأحكام الشرعية التوقيفية وبين العقل الاجتماعي البصير والفضيلة الإنسانية السليمة. (أصله: **وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**).
٤. انحصار الفلاح الحقيقي والتمكين الحضاري للمجتمعات في مدى تفعيلها لآليات الإصلاح والنقد الذاتي. (أصله: **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**).
٥. دراسة السلوك التاريخي للأمم السابقة يكشف أن التفرق والشقاق ينشأ عن الهوى والعناد وليس عن نقص في المعرفة (من بعد ما جاءهم البينات). (أصله: **تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ**).
٦. النزعات الطائفية والحزبية التي تمزق نسيج الأمة توجب عقاباً ضخماً وصارماً (عذاب عظيم). (أصله: **وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ**).

٧. التجسيد البصري والحسي للمواقف النفسية والعقدية يوم الحشر من خلال تحول ملامح "الواجهات الإنسانية" (تبييض وجوه وتسود وجوه). (أصله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ).
٨. الاستفهام الإنكاري التوبيخي (أكفرتم بعد إيمانكم) يهدف لتعميق الانخيار النفسي للمرتد والمنكث للمواثيق. (أصله: أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ).
٩. الجزء الأخرى (تذوق العذاب) مسبب ومرتب موضوعياً على نوع الكسب السلوكي (بما كنتم تكفرون). (أصله: فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ).
١٠. "الجنة" في الفلسفة القرآنية هي تجسيد واستقرار في عين "الرحمة الإلهية" وصفتها الديمومة والخلود. (أصله: فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدِينَ).
١١. النص القرآني يتصف بالحقية المعرفية المطلقة في نقله لسنن التاريخ ومآلات الغيب (نتلوها عليك بالحق). (أصله: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ).
١٢. نفي "إرادة الظلم" عن الذات الإلهية تجاه الخلائق يؤسس لقاعدة العدالة التامة ونقاء ساحة التشريع والجزاء. (أصله: وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ).
١٣. وحدة الملكية والسيادة الكونية لله تلغي فكرة النفوذ المستقل لأي مخلوق في الأكوان. (أصله: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
١٤. حتمية الصيرورة والمرجع الكلي لكافة القضايا والمنازعات المعرفية والعملية إلى الحكمة الإلهية العليا الفاصلة (وإلى الله ترجع الأمور). (أصله: وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).
١٥. الربط السنني في السياق النصي بين إقامة النظام الرقابي (الأمر بالمعروف) وبين التحذير من الانخيار الطائفي (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) يؤكد أن غياب المصلحين يقود حتماً لتمزق المجتمع. (أصله: وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا).

مرحلة الأحكام

١. فرضية وجود جماعة ومؤسسة متخصصة ومؤهلة علمياً وإدارياً للقيام بمهام الدعوة للخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فرض كفاية على الأمة). (دليله: وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ).
٢. تحريم إحداث الانقسامات الطائفية والنزاعات الحزبية والتمزق المجتمعي المبني على الهوى

- ومخالفة البنات والقطيعات. (دليله: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا).
٣. وجوب الاعتقاد بجمية تمايز المآلات الأخروية (بيض وسود الوجوه) والجزاء العادل المترتب على الإيمان والإنكار. (دليله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ).
٤. تحريم الظلم بكافة صوره ونسبته لله، وإيجاب اعتقاد أن كل عقاب ينزل بالعبد هو نتاج محض لعمله (العدالة المطلقة). (دليله: وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ).
٥. إيجاب إفراد الله عز وجل بالملكية السيادية والتدبيرية لكافة مكونات السماوات والأرض والخضوع لحكمه الأخروي. (دليله: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة صمام الأمان المجتمعي: بقاء أي أمة متماسكة وقوية ومفلحة مشروط بوجود نظام رقابي ونقد ذاتي مستمر يمثله المصلحون الواعون. (الدليل: وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ... وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).
٢. قاعدة تلازم غياب النقد بالتمزق الطائفي: إذا تعطلت مؤسسة الاصطلاح الاجتماعي (الأمر بالمعروف)، انخرط المجتمع تلقائياً في صراعات وانقسامات مذهبية عبثية تهدم بنيانه. (الدليل: السلوك السياقي بين الآيتين ١٠٤ و ١٠٥).
٣. قاعدة الانعكاس البصري السلوكي للسرائر: المواقف الأخلاقية والعقدية الكبرى (الوفاء بالمواثيق أو نقنها) تظهر نتائجها النفسية مجسدة في هيئة وملامح مخرجات الإنسان وعرضه يوم الحساب. (الدليل: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ).
٤. قاعدة نفي العبثية والجور التشريعي: تنزه الخالق المطلق عن إرادة الظلم يقتضي أن تكون القوانين والسنن الكونية والجزائية مبنية على المصلحة التامة والعدل الحسابي الصارم للإنتاج البشري. (الدليل: وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد المؤسسي والرقابي: (تأسيس نظرية "الأمن الاجتماعي الذاتي" والرقابة القانونية والأخلاقية الواعية؛ بإنشاء جماعة متفرغة (أمة) تمارس النقد البناء وتوجه المجتمع للخير وتحارب الجريمة والفساد (المنكر)، مما يحمي البناء الاجتماعي من التآكل الداخلي والانهيار الأخلاقي. (أصله: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ).

٢). البعد السوسولوجي والسياسي: (تفكيك سيكولوجية "التشردم والحروب الطائفية والمذهبية"؛ حيث يحلل النص أزمة المجتمعات التي تترك العمل الإنتاجي والتنموي لتغرق في صراعات فئوية وحزبية ضيقة من بعد أن اتضحت لها معالم العلم والبيانات، محذراً من أن هذا التفتت يقود لدمار حضاري شامل (عذاب عظيم). (أصله: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ).

٣). البعد الحقوقي ونفي الاستبداد: (إرساء ركيزة "العدالة الشاملة ونفي الجور التشريعي والسياسي"؛ بإعلان المبدأ الوجودي القاطع: (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ)، مما يؤسس في وعي الإنسان حرمة الاستبداد والاعتداء ومصادرة الحقوق، ويرسخ فلسفة أن كرامة الإنسان مصنونة وأن القانون يخدم العدالة ولا يُشرعن الجور. (أصله: وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ).

٤). البعد النفسي السلوكي: (دراسة "الأثر السيكولوجي للوفاء والخيانة على الشخصية البشرية"؛ بتصوير بياض الوجوه وسوادها كأثر ناتج عن الاستقرار الداخلي والرضا الروحي بالثبات والإنتاجية (في رحمة الله)، أو أثر الفرع والندم والسقوط النفسي الناتج عن نقث العهود والارتداد المعرفي (أكفرتم بعد إيمانكم)، مما يحفز الفرد على ملازمة النزاهة وحماية السلام الداخلي لملاحمة الذاتية. (أصله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ).

الريادة الحضارية وتفكيك بنية التضليل ﴿١١٥ - ١١٠﴾

النص القرآني

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَصُرُواكُمْ إِلَّا أَدَىٰ ۗ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُصِرُونَ ﴿١١١﴾ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ لَيْسُوا

سَوَاءٌ ۖ مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ {سورة آل عمران: ١١٠ - ١١٥}.

مرحلة التيسير

كنتم [في علم الله وحكمه] خير أمة أخرجت [أظهرت ونفعت] للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله؛ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم؛ منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون [الخارجون عن الدين]. لن يضروكم إلا أذى [لسانياً أو حرباً خفيفة]؛ وإن يقاتلوكم يولوكم الأذبار [ينهزموا فارين] ثم لا ينجسون. ضُربت [أحيطت وجُعلت] عليهم الذلة [الهوان والتبعية] أين ما تُقِفُوا [وُجِدُوا] إلا بحبل [عهد وأمان] من الله وحبل من الناس وباءوا [رجعوا واستحقوا] بغضب من الله وضُربت عليهم المسكنة [فقر النفس والمسكن]؛ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق؛ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون [يتجاوزون الحدود]. ليسوا سواءً [ليسوا متساوين]؛ من أهل الكتاب أمة قائمة [مستقيمة عابدة] يتلون آيات الله آناء [ساعات وأوقات] الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه [لن يُجرموا ثوابه وضياعه]؛ والله عليم بالمتقين.

مرحلة النثر

لقد ارتقيتم في ميزان التقسيم الإلهي لتكونوا أفضل وأكثر المجتمعات البشرية نفعاً وجدارة عبر التاريخ، ولم تتالوا هذه الخيرية صدفة، بل لأنكم تؤدون وظيفة حضارية كبرى: تقودون حركة الإصلاح بالأمر بكل سلوك مستحسن (المعروف)، وتحاربون الجريمة والفساد بالنهي عن المنكر، وتربطون هذا الحراك بقاعدة الإيمان الراسخ بالله؛ ولو انقادت طوائف أهل الكتاب لهذا المنهج

التوحيدى لكان ذلك أصلح لشؤونهم؛ والواقع الإنسانى يوضح أن منهم فئة التزمت بالإيمان الصادق، بينما استسلمت أغليبتهم الكاثرة لفساد المنهج والخروج عن الطاعة. ويبعث الوحي الطمأنينة في قلوب المؤمنين مبيناً: أن مخططات هؤلاء الجاحدين لن تملك إيقاع أي ضرر حقيقي استراتيجى بكيانكم، بل غاية مقدورهم منحصرة في المناوشات اللفظية أو الأذى المؤقت؛ وإن تجرؤوا على مواجهتكم في ساحات الصدام المسلح، فسيتهي بهم الأمر إلى الهزيمة النكراء والانكسار مولين ظهورهم فارين، ثم لن يجدوا أي قوة كونية تمنحهم النصر أو العون. إن السنن التاريخية قد حكمت بإحاطتهم بصغار التبعية والهوان (الذلة) في أي مكان وزمان يوجدون فيه، ولا يرتفع عنهم هذا الهوان السياسى والاجتماعى إلا في حالتين: الاستمسك بعهد وأمان شرعى من الله، أو الاحتماء بحلف ويسار أمني وسياسى يقدمه لهم البشر من القوى الأخرى؛ ولقد رجعوا مستحقين لسخط الخالق الكونى، ولجعلت مسكنة النفس وفقر البصيرة ملازمين لملاحمهم؛ وهذا التدمير الحضارى ناتج حتماً عن إصرارهم على الجحود بدلائل الله، ووصول طغيانهم إلى حد الاغتيال السياسى والتصفية الجسدية للأنبياء والمصلحين بلا أي مسوغ مشروع؛ وكل هذا السقوط سببه المباشر تراكم المعصية السلوكية وتعودهم على تجاوز حدود العدالة والإنصاف. ويؤصل القرآن لقاعدة الإنصاف الفكرى معلناً: إن أهل الكتاب ليسوا كتلة واحدة متطابقة في الحكم؛ بل إن منهم جماعة صلبة ومستقيمة على الحق، يداومون على قراءة ودراسة نصوص الوحي الإلهى في ساعات الليل الهادئة وهم مخلصون في سجودهم وخضوعهم. هؤلاء المستقيمون يجمعون بين الإيمان الحقيقى بالله واليقين بيوم الحساب الأخرى، ويشاركون بنشاط في ضبط حركة المجتمع عبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتصفون بالوثوب والمنافسة الشديدة في تقديم الطروحات الخيرة (المسارعة في الخيرات)؛ ولهذا قضى الله بضمهم لزمره الصالحين المقربين. واعلموا أن أي منجز خير أو عمل نافع يقدمه هؤلاء المستقيمون فلن يتعرض للإحباط أو الجحود أو النكران في ميزان الجزاء، فالله محيط بعلمه التام بكل من اتقى حدوده وأصلح باطنه وظاهره.

مرحلة المعاني

١. الخيرية والريادة لأي أمة ليست امتيازاً عرقياً وراثياً، بل هي قيمة ديناميكية مشروطة بالقيام بمهام الإصلاح التنموي. (أصله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ).
٢. الترابط الحتمي بين حراسة القيم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وبين الأساس العقدي الصلب (وتؤمنون بالله). (أصله: وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).
٣. الإيمان هو المحرك الأساسي لصلاح المجتمعات وتفوقها المعرفي والاقتصادي (لكان خيراً لهم). (أصله: وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ).
٤. الإنصاف المعرفي يمنع إطلاق أحكام الشمولية الجائرة على الطوائف (منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون). (أصله: مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ).
٥. حصر قدرة الباطل وتطويق فاعليته في مساحة "الأذى المؤقت" ومنعه من تدمير الكيان الاستراتيجي للأمة الحية. (أصله: لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى).
٦. النبوءة التاريخية والسننية بهزيمة الفئات الجاحدة وفرارها العسكري عند مواجهة المؤمنين الصادقين. (أصله: وَإِنْ يُفَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ).
٧. "الذلة والمسكنة" عقوبتان تاريخيتان وسياسيتان تحيقان بالأمم التي تتخلى عن قيم السماء وتعتمد الطغيان. (أصله: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ).
٨. إمكانية خروج الأمم المستضعفة أو المنحرفة من حالة الذلة السياسية عبر آيتين: العهد الإلهي (حبل من الله) أو التحالفات الدبلوماسية والسياسية البشرية (حبل من الناس). (أصله: إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ).
٩. التلازم بين الكفر العقدي وبين السلوك الإجرامي المتمثل في اغتيال قادة الفكر والإصلاح (يقتلون الأنبياء بغير حق). (أصله: كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ).
١٠. التراكمية السلوكية؛ حيث تقود المعاصي الصغيرة المستمرة إلى الوقوع في جرائم الاعتداء الكبرى وتجاوز الحدود القانونية. (أصله: ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).
١١. إرساء القاعدة الذهبية للعدالة النقدية والتحليل السوسولوجي برفض التعميم الفجح (ليسوا سواء). (أصله: لَيْسُوا سَوَاءً).
١٢. تميز الفئة المستقيمة من أهل الكتاب بصفة "القيام" والنبات المعرفي والروحي (أمة قائمة). (أصله: مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ).

١٣. استغلال أوقات السكون والليل (آناء الليل) لتلاوة نصوص الوحي وممارسة العبادة الخاشعة (السجود). (أصله: يَتَلَوْنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ).
١٤. رسم الملامح السلوكية المتكاملة للصالحين: (إيمان حقيقي، أداء وظيفي إصلاحي، مبادرة ومسارة في الخيرات). (أصله: وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ... وَيُؤَسِّرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ).
١٥. "المسارة" تعكس قيمة الوقت والإنتاجية العالية واقتناص الفرص التنموية لصالح المجتمع. (أصله: وَيُؤَسِّرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ).
١٦. ضمانة العدالة الإلهية المطلقة بنفي إحباط أو نكران أي مجهود خير يقدمه الإنسان (فلن يكفروه). (أصله: وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ).
١٧. العلم الإلهي مخصص ومحيط بالمتقين لتثمين نتاجهم وترتيب آثار الرعاية عليهم. (أصله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب تفعيل مؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتمسك بالإيمان كشرط تشريعية لازمة للحفاظ على صفة الخيرية والريادة للأمة. (دليله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ... تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ).
٢. تحريم إطلاق أحكام التعميم الجائرة على المجتمعات والأديان الأخرى، وإيجاب التفريق والإنصاف بين الصالح والطالح منهم. (دليله: لَيْسُوا سَوَاءً).
٣. إقرار مشروعية عقد التحالفات السياسية والمعاهدات الدبلوماسية (حبل من الناس) لتنظيم العلاقات الدولية وحماية السلم الإنساني. (دليله: وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ).
٤. تحريم الاعتداء على الدماء والأرواح، وتغليظ عقوبة استهداف المصلحين وقادة الفكر (قتل الأنبياء بغير حق). (دليله: وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ).
٥. فرضية اليقين بالجزاء الأخروي التام للأعمال الخيرة الصادرة عن أي إنسان مستقيم، وتحريم بحس الناس أشياءهم أو نكران منجزاتهم النافعة. (دليله: وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة شرطية الريادة بالوظيفة: لا تُمنح أمة رتبة الأفضلية والخيرية بخصائص جينية أو عرقية وراثية، بل بمدى نفعها للمجتمع البشري وتفعيلها لآليات الإصلاح والنقد ومحاربة الفساد. (الدليل: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).
٢. قاعدة التحصين الاستراتيجي ضد التخريب الخارجي: تماسك الأمة الداخلي واستقامتها يحولان كيد القوى التدميرية الخارجية إلى مجرد "أذى موضعي" عاجز عن إسقاط بنية المجتمع. (الدليل: لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى).
٣. قاعدة السقوط السني بالطغيان: الكفر بالبينات واستهداف دماء المصلحين (الاعتداء على المفكرين) يقودان بالضرورة السنن التاريخية إلى ضرب هيبة الأمة وإحاطتها بالذلة والمسكنة النفسية والاقتصادية. (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ... وَيَقْتُلُونَ).
٤. قاعدة التراكم السلوكي السلبي: الاسترسال في صغار المعاصي والمخالفات التشريعية (عصوا) يوئد طاقة اندفاعية تفقد الفرد والمجتمع لارتكاب الكبائر وتجاوز حدود القانون والعدالة (وكانوا يعتدون). (الدليل: ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد التنموي والريادي الشامل: (إعادة صياغة مفهوم "الخيرية والأفضلية للأمم" على أساس) النفعية الإنسانية العامة والمسؤولية الاجتماعية ((أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)؛ فالأمة الفاضلة في الفلسفة القرآنية ليست تلك التي تعزل بمميزاتهما، بل التي تنخرط في إصلاح الوجود البشري، وتحارب الفساد الإداري والأخلاقي (المنكر)، وتدير عجلة البناء. (أصله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ).
- (٢). البعد الأكاديمي والإنصافي: (وضع الركيزة الأساسية لـ) الموضوعية والحياد في التحليل الاجتماعي والسياسي؛ (برفض نزعة "التعميم الفج والشيطنة الكاملة" للمجتمعات المخالفة (لَيْسُوا سَوَاءً)، والاعتراف الصارم بوجود نخبة صالحة ومستقيمة ومنتجة داخل تلك الثقافات، مما يؤسس لأدبيات الإنصاف الأكاديمي والتعايش المشترك. (أصله: لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ).

٣). البعد السياسي والدبلوماسي الدولي: (تشخيص آليات "إدارة العلاقات الدولية وموازن القوى" عبر مفهوم الحبال (حبل من الله وحبل من الناس)؛ حيث يوضح النص أن الكيانات التي تفقد هيبتها وسيادتها الداخلية (الذلة) تضطر للعيش تحت مظلة "الحماية الدبلوماسية أو الأحلاف السياسية الخارجية الممنوحة من قوى أخرى" (حبل من الناس) لضمان بقائها المادي، مما يطرح قراءة واقعية متقدمة للعلوم السياسية. (أصله: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ... إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ).

٤). البعد السيكولوجي والتنافسي للمنجز البشري: (ترسيخ ثقافة) (المسارعة والإنتاجية العالية وزمنية العطاء ((وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ))؛ بالتأكيد على أن الصلاح ليس حالة سكنوية بل حركة متوثبة تستبق الأزمات لتقديم حلول نافعة للمجتمع، مع طمأننة النفس البشرية بضمانة العدالة المطلقة التي تحرم إهدار أو جحود أي منجز علمي أو خيري قدمه الإنسان للبشرية (فَلَنْ يُكْفَرُوهُ). (أصله: وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ... وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ).

مآل الشروات الجاحدة وحظر البطانة التخريبية ﴿١١٦ - ١٢٠﴾

النص القرآني

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۗ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَتَيْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۗ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَفُوكُمْ فَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۗ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصِيبُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۖ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ } [سورة آل عمران: ١١٦ - ١٢٠].

إن الذين كفروا لن تغني [لن تدفع] عنهم أموالهم ولا أولادهم من [عذاب] الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. مثل [صفة] ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صريراً [برد شديد ومحرق أو سموم] أصابت حرث [زرع وعقار] قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته؛ وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون. يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة [أولياء وأصفياء تطلعونهم على أسراركم] من دونكم [من غير أهل ملتكم وإيمانكم] لا يألونكم خبالاً [لا يقصرون في إفساد شؤونكم] ودّوا [آمنوا] ما عنتم [مشقتكم وهلاككم] قد بدت [ظهرت] البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر؛ قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم [الحسن الظن أو القرابة] ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا [انفردوا] عضوا عليكم الأنامل [أطراف الأصابع] من الغيظ [شدة الغضب والحقد]؛ قل موتوا بغيظكم؛ إن الله عليم بذات الصدور [بخفايا القلوب]. إن تمسّككم حسنة [نعمة أو نصر] تسوّهم [تحزهم] وإن تصبكم سيئة [محنة أو هزيمة] يفرحوا بها؛ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم [مكرهم وتديبرهم] شيئاً؛ إن الله بما يعملون محيط [بعلمه وقدرته].

مرحلة النشر

إن الذين أصروا على جحودهم وعنادهم لن تملك ثرواتهم المالية الضخمة ولا امتدادهم البشري من الأولاد والأنصار أن يدفعوا عنهم شيئاً من عقاب الله وقدره، بل إنهم قد أصبحوا ملازمين لعذاب النار، مقيمين فيها أبداً بلا نهاية. وإن صفة ما يبذلونه ويضخونه من رؤوس أموالهم في واجهات المشاريع الدنيوية أو الصد عن الحق، تشبه تماماً حال ريح عاصفة تحمل في جوفها برداً قارساً ومحرقاً، هبت على أرض زراعية خصبة يملكها مجتمع أسرف على نفسه بالمعاصي والظلم، فدمرت تلك الرياح الزرع وأبادته بالكلية؛ فالله حاشاه لم يظلمهم بتبديد نتاجهم، بل هم الذين تسبوا في هلاك أنفسهم بسوء كسبهم وانحرافهم. وبناءً على هذا التباين، يوجه الوحي نداءً أميناً استراتيجياً للمجتمع المؤمن: يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم، احذروا أن تجعلوا من غير أهل عقيدتكم ومن يبطنون السوء لأمتكم بطانةً مقربة، تطلعونهم على أسرار الدولة ومقومات الأمن الحضاري؛ فهؤلاء لن يتوانوا أو يقصروا في بث الفساد والاضطراب (الخبال) في شؤونكم،

وتتحرك رغبتهم دائماً لرؤية وقوعكم في العنت والمشقة البالغة؛ ولقد ظهرت علامات كراهيتهم وحقدهم واضحة فلتاتٍ عبر كلمات أفواههم، بينما ما تنطوي عليه ضمائرهم وصدورهم من الحقد الأسود هو أضحى وأعظم؛ قد فصلنا لكم حجج الحذر وقوانين التحصين إن كنتم توظفون عقولكم بوعي. ثم فكك النص التناقض النفسي للمؤمنين تجاههم قائلاً: ها أنتم أولاء تندفعون بمشاعر الحب والإنصاف نحوهم بناءً على معايير القرابة أو حسن الظن البشري، بينما هم يبادلونكم الكراهية المطلقة، والأنكى أنكم تصدقون بجميع الكتب والرسالات المنزلة بعدالة، بينما هم يتلاعبون بالهوية؛ فإذا واجهوكم في الساحة العامة ادعوا كذباً وزوراً؛ (دخلنا في الإيمان معكم)، وإذا انفرط الجمع وانزلوا في خلواتهم السرية، انخرطوا في عض أطراف أصابعهم ندماً وفزعاً من غيظهم الشديد بسبب تمكينكم؛ فقل لهم يا محمد مواجهاً وقاطعاً: استمروا في ركاب حقدكم حتى يهلككم هذا الكمد، فالله محيط بعلمه التام بكل خبايا وضمائر القلوب. إن أبسط معايير رصد تأمرهم وتذبذبهم السيكولوجي تكمن في تفاعلهم مع أحوالكم؛ فإذا نالتكم نعمة، أو ازدهار اقتصادي، أو نصر عسكري، أصابهم الحزن والكآبة، وإذا حلت ببيئتكم محنة، أو ضائقة، أو انكسار، استبشروا وانخرطوا في الفرح الشماتي؛ ولكن لتعلموا أن المعادلة الحامية لكم من مكرهم تتطلب ركيزتين: إن تلتزموا الصلابة والتحمل (الصبر)، وتحرصوا على وقاية حدود الله (التقوى)، فلن تملك خططهم ومكايدهم إيقاع أي ضرر بمساركم الحضاري، فالله محيط بقدرته وعلمه بكل تفاصيل ما يمكرون ويفعلون.

مرحلة المعاني

- ١ . سقوط القيمة الحمائية للثروة المادية (الأموال) والامتداد البشري (الأولاد) أمام التقييم والجزاء الإلهي . (أصله: لَنْ تُعْجِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ).
- ٢ . التلازم بين الكفر واستحقاق الملازمة الأبديّة لعذاب النار (أصحاب النار هم فيها خالدون). (أصله: وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).
- ٣ . ضرب الأمثال الحسية (الريح الصر) لتقريب فكرة تلاشي وإحباط النتائج المالي غير المؤسس على التقوى. (أصله: كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ).

٤. المعاصي والظلم النفسي هما المسبب الأساسي لجلب الكوارث التدميرية للمكتسبات المادية (أصاب حرت قوم ظلموا أنفسهم). (أصله: أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتُهُ).
٥. العدالة الإلهية المطلقة تنفي وقوع الجور، وترد الهلاك إلى ممارسات الإنسان الذاتية (ولكن أنفسهم يظلمون). (أصله: وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).
٦. الحظر القانوني والأمني الصارم لاتخاذ "بطانة وأصفياء" من خارج المنظومة المبدئية للأمة لحماية الأمن القومي. (أصله: لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ).
٧. تشخيص هدف الطابور الخامس والمخترقين فكراً بكونه سعيًا مستمرًا لبث الخيل والاضطراب الإداري والسياسي. (أصله: لَا يَأْتُونَكُمُ حَبَالًا).
٨. الأمانة الدائمة للأعداء هي وقوع المجتمع المؤمن في العنت والمشقة والأزمات المستعصية (ودوا ما عنتم). (أصله: وَدُوا مَا عَنْتُمْ).
٩. فلتات اللسان والأفواه تكشف بوادر الحقد، بينما يظل المخفي في الغرف السرية أضخم وأكبر (وما تخفي صدورهم أكبر). (أصله: قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ).
١٠. التحصين المعرفي بالأدلة يحتاج لإعمال العقل البصير لتفعيل آليات الحذر (إن كنتم تعقلون). (أصله: قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ).
١١. تفكيك أزمة "الحب غير المتكافئ"؛ حيث يندفع المؤمن بسلامة صدره لمودة من يبادلها البغضاء كلياً. (أصله: هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ).
١٢. تميز العقل المسلم بالإيمان الشامل بكافة الكتب والرسالات في مقابل ضيق أفق الطوائف الأخرى. (أصله: وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ).
١٣. النفاق السلوكي والسياسي في تبدل مواقف المنافقين بين العلن (قالوا آمنا) والسر الخلوئي المليء بالغيب (عضوا عليكم الأنامل). (أصله: وَإِذَا لُفُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ).
١٤. التعبير القرآني الفريد (عض الأنامل من الغيظ) يصور الحالة السيكولوجية والجسدية للحقد الذين الكابت. (أصله: عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ).
١٥. المواجهة الحاسمة بترك العدو يحترق بكمده الداخلي (قل موتوا بغيظكم). (أصله: قُلْ مُوتُوا

بِعَيْطِكُمْ).

١٦. علم الله محيط بالخلجات الصدرية ومحركات القلوب الخفية (عليم بذات الصدور). (أصله: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).
١٧. رصد "مؤشر السماتة والحسد الاجتماعي"؛ بالحنن عند جودة أحوال المؤمنين والفرح عند أزماتهم وانكسارهم. (أصله: إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُبْصِرُوا سَيِّئَةً يَفْرِحُوا بِهَا).
١٨. صياغة معادلة الوقاية والدرع الحامي ضد المؤامرات والمكائد الخارجية من خلال ركيزتين: الصلابة النفسية (تصبروا) وحماية الحدود التكليفية (تتقوا). (أصله: وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا).
١٩. الإحاطة الإلهية الشاملة بأعمال الماكرين تبطل مفعول خططهم وتؤمن المجتمع المستمسك بالحق. (أصله: إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم الاعتماد على الثروة والأولاد كأدوات لافتداء النفس أو دفع الأحكام والقدر الإلهي الصارم. (دليله: لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ).
٢. تحريم اتخاذ غير المخلصين لمنظومة الأمة وهويتها "بطانةً وأصفياء" في مفاصل الدولة ومراكز اتخاذ القرار الحيوية لحماية الأمن القومي. (دليله: لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ).
٣. وجوب إعمال الوعي والحذر السياسي والعسكري، وعدم الاغترار بالشعارات العنوية الكاذبة للمنافقين والطابور الخامس. (دليله: قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ).
٤. وجوب حماية النسيج الداخلي للأمة عبر الالتزام بالصبر على التكليف وتقوى حدود الله لإبطال فاعلية المؤامرات الخارجية. (دليله: وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ).
٥. إيجاب اعتقاد الإحاطة العلمية الإلهية بالضمائر ومكائد الماكرين وترتيب آثار الحفظ والتأمين بناءً على ذلك. (دليله: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ... بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الانهيار التلقائي للمنجز غير المؤسس عقائدياً: كل بذل مادي أو تبرع اقتصادي لا ينطلق من قاعدة التوحيد والتقوى، هو مجهود محكوم بالتبديد والاضمحلال كالحقل المخترق بالريح الصر. (الدليل: مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ... كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ).
٢. قاعدة الحظر الأمني للاختراق الإداري: سلامة أي كيان حضاري أو نظام سياسي تتطلب منع الفئات المعادية لمبادئه من الوصول إلى الدوائر اللصيقة ومفاصل المعلومات الحساسة (البطانة). (الدليل: لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا).
٣. قاعدة معيارية رصد الموالاة بالتقلب الموقفى: تُكشِفُ حَقِيقَةُ الضَّمائِرِ وَالْوَلَاءَاتِ مِنْ خِلَالِ رِصْدِ أَعْمَالِهَا النَّفْسِيَّةِ تَجَاهَ تَقَلُّبَاتِ الْأُمَّةِ؛ فَالْحُزْنَ عِنْدَ نَحْضَتِهَا وَالْفَرَحَ عِنْدَ كِبْوَتِهَا هُمَا الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ عَلَى الْعِدَاءِ الْمُسْتَوْرِ. (الدليل: إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا).
٤. قاعدة الدرع الوقائي الاستراتيجي: المؤامرات الخارجية والمكابد السياسية (الكيد) تفقد فاعليتها التدميرية بالكامل إذا تحصن المجتمع بركيزتين داخليتين: الصلابة النفسية (الصبر) والنزاهة القانونية والعملية (التقوى). (الدليل: وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الأمني والسياسي الاستراتيجي: (التأسيس لمفهوم) صيانة الأمن القومي ومكافحة التجسس والاختراق الداخلي؛ بحظر تمكين العناصر المتذبذبة أو الموالية لجهات معادية (البطانة) من مفاصل الدولة، وتحليل سيكولوجية "الطابور الخامس" الذي يسعى لزعزعة الاستقرار وبث الوهن والخبيل في المفاصل الإدارية. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا).
- (٢). البعد النفسي والتحليل السيكولوجي: (تفكيك) سيكولوجية الحقد الدفين والكبت النفسي للمنافقين؛ من خلال تصوير ملامحهم الجسدية والانفعالية في خلواتهم (عض الأنامل من الغيظ)، ورصد معيار "الشماتة والحسد الاجتماعي" (الحزن للحسنة والفرح للسيئة)، مما يمنح الفرد المسلم قدرة على قراءة لغة الجسد وتحليل السلوك البشري المتلوي. (أصله: وَإِذَا حَلَّوْا عَضُوا

عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ ۚ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ).

(٣). **البعد البيئي والاقتصادي:** (الاستدلال بالظواهر المناخية المدمرة (الريح الصر التي تبيد الحرت) لتوضيح عواقب غياب العدالة الاجتماعية والأخلاقية (ظلموا أنفسهم)؛ حيث يربط النص بين الانهيار الأخلاقي للمجتمعات وبين زوال مكتسباتها الزراعية والاقتصادية، محفزاً على حماية البيئة والتنمية القائمة على النزاهة. (أصله: كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ).

(٤). **البعد التنموي الوقائي:** (إرساء) **معادلة المناعة الحضارية وضمانة الصمود**؛ بالتأكيد على أن الهجمات والمؤامرات الخارجية لا تملك إسقاط الدول إلا إذا وُجد وهن داخلي، وأن التحصين الحقيقي يقوم على ركيزتين إنسانيتين: قوة التحمل والصلابة النفسية لمواجهة الأزمات (الصبر)، والالتزام التام بالقوانين والحدود الأخلاقية (التقوى). (أصله: وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَبْصُرُنَّكُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا).

الهندسة العسكرية لإدارة المعارك وثبات الجبهة الداخلية ﴿١٢٦ - ١٢١﴾

النص القرآني

{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ رِبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۗ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُبَدِّدْكُمْ رِبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾} [سورة آل عمران: ١٢٦ - ١٢١].

مرحلة التيسير

وإذ غدوت [خرجت أول النهار] من أهلك تبوئ [تُنزل وتُهيئ] المؤمنين مقاعد [مراكز ومواضع] للقتال؛ والله سميع [لأقوالكم] عليهم [بنياتكم وضبطكم]. إذ همت [قاربت وعزمت] طائفتان

[بنو حارثة وبنو سلمة] منكم أن تفشلا [تجبننا وتتراجعا في المعركة] والله وليهما [ناصرهما] ومتولى أمرهما بالنبات؛ وعلى الله فليتوكل المؤمنون. ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة [قليل عدداً] وُعُدُّوا؛ فاتقوا الله لعلكم تشكرون [نعمته]. إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنزلين. بلى؛ إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم [من ساعتهم] وغضبهم] هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين [مُعَلِّمين بعلامات واضحة أو خيل حسان]. وما جعله الله [هذا الإمداد الملائكي] إلا بشري [بشارة نصر] لكم ولتطمئن [تسكن] قلوبكم به؛ وما النصر [الحقيقي] إلا من عند الله العزيز الحكيم.

مرحلة النثر

واستحضروا بالتدبير والتاريخ الوعي العسكري لحركة الرسول؛ حين خرجت يا محمد في الساعات الأولى من الصباح الباكر تاركاً منزلك، لتتولى بنفسك عملية تنظيم صفوف المقاتلين وتوزيع الفصائل والمؤمنين على مواقعهم الجغرافية ومراكزهم الدفاعية والهجومية المقررة لمواجهة العدو عند جبل أحد؛ والله محيط بسمعه لكل ما دار من خطط ونقاشات، وعليم بالسرائر وبكفاءة التنظيم وعوائق الميدان. واذكروا حين تملك الوهن النفسي والتردد قبيلتين من جيشكم فداخلهما التفكير في التراجع والجبن والانسحاب من ساحة المعركة إثر انسحاب المنافقين، ولكن عصمة الله ورعايته الخاصة تولتهما فثبتهما وأبطل مفعول هذا الوهن؛ فعلة النجاة تكمن في الاعتماد المطلق وتفويض الأمر لله وحده. وقيس النص الموقف الراهن بحدث تاريخي رائد معلناً: لقد منَّ الله عليكم بالنصر الساحق والحاسم في موقعة "بدر" السابقة، في وقت كنتم فيه مستضعفين تفتقرون إلى الكثافة العددية والوفرة العسكرية والمادية؛ فاجعلوا من خشية حدود الله رصيلاً لحياتكم لتنالوا رتبة الشكر الحقيقي على مننه. وتذكروا خطاب طمأنة الصف حين قلت للمقاتلين لرفع معنوياتهم: ألن يكون كافياً ومؤمناً لقلوبكم في مواجهة تفوق العدو أن يسخر لكم ربكم إمداداً لوجستياً وغيبياً يضم ثلاثة آلاف من الملائكة ينزلون ساحة المعركة لتثبيتكم؟ والحقيقة المؤكدة هي: بلى، سيكفيكم ويزيد؛ بل إن التزمتم بالصلاة والمطاولة (تصبروا) وحافظتم على انضباطكم العسكري والقانوني (تتقوا)، وداهمكم الأعداء وهاجموكم من ساعتهم وفجأوا صفوفكم باندفاع

شديد، فسيزيدكم ربكم من الدعم العسكري ليرسل خمسة آلاف من فصائل الملائكة المعلمين بعلامات القتال والفروسية الباهرة. وعقب الوحي ببيان الفلسفة الحقيقية للغيب: واعلموا أن الله لم يجعل هذا الإنزال اللوجستي للملائكة سلاحاً مادياً مستقلاً يقوم بالقتال نيابة عنكم، بل وظيفته تنحصر في كونه أداة نفسية لبث البشارة والسرور في صفوفكم، ولتحقيق السكينة والاستقرار النفسي لقلوبكم في مواجهة الروح؛ فالنصر بمخرجاته النهائية وحسمه التاريخي لا تصنعه الأرقام ولا الوسائط المادية، بل هو منبعث ومملوك للذات الإلهية القوية الغالبة، الحكيمة في توقيت المنع والعطاء وتدبير شؤون الحروب.

مرحلة المعاني

١. المباشرة الميدانية من قبل القيادة العليا (النبي) لعملية تنظيم وتوزيع القوات (تَبَوُّى المؤمنين مقاعد للقتال). (أصله: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ).
٢. الساعات الباكرة من الصباح (الغدو) هي الوقت الاستراتيجي الأنسب للحراك والانتشار العسكري الفاعل. (أصله: وَإِذْ غَدَوْتَ).
٣. أهمية هندسة المواقع وتحديد المقاعد والحنادق الجغرافية كأصل مهم في علم إدارة المعارك. (أصله: تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ).
٤. الرقابة الإلهية السمعية والعلمية محيطة بكافة التدابير اللوجستية والنفسية للجيش. (أصله: وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).
٥. رصد ظاهرة "الوهن والاهتزاز النفسي المؤقت" في الجبهة الداخلية للجيش بفعل ضغط الشائعات أو انسحاب الحلفاء (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ أَنْ تَفْشَلَا). (أصله: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا).
٦. الولاية والرعاية الإلهية الخاصة تحمي الفئات المخلصة من مغبة الانهيار النفسي التام وتثبت أقدامها. (أصله: وَاللَّهُ وَرِثُهَا).
٧. "التوكل" وتفويض الأمر لله هو الآلية السيكلوجية لاستعادة توازن القوات الحليفة والمؤمنة. (أصله: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

٨. استدعاء الذاكرة التاريخية للانتصارات السابقة (نصر بدر) لكسر عقدة الخوف من التفوق المادي الحالي للعدو. (أصله: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ).
٩. النصر لا يرتبط طردياً بالفورة المادية؛ حيث يتحقق الاستضعاف المادي (وأنتم أذلة) مع وجود التأييد. (أصله: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ).
١٠. التقوى والنزول على حدود الشريعة يمثلان الشكل العملي لشكر النعم العسكرية والتمكينية. (أصله: فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).
١١. توظيف الخطاب التحفيزي من قبل القائد العام (ألن يكفيكم) لرفع الروح المعنوية وتحطيم يأس المقاتلين. (أصله: إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ).
١٢. تشريع مبدأ "المدد والدعم اللوجستي الغيبي" عبر فصائل الملائكة لمساندة الجيش البشري الحق. (أصله: أَنْ يُجِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ).
١٣. الشروط التشريعية والعسكرية لمضاعفة الدعم وزيادته هي: الصبر التحملي (إن تصبروا) والانضباط التكتيكي (تتقوا). (أصله: بَلَىٰ ؕ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا).
١٤. أهمية رصد توقيت هجوم العدو المفاجئ والاستعداد التام لردعه الفوري (ويأتوكم من فورهم هذا). (أصله: وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا).
١٥. وسم قوات المدد (الملائكة) بصفة "التسويم" (التميز بعلامات الفروسية الحسان) يعكس قيمة الانضباط المظهري والهندام للجيش الحية. (أصله: بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ).
١٦. تفكيك الغاية الفلسفية من إمداد الغيب؛ بكونه أداة "بشارة سيكولوجية وطمأنينة قلبية" ترفع الروح القتالية، وليس بديلاً عن العمل البدني والمواجهة المباشرة للبشر. (أصله: وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ).
١٧. حصر مصدر النصر وحسم الصراعات في التدبير السيادي للخالق المتصف بالعزة الغالبة والحكمة المقدره. (أصله: وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب طاعة القائد العسكري والنزول على توزيعه الإداري والجغرافي للخطط ومقاعد القتال وتحريم التمرد على الأوامر. (دليله: تُبَيِّئِ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِقَاتِهِ). (دليله: تُبَيِّئِ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِقَاتِهِ).
٢. تحريم الفرار من الزحف أو الانسحاب الاختياري الجبان من المعارك عند مواجهة العدو بعد ترتيب الصفوف. (دليله: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا).
٣. فرضية التوكل على الله وتفويض الأمور إليه بالتوازي التام مع استكمال إعداد العدة وبناء الاستراتيجيات المادية. (دليله: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
٤. وجوب استشعار شكر النعم والتمكين العسكري تاريخياً عبر التزام تقوى حدود الله قانوناً وعملاً. (دليله: فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ).
٥. إقرار مشروعية المدد والنصر بوجود صفتي الصبر والمطاولة والانضباط العام للجيش (ربط النتائج بالأسباب). (دليله: إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا... مُجْدِدُكُمْ).
٦. وجوب اعتقاد أن النصر الحقيقي مرجعه ومصدره هو الله وحده، وبطلان الغلو في الاعتماد على الأسباب المادية المحضة أو الوسائط الغيبية دون تدبير الخالق. (دليله: وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة القيادة الميدانية المباشرة: نجاح الخطط واستقرار الجبهة العسكرية يتطلبان النزول الفعلي للقائد العام لتفقد المواقع وهندسة توزيع المهام بنفسه (المعبر عنه بالغدو وتبويء المقاعد). (الدليل: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَيِّئِ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِقَاتِهِ).
٢. قاعدة الحصانة بالولاية ضد الانهيار النفسي: الضغوط والمؤامرات الميدانية قد تهز عزيمة المخلصين مؤقتاً، ولكن اتصاهاهم بحبل الولاية الإلهية يحمي ضمائرهم من الانهيار التام (الفشل). (الدليل: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ... وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا).
٣. قاعدة المشروعية السلوكية لتدفق الدعم والمدد: الآليات الغيبية والتأييد الإلهي لا يتحركان لدعم الكسل والعشوائية، بل يرتبطان كلياً بمدى التزام العنصر البشري بالصلابة (الصبر) والالتزام المعياري بالقانون (التقوى). (الدليل: إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا... مُجْدِدُكُمْ رَبِّكُمْ).

٤. قاعدة الأثر النفسي للتأييد الغيبي: التدخلات والوعود الغيبية بالمدد (الملائكة) في الفلسفة الحضارية للإسلام هدفها ضبط المنظومة السيكولوجية للمقاتل وصناعة الطمأنينة (بشرى وسكينة)، لتفعيل طاقته البدنية لمواجهة العدو بكفاءة وثبات. (الدليل: وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الإداري والعسكري المتطور: (إرساء ركائز) العلوم العسكرية وهندسة الميدان والتكتيك القتالي؛ (بنزول النبي كقائد أعلى لتوزيع المهام وتهيئة "مقاعد القتال"، والاعتماد على التوقيت الاستراتيجي الباكر (الغدو)، ومراعاة الانضباط الشكلي والرموز التوضيحية للقوات (المسومين)، مما يوضح اتساق الإسلام مع النظم الإدارية العلمية المتقدمة. (أصله: وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ).
٢. البعد النفسي وسيكولوجية الجماهير: (تشخيص وتحليل) أزمة الوهن والاهتزاز النفسي الطارئ للجيش والمجتمعات (في لحظات الصدمة الأولى (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا؛ وكيفية إدارة القيادة الذكية لهذه الأزمة برفع المعنويات واستدعاء الذاكرة التاريخية للنجاحات السابقة (نصر بدر) لكسر عقدة النقص وصناعة "التوازن والصلابة النفسية" لإعادة توجيه الطاقة القتالية نحو الهدف. (أصله: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ۗ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ).
٣. الفلسفة المعرفية للغيب والحفز البشري: (تحديد النطاق الدقيق لـ) وظيفة المدد الغيبي والروحي في حركة التاريخ البشري؛ (فالملائكة في الرؤية القرآنية ليست بديلاً كسلانياً يقاتل في الميدان ليعفي الإنسان من مسؤولية العمل البدني، بل هي) أداة دعم سيكولوجي وبشارة ((إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم) تحدف لتثبيت العقل البشري وصناعة السكينة، مما يؤكد مركزية الجهد البشري والاعتماد على الأسباب الواقعية. (أصله: وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ).

٤. البعد التنموي والتحصيني: (ربط تدفق "النعم والمساعدات والمدد المتزايد" (من ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف) بالبناء الأخلاقي والعمل الصارم للمجتمع والمتمثل في صفتي): الصبر

التشغيلي والتحمل اللامتاهي للأزمات، والتقوى القانونية والوقائية الحامية للنظام من التآكل الداخلي)، مما يجعل التطور الحضاري نتاجاً موضوعياً للاستقامة السلوكية والعملية. (أصله: بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا... يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ).

الأهداف الاستراتيجية للمعارك والتحصين المالي للمجتمعات ﴿١٢٧ - ١٣٦﴾

النص القرآني

{ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ } [سورة آل عمران: ١٢٧ - ١٣٦].

مرحلة التيسير

ليقطع طرفاً [يُهلك طائفة وقادة] من الذين كفروا أو يكبتهم [يُخزيهم ويذلهم] فينقلبوا خائبين [خاسرين]. ليس لك [يا محمد] من الأمر شيء [بل الأمر كله لله] أو يتوب عليهم [بإسلامهم] أو يعذبهم فإنهم ظالمون. والله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء؛ والله غفور رحيم. يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضغافاً مضاعفة [زيادات متكررة فاحشة]؛ واتقوا الله لعلكم تفلحون [تفوزون]. واتقوا النار التي أُعدت للكافرين. وأطيعوا الله والرسول لعلكم تُرحمون. وسارعوا [سابقوا] إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء [الرخاء] والضراء [الشدة والضيقة] والكاظمين الغيظ

[الهابسين لغضبهم] والعافين عن الناس؛ والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة [ذنباً كبيراً] أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا لم يداوموا ويبقوا] على ما فعلوا وهم يعلمون [فُبِح صنعهم]. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين.

مرحلة النشر

إن التدبير الإلهي والتأييد العسكري للمؤمنين يهدف استراتيجياً إلى بتر واستئصال طائفة مؤثرة وقادة من معسكر الجاحدين، أو إيقاع الهزيمة النفسية والمذلة (الذل والكبت) في صفوفهم، فيرتدوا ويرجعوا إلى ديارهم خاسرين عاجزين عن تحقيق غاياتهم التوسعية. وأعلن الوحي قاعدة الفصل بين مقام النبوة ومقام الألوهية مخاطباً نبيّه صراحة: ليس لك يا محمد من صلاحية القرار والتحكم في مصائر العباد أي نصيب؛ فالأمر والسيادة المطلقة لله وحده؛ فهو الذي يقدر إما أن يفتح عليهم أبواب الأوبة والتوبة فيسلموا بفضلهم، أو ينزل بهم العذاب بعدله التام لأنهم تجاوزوا حدود الإنصاف وظلموا الخلائق. والله وحده خالص الملكية والتصرف في حركة كافة الأكوان والموجودات في طبقات السماوات وأرجاء الأرض؛ يتفضل بمغفرته ومحو خطايا من تقتضيه مشيئته وحكمته، وينزل عقابه بمن يشاء، والله واسع الستر والمغفرة، رحيم بعباده. وبناءً على هذا الوعي الكوني، انتقل النص لحماية الاقتصاد المجتمعي محذراً: يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم، احذروا من ممارسة نظام الربا الرأسمالي الجشع الذي يضاعف الديون بنسب فاحشة ومتكررة تبتلع مجهودات المستضعفين؛ واجعلوا من وقاية حدود الله دعماً لحياتكم لتنالوا رتبة الفلاح الشامل. واحموا أنفسكم ومجتمعاتكم من الوقوع في مسببات النيران الرهيبة، وهي التي جرى تهيئتها وإعدادها لتكون مستقراً لكل من جحد واستكبر. والتزموا بالانقياد الصارم لأوامر الله وأحكام الرسول لتستدروا رحمته وتأيينه. وبادروا بالوثوب والمنافسة الشديدة (المسارعة) لاقتناص مغفرة الخالق، والسبق نحو بساتين الجنة التي يتسع فضاؤها الجغرافي ليعادل حجم السماوات والأرض معاً، وهي مهياة ومخصصة لاستقبال المتقين. وهؤلاء المتقون تظهر ملامحهم الإنتاجية والأخلاقية من خلال ممارسات محددة: فهم الذين يبذلون أموالهم ويدعمون الاقتصاد في فترات الازدهار

والرخاء الاقتصادي (السراء) ومثلها تماماً في فترات الكساد والضائقة المالية (الضراء)، ويتصفون بالصلابة النفسية والتحكم التام في حبس وتطوير انفعالات الغضب (الكاظمين الغيظ)، ويبادرون بإسقاط حقوقهم الشخصية والصفح والتسامح عن المسيئين (العافين عن الناس)؛ والله يمنح وده ورعايته الخاصة لطبقة المحسنين. كما يتميز نظامهم الأخلاقي بعدم الادعاء بالمعصومية الوهية؛ فهم بشر، فإذا وقعوا في خطيئة كبرى (فاحشة) أو أسرفوا على أنفسهم بظلم وهفوة سلوكية، استيقظت ضمائرهم فوراً فاستحضروا جلال الله، وانخرطوا في طلب العفو والمغفرة لخطاياهم، موقنين بيقين علمي أنه لا يملك محو التبعات الجنائية والروحية للذنوب إلا الله وحده، وشرط أوبنتهم أنهم لا يستمرون ولا يداومون (لم يصرّوا) على البقاء في مربع الخطأ وهم يدركون ويستحضرون علم قبحه. هؤلاء المستقيمون والمستدركون عاقبتهم العادلة ومثوبتهم هي نيل الستر والمغفرة التامة من خالقهم، والفوز ببساتين الخلود التي تندفق الأنهار تحت قصورها، مقيمين فيها أبداً، ويا لعظمة وحسن هذا الثواب والمآل المخصص لكل من عمل وأتج بصدق ونزاهة.

مرحلة المعاني

١. الأهداف العسكرية المشروعة للحروب الدفاعية تنحصر في بتر النفوذ التوسعي للعدو (قطع طرف) أو إضعافه نفسياً وسياسياً (يكتبهم). (أصله: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ).
٢. إحباط المخططات الهجومية للعدو وردّه خائباً يمثل نصراً استراتيجياً مكتملاً. (أصله: فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ).
٣. إسقاط فكرة الاستقلالية بالقرار عن مقام النبوة وتأصيل انفراد الخالق بالسيادة والتقدير المطلق لمصائر البشر. (أصله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ).
٤. بقاء أفق التوبة والأوبة مفتوحاً حتى للجهات المحاربة الجاحدة بفضل الإرادة الإلهية. (أصله: أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ).
٥. العقاب الإلهي للأمم محكوم بكونهم متجاوزين للحدود وظالمين مستحقين للعادلة (فإنهم ظالمون). (أصله: أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ).
٦. وحدة الملكية الكونية الشاملة والسيادة التامة لله تلغي ادعاء الحقوق المستقلة للمخلوقين.

- (أصله: *وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ*).
٧. المغفرة والعذاب مشيئتان سياديتان محكومتان بالحكمة البالغة والعدالة المطلقة (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء). (أصله: *يَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ*).
٨. حظر وحرمة النظام الربائي الجشع المعتمد على تضخيم واكتناز الديون بنسب مضاعفة (أضعافاً مضاعفة). (أصله: *لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً*).
٩. حماية المنظومة الاقتصادية والاجتماعية عبر تقوى حدود الله سبب أصيل لنيل الفلاح الحضاري. (أصله: *وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*).
١٠. الوقاية والتحذير من النيران وصناعة الحواجز السلوكية دونها لحماية الذات الإنسانية. (أصله: *وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ*).
١١. التلازم البنائي الحتمي بين طاعة المشرع الأعلى (الله) والمنفذ المطبق (الرسول) لاستدراك الرحمة العامة. (أصله: *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ*).
١٢. تشريع ثقافة "المسارعة والسبق الزمني" للحصول على مخرجات المغفرة والنعيم الخالد. (أصله: *وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ*).
١٣. الضخامة الجغرافية الهائلة لمساحة الفضاء الأخرى (عرضها السماوات والأرض) لتقريب السعة الذهنية للنعيم. (أصله: *وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ*).
١٤. رسم الملامح التشغيلية والنفسية والاجتماعية للمتقين والمحسنين من خلال ست صفات: (الإففاق في السراء، الإففاق في الضراء، كظم الغيظ، العفو عن الناس، ذكر الله عند الخطيئة، نفي الإصرار). (أصله: *الَّذِينَ يُنْفِقُونَ... وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ*).
١٥. ديمومة واستدامة التمويل وبذل المال التكافلي في كافة الحالات الفلكية والاقتصادية للمجتمع (السراء والضراء) لمنع الكساد. (أصله: *يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالْإِبْتَاظِ وَالضَّرَّاءِ*).
١٦. الإدارة السيكلوجية الذكية للغضب بحبسه وتطوير فاعليته (كظم الغيظ) والارتقاء به لمرتبة الصفح الحقوقي والاجتماعي (العفو عن الناس). (أصله: *وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ*).
١٧. المحبة الإلهية مشروطة ومرتبطة ببلوغ رتبة "الإحسان" وهو قمة الإتقان والنفعة العام للبشر. (أصله: *وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ*).
١٨. الاعتراف بالبشرية غير المعصومة للمؤمن وإمكانية وقوعه في الخطايا الكبرى (الفاحشة) أو

الظلم الذاتي مع إبقاء آلية الاستدراك الفوري (ذكروا الله فاستغفروا). (أصله: إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَّرُوا اللَّهَ).

١٩. حصر صلاحية صكوك الغفران ومحو الذنوب والآثار الجنائية في ساحة الخالق وحده دون وسائط كهنوتية (ومن يغفر الذنوب إلا الله). (أصله: وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ).

٢٠. التمييز الدقيق بين الهفوة العابرة وبين "الإصرار المتعمد والمداومة المستمرة" على الخطأ مع وعي الفاعل بقبحه. (أصله: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

٢١. الثواب والمثوبة الأخروية (الخلود في الجنات) هي نتاج موضوعي وعادل مشروط بوصف "العمل" الفعلي البشري (ونعم أجر العاملين). (أصله: وَنَعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم ممارسة نظام الربا الاستغلالي بكافة صوره وأشكاله، وتغليظ الحرمة على المعاملات الرأسمالية التي تضاعف الديون والمشقات (أضعافاً مضاعفة). (دليله: لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً).

٢. وجوب طاعة الله ورسوله والنزول التام على الأحكام والتشريعات المنظمة لشؤون المال والحروب وحماية المجتمع. (دليله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ).

٣. فرضية المبادرة والمصارعة بالأعمال الصالحة واستغلال زمن الحياة لتحصيل المغفرة وبلوغ مراتب التقوى. (دليله: وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ).

٤. وجوب أداء البذل والإنفاق المالي التكافلي والوفاء بالالتزامات الاقتصادية لدعم الأمة في حالتي الرخاء والأزمات (السراء والضراء). (دليله: يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ).

٥. تحريم "الإصرار المتعمد" والمداومة المستمرة على ممارسة المظالم والذنوب الفاحشة بعد وعي المكلف بقبحها وحرمتها القانونية. (دليله: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

٦. إيجاب اعتقاد انفراد الله عز وجل بصلاحية مغفرة الذنوب وبطلان كافة دعاوى صكوك الغفران البشرية أو الوساطات الكهنوتية المنتهكة لسيادته. (دليله: وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الفصل الحاسم بين مقامات السيادة المطلقة وبشرية القيادة: النبوة والقيادة السياسية والعسكرية وظائف بلاغية وإدارية وتنفيذية خاضعة للوحي، ولا تملك حق التقرير المستقل في مصائر وحساب العباد الأخرى (الأمر كله لله). (الدليل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ).
٢. قاعدة الارتباط السني بين الاستقرار المالي والمناعة العسكرية: الجبهة الداخلية للجيش والمجتمعات لا يمكن صيانة صلابتها أثناء الحروب والأزمات (كسياق معركة أحد) إذا تأكلت بنيتها الاقتصادية بنظام ربا استغلالي يمتص دماء الفقراء، بل التحصين يتطلب حظر الربا وتفعيل التكافل (الإنفاق في الضراء). (الدليل: الربط السياقي المباشر بين آيات معركة أحد وآية حظر الربا ١٣٠).
٣. قاعدة معيارية استدامة التمويل التنموي: الوفاء بالمسؤولية الاجتماعية والإنفاق العام يجب ألا يكون تصرفاً ستاتيكياً (مرتبطاً بالوفرة المالية المريحة فحسب)، بل نظاماً ديناميكياً مستداماً يتكيف ويستمر حتى في أحلك ظروف الانكماش والشدة الاقتصادية لحماية الأمة من الركود والانهيار البنائي. (الدليل: يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ).
٤. قاعدة نفي المعصومية واشتراط عدم الإصرار: الفلسفة الأخلاقية والقانونية للإسلام لا تفترض مجتمعاً من الملائكة منزهاً عن الخطأ والفواحش، بل تقبل وقوع الهفوات البشرية وتفتح باب الاستدراك، وتضع الخط الفاصل والجرمي عند تعمد "المدائمة والإصرار" والتحجر المعرفي والعمل على الباطل. (الدليل: وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً... وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد السياسي والتحرري المطلق: (التأسيس لأرقى وثيقة ل) تحرير ضمائر الخلائق من الاستبداد والكهنوت البشري؛ ففي الوقت الذي تعلن فيه الآية إسقاط الصلاحية المطلقة والتحكم عن مقامي النبوة والرسالة (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) لتقطع دابر صناعة الطواغيت

البشرية، فإنها في ذات الوقت تقضي بالبطلان الشامل لكافة قنوات الوساطة الروحية أو المتاجرة بصكوك الغفران وتطهير الذنوب (وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)، معيدة ربط الكائن الإنساني بمرجعية الخالق العادلة مباشرة دون وسطاء. (أصله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ).

٢. البعد الاقتصادي ومكافحة التوحش الرأسمالي: (تشخيص وتفكيك) جذور الأزمات الاقتصادية القائمة على الجشع والاحتكار واستغلال الديون؛ بحظر نظام الربا الاستغلالي (أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً) الذي يمتص الفائض الاقتصادي للمستهلك البسيط ويضخمه في خزائن الأقلية الرأسمالية المحتكرة، وطرح بديل تنموي وتكافلي فريد يقوم على (استدامة الضخ المالي ودعم الأسواق في حالات الانكماش والأزمات المستعصية ((يُنْفِقُونَ فِي الضَّرَّاءِ)) لمنع الدوران السلبى لرأس المال وحماية القوة الشرائية للمجتمع. (أصله: لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ)).

٣. البعد النفسي وإدارة الانفعالات والمناعة الذاتية: (صياغة نظرية) (الصلابة والذكاء العاطفي والنفسي للإنسان الحضاري الراشد)؛ بنقله من التفاعل البدائي الغريزي العنيف مع الأزمات إلى مرحلتين متطورتين للحماية والضبط): كظم الغيظ (بامتلاك السيطرة التامة على الانفعالات وتحييد فاعلية الغضب المحرق لأنسجة الاجتماعية داخلياً، ثم الارتقاء به لمرتبة (العفو والصفح الحقوقي والاجتماعي الشامل) الذي يغسل الضغائن ويصهر طاقات الأفراد في مشاريع النفع العام وبلوغ مرتبة الإحسان. (أصله: وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)).

٤. البعد التنموي والمسؤولية عن الزمن والإنتاج: (ترسيخ ثقافة) (المسارعة والإنتاجية العالية ونبذ الكسل وتقدير زمن الأوبة الاستدراكية ((وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ))؛ بالتأكيد على أن التطوير الحضاري يتطلب عقولاً متوثبة ومبادرة تستبق الأزمات، وربط نيل الثواب الأسمى والنعيم الأخرى (الخالد بوصف) (العمل الفعلي الملموس وعقد الأداء التشغيلي للإنسان ((وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))؛ فالآخرة في الإسلام ليست داراً للمتمنين الخاملين، بل مكافأة عادلة ومثبتة لنتاج "العاملين" المنتجين المحققين لعمارة الأرض بنزاهة وتقوى. (أصله: وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ... وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)).

قوانين التداول السنني وتمحيص الإرادة البشرية ﴿١٣٧ - ١٤٣﴾

النص القرآني

{ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَحْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَتَمَتَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ } [سورة آل عمران: ١٣٧ - ١٤٣].

مرحلة التيسير

قد خلت [مضت] من قبلكم سنن [قوانين ومصائر للأمم] فسيروا في الأرض فانظروا [تأملوا] كيف كان عاقبة [نهاية وهلاك] المكذبين. هذا [القرآن والقصص] بيان [توضيح شامل] للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولا تحنوا [لا تضعفوا وتجنوا] ولا تحزنوا [على ما أصابكم بأحد] وأنتم الأعلىون [بالغلبة والعاقبة والمنهج] إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح [جراح وقتل وألم] فقد مسَّ القوم [الأعداء بيدر أو أحد] قرح مثله؛ وتلك الأيام نداولها [نصرفها ونقلبها تداولاً وتناوباً] بين الناس وليعلم الله [علماً ظاهراً يترتب عليه الجزاء] الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء [يكرمكم بالشهادة أو يجعلكم شهوداً على الخلاق]؛ والله لا يحب الظالمين. وليمحص [ليطهر ويسير ويخلص] الله الذين آمنوا ويحرق [يُهلك ويزيل نفوذ] الكافرين. أم حسبتم [أظننتم] أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين [علماً واقعاً مشهوداً]؟ ولقد كنتم تمنون الموت [الشهادة] من قبل أن تلقوه [تواجهوه] فقد رأيتموه [عياناً بأحد] وأنتم تنظرون [تأملون الموقف].

مرحلة النشر

لقد مضت وجرت من قبل زمانكم قوانين تاريخية ونظم اجتماعية صارمة حكمت مسار الأمم السابقة؛ فانطلقوا في أرجاء الأرض باحثين ومفتشين، وتأملوا بعقولكم كيف آلت نهايات الذين جحدوا بالحق وكيف دمرت السنن نفوذهم. إن هذا الطرح القرآني هو تبيان وتوضيح مكشوف ومتاح لكافة الناس، ومصدر هداية وعظة حية تختص برسم مسار المتقين. ولهذا، احذروا أن يتسلل الوهن أو الضعف النفسي لقلوبكم، ولا تستسلموا للحزن والكمد على ما نالكم من جراح وانكسار مؤقت في معركة أحد، فأنتم الأرفع مكانة والأعلى سيادة ومعرفة وعاقبة، شريطة أن تحافظوا على حقيقة انتمائكم الإيماني وعقدكم العقدي. وإن كان قد نالكم في هذه الموقعة ألم وجراح وتضحيات جسدية (قرح)، فاعلموا أن معسكر الأعداء قد تذوق وذاق جراحاً وألماً مماثلاً ومكافئاً في ذات المعركة أو في موقعة بدر السابقة؛ فالأيام والتمكين والدوران الاقتصادي والسياسي لست مقدرات ثابتة لطائفة، بل هي نظم وقوانين نداولها ونقلبها تناوباً بين المجتمعات البشرية؛ والغاية من هذا التقلب السنني هي أن يظهر ويتجلى في الواقع الخارجي علم الله بالذين صدقوا بقلوبهم وثبتوا عند الصدمة، ولكي يصطفي ويكرم من بين صفوفكم نخبة يمنحها رتبة الشهادة رفعةً، فالله يبعث المعتدين المتجاوزين لحدوده. كما تهدف هذه المداولة الصعبة إلى تمحيص وتطهير باطن وظاهر الجماعة المؤمنة من الدوافع الأنانية وبقايا النفاق، ومحق وإهلاك نفوذ الجاحدين تدريجياً عبر استدراجهم بطغيانهم. أظنتم واهمين وبحسابات قاصرة أن تحوزوا دخول الجنة ونعيمها الخالد بمجرد الادعاءات العاطفية، دون أن يحتسب الواقع الخارجي ويثبت علم الله للذين بذلوا جهدهم (جاهدوا) وصمدوا في مواجهة النكبات (الصابرين)؟ ولقد كنتم قبل مواجهة هذا الصدام الحربي تبدون الشغف وتتمنون لقاء الأعداء لنيل شرف الشهادة والموت في سبيل الله، فهذا هو الموقف قد تجسد أمامكم عياناً، فقد واجهتموه وعايينتموه بأعينكم وأنتم تتأملون حقيقة الموت وتبعاته القتالية.

مرحلة المعاني

١. التاريخ البشري ليس عشوائياً بل محكوم بقوانين ونظم اجتماعية وتاريخية ثابتة (سنن).
(أصله: قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ).

٢. الدعوة للحراك الجغرافي والسير في الأرض كأداة للبحث العلمي والتحليل التاريخي (فسيروا في الأرض). (أصله: فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا).
٣. دراسة نهايات المكذبين والظالمين تاريخياً تمنح وعياً وقائماً للمجتمعات الحية. (أصله: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).
٤. القرآن الكريم يقدم "بياناً" مفتوحاً للعموم الإنساني، مع حصر الانتفاع الإيجابي (الهدى والموعظة) بطبقة المتقين. (أصله: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ).
٥. الحظر النفسي الصارم لظاهري "الوهن البدني" و"الحنن الوجداني" لحماية الروح المعنوية للأمة بعد الهزيمة. (أصله: وَلَا تَحْنُوا وَلَا تُخْزِنُوا).
٦. "الاستعلاء المعربي والأخلاقي" (وأنتم الأعلون) مشروط كلياً بوجود واستدامة الطاقة الإيمانية الفاعلة. (أصله: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).
٧. تشابه المعاناة والألم الجسدي (القرح) بين أطراف الصراعات العسكرية كحقيقة موضوعية في الحروب. (أصله: إِنْ يَمَسُّنَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ).
٨. صياغة "قانون المداولة الحضارية والسياسية" للأيام والتمكين بين المجتمعات البشرية دون احتكار. (أصله: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).
٩. الغاية من تقلبات الأيام والأزمات هي فرز الصفوف وظهور "العلم الجزائي المشهود" بأهل الإيمان الثابت. (أصله: وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا).
١٠. "الشهادة" رتبة واصطفاء واختيار إلهي يكرم به الخالق صفوة المقاتلين (ويتخذ منكم شهداء). (أصله: وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً).
١١. نفي الود والحب الإلهي عن طبقة الظالمين يضمن نقاء ساحة التقدير الرباني للأزمات. (أصله: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).
١٢. وظيفة الأزمات والنكبات العسكرية (كهزيمة أحد) هي "التمحيص" والتطهير الداخلي لبنية المجتمع المؤمن من الشوائب والنفاق. (أصله: وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا).
١٣. "الحق" والإهلاك التدريجي لنفوذ وقوة معسكر الجاحدين عاقبة حتمية لغرورهم وطغيانهم. (أصله: وَيَمْحَقِ الْكَافِرِينَ).
١٤. تفكيك الوهم السيكولوجي الذي يظن إمكانية نيل الرفعة والجنة دون اختبار ميداني فعلي

- للجهد والصبر. (أصله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ... الصَّابِرِينَ).
١٥. نقد التمني النظري والشعارات العاطفية الجوفاء (كنتم تتمنون الموت) ومواجهتها بالواقع العملي الصادم لتصحيح الوعي. (أصله: وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ... فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ).
١٦. المعاينة البصرية والشهود المباشر لأهوال المعارك يكشفان حقيقة صلابة الذات الإنسانية (وأنتم تنظرون). (أصله: وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب دراسة التاريخ البشري والاعتبار بسنن الأمم السابقة كأداة لبناء الوعي الحضاري والسياسي للأمة. (دليله: فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا).
٢. تحريم الاستسلام للضعف النفسي (الوهن) أو الحزن المقعد عن المبادرة بعد الكبوات العسكرية والسياسية. (دليله: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا).
٣. وجوب الاعتقاد بأن تقلب الأحوال السياسية والاقتصادية (المداولة) هو سنة إلهية عامة محكومة بالعمل والجهد وليس بمحاباة طائفية. (دليله: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ).
٤. فرضية خوض غمار الامتثال والتمحيص وميادين البذل الفعلي (الجهاد والصبر) كشروط شرعية واجرائية لاستحقاق دخول الجنة وبتلان ادعاء الأهلية بمجرد التمني. (دليله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا...).
٥. تحريم التراجع عن الالتزامات والشعارات المبدئية عند تجسدها واقعاً ومواجهتها ميدانياً (وجوب تطابق القول مع العمل). (دليله: فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حتمية السنن التاريخية: المجتمعات البشرية محكومة بقوانين كونية واجتماعية ثابتة لا تتخلف، ومن شابه الأمم السابقة في التكذيب شابهها في الهلاك والتدمير الحتمي. (الدليل: قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ).

٢. قاعدة تداول التمكين الحضاري: السلطة والقوة والنفوذ السياسي والاقتصادي هي مقدرات ديناميكية متحركة تخضع لقانون التناوب والمداولة بين الأمم بناءً على كسبها وإنتاجيتها وليست امتيازاً استاتيكيًا دائماً. (الدليل: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).
٣. قاعدة التمحيص بالأزمات لتأهيل الصف: النكبات والهزائم والألام الجسدية (القرح) ليست عبثاً، بل هي أدوات تشغيلية ضرورية لتطهير وبناء مناعة المجتمع الداخلي وفرز المخلصين من النفعيين قبل نيل التمكين الأكبر. (الدليل: وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا).
٤. قاعدة إسقاط الأهلية بمجرد التمني المعزول: القيمة والثبوت والرفعة (الجنة والتمكين) لا تُنال بالأمان والشعارات اللفظية والنظرية، بل تترتب حصرياً على ثبوت مخرجات الجهد الفعلي والصبر الميداني في الخارجي. (الدليل: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الأكاديمي وفلسفة التاريخ: (التأسيس ل) علم سنن التاريخ والتحليل السوسولوجي المقارن؛ بالحث الصارم على البحث الميداني الجغرافي والأثري (فسيروا في الأرض) لاستكشاف قوانين صعود وسقوط الحضارات، ونبد القراءة الخرافية للتاريخ، واعتباره معبراً لاستنباط النظم السياسية والاجتماعية الحاكمة للوجود. (أصله: قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۖ فَنَسِيْرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا).
- (٢). البعد السيكولوجي وإدارة الأزمات: (صياغة) نظام المناعة والصلابة النفسية للجماعات والأفراد بعد الصدمات والهزائم؛ بفرض حظر فوري على الانكسار الوجداني والوهن (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا)، وضخ طاقة "الاستعلاء الأخلاقي والمعري" القائم على عدالة المنهج (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ)، وتفكيك عقدة الروع بتوضيح أن معاناة الألم هي تجربة بشرية مشتركة تقع على العدو والمحق على حد سواء (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ). (أصله: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ۚ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ).
- (٣). البعد السياسي والتداول التمكيني: (هدم فكرة) الاحتكار الإمبراطوري الدائم للقوة

والسيادة)؛ بصياغة قانون التداول العالمي (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)، وهي قاعدة تكسر الغرور السياسي للقوى المهيمنة مؤقتاً، وتمنع اليأس في قلوب المجتمعات المستضعفة، معيدة ربط موازين القوى الدولية بمدى الالتزام بالسنن التشغيلية والإنتاجية. (أصله: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).

٤). البعد التربوي ونقد الشعارات الجوفاء: (تفكيك) ظاهرة الوهم والمزيدة العاطفية والتمني النظري المعزول عن الإمكانيات الواقعية ((وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ)؛ حيث ينقد النص بصرامة المسافة الشاسعة بين استعراض العضلات اللفظية في الرخاء وبين التراجع والذهول عند مواجهة استحقاقات الواقع وشهود الأزمات (فَقَدْ رَأَيْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)، موجهاً لإعداد الإنسان على أساس الانضباط العملي والجهد الفعلي والصبر الملموس والمتبث معرفياً. (أصله: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ... وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ).

بناءً على مسيرتنا المعرفية المتدفقة في ظلال آل عمران:

خلود المنهج ومواجهة الإشاعة وتأصيل الأجل المحتوم ﴿١٤٤ - ١٤٨﴾

النص القرآني

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ۚ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾}

[سورة آل عمران: ١٤٤ - ١٤٨].

مرحلة التيسير

وما محمد إلا رسول قد خلت [مضت] من قبله الرسل؛ أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم [ارتددتم ورجعتم عن دينكم]؛ ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين [الثابتين]. وما كان لنفس [لا يتصور ولا يمكن لذات] أن تموت إلا بإذن الله [بمشيئته] كتاباً مؤجلاً [أجلاً مسجلاً مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر]؛ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسيجزى الله الشاكرين. وكأين [وكم] من نبي قاتل معه ربيون [جموع عابدة مخلصنة أو علماء] كثير فما وهنوا [فما عجزوا نفسياً] لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا [بدنياً] وما استكانوا [وما خضعوا وذلوا لعدوهم]؛ والله يحب الصابرين. وما كان قولهم [عند اشتداد الأزمة] إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا [تجاوزنا للحدود] في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم [أعطاهم] الله ثواب الدنيا [بالنصر والغنيمة والثناء] وحسن ثواب الآخرة [بالجنة والرضوان]؛ والله يحب المحسنين.

مرحلة النشر

إن مقتضيات الوعي العقدي تحتم عليكم إدراك أن محمداً لا يتجاوز كونه رسولاً مبلغاً ومقيداً بالبشرية، وقد مضت وانقضت من قبله أجيال من الأنبياء الذين أدوا رسالاتهم ورحلوا؛ فكيف يستقيم عقلاً أو ينعكس على مواقفكم السلوكية أنه إذا انقضى أجله بموت طبيعي أو بتصفية وقتل في ميدان المعركة، أن ترتدوا وتراجعوا (تنقلبوا على أعقابكم) عن مبادئكم ومنهجكم وتتركوا القتال؟ واعلموا يقيناً أن من يختار الانتكاس والتراجع فلن يملك إيقاع أدنى مستويات الضرر بملك الله أو دينه، بل يضر نفسه وحده، وسيكافئ الله الثابتين على الإيمان (الشاكرين) بأوفى الجزاء. والحقيقة الوجودية والبيولوجية الصارمة تقرر أنه لا يمكن لأي ذات بشرية أو نفس حية أن تفارق الحياة وتدوق الموت إلا بمشيئة الله وإذنه القدرى، فالأعمار مقدرة تقديراً ومكتوبة في سجل زمني ثابت لا يقبل التقديم أو التأخير؛ فبناءً على ذلك، من كان محرك غايته وسعيه هو نيل المكاسب المادية والأرباح الدنيوية الزائلة (ثواب الدنيا)، سنعطيه ما قدر له منها، ومن كان يتطلع بإنتاجه وعمله لنيل الرفعة والنعيم الأخروي (ثواب الآخرة)، فسنكافئه به كاملاً وافرأً، وسيعيد الله إثابة الثابتين الشاكرين. واعتبروا بالتاريخ الحضاري للأمم؛ فكم من نبي من الأنبياء

السابقين خاض الحروب وباشروا القتال ومعه جموع كثيرة مخلصة من العلماء والربانيين (ريون كثير)، فما داخل نفوسهم الوهن أو العجز أمام الآلام والنكبات التي حلت بهم في سبيل إعلاء الحق، وما وهنت قواهم البدنية، وما ذلوا أو خضعوا لضغط الأعداء؛ والله يمنح حبه ورعايته لكل من ثبت وصمد (الصابرين). ولم يكن منطقتهم أو خطابهم في أحلك لحظات الصدام العسكري قائماً على العويل أو لوم القيادة، بل انحصر تضرعهم في قولهم: يا ربنا امح عنا خطايانا، وتجاوز عن إسرافنا وهفواتنا في إدارة أمورنا، واجعل أقدامنا راسخة صلبة في الميدان، وامنحنا الغلبة والنصر على القوم الجاحدين. فكانت النتيجة الحتمية لاستقامتهم وتضرعهم الواعي أن تفضل الله عليهم فممنحهم مكافأة الدنيا بالنصر والهيبة والتمكين، وأفاض عليهم بالجزاء الأرقى والأجمل في الآخرة وهو الفوز بالجنة؛ فالله يخص بحبه ورعايته طبقة المحسنين الذين أتقنوا أقوالهم وأعمالهم.

مرحلة المعاني

١. حصر وتحديد رتبة الرسول في النطاق البشري والتبليغي دون منحه خصائص الألوهية والخلود (وما محمد إلا رسول). (أصله: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ).
٢. الموت والقتل سنة جارية على كافة الأنبياء والمصلحين عبر التاريخ (قد خلت من قبله الرسل). (أصله: قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ).
٣. فضح الاستجابة النفسية الملتوية المتمثلة في الارتداد والانتكاس الفكري عند غياب شخص القائد (الارتداد على الأعقاب). (أصله: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ).
٤. الانحراف الفكري والنكث للموathيق يرتد بالضرر على فاعله كلياً ولا يؤثر في ثبات الدين الإلهي. (أصله: فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا).
٥. وسم الثابتين على المنهج بوصف "الشاكرين" وتخصيصهم بوعده الجزاء المعجل والآجل. (أصله: وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).
٦. "الموت" ظاهرة حيوية محكومة بالسيادة والقدرة الإلهية الحصرية وتوافر الإذن القدري. (أصله: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).
٧. صياغة "قانون الأجل المحتوم" المكتوب والمقيد بجدول زمني صارم لا تزيد فيه المخاطر

- العسكرية ولا تنقصه الحمية (كتاباً مؤجلاً). (أصله: كِتَابًا مُؤَجَّلًا).
٨. النوايا والمقاصد النفسية (الإرادة) هي التي تحدد نوع وطبيعة المخرجات والمكافآت (إرادة الدنيا أو الآخرة). (أصله: وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ).
٩. استدعاء النماذج العسكرية التاريخية الناجحة (الربيون) لرفع الروح المعنوية وتدريب جيش المؤمنين على الثبات. (أصله: وَكَأَيِّنْ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثِيُونَ كَثِيرٌ).
١٠. نفي ثلاثة مستويات من الانهيار عند الصدمات: (الوهن النفسي، الضعف البدني، الاستكانة والخضوع السياسي للعدو). (أصله: فَمَا وَهَنُوا... وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا).
١١. المحبة الإلهية مقيدة ومخصصة لأصحاب الصلابة والمطاوله (الصابرين). (أصله: وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ).
١٢. أدبيات التضرع العسكري للربانيين تتجاوز العويل وتركز على النقد الذاتي بطلب مغفرة الذنوب والإسراف لتطهير الصف. (أصله: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا).
١٣. طلب "تثبيت الأقدام" الميداني كأولوية تسبق طلب النصر الخارجي (الربط بين الثبات والانتصار). (أصله: وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا).
١٤. المثوبة الإلهية للمستقيمين تجمع بعدالة وموضوعية بين مكافأة الدنيا (التمكين والرفعة) وحسن مكافأة الآخرة (الجنة). (أصله: فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَخَسُنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ).
١٥. ارتقاء الربانيين بدمجهم لطلب المغفرة مع الاستبسال الميداني إلى مرتبة "المحسنين" المستحقين للود الإلهي. (أصله: وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم ربط بقاء المبدأ أو الاستمرار في حراسة الشريعة بوجود شخص القائد أو موته، وتحريم الارتداد والانسحاب من الميدان بناءً على الشائعات. (دليله: أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ).
٢. وجوب الإيمان بقانون الأجل المكتوب والمحدد سلفاً لكل نفس حية بيولوجياً، وتحريم الاعتقاد بأن الإحجام عن الواجبات (كالجهاد) يطيل العمر أو أن الإقدام يقصره. (دليله: كِتَابًا مُؤَجَّلًا).
٣. تحريم الاستكانة أو الخضوع والذل للأعداء عند حلول الهزائم العسكرية، وإيجاب المحافظة

على الصلابة النفسية والبدنية. (دليله: فَمَا وَهَنُوا... وَمَا اسْتَكَانُوا).

٤. فرضية تقديم النقد الذاتي ومراجعة الأخطاء والهفوات التنظيمية (الإسراف في الأمر) والتوبة منها كجزء أساسي من خطة الاستعداد لطلب النصر. (دليله: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا).

٥. وجوب السعي والعمل بنية حياة ثواب الآخرة والرفعة، وعدم جعل الدنيا واحتكار مكاسبها المالية المرجعية الوحيدة للإنتاج البشري. (دليله: وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة مؤسسية المبدأ وفناء الأشخاص: المناهج والشرائع الراشدة هي كيانات مؤسسية مستقلة وخالدة، لا تسقط ولا تتوقف فاعليتها برحيل أو غياب الرموز والقادة مهما عظمت رتبتهن (حتى لو كان الرسول). (الدليل: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ).
٢. قاعدة الثبات الحتمي للأجل الحتمي: صيرورة الموت ونهاية العمر محكومتان بقانون زمني صارم ومسجل سلفاً في النظام الكوني (كتاباً مؤجلاً)، ولا يملك الإقدام العسكري تقديمه كما لا يملك الحذر والجبن تأخير. (الدليل: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا).
٣. قاعدة التلازم بين النقد الذاتي والتثبيت الميداني: النصر والتثبيت في المعارك (ثبات الأقدام) لا يتنزلان على مجتمعات مغرورة، بل يشترطان مراجعة الهفوات والتخلص من الإسراف وتطهير باطن الصف أولاً. (الدليل: اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا... وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا).
٤. قاعدة الثلاثية التحصينية ضد الانهيار: الحفاظ على سيادة الأمة ومناعتها عند الكبوات العسكرية يتطلب ومنع ثلاثة أدوات متدرجة ومدمرة: الوهن النفسي الداخلي، الضعف البدني التشغيلي، والاستكانة والذل السياسي للخارج. (الدليل: فَمَا وَهَنُوا... وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد النفسي وإدارة الشائعات والحروب الإعلامية: (تشخيص وتفكيك) صدمة الإشاعة الكبرى في أوقات الحروب والأزمات الكارثية ((إشاعة مقتل القائد)؛ وكيف عاجلها النص بنقل المجتمع فوراً من "عبادة الأشخاص والتعلق العاطفي بهم" إلى) الارتباط بالمؤسسة والمبدأ المستقل، مما يصنع وعياً جمعياً صلباً يمنع انهيار الروح المعنوية والتراجع (الانقلاب على الأعقاب) أمام الهجمات النفسية المضللة للعدو. (أصله: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ... أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ).

٢). البعد الفلسفي والوجودي للأعمار: (طرح مفهوم) كتاباً موجلاً (كأداة تحريرية تكسر فرع الإنسان من الموت وتلغي عقدة الجين الوجودي؛ فحين يستيقن المفكر أو المقاتل أن عمره محكوم بقانون زمني صارم لا دخل لتهديد الأعداء في تقديمه، فإنه يكتسب شجاعة مطلقة وصلابة تمنعه من المداهنة أو التراجع عن قول الحق وحمية العدالة. (أصله: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا).

٣). البعد السوسولوجي والتربوي للقيادة: (تقديم نموذج) الربانيين والعلماء كقادة للميدان والعمل البدني ((رَبِّيُونَ كَثِيرٌ)؛ الذين يدمجون بين العمق المعرفي والروحي وبين الصلابة البدنية والمطاولة العسكرية، رافضين الاستسلام للوهن أو الضعف، ومقدمين درساً حضارياً في) أدبيات الخطاب عند الأزمات (بنبذ الصراخ والعيويل وتوجيه الطاقة نحو النقد الذاتي المنظم وترميم ثغرات الصف الداخلي (وإسرافنا في أمرنا). (أصله: وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا... وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا).

٤). البعد التنموي والإنصافي في الجزاء: (تفكيك وتوجيه دوافع "الإرادة الإنسانية"؛ بالتأكيد على أن الله يحترم حرية الاختيار البشري ويمنح المتمسك بـ (إرادة الدنيا) مكاسبه المادية، ولكنه يعلي من قيمة النظرة الشاملة (إرادة الآخرة)، مقرأ قاعدة الجمع الحضاري العادل والذكي المتكامل الذي يمنح النخبة المصلحة (المحسنين) (نجاح وتمكين ورفعة الدنيا مضافاً إليها جمال ونعيم الآخرة) (دون بخص أو تفریق. (أصله: فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابِ الآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

مآلات التبعية وميزان السقوط والتمحيص الميداني ﴿١٤٩ - ١٥٥﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَبئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنَيْهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّن بَعَدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَّفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ۖ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَبَىٰكُمْ عَمَّا بَعِثَ لَكِنِّي لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنْكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ } [سورة آل عمران: ١٤٩ - ١٥٥].

مرحلة التيسير

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم [إلى الشرك والوهن] فتنقلبوا خاسرين. بل الله مولاكم [ناصركم] وهو خير الناصرين. سنلقي [سنقذف] في قلوب الذين كفروا الرعب [الخوف والفرع الذاتي] بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً [برهاناً وحجة]؛ ومأواهم النار وبئس مَثْوَى [مستقر] الظالمين. ولقد صدقكم الله وعده [بالنصر أول الأمر بأحد] إذ تحسبونهم [تقتلوهم وتستأصلوهم] بإذنه حتى إذا فشلتم [جبنتم وضعفتم] وتنازعتم في الأمر [اختلفتم في أمر الرماة بالبقاء أو النزول] وعصيتهم [أمر الرسول بالثبات] من بعد ما أراكم ما تحبون [من

النصر والغنيمة أولاً؛ منكم من يريد الدنيا [الغنيمة] ومنكم من يريد الآخرة [الثبات والأجر]؛ ثم صرفكم [أمالكم وهزمكم] عنهم لبيتليكم [ليختبر صبركم]؛ ولقد عفا عنكم؛ والله ذو فضل على المؤمنين. إذ تصعدون [تركضون هاربين في الوادي والجبل] ولا تلوون [لا تلتفتون] على أحد والرسول يدعوكم في أحراركم [من خلفكم وثابت في الميدان] فأثابكم [فجازاكم] غمماً بغم [ضيقاً وهزيمة متلاحقة] لكيلا تحزنوا على ما فاتكم [من الغنيمة] ولا ما أصابكم [من القتل والجراح]؛ والله خبير بما تعملون. ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانةً [أماناً وسكينة] نعاساً يغشى [يغطي ويريح] طائفة منكم [وهم المخلصون] وطائفة قد أهمتهم أنفسهم [المنافقون وأهل الشك غلبتهم الأناية والشور] يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء؛ قل إن الأمر كله لله؛ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون [لا يظهرون] لك؛ يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا هاهنا؛ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز [لخرج] الذين كُتِبَ عليهم القتل إلى مضاجعهم [مصارعهم]؛ وليبتلي [ليختبر] الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم؛ والله عليم بذات الصدور. إن الذين تولوا [انهموا] منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم [أوقعهم في الزلل والخطيئة] الشيطان ببعض ما كسبوا [من الذنوب السابقة كطلب الغنيمة]؛ ولقد عفا الله عنهم؛ إن الله غفور حلِيم.

مرحلة النثر

يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم، احذروا من الانصياع والانقياد لإملاءات وتوجيهات الجاحدين؛ فإن طاعتهم ستنتهي بمسح هويتكم وإرجاعكم القهري إلى مربع الجحود والوهن (على أعقابكم)، فترتدوا خاسرين لكل مكتسباتكم الحضارية. واعلموا أن الله وحده هو ناصركم وحليفكم الاستراتيجي، وهو الأقوى والأجود نصرة ومعونة. ونعدكم بإنزال وقذف الفزع والخوف الذاتي العاصف (العرب) في سويداء قلوب الأعداء؛ مسبباً ومرتتباً على اتخاذهم شركاء وأنداداً من دون الله يفتقرون في إثبات ألوهيتهم إلى أي وثيقة أو برهان علمي (سلطان)؛ وسيكون مستقرهم ومأواهم في عذاب النيران، وقبح ذلك المكان مقاماً للمعتدين. ولقد وفى الله بوعده لكم بالنصر والتمكين في الساعات الأولى من معركة أُنْجِد، حين كنتم تبيدون وتقتلون فولهم

(تحسؤهم) بمشيتته وتيسيره؛ واستمر هذا التفوق الميداني حتى تغلغت في صفوفكم عوارض الوهن والجب (فشلتهم)، وانخرطتم في نزاع وخلاف إداري وعسكري حول البقاء في المواقع، وتعمدتم مخالفة أمر الرسول الصارم، ووقع هذا الانفراط مباشرة من بعد أن عايتم وأيتكم بأعينكم بوادر النصر والغنيمة اللذين تتوق إليهما نفوسكم؛ وهنا انكشفت الضمائر: فمنكم صنف تطلعت نيته للمكاسب المالية السريعة (يريد الدنيا)، ومنهم صنف حافظ على التزامه بالثبات والجهد الأخرى (يريد الآخرة)؛ وعندئذ أمالكم الله وحول وجوهكم عن الإجهاز عليهم لتخضعوا للامتحان القاسي لترميم الصف؛ ولقد تفضل الخالق بإنزال عفوه التام وتجاوزته عن خطيئتم هذه، فالله صاحب فضل عظيم وسابغ على أهل الإيمان. واذكروا حين انطلقتم هاربين في أرجاء الوادي والجب (تصدون) دون أن تلتفتوا أو تهتموا بمصير أحد من أشقائكم، في الوقت الذي كان فيه الرسول ثابتاً في أرض المعركة خلفكم (في أخراكم) يناديكم مستنهضاً للعودة؛ فجازاكم الله وضيق عليكم بغم الهزيمة وشائعة مقتل النبي متلاحقاً مع غم فوات النصر؛ والغاية التربوية والنفسية من هذا الضيق هي تدريب نفوسكم على الصلابة لكيلا تغرقوا في الحزن والكمند على ما فاتكم من المكاسب المالية أو ما حل بساحتكم من جراح وقتل؛ فالله محيط بخبرته وعلمه التام بكل ممارساتكم وسلوكياتكم. ثم تفضل الله فأنزل عليكم من بعد ذلك الضيق والألم النفسي سكيناً وأماناً تمثلاً في سِنَّةٍ من النوم والنعاس الخفيف غطت وربطت على قلوب نخبة منكم وهم المؤمنون الأوفياء، بينما انشغلت فئة أخرى تميزت بالأنانية وضيق الأفق (وهم المنافقون وأهل الشك) فسيطرت عليهم هواجس أنفسهم، وانخرطوا في تبني ظنون فاسدة وتوقعات باطلة تجاه وعود الله تشبه عقلية الجاهلية؛ متسائلين بإنكار واستعلاء: هل يملك رأينا في هذا التدبير العسكري أي قيمة؟ فقل لهم يا محمد حاسماً: إن الأمر والسيادة المطلقة والقرار لله وحده؛ وهم يسترون ويبطنون داخل سرائرهم ومجالسهم السرية مكاييد وتشكيكاً لا يجروون على إظهاره أمامك؛ إذ يقولون تعنتاً: لو كان لنا وزن في اتخاذ القرار العسكري أو نُزل على رأينا لما تعرض مقاتلونا للقتل والتصفية في هذا المكان؛ فَرُدُّ عليهم بقانون الأجل القاطع: لو كنتم مستقرين داخل حصونكم ومنازلكم الآمنة بعيداً عن الميدان، لخرج وانطلق الذين كتب الله وقدر انتهاء أعمارهم حتماً إلى مواضع ومصارع موتهم المقررة؛ فكل هذا الصدام يهدف إلى اختبار ما تنطوي عليه ضمائركم (ليبتلي ما في صدوركم) وتطهير ما في قلوبكم من الشوائب؛ فالله علم بكل

مكونات الصدور. إن الذين اهتزت عزائمهم وانقلبوا فارين منكم يوم التقى الجيشان في الميدان، لم يكن انهيأهم طفرة عشوائية، بل نجح الشيطان في استدراجهم وإيقاعهم في الزلل مستغلاً ثغرات خطاياهم السابقة (كحب الغنيمة ومخالفة الأمر)؛ ومع فظاعة هذا الخلل الميداني فقد شملهم الله بعفوه وحلمه التام، فالله واسع المغفرة، حلِيم لا يعجل بالعقوبة.

مرحلة المعاني

١. التبعية والإنصياع الفكري والسياسي لمنظومات الجحود ينتهيان بمسوخ الهوية والارتداد الحضاري. (أصله: **إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْذُواكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**).
٢. الخسران المطلق هو النتيجة الحتمية للتخلي عن السيادة المعرفية والولاء لغير المؤمنين. (أصله: **فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ**).
٣. حصر الولاية والنصرة الحقيقية الجامعة في الساحة الإلهية (بل الله مولاكم). (أصله: **بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۗ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**).
٤. "الربح" سلاح نفسي وتدميري يقذفه الخالق في قلوب الأعداء لكسر توازنهم العسكري. (أصله: **سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ**).
٥. الشرك وتعدد الأنداد وغياب الحججة العلمية (السلطان) هي المسببات السيكولوجية لنشوء الفرع والاهتزاز الداخلي. (أصله: **بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا**).
٦. الوفاء الإلهي بالوعود مشروط في بداياته بالحركة والمواجهة المباشرة (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسبهم بإذنه). (أصله: **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِإِذْنِهِ**).
٧. تشخيص السلسلة السببية للهزيمة العسكرية والانكسار الميداني عبر ثلاث خطايا متدرجة: (ال فشل النفسي والجبن، التنازع والاختلاف الإداري، العصمة ومخالفة أمر القيادة). (أصله: **حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ**).
٨. خطورة الافتتان بمظاهر الغنيمة والمكاسب العاجلة (مما تحبون) وتأثيرها المدمر على انضباط الجيوش. (أصله: **مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَكُمْ مَا تُحِبُّونَ**).
٩. التمايز القيمي والتبوي الفردي داخل الصف الواحد بين طلاب المادة (يريد الدنيا) وطلاب

- المبدأ (يريد الآخرة). (أصله: مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ).
١٠. الهزيمة والانكسار (الصرف عن العدو) أداة تمحيص وابتلاء ضرورية لإعادة بناء مناعة الأمة. (أصله: ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ).
١١. سعة العفو والفضل الإلهي عن المخلصين رغم فظاعة خطيئهم الميداني لتأمين نفوسهم من اليأس. (أصله: وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ).
١٢. رصد ظاهرة "الفرار والذهول النفسي الجمعي" عند الصدمة حيث يركض المقاتل دون التفات لأخيه (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد). (أصله: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ).
١٣. ثبات القيادة العليا (الرسول) في الخطوط الخلفية الساخنة (يدعوكم في أحراركم) لتقديم النموذج الأسمى للشجاعة. (أصله: وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ).
١٤. الفلسفة التربوية لتراكم الغم والضيق الأخلاقي (غمماً بغم) هي صناعة "الصلابة النفسية" وتدريب الأمة على تجاوز ألم فوات المادة أو حلول الجراح. (أصله: فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ).
١٥. "النوم الخفيف" أداة فيزيولوجية ونفسية إلهية لإنزال السكينة (الأمنة) وإعادة شحن طاقة المؤمنين في الميدان. (أصله: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا).
١٦. تفكيك سيكولوجية المنافقين المرتكزة على الأنانية (أهمتهم أنفسهم) وتبني الظنون الفاسدة والجاهلية تجاه السنن. (أصله: وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الجَاهِلِيَّةِ).
١٧. رصد "الخطاب السري والمزدوج" للمنافقين الذين ييطنون الاعتراض وادعاء الحصانة لو أخذ برأيهم الإداري. (أصله: يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا).
١٨. حتمية إنفاذ قانون الأجل؛ فالموت يلاحق صاحبه ويخرجه من أمان الحصون البيوتات إلى مضجعه المقدر. (أصله: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ).
١٩. الهدف الوجودي للأزمات هو "الابتلاء والتمحيص الشامل" لمكونات الصدر وتطهير القلوب وتعرية المواقف. (أصله: وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ).
٢٠. التسلل التخريبي للشيطان واستغلاله للذنوب السابقة (استرهم الشيطان ببعض ما كسبوا) كمدخل لخلخلة ثبات المقاتل. (أصله: إِنَّمَا اسْتَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا).

٢١. اقتتان الغفران الإلهي بوصف "الحلم" لبيان الأناة وعدم المعاجلة بالعقوبة للمنكسرين التائبين. (أصله: إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم طاعة أو الانصياع الكلي للجهات والأنظمة الجاحدة في شؤون الأمة المصيرية وهويتها خشية الارتداد والخسران. (دليله: إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُزِدُواكُمْ).
٢. تحريم مخالفة أوامر القيادة العسكرية والشرعية العليا أثناء إدارة المعارك وتحريم التنازع والنزول عن المواقع المحددة (عقوبة معصية الرماة). (دليله: حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ... وَعَصَيْتُمْ).
٣. تحريم الفرار من الزحف أو ترك الميدان بذهول مع بقاء القيادة ثابتة تواجه العدو. (دليله: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ).
٤. وجوب الرضا بقانون الأجل المحتوم والقدر المكتوب للأعمار، وتحريم ادعاء المنافقين بأن الجبن أو القعود في البيوت يمنعان وقوع الموت المقدر. (دليله: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ...).
٥. وجوب اعتقاد أن غفران الله وحلمه يشملان المؤمنين المخطئين التائبين الذين استرلهم الشيطان ببعض كسبهم لمنع سقوطهم في اليأس. (دليله: وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حتمية السقوط بالتبعية الفكرية: انقياد المجتمعات المستضعفة لإملاءات المنظومات الفاسدة يقودها بالضرورة الوجودية إلى مسخ هويتها وخسارتها الشاملة لمكتسباتها. (الدليل: إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُزِدُواكُمْ عَلَىٰ أَغْيَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ).
٢. قاعدة السلسلة السببية للهزيمة الميدانية: لا يقع الانكسار العسكري عشوائياً، بل ينشأ مسبباً ومتلازماً مع تغلغل ثلاثة أدواء إدارية وسلوكية: الجبن النفسي (الفشل)، الاختلاف والتنازع الداخلي، وعصيان أوامر القيادة. (الدليل: حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ).

٣. قاعدة الصدمة بالمتاع المالي: تماسك الجيوش والمجتمعات يتهدد بالانهيار التام إذا تداخلت الدوافع المادية (إرادة الدنيا والغنيمة) مع خطط التحرك الميداني وتغلبت على المبدأ والواجب. (الدليل: مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا يُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَنِ يُرِيدُ الدُّنْيَا).

٤. قاعدة تسهيل الغم لصناعة المناعة النفسية: تراكم الضيق والأزمات المتلاحقة (غمماً بغم) في الفلسفة التوجيهية للقرآن هو مصطلح تحصيلي يهدف لتجريد النفس من التعلق بالمفقودات المادية وصناعة صلابة تمنع الحزن المعطل عن الإنتاج. (الدليل: فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بَعَمَّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ).

٥. قاعدة استغلال الشيطان للثغرات السلوكية (النفوذ الذنوبي): الاختراقات النفسية والانهيارات الميدانية المفاجئة للأفراد تنشأ مستغلة لذنوب وتجاوزات سابقة لم يجز ترميمها بالأوبة، فتتحول إلى نقطة ضعف يمر عبرها الزلل. (الدليل: إِنَّمَا اسْتَرَضَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الأمني والعسكري الاستراتيجي: (تفكيك) أزمة الانهيار الإداري والتكتيكي للجيوش بسبب غياب الانضباط والنزاع على الغنائم؛ بيان أن التفوق العسكري المادي (إذ تحسونهم بإذنه) يتلاشى فوراً إذا تسلل الجبن ووقع التنازع وعصيان الأوامر، مرسخاً فكرة أن الانضباط الصارم لغرفة العمليات هو صمام الأمان الحقيقي لحسم المعارك. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ).

(٢). البعد السيكولوجي والتوجيهي للأزمات: (صياغة نظرية) المناعة النفسية عبر تجسير الغم ((غَمًّا بَعَمَّ)؛ وهي آلية تربوية تهدف لفصل الكائن الإنساني عن الحزن الهدام على المفقودات المادية (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ)، مع توظيف آليات فيزيولوجية ك (النعاس والأمانة) لإعادة التوازن العصبي والنفسي للمخلصين وتطهير باطن الصف. (أصله: فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بَعَمَّ... ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا).

(٣). البعد السوسولوجي وتفكيك الأناية: (تشخيص وتحليل) سيكولوجية الطابور الخامس وأهل النفاق في الأزمات العسكرية (من خلال سمة الأناية وضيق الأفق (أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ)،

وميلهم لتبني التفسيرات التشاؤمية (ظن الجاهلية)، وممارستهم للدعاء الاستعلائي المزدوج بأن آراءهم لو نُفذت لمنعت الموت والقتل، وتفنيدها الوهم بقانون حتمية الأجل البيولوجي الشامل. (أصله: وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ... يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا).

٤). البعد التحرري وحقوق الإنسان: (ضرب مفهوم) التبعية والذيلية الثقافية والسياسية للقوى الخارجية المفسدة ((إن تطيعوا الذين كفروا)؛ والتأكيد على أن الانصياع لتوجيهات المخالفين للمبدأ يفرغ الأمة من سيادتها المعرفية ويجردها من أدوات تمكينها، محفراً العقل البشري على البقاء في مربع الولاية الذاتية والاعتماد الشامل على مصادره وأصالته. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُزِدُواكُمْ عَلَىٰ أَغْقَابِكُمْ).

تفكيك خطاب الشيطان وفلسفة الحياة والموت الأخروي ﴿١٥٦ - ١٥٨﴾

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكُمْ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتَمِّمَةً لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَن مُّتَّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَلِيَّ اللَّهُ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ } [سورة آل عمران: ١٥٦ - ١٥٨].

مرحلة التيسير

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا [المنافقين] وقالوا لإخوانهم [في النسب] إذا ضربوا في الأرض [سافروا للتجارة والمعاش] أو كانوا غُزًى [مجاهدين مقاتلين] لو كانوا عندنا [مقيمين في بيوتنا] ما ماتوا وما قُتلوا ليجعل الله ذلك [القول والاعتقاد الفاسد] حسرة [ندماً وحرزاً شديداً] في قلوبهم؛ والله [وحده] يحيي ويميت؛ والله بما تعملون بصير [محيط ببصره وعلمه]. ولن قُتِلْتُمْ في سبيل الله [إعلاءً لكلمته] أو متمم لمغفرة من الله ورحمة خير [أفضل وأبقى] مما يجمعون [من حطام الدنيا وثروتها]. ولن متمم أو قُتِلْتُمْ ليلي الله [وحده والوقوف بين يديه للجزاء] تُحْشَرُونَ [تُجْمَعُونَ وتساقون].

مرحلة النشر

يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم، احذروا بشدة أن تسيروا خلف نمط التفكير الواهم للجاحدين والمنافقين، وتجنبوا تبني خطاهم التثبيطي؛ إذ يقولون في شأن قرابتهم وأقاربهم إذا انطلقوا وسافروا في منابك الأرض لطلب الرزق والإنتاج فماتوا، أو انخرطوا في سلك المقاتلين (غزى) لحماية الحرمات فقتلوا في الميدان: (لو أنهم لازموا منازلنا واستقروا في محيطنا لما واجهوا الموت ولما تعرضوا للتصفية والقتل)؛ والغاية من هذا الوهم السيكولوجي أن يجعل الله هذا الاعتقاد الفاسد حزناً قاطعاً وندماً لا ينقطع (حسرة) يحرق أوعية قلوبهم؛ فالأعمار ليست محكومة بالتحركات المكانية، بل الله وحده هو الذي يملك حصرياً وهبة الحياة وسلبها بالموت وفق سننه الكونية، والله محيط بصره وعلمه التام بكل ممارساتكم ونواياكم وسلوكياتكم الدنيوية. وتعلموا يقيناً أنه مهما اختلفت أسباب نهايتكم الحيوية؛ فلئن انتهت حياتكم بالشهادة والتضحية الجسدية في ميادين الحق أو وافقتم المنية الطبيعية على فراشكم، فإن ما ينتظركم من عفو الخالق ومحو خطاياكم (مغفرة) وشمولكم برضوانه (رحمة) هو أعظم قيمة وأبقى نفعاً وأعلى رتبة من كل الثروات والأموال والمكتنزات المادية الكثيفة التي يتكالب البشر ويجهدون في جمعها واكتنازها في هذه الحياة الفانية. وأياً كان شكل خروجكم البيولوجي من هذا الكوكب، سواء أكان موتاً عادياً أم تصفية وقتلاً في المعارك، فإن المآل الحتمي والخط النهائي المشترك لكم هو أنكم إلى ساحة الله وحده تساقون وتجمعون (تحشرون)؛ لتقفوا بين يدي محكمته القطعية العادلة لنيل التقييم والجزاء التام.

مرحلة المعاني

١. التحذير التربوي والسياسي من تشرب وتبني الأنماط الفكرية والخطابات الانهزامية للباطل. (أصله: لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا).
٢. رصد وتفكيك "خطاب التثبيط الاقتصادي والعسكري" (لو كانوا عندنا ما ماتوا). (أصله: وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ... لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا).
٣. تصنيف النشاط البشري الخارجي لاتجاهين منتجين: (الضرب في الأرض لطلب الرزق،

- والجهاد لحماية المبادئ). (أصله: إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى).
٤. الوهم المعرفي يربط بقاء العمر بالعودة والتحصن المكاني يرتد بندم وحرق نفسي داخل ضمير صاحبه (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم). (أصله: لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ).
٥. انفراد الإرادة الإلهية بإدارة ظاهري "الإحياء والإمامة" كقوانين وجودية مستقلة عن إرادة المخلوق. (أصله: وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ).
٦. الإحاطة البصرية الربانية بالأعمال تضمن عدالة الرصد وصيانة الجزاء (والله بما تعملون بصير). (أصله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).
٧. تغيير الفلسفة المادية للموت؛ يجعل النهاية في سبيل الحق معبراً لحيازة قيم أعلى وهي (المغفرة والرحمة). (أصله: وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتَمِّمٌ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ).
٨. تفوق رأس المال الروحي والأخروي (المغفرة والرحمة) على كل أشكال رأس المال الاقتصادي المكتنز بشرياً (خير مما يجمعون). (أصله: خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).
٩. استواء قيمة النهاية البيولوجية (موت أو قتل) في المنظور الأخروي؛ فالعبرة بالمسار والوجهة وليس بطريقة الوفاة. (أصله: وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).
١٠. تقديم لفظ "الموت" على "القتل" في الآية ١٥٨ يعكس سننية الكثرة؛ فالوفاة الطبيعية هي الغالبة على عموم الجنس البشري. (أصله: وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ).
١١. حتمية ووحدة مركز "الحشر والجمع البشري العام" نحو الإله الخالق الفاصل (إلى الله تحشرون). (أصله: لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).
١٢. تقديم الجار والمجرور (إلى الله) يفيد القصر والحصر؛ فلا مرجع ولا محاكمة نهائية لضمائر البشر إلا بين يدي الخالق وحده. (أصله: لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم تقليد المنافقين أو بث خطابات الشيطان والتخذيل النفسي التي تضعف العزائم الاقتصادية أو العسكرية للأمة. (دليله: لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا).
٢. تحريم الاعتقاد الفاسد بأن الحذر أو القعود في البيوت يملك دفع الموت المقدر أو تغيير سنن

الأعمار. (دليله: لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا).

٣. وجوب الرضا بقوانين الإحياء والإمامة الإلهية واستشعار رقابته البصرية على كافة السلوكيات.

(دليله: وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ*).

٤. فرضية الإيمان بيوم الحشر والجمع الحسي والوقوف بين يدي الله للحساب كمسار حتمي

مطلق للبشرية. (دليله: لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الارتداد النفسي للتحجر الفكري: كل اعتقاد يتصادم مع السنن الحتمية (كادعاء

منع الموت بالعود)، ينقلب في وعي صاحبه إلى طاقة ندم محملة بالحسرة والكمند الدائم المحرق

للسلام الداخلي. (الدليل: لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ).

٢. قاعدة انحصار السيادة الحيوية: التغيرات الفيزيولوجية الكبرى المتمثلة في التدفق الحيوي

(الإحياء) والانقطاع النبضي (الإماتة) هما تصرف سيادي خالص للخالق لا تؤثر فيه الموانع

الجغرافية أو التحصينات الإنسانية. (الدليل: وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ*).

٣. قاعدة الفوقية التشريعية للمخرجات الأخروية: القيمة التبادلية والنفعية للعبء الإلهي

وخاصة رحمته تتفوق تفوقاً مطلقاً ونوعياً على مجموع الثروات المادية المتراكمة عبر الأنظمة

الرأسمالية والجشع البشري. (الدليل: لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).

٤. قاعدة استواء النتيجة بوحدة الوجهة: لا تملك طريقة مغادرة الكائن البشري للحياة (موت

طبيعي أو قتل ميداني) تأثيراً على عدالة مآله، فكل الخطوط الإنسانية تنتهي بالضرورة والجمع في

ذات المركز السيادي للمحاكمة. (الدليل: وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الإعلامي والنفسي الاجتماعي: (كشف وتفكيك) خطاب الطابور الخامس

وأدوات صناعة الإحباط والتخذيل الجمعي (في أوقات الأزمات؛ حيث يدين النص العقلية

المثبطة التي تستغل الفواجع والوفيات (لو كانوا عندنا ما ماتوا) لتوجيه لوم عاطفي هدام يشل حركة المجتمع ويمنعه من المغامرة والإنتاج والسفر لطلب المعاش أو حماية الوطن، واصفاً هذا الخطاب بـ (الحسرة النفسية المحرقة للضمير). (أصله: وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا... لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً).

(٢). البعد التنموي والإنتاجي البشري: (الإشادة والحفز المبطن لعنصري الحراك البشري الفاعل وهما): الضرب في الأرض (وهو تعبير بليغ يمثل عمارة الأرض، والرحلات التجارية، والتطور الاستكشافي والاقتصادي، ومثله) الغزى (الذي يمثل التضحية لحماية النظم والعدالة، معتبراً أن الخوف من الموت لا يجوز أن يكون عائقاً بيولوجياً يشل هذه التنمية المستدامة). (أصله: إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى).

(٣). البعد الفلسفي ومكافحة الاكتناز الجشع: (صياغة معادلة التوازن المعرفي والمادي للإنسان؛ بوضع ركيزتي (المغفرة والرحمة) كبديل متفوق على النزعة الاستهلاكية والتراكمية الفجة للرأسمالية الجشعة (حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)، مما يحزر عقل الإنسان من الهلع المالي، ويدفعه لتوظيف ثروته لخدمة الإنسان بدلاً من الاكتناز المسبب للكساد وتدمير القيم الأخلاقية). (أصله: لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).

(٤). البعد الحقوقي والمساواة الوجودية الكبرى: (إرساء ركيزة) المصير المشترك والوقوف المتساوي أمام محكمة القانون العليا للكون ((لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ)؛ فالتأكيد على حتمية الحشر الشامل يلغي النفوذ والطبقية الزائفة في الدنيا، ويستوي فيه القائد والتابع، والميت على فراشه والمقتول في خندقه، رابطاً قيمة الوجود البشري بمدى النزاهة والعمل الفعلي المستحق للعدالة والرحمة). (أصله: وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ).

سيكولوجية القيادة الراشدة وميثاق الشورى والحاسبة المالية ﴿١٥٩ - ١٦٤﴾

النص القرآني

{فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ فِطْرًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾
 إِنَّ يَصُورُكُمْ اللَّهُ فَلَا عَالِبَ لَكُمْ ۗ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۗ وَمَن يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ

مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ ۗ وَيُنْفِسُ الْمُصِيبُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ { [سورة آل عمران: ١٥٩ - ١٦٤].

مرحلة التيسير

فبما رحمة من الله لنت [تلطفت] لهم ولو كنت فظاً [جافياً حشناً] غليظ القلب لانفضوا [لتفرقوا] من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم [استشرهم] في الأمر فإذا عزمت [مضيت في الأمر بعد الشورى] فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين. إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وما كان لني [لا ينبغي ولا يجوز] أن يغفل [يخون في الغنيمة أو يسرق من المال العام] ومن يغفل يأتي بما غلّ يوم القيامة [يحملة فضوحاً عياناً] ثم توفى [تُعطى بالتمام] كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. أفمن اتبع رضوان الله كمن باء [رجع واستحق] بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. هم درجات [منازل متباينة] عند الله والله بصير بما يعملون. لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم [يطهر نفوسهم] ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين [واضح].

مرحلة النشر

فبسبب رحمة خاصة وفضل أودعهما الله في وجدانك يا محمد، تميزت باللين والتلطف مع أصحابك المؤمنين رغم وطأة تقصيرهم الميداني بأحد؛ ولو اتصفت بالجفاء في القول (فظاً) أو خشونة الطباع (غليظ القلب)، لتشتت الخلائق وتفرقوا من محيط دعوتك؛ وتجاوزاً لهذه النكبة، فامسح عنهم آثار الهفوة الفردية بالصفح الفردي (فاعف عنهم)، واطلب لهم المغفرة العامة لترميم ذنبهم الجماعي، واشركهم وجوباً في صناعة وتخطيط القرار عبر آلية الاستشارة (وشاورهم في

الأمر)؛ فإذا استقر رأيك وانتهت مداولتك وعزمت على إنفاذ خطتك، فامضي متوكلاً ومستنداً على كفاية الله وحده، فالخالق يمنح وده ورعايته لكل من يفوض أمره إليه. واعلموا يقيناً في موازين الحروب السياسية: إن يمددكم الله بتوفيقه ونصره، فلن تملك أي قوة على وجه الأرض قهركم أو الغلبة عليكم، وإن قطع عنكم عونه وخذلكم بسبب معصيتكم، فمن ذا الذي يملك القدرة على سوق النصر والتمكين لكم من بعد خذلانه؟ فعلى عصمة الله وحدها يجب أن يعتمد المخلصون. ثم تناول النص نزاهة المال العام مبيناً: أنه لا يتصور أبداً ولا يجوز عقلاً أو شرعاً لنبي من الأنبياء أن يرتكب جريمة الخيانة في توزيع الغنائم أو الاختلاس من بيت المال (الغلول)؛ فكل من يقدم على سرقة واختلاس المال العام، سيُساق مجبراً يوم البعث والقيامة حاملاً جرمه المالي المجسد عياناً على رؤوس الأشهاد ليكون فضوحاً له، ثم تنال وتستوفي كل ذات بشرية جزاء كسبها وإنتاجها بدقة وتدقيق دون أن تتعرض لأي نوع من أنواع البخس أو الظلم. أفيستوي في العقل المعربي أو التقييم الإلهي من جعل بوصلة سلوكه وحركته متسقة مع حيازة رضا الخالق، مع ذلك الصنف الذي رجع مستحقاً للغضب العارم ومأواه ومستقره المستقبلي في قاع جهنم، وقبح ذلك المكان نهاية ومصيراً؟ إن الخلائق والمجتمعات ليسوا كتلة واحدة بل هم طبقات ومنازل متفاوتة (درجات) في الفضل والرفعة عند الله، والله محيط ببصره وعلمه التام بكل ممارساتهم وصنائعهم. ولقد تفضل الله وتكرم بإنعام عظيم على معسكر المؤمنين؛ حين اصطفى وبعث فيهم رسولاً وقائداً نابعاً من نسيجهم الإنساني والقومي، يباشر مهامه الحضارية عبر أربع أدوات تشغيلية: يتلو عليهم النصوص الموحى بها لربط وعيهم، ويظهر نفوسهم من رواسب الأخلاق الذميمة والجهل (يزكيهم)، ويعلمهم أحكام التدوين والكتاب والتشريع، ويفقههم في قواعد وضع الأمور في نصابها وتوجيه المعرفة (الحكمة)؛ بعد أن كانوا في فتراتهم السابقة مستقرين في تيه وجهل وانحراف فاضح ومكشوف.

مرحلة المعاني

١. اللين والتلطف في الإدارة والتعامل هما هبة ومنحة ربانية تصنع كاريزما القائد الناجح. (أصله: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ).

٢. الجفاء اللفظي وقسوة القلب (الفظاظة والغلظة) هما السببان الأساسيان لتفكك المنظومات والمجتمعات حول القيادة. (أصله: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).
٣. المنهجية الثلاثية لإعادة دمج وتأهيل المقصرين بعد الأزمات: (العفو الفردي، الاستغفار الجماعي، والإشراك التشاوري). (أصله: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).
٤. "الشورى" مؤسسة قانونية ملزمة للقيادة في إدارة القضايا العامة للأمة حتى في لحظات الانكسار العسكري. (أصله: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).
٥. التمييز الإداري والتنفيذي بين مرحلة "الشورى" التداولية ومرحلة "العزم" التنفيذية الجازمة التي لا تقبل التردد. (أصله: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ).
٦. "التوكل" الحقيقي هو الذي يتنزل ويعقب استكمال أدوات التخطيط والعزم الميداني. (أصله: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ).
٧. النصر والخذلان محكومان بالتدبير والسنن الإلهية التي تلغي حتمية الغلبة العددية للعدو. (أصله: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ).
٨. إسقاط فكرة الخيانة المالية واختلاس المال العام (الغلول) عن رتبة النبوة والاصطفاء لثبوت عصمتهم ونزاهتهم. (أصله: وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ).
٩. التجسيد الحسي والفضوح العلني للمجرمين الماليين يوم العرض يحمل أعيان سرقاتهم أمام الخلائق. (أصله: وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
١٠. كمال التوفية والعدالة الأخروية ونفي الظلم بكافة صوره عن نتاج العمل البشري. (أصله: ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).
١١. إقرار التباين والمفاصلة التامة بين مسار طالب الرضوان ومسار مستحق السخط وبطلان استوائهما منطقياً وقانونياً. (أصله: أَقْمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ).
١٢. التراتبية والطبقية القيمة للبشر في الآخرة محكومة بجودة إنتاجهم (هم درجات عند الله). (أصله: هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ).
١٣. الإحاطة البصرية الإلهية الشاملة بالممارسات تضمن عدالة الفرز الطبقي للأجور والدرجات. (أصله: وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ).
١٤. الامتنان والمنة الإلهية الكبرى تكمن في صناعة حراك التغيير الحضاري عبر بعثة الرسول.

(أصله: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ).

١٥. التجانس والابتناق الإنساني والقومي للقائد من نسيج مجتمعه يسهل عملية التواصل والتأثير (رسولاً من أنفسهم). (أصله: بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ).
١٦. رسم وتحديد وظائف المشروع النبوي التنموي في أربع ركائز أساسية: (التلاوة البانية للوعي، التزكية والتطهير النفسي، تعليم نصوص الكتاب، وتفهم الحكمة وضوابط وضع الأمور في نصابها). (أصله: يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).
١٧. تشخيص وتوثيق الحالة الجاهلية السابقة بكونها تيهياً وضلالاً بيناً وواضح العوار الفكري والسلوكي. (أصله: وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب التزام الدين والتودد وحسن الخلق من قبل القيادات والمربين في إدارة شؤون التابعين وتحريم الفظاظة والغلظة المفرقة لجمع الأمة. (دليله: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُضِّتَ).
٢. فرضية إعمال "الشورى" القانونية والتداولية في القضايا المصرية والسياسية والعسكرية للأمة وبطلان الاستبداد بالرأي. (دليله: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).
٣. وجوب المضي الحازم في إنفاذ القرارات بعد انتهاء المداولة التشاورية (تحريم التردد الإداري بعد العزم) واقترانه بالتوكل. (دليله: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ).
٤. تحريم "الغلل" وهو الخيانة في الغنائم أو اختلاس وسرقة المال العام والثروات الوطنية بكافة صوره وتغليب عقوبته وفضوحه الأخرى. (دليله: وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ).
٥. فرضية التمسك بالوظائف التنموية للرسالة: (طلب التزكية النفسية، تعلم أحكام الكتاب، ودراسة الحكمة والعمل بها). (دليله: وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر الفظاظة المستبدة: تنفر الشعوب والتابعين وتفكك التنظيمات حول السلطة أو الدعوة ينشآن مسبباً ومتلازماً مع الخشونة اللفظية وقسوة القلب للقيادة. (الدليل: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

٢. قاعدة المشورة لإعادة دمج المقصرين: التسامح والصفح القيادي مع المخطئين (كما في هزيمة أحد) لا يكتمل أثره النفسي والتنظيمي إلا بإعادة تفعيل قيمتهم عبر إشراكهم في تخطيط القرارات التالية. (الدليل: فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).

٣. قاعدة التجسيد الجرمي للفساد المالي: الأموال والاختلاسات المنهوبة من الفضاء العام والبيت الوطني تتحول في الفلسفة الأخروية إلى كيانات مادية ملموسة يحملها الفاسد علناً لتدمير هيبته وصناعة فضوحه أمام المجتمع البشري. (الدليل: وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

٤. قاعدة شمولية التطوير النبوي لرباعية البناء البشري: النهوض بالحضارات ونقل المجتمعات من التيه (الضلال المبين) يتطلبان عملاً بنائياً رباعي الأبعاد: تغذية الوعي بالنص (التلاوة)، تصفية السلوك (التزكية)، محو الأمية المعرفية والتكنولوجية والتشريعية (تعليم الكتاب)، وصياغة الرشد التطبيقي لتوجيه المعرفة (الحكمة). (الدليل: يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد السيكولوجي ونظرية القيادة والإدارة: (وضع أرفي ميثاق عالمي ل) سيكولوجية القيادة الديمقراطية الراشدة والذكاء الإداري؛ برفض الديكتاتورية والغلظة الفجة المفرقة للجماهير (لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)، وصياغة آلية احتواء أزمات المقصرين عبر ثلاثية الدمج المعنوي (العفو والصفح والشورى)، وفصل مساحة "الحوار التداولي" (وَشَاوِرْهُمْ) عن مساحة "الحسم التنفيذي الصارم للقرار" (فَإِذَا عَزَمْتَ) لمنع الميوعة الإدارية. (أصله: فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ).

(٢). البعد الحقوقي والسياسي ومكافحة الفساد المالي: (إعلان الحرب الصارمة والشاملة على الفساد الإداري والمالي واختلاس الثروات العامة للدول والأمم ((وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ)؛

وصياغة أداة ردع نفسية واجتماعية مرعبة بفكرة التجسيد الفضوحي للجرم المالي (يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) لكسر هيبة الفاسدين، وتأكيده خضوع كافة النفوس للمسؤولية الجنائية والأخلاقية الفردية أمام ميزان توفية الحقوق العادل. (أصله: وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَىٰ وَمَنْ يَعْلَىٰ بِمَا عَلَّ).
 ٣. البعد التعددي والطبقي للإنتاج البشري: (ترسيخ مفهوم) الجدارة الذاتية والطبقية القائمة على الكسب الفعلي والمخرجات العملية ((هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ)؛ بنفي المساواة القانونية أو الأخلاقية بين المصلح المتبع للرضوان والمخرب المستحق للسخط، وتأكيده أن المجتمعات البشرية والضمائر تُصنّف وتُرتب منازلها وحقوقها بناءً على جودة وإنتاجية ممارساتها الواقعية المرصودة بالبصيرة الإلهية. (أصله: أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ... هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ).

٤. البعد التنموي والأنثروبولوجي للتغيير الحضاري: (تحليل ونقد ظاهرة "التخلف والانحطاط الاجتماعي والمعرفي" المسمى بـ (الضلال المبين)، وطرح نموذج النهوض الشامل للأمم القائم على (رباعية التعليم والتزكية والحكمة والنص)؛ من خلال قائد ينشئ عضواً من ذات البيئة الإنسانية (مَنْ أَنْفُسِهِمْ) لضمان تفاعل النسيج الاجتماعي وتسييل المعرفة في قوالب تطبيقات رشيديّة تنموية مستدامة تغير مجرى التاريخ. (أصله: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

تفكيك التساؤل الذاتي السلوكي وفرز الصفوف ﴿١٦٥ - ١٧١﴾

النص القرآني

{أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْفِ الْجُمُعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۗ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَن أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۗ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ { [سورة آل عمران: ١٦٥ - ١٧١].

مرحلة التيسير

أولما أصابتم مصيبة [هزيمة وجراح بأحد] قد أصبتم مثلها [من الأعداء ببدن قتلاً وأسرًا] قلتم أنى [من أين] هذا [الانكسار ولنا الوعد والنبى فينا]؟ قل [يا محمد لهم] هو من عندي أنفسكم [بسبب مخالفتكم وعصيانكم]؛ إن الله على كل شيء قدير. وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيؤذن الله [بمشيئته وسننه] وليعلم المؤمنين [علماً ظاهراً يترتب عليه الجزاء]. وليعلم الذين نافقوا؛ وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا [تكثرنا سوادنا أو تدافعوا عن دياركم]؛ قالوا لو نعلم قتالاً [حقيقياً صائباً] لاتبعناكم؛ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان؛ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم؛ والله أعلم بما يكتمون. الذين قالوا لإخوانهم [في النسب] وقعدوا [عن القتال] لو أطاعونا ما قُتلوا؛ قل فادفعوا [فادفعوا وامنعوا] عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين. ولا تحسبن [لا تظنن] الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً؛ بل أحياء [حياة برزخية] عند ربهم يُرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون [يسرون] بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين.

مرحلة النشر

أفعدنا حل ببيئكم انكسار عسكري ومصيبة متمثلة في جراح وقتل في معركة أجد، رغم أنكم قد أوقعتم بالأعداء مسبقاً في معركة بدر ضعفي وضعفي تلك المعاناة قتلاً وأسرًا، تساءلتم بتعجب واندهاش نابع من ذهول الصدمة: (من أين أتانا هذا الشتات والخذلان ونحن معسكر الحق ورسول الله يتحرك بيننا)؟ قل لهم يا محمد مفسراً ومقوماً: هذا الإخفاق هو نتاج موضوعي مباشر منبعث من عند تصرفاتكم ونياتكم الذاتية (من عند أنفسكم) حين تنازعتهم وفشلتم وعصيتهم الأوامر؛ إرادة الله مطلقة وقدرته نافذة وقادرة على تحويل النصر إلى هزيمة وفق السنن.

واعلموا أن كل ما حل بساحتكم من جراح وزلزال يوم التقى الجيشان في الميدان لم يقع خارج التدبير الكوني بل جرى بمشيئة الله وسننه التشغيلية؛ والهدف منه هو فرز وتمييز وتعرية ملامح الصف الخارجي؛ ليظهر علم الله بالمؤمنين الأوفياء الصامدين بوضوح. ومثله تماماً ليتجلى ويظهر في الواقع علم الله بالذين أبطنوا النفاق والتشكيك؛ وهم الذين عندما طُوبلوا وحُثوا من قبل المخلصين قائلين: (تعالوا بنا لتنخرطوا في سلك المقاتلين إعلاءً لكلمة الله، أو على الأقل شاركوا بالدفاع الذاتي والمدني لحماية دياركم وعائلاتكم)، تملصوا بوقاحة قائلين: (لو كنا نوقن أو نرى أن هذا التحرك العسكري يمثل قتالاً حقيقياً ومنطقياً تُرجي منه فائدة، لكننا أول السائرين خلفكم)؛ والحقيقة المعرفية تقرر أن ممارساتهم ومواقفهم في ذلك اليوم الرهيب جعلتهم أقرب عياناً لفساد الجحود والكفر منهم للثبات بالإيمان؛ إذ يطلقون بألسنتهم عبارات وشعارات خادعة تكذبها وتناقضها عقائد ضمائرهم المستورة، والله محيط بعلمه التام بكل ما يبطنون ويمكرون. هؤلاء المتخاذلون هم الذين خاطبوا قراباتهم وأشقاءهم قائلين بلسان الاستعلاء الفكري وهم مستقرون في قعودهم الخامل بعيداً عن الميدان: (لو أن هؤلاء القتلى نزلوا على رأينا ولزموا منازلنا لما تعرضوا للتصفية والقتل)؛ فَرُدَّ عليهم يا محمد بالتحدي والمفاصلة قائلاً: إن كان القعود والتحصن الجغرافي يمنعان إنفاذ الأجل، فادفعوا واهزموا وامنعوا عن ذواتكم هجوم الموت وحتمية الفناء إن كنتم تمتلكون ذرة من الصدق التاريخي أو العلمي. واحذر يا محمد واحذروا جميعاً أن تتسلل إلى تصوراتكم الفلسفية فكرة تظن أن الذين قُتلوا وقدموا أرواحهم لإعلاء كلمة الله هم جنث هامة ومعدومة الأثر (أمواتاً)؛ بل الحقيقة الكبرى أنهم كائنات حية في مقام أرقى وأعلى، مستقرون في كنف رعاية خالقهم، تتدفق عليهم أرزاق النعيم والكرامة باستمرار. وهم غارقون في البهجة والسرور العارم نتاجاً لما أفاض وتفضل الله به عليهم من جزاء وعطاء، ويملاًهم الاستبشار والاطمئنان تجاه أشقائهم المخلصين الذين يواصلون المسير من خلفهم في الدنيا ولم يلحقوا بهم بعد؛ ليقينهم الساطع أن هؤلاء المستقيمين لن يطال نفوسهم خوف من أهوال المستقبل الأخرى، ولا يتسرب إليهم حزن على ما خلفوا وراءهم في الدنيا. إنهم في حالة ديمومة واستبشار بالنعمة المتلاحقة والفضل الخاص المنبثق من الله، ومتيقنون بيقين مطلق أن الخالق بعدله لا يمكن أن يهدر أو يضيع النتائج والجهد الفعلي لأهل الإيمان.

مرحلة المعاني

- ١ . نقد النظرة الأحادية القاصرة التي تذهل عند الهزيمة وتنسى الانتصارات السابقة (قد أصبتم مثلها). (أصله: أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا).
- ٢ . سيكولوجية إسقاط اللوم على الخارج والتساؤل العبثي عند حلول الأزمات نتيجة لغياب المراجعة الذاتية (قلتم أني هذا). (أصله: قُلْتُمْ أَيْ هَذَا).
- ٣ . إرساء مبدأ "المسؤولية الذاتية والداخلية عن الفشل والإخفاق" (قل هو من عند أنفسكم). (أصله: قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ).
- ٤ . الطلاقة المطلقة للقدرة الإلهية الحاكمة على مخرجات الحروب والصراعات (إن الله على كل شيء قدير). (أصله: إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
- ٥ . الحوادث والكوارث العسكرية (يوم التقى الجمعان) تجري منضبطة ومقيدة بالسنن والمشئمة الإلهية وليست فوضى عشوائية. (أصله: وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ فَيَاذَنِ اللَّهُ).
- ٦ . فرز وتعرية المواقف وتمايز الصفوف الغاية التطهيرية الأهم للأزمات (وليعلم المؤمنون وليعلم الذين نافقوا). (أصله: وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا).
- ٧ . توسيع خيارات المشاريع البديلة لحماية المجتمع بين خيار المبدأ (قاتلوا في سبيل الله) أو خيار المصلحة والدفاع المدني الصرف (أو ادفعوا). (أصله: قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا).
- ٨ . رصد التبريرات والذرائع الكاذبة التي يسوقها المنافقون للتغطية على جنهم وقعدوهم (لو نعلم قتالاً لاتبعناكم). (أصله: قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ).
- ٩ . التقييم والموضع السلوكي؛ حيث يحكم العمل والموقف على الفرد بكونه أقرب للجحود أو للإيمان (هم للكفر يومئذ أقرب). (أصله: هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ).
- ١٠ . تشخيص انفصام الشخصية المناقفة بين اللفظ اللساني الخادع والمكون القلبي الفاسد (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم). (أصله: يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ).
- ١١ . العلم الإلهي محيط بكافة التفاصيل والخطط والمكايد المكتومة والمستورة في الغرف المغلقة. (أصله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ).
- ١٢ . سفه الادعاء الاستعلائي المتبجح للمتخاذلين القاعدين بكون رأيهم يمنع الموت (لو أطاعونا ما قتلوا). (أصله: الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا).

١٣. استخدام برهان التحدي الحتمي بإسقاط ادعائهم عبر عجزهم المطلق عن دفع الموت عن أنفسهم (فادروا عن أنفسكم الموت). (أصله: قُلْ فَادْرَءُوا عَنِّ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ).
١٤. تصحيح الفلسفة المعرفية والبيولوجية للشهادة؛ بنفي الموت والعدم الشامل عن المقاتل المخلص وتأكيد حياته البرزخية الراقية. (أصله: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءُ).
١٥. "الرزق والكرامة" سمتان متدفقتان ومستمرتان على الشهداء في مستقر قريهم (عند ربهم يرزقون). (أصله: عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).
١٦. الأثر السيكولوجي للبهجة والفرح المطلق (فرحين بما آتاهم الله) ونفي الحزن والخوف الهدام عن مسار السائرين خلفهم. (أصله: فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ... أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).
١٧. دوام الاستبشار والبهجة بالنعمة المتزايدة والفضل الإلهي الذي لا ينقطع عن أهل الوفاء. (أصله: يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَصْلٍ).
١٨. ضمانة العدالة والموثوقية المطلقة للخالق بنفي إهدار أو إضاعة أجور وعطاء المؤمنين الصادقين المنتجين. (أصله: وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم إسقاط تبعات الفشل والإخفاق الإداري والعسكري على الأسباب الخارجية دون مراجعة الخطايا والخلل الداخلي للذات والمنظومة. (دليله: قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ).
٢. وجوب تلبية نداء الدفاع والإنتاج لحماية البيئة والأمة بكافة المستويات المتاحة (سواء بالقتال المبدئي أو الدفاع المدني والصرف). (دليله: قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا).
٣. تحريم التملص من المسؤوليات الوطنية والعسكرية وسوق الذرائع الكاذبة المضعفة لعزيمة المجتمع. (دليله: قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ).
٤. تحريم بث خطابات التخاذل أو الادعاء الواهم بأن القعود والهرب يمنعان حتمية إنفاذ الأعمار والأجل. (دليله: قُلْ فَادْرَءُوا عَنِّ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ).

٥. وجوب اعتقاد وتصحيح العقيدة في شأن الشهداء ومكانتهم وحياتهم البرزخية الراقية ونفي وصف العدم والموت الحقيقي عنهم. (دليله: بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة السببية الداخلية للإخفاق (محورية النقد الذاتي): الهزائم والانكسارات الحضارية والعسكرية لا تصنعها قوة العدو ابتداءً، بل هي نتاج موضوعي مترتب على مواطن الضعف والمعصية والخلل البنائي للذات. (الدليل: قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ).
٢. قاعدة الاندماج الدفاعي التعددي: عند مواجهة الأخطار الوجودية للأمم، يتسع الخطاب الإصلاحية ليشمل دعوتين لحماية الوطن: دعوة المبدأ والأيدولوجيا (قاتلوا في سبيل الله) ودعوة المواطنة والدفاع المدني وصيانة الحرمات (أو ادفعوا). (الدليل: قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا).
٣. قاعدة الموضوع السلوكي لتصنيف الهوية: لا تُقاس هوية الأفراد وموقعهم من الاستقامة بالادعاءات اللفظية والشعارات الجوفاء، بل بمدى انخيازهم العملي ومواقفهم الميدانية وقت الصدمات والأزمات الحارة. (الدليل: هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ).
٤. قاعدة التلازم بين الاستقامة والخلود التنموي: التضحية في سبيل إعلاء قيم العدالة والحق (الشهادة) ليست إنهاءً للوجود، بل هي انتقال سيادي شامل نحو صيرورة حيوية أرقى تمتاز بديمومة الرزق والبهجة والاتصال المعنوي باللاحقين. (الدليل: بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١) البعد المعرفي ونظرية النقد الذاتي: (تأسيس ركيزة) المسؤولية الأخلاقية والتحليل العلمي للإخفاق؛ برفض عقلية الضحية وإسقاط اللوم على القدر أو المؤامرات الخارجية عند حلول النكبات الاقتصادية أو العسكرية (قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا)، وإلزام المجتمع بمواجهة ذاته وتفتيش أخطائه

التنظيمية والعملية كخطوة أولى وحتمية لبناء مسار الإصلاح والنهوض والتمكين. (أصله: أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ... فُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ).

٢). البعد السوسولوجي ومكافحة التخذيل: (تفكيك سيكولوجية) المشطين والطبور الخامس القابع في خطوط القعود الخلفية ((وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)؛ الذين يستغلون دماء التضحيات وسقوط الأبطال لتمير خطاب الجبن والادعاء الزائف بامتلاك الحكمة الاستشرافية، ودحض هذا التدليس والتبجح بقانون) حتمية الأجل البيولوجي والعجز البشري الشامل عن الهروب من الموت بالمكان الجغرافي). (أصله: الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ).

٣). الفلسفة الحقوقية لكرامة التضحية: (صياغة وإعادة بناء) فلسفة الموت والشهادة وعلاقتها بالبقاء الحضاري؛ بنزع صفة "الفناء والعدم والعدمية" عن التضحية الجسدية في سبيل العدالة، وترسيخ مفهوم (الخلود الروحي والمعنوي والبرزخي النشط للشهداء) بكوهم طاقات حية فرحة مستبشرة تؤمن مسار الأجيال اللاحقة وتنزع عنهم الخوف والحزن، مما يمنح الأمة صلابة وجودية تمنع انكسارها أمام آلات التدمير المادية. (أصله: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

٤). البعد الإداري والأمني لفرز النخب: (توضيح القيمة الوظيفية ل) الأزمات الكبرى والهزائم كأدوات تصفية واختبار لفرز وبناء الصفوف ((وَلْيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا)؛ حيث تكشف الصدمات الحرجة زيف الشعارات المزدوجة للأفواه (يُتَوَلَّوْنَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)، وتعري المتملصين الذين يرفضون حتى مهام الدفاع المدني لحماية النسيج الوطني (أو ادفعوا)، مما يسمح للأمة ببناء نخبها القيادية المستدامة على أساس النزاهة والموثوقية والثبات العملي. (أصله: وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانَ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلْيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا).

الصلابة الاستراتيجية في مواجهة الابتزاز الإعلامي ومآلات الاستبسال ﴿١٧٢ - ١٧٩﴾

النص القرآني

{ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ } لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذُلُّكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ حَيْرٌ لَّا نَفْسِهِمْ ۗ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ { [سورة آل عمران: ١٧٢ - ١٧٩].

مرحلة التيسير

الذين استجابوا [انقادوا وخرجوا] لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح [جراح أحد] للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم. الذين قال لهم الناس [نعيم بن مسعود وأصحابه مهديين] إن الناس [أبو سفيان وجيش مكة] قد جمعوا لكم [لاستئصالكم] فاخشوهم [فخافوهم] فزادهم [ذلك التهديد] إيماناً وقالوا حسبنا الله [كافينا] ونعم الوكيل [المفوض إليه الأمر]. فانقلبوا [فرجعوا من حمراء الأسد] بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء [لم ينلهم قتال أو أذى] واتبعوا رضوان الله؛ والله ذو فضل عظيم. إنما ذلکم الشيطان [أو المثبط] يخوف أوليائه [يخوفكم بأوليائه الكفار] فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين. ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر [يقعون فيه بنشاط]؛ إنهم لن يضروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً [نصيباً من الثواب] في الآخرة ولهم عذاب عظيم. إن الذين اشتروا [استبدلوا] الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم. ولا يحسبن [لا يظنن] الذين كفروا أنما نملي [نمهل ونطيل أعمارهم ونزيد نفوذهم] لهم خير لأنفسهم؛ إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين [مذل]. ما كان الله ليذر [ليترك] المؤمنين على ما أنتم عليه [من اختلاط الصف بالمسلمين والمنافقين] حتى يميز [يفصل ويفرز] الخبيث [المنافق] من الطيب [المؤمن المخلص]؛ وما كان الله ليطلعكم على الغيب [فتعرفوا المنافق بلا

ابتلاء] ولكن الله يجتبي [يصطفى ويوحى] من رسله من يشاء؛ فأمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم.

مرحلة النشر

إن النخبة المستحقة للثناء هم أولئك الأبطال الذين لبوا نداء القيادة وانقادوا لأمر الله ورسوله بالخروج السريع لملاحقة العدو في غزوة "حمراء الأسد"، مباشرة من بعد أن نالت من أجسادهم جراح معركة أحد النازفة وآلامها (القرح)؛ فهؤلاء الذين ارتقوا بأدائهم إلى رتبة الإتيقان (أحسنوا) وحافظوا على وقاية حدود الله (اتقوا) ينتظرهم ثواب ضخم وعظيم. وتناول النص صمودهم في مواجهة أدوات التضليل الفكري والحرب النفسية؛ إذ انبرى لهم الطابور الخامس والمثبطون قائلين بنبرة التهديد الرهيب: (إن جحافل قريش وحلفاءهم قد حشدوا لكم قوات هائلة وضخمة لاستئصال شأفتكم تماماً، فاحذروا مواجهتهم والزمو الخوف والفرع منهم)؛ فكانت النتيجة السيكولوجية والعملية على غير متوقع الأعداء، حيث صهرت هذه الضغوط فضاءهم النفسي فزادهم التهديد رسوخاً وثباتاً و يقيناً (فزادهم إيماناً)، وأعلنوا شعار التحدي الصارم: (كافينا وحامينا وحليفنا هو الله وحده، ونعم من نفوض ونلجأ إليه لتدبير شؤوننا وحمايتنا). فكانت العاقبة العسكرية والسياسية لاستبسالهم أن انقادوا ورجعوا إلى ديارهم غانمين، يحيط بهم إنعام الله ورعايته الخاصة وتيسيره الاقتصادي والسياسي، دون أن يجرؤ العدو على مساسهم بأدنى مستويات الأذى أو القتال، وحازوا شرف الالتزام الكامل برضا الخالق؛ فالله صاحب عطاء وفضل باهر وعظيم وسابغ على عباده. ونبه الوحي المجتمع المؤمن إلى ميكانيكية التحريش الإعلامي معلناً: إن هذا الصوت المرعب والمثبط ليس سوى أداة تأمرية وحرب نفسية يديرها الشيطان، يهدف من خلالها لبث الرعب والهلع داخل قلوب حلفائه وأتباعه المستضعفين؛ فاحذروا أن تنساقوا وراء فرعهم، ولا تخافوا بأسهم المادي، بل أفردوا هيبة جلالي وحدها بالخوف والتقوى إن كنتم ممتلكين لحقيقة الإيمان الواعي. ووجه الوحي خطاب الطمأنة والتثبيت للنبي والقادة: لا يدع الحزن والكمد يتسلل إلى وجدانك يا محمد بسبب حركة أولئك الذين يتسابقون بنشاط وارتكاس شديد (يسارعون) للوقوع في مربعات الجحود والنفاق؛ فإن حراكهم التخريبي لن

يملك إيقاع أدنى مستويات الضرر بدين الله أو ملكه، بل يحرقون ذواتهم؛ إذ تقتضي السنن الإلهية إمهالهم ليحرموا كلياً من أي نصيب أو حظ من الثواب والكرامة في الدار الآخرة، وينتظرهم عقاب صارم وضخم. إن الذين استبدلوا بضاعة الكفر الرخيصة واشتروها متخلين عن ياقوت الإيمان الصافي، لن يضرروا الله شيئاً، ولهم عذاب موجه. ويحذر النص من القراءة السطحية لسنن التمكين المادي: احذروا أن يظن الجاحدون والمستكبرون أن ما منحهم وتمدهم به من مهلة زمنية، وإطالة للأعمار، وتدفق للثروات المتركمة والنفوذ السياسي (ثملي لهم)، هو دليل رضا أو خير لذواتهم البيولوجية؛ بل الحقيقة السننية أننا نتركهم في فضاء استدراجهم المادي لبتراكم جرمهم وتزداد خطاياهم وإثمهم السلوكي، فيستحقوا في مآلهم النهائي عقاباً مهيناً يذل كبرياءهم الزائف. واستقر البيان في ختام الكتلة على فلسفة "التمحيص والفرز المجتمعي" صراحة: إن مقتضيات السنن القيومية تمنع أن يترك الله المجتمع المؤمن مستقراً على تلك الحالة من الخلط والاضطراب واختلاط الخلجات بين المخلصين والمنافقين دون اختبار؛ بل لا بد من تفعيل الأزمات الساخنة والنكبات العسكرية (كهزيمة أحد وحمراء الأسد) كأدوات تشغيلية حتمية لتمييز وبنفصل ويظهر في الواقع الخارجي الصنف الفاسد النفعي المخرب (الخبث) من الصنف الركي الصلب النقي (الطيب)؛ ولم تكن الحكمة الإلهية لتنهبط بوعيككم لتطلعكم على أسرار الغيب المستورة فتعرفوا خفايا النفوس بغير بلاء عملي، ولكن الله يختار ويصطفي من بين رسله من يشاء فيوحي إليه بما تقتضيه المصلحة؛ فافردوا الله بالتصديق وانقادوا لرسله، وإن حققتم الإيمان الفعلي الحامي لحدود الشريعة (وتتقوا) فتوابكم ومكافأتكم هي نيل الأجر العظيم الخالد.

مرحلة المعاني

١. المبادرة الفورية للاستجابة والانقياد لأوامر القيادة رغم المعاناة والألم الجسدي (الاستجابة بعد القرح). (أصله: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ).
٢. نيل الأجر العظيم مشروط بتحقيق صفتين تشغيليتين: (الإحسان في الأداء والتقوى الوقائية الحامية للنظام). (أصله: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ).
٣. رصد وتفكيك أدوات "الحرب النفسية والإرجاف الإعلامي" ومحاولات بث الهلع عبر

- التخويف بتفوق العدو المادي. (أصله: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ).
٤. الضغوط والتهديدات الخارجية تتحول في وعي النخبة المؤمنة الصادقة إلى وقود يزيد من رسوخ وصلابة اليقين الثابت (فزادهم إيماناً). (أصله: فزَادَهُمْ إِيمَانًا).
٥. تشريع وإطلاق أقوى شعارات المناعة والصلابة السيكلوجية والاعتماد السيادي المانع للاختيار (حسبنا الله ونعم الوكيل). (أصله: وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).
٦. العاقبة السياسية والعسكرية للاستبسال تضمن الانقلاب والعودة بنعمة وفضل مادي ومعنوي ونفي الضرر تماماً عن الصف الصامد. (أصله: فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ).
٧. السير خلف رضا الخالق يحقق الاستقرار الشامل للأمة (واتبعوا رضوان الله). (أصله: وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ).
٨. تفكيك ميكانيكية "الترهيب الشيطاني"؛ بكونه يستهدف حصرياً بث الرعب والهلع داخل قلوب أتباعه وحلفائه المستضعفين (الشيطان يخوف أوليائه). (أصله: إِنَّمَا دُلَّكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ).
٩. الحظر النفسي الصارم لخشية القوة المادية للعدو وإيجاب أفراد الخالق بالهيبه والتقوى (فلا تخافوهم وخافون). (أصله: فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافِنِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).
١٠. حماية الاستقرار الوجداني للقادة بعدم الحزن على سرعة ارتكاس ووقوع المنافقين في قاع الجحود (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر). (أصله: وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ).
١١. الانحراف والتسارع نحو الباطل لا يملك التأثير أو إيقاع أدنى مستويات الضرر بالمنظومة الإلهية التوحيدية الشاملة. (أصله: إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا).
١٢. الحرمان والإنهاء التام لأي نصيب أو حظ من الثواب الأخروي هو عاقبة مستحقين العقاب العظيم. (أصله: يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ).
١٣. سفه وخسار صفقة الاستبدال المعرفي لليقين بالضلال (اشترؤا الكفر بالإيمان). (أصله: إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ).
١٤. نقد القراءات المادية السطحية للتمكين وتفكيك "سنة الإملاء والاستدراج"؛ فالإمهال وإطالة العمر مع الطغيان ليسا كرامة بل زيادة في الإثم الجالب للإهانة. (أصله: أَنَّمَا نُكَلِّمُ لَهُمْ خَيْرٌ

لِأَنفُسِهِمْ ۖ إِنَّمَا تُمَلِّي هُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا).

١٥. العقاب الأخرى للطغاة المستكبرين يتسم بوصف "الإهانة" (عذاب مهين) لكسر تضخم الكبرياء الزائف الذي عاشوا به دنيوياً. (أصله: وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ).
١٦. صياغة "قانون الفرز والتمحيص المجتمعي الحتمي"؛ فالقيومية تمنع بقاء الصفوف مختلطة، والأزمات هي المصافي الضرورية لفصل الخبيث عن الطيب. (أصله: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ).
١٧. حجب الغيب المطلق وعواقب الضمائر عن العموم البشري لحماية نظام المسؤولية والاختبار الميداني والعملي في الخارجي. (أصله: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ).
١٨. الاضطفاء والاجتباء رتبة مخصصة لرسول الله لنقل الشرائع والسنن. (أصله: وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ).
١٩. إعادة ربط الفلاح الشامل والأجر العظيم بتلازم صفتي: الإيمان الفكري الراسخ والتقوى العملية الوفاية. (أصله: وَإِن تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب تلبية الاستنفار العسكري والسياسي لحماية الأمة والنزول على أوامر القيادة حتى في أحلك ظروف الإرهاق والجراح (مشروعية غزوة حمراء الأسد). (دليله: اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ).
٢. تحريم الاستسلام للتهديدات الإعلامية أو بث الوهن والهلع المضعف للجبهة الداخلية، وإيجاب التمسك بشعار الكفاية وتفويض الأمر لله (حسبنا الله ونعم الوكيل). (دليله: فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا... وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ).
٣. تحريم خشية بأس الأعداء المادي أو تقديم التنازلات المبدئية لهم بناءً على فزع تصنعه الآلات الإعلامية الشيطانية والمثبطة. (دليله: فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ).
٤. تحريم القراءة السطحية لنعم الإمهال وتراكم الثروات والنفوذ للطغاة، وإيجاب اعتقاد أنها سنة استدراجية ومآلها العذاب المهين. (دليله: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا يُمَلِّي هُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ).

٥. وجوب الرضا بقوانين التمحيص والفرز الاجتماعي عبر البلاء والمواجهة العملي في الميدان وبتلان ادعاء معرفة النفاق بالظن المعزول دون اختبار. (دليله: حَتَّى يَمَيِّزَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة المناعة بالاستبسال الميداني اللاحق: الانكسارات والهزائم الطارئة (الفرح) لا تداوى بالانكفاء والانعزال، بل بالاستجابة الفورية للاستنفار التالي الذي يرمم شرف الأمة ويعيد بناء هويتها السياسية. (الدليل: الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ).
٢. قاعدة ارتداد الضغط العاصف لزيادة اليقين (قانون حمراء الأسد): التهديدات الرهيبة والابتزاز الإعلامي والحشود الضخمة للأعداء (إن الناس قد جمعوا لكم) تتحول في البنية السيكلوجية للمؤمنين الأوفياء إلى طاقة تحفيزية تزيد من ثباتهم وتطلق أقوى شعارات المناعة. (الدليل: فَأَحْسَبُهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).
٣. قاعدة الاستدراج بالإمهال المادي (سنة الإملاء): تدفق الثروات وتراكم النفوذ السياسي وطول الأعمار لمعسكر الجاحدين والظالمين (تملي لهم) ليس دليلاً موضوعياً على الأفضلية، بل هو آلية كونية لتركهم يتضخمون في الإثم ليكون سقوطهم الحضاري والجزائي مدوياً ومحققاً للإهانة. (الدليل: أَمَّا تَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ ۗ إِنَّمَا تَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا).
٤. قاعدة حتمية التمحيص لتصفية المكونات (قانون الفرز الاجتماعي): يمتنع في سنن القيومية والتدبير بقاء المجتمع المؤمن مستقراً على حالة اختلاط النسيج والضمائر بين المخلصين والنفعيين دون حركة، بل تقع الأزمات والنكبات العسكرية والسياسية بالضرورة الوجودية لتكون هي المصفاة الميدانية الفاصلة لعزل الخبيث الطابور الخامس عن الطيب الموثق. (الدليل: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد الإعلامي وتفكيك الحرب النفسية: (وضع اليد بدقة وتدقيق على) آليات إدارة الإرجاف والتخويف والبروباغندا الإعلامية التدميرية للعدو ((إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ))، وبيان أن هذه التهديدات الهائلة هي أدوات تأمرية (إِنَّمَا ذُلُّكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) تهدف لإيقاع الشلل النفسي والهلع داخل البيئات الهشة، وطرح الحل التحصيني الجذري بصناعة (المناعة الفكرية والسيادية المستندة لشعار الكفاية المطلقة للمفجر للشجاعة المطلقة في الميدان). (أصله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ... وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

٢). البعد السوسولوجي ونظام الفرز الطبقي للمجتمعات: (صياغة قانون) التنقية والمناعة الذاتية للأمم عبر الغريزة والأزمات الساخنة ((حَتَّى يَمَيِّرَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ))؛ فالتاريخ الإنساني يثبت أن الرخاء الطويل يصنع ترهلاً واختلاطاً تذوب فيه الضمائر وتختبئ داخله النخب النفعية التخريبية (الخبث)، فتأتي النكبات العسكرية والاقتصادية لتلعب دور (المصفاة والفلتره الحيوية) التي تعري المواقف وتفرض النخب الصلبة الصامدة القادرة على حماية سيادة الأمة الحية وإدارة دفعة البناء اللاحق بنزاهة. (أصله: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمَيِّرَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ).

٣). البعد الاقتصادي والنقدي لسراب التمكين المادي: (تفكيك) أوهام القراءات الرأسمالية السطحية للنمو والنفوذ المالي المتراكم للظالمين والجاحدين؛ بيان "سنة الإماء والمد الزمني والاقتصادي" (أَمَّا تُمْلِي هُمْ) بكونه ليس نجاحاً حقيقياً بل هو حالة تضخم سلمي (ليزدادوا إنمأً) تبتلع البنية الأخلاقية للمجتمع الاستهلاكي المستكبر، وتنتهي باهتاره المدوي الحامل للإهانة التاريخية والمذلة (عذاب مهين)، محفزاً الفكر الإنساني على عدم الانبهار بالرفاهية المادية الخالية من العدالة والنزاهة. (أصله: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمْلِي هُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا تُمْلِي هُمْ لِيُزِدُوا إِنَّمَاءَ ۚ وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ).

٤). البعد المعرفي والتحرري وحدود العقل البشري: (بناء ركيزة) التواضع المعرفي واحترام قانون السببية الميداني وضوابط الغيب الإنساني؛ برفض فكرة الانتكال على "معرفة خفايا وضمائر الناس بالظن أو بصكوك الغيب والكهوت" (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ عَلَيْكَ عَلَى الْغَيْبِ)، والزام العقل البشري بالتحرك داخل الساحة الواقعية والخارجية للتقييم الموضوعي القائم على رصد

الممارسات والمواقف الميدانية المشهودة، مرسخاً فكرة المسؤولية والمحاسبة بناءً على المخرجات الفعلية للعمل البشري. (أصله: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ فَأَمَتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ).

مفاسد الاحتكار الرأسمالي والتزييف التشريعي لأهل الجحود ﴿١٨٠ - ١٨٩﴾

النص القرآني

{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۚ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۚ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلَمَّ فَمَلَأْتُمُوهُمُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَن رُّزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجَاهِدُونَ أَن يُمْتَدِّوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۗ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾} [سورة آل عمران: ١٨٠ - ١٨٩].

مرحلة التيسير

ولا يحسبن [لا يظنن] الذين يبخلون [يمنعون أداء الحقوق المالية كالزكاة] بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون [يجعل طوقاً من نار أو حية حول أعناقهم] ما بخلوا به يوم القيامة؛ والله ميراث السماوات والأرض [ترد إليه الأملاك بعد فناء خلقه]؛ والله بما تعملون

خبير. لقد سمع الله قول الذين قالوا [اليهود تعنتاً] إن الله فقير [حين طلب القرض الحسن بالإفناق] ونحن أغنياء سنكتب [سنسجل في صحائف الجنايات] ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق. ذلك [العقاب] بما قدمت أيديكم [من صنائع السوء] وأن الله ليس بظلام للعبيد. الذين قالوا إن الله عهد [أوصى] إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقران [صدقة أو ذبيحة تعبدًا] تأكله النار [تنزل نار من السماء فتهلكه علامة القبول]؛ قل [يا محمد لهم] قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين. فإن كذبوك فقد كذّب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزُّبر [الكتب التي تحتوي على المواعظ والحكم] والكتاب المنير [الواضح الهادي]. كل نفس ذائقة الموت؛ وإنما توفون [تأخذون بالتمام] أجوركم يوم القيامة فمن زُحِح [نُحِّي] وأُبعد مسافة [عن النار وأدخل الجنة فقد فاز؛ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور [الخداع والسراب]. لتبلون [لتختبرن وتمحصن] في أموالكم [بالنقص والإفناق] وأنفسكم [بالقتل والجراح والأمراض] ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً [سباً وتشكيكاً وتثييطاً]؛ وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور [من معالي الأمور المؤكدة المشروطة بالصلابة]. وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه [لتوضحن أصول الدين والوحي] للناس ولا تكتُمونه فنبذوه [فطرحوه وتخلوا عنه] وراء ظهورهم واشتروا [واستبدلوا] به ثمناً قليلاً [متاع الدنيا الزائل] فبئس ما يشترتون. لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا [بما فعلوا من تزوير وتضليل] ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا [يدعون الصلاح والأمانة كذباً] فلا تحسبنهم بمفازة [بمنجاة ومكان آمن] من العذاب ولهم عذاب أليم. والله ملك السماوات والأرض؛ والله على كل شيء قدير.

مرحلة النشر

احذروا أن يظن أولئك المحتكرون الذين بمنعون أداء الحقوق المالية والواجبات التكافلية (يبخلون) مما وهبهم الله وأفاض عليهم من واسع رزقه، أن هذا الاكتناز الرأسمالي يمثل مصلحة أو خيراً لدوائهم؛ بل الحقيقة الاقتصادية والشرعية أنه محض شر وبلاء يهدد استقرارهم، وسيتحول ذلك المال المكتنز في المشهد الأخرى إلى طوق مادي ثقيل يُطوقون ويقيدون به حول أعناقهم على

رؤوس الأشهاد عياناً جزءاً وفضوحاً؛ فالمال عارية مستردة ولله وحده تؤول وتعود ملكية وميراث كافة الثروات والموجودات في السماوات والأرض بعد فناء الخلائق، وهو سبحانه خبير مطلع على باطن وظاهر أفعالكم. ولقد أحاط علم الله التام وسمِعَ تلك المقالة الوقحة التي اجترأ عليها أحبار الجحود تعنتاً واستعلاءً حين زعموا: (إن الله فقير يطلب منا القروض، ونحن أصحاب الثروات والأغنياء المتحكمون في المال)؛ إننا نسجل ونقيد في صحائف جناياهم التاريخية هذه الكلمات الآثمة، مضافة إليها جرائم تصفياتهم واغتيالهم للأنبياء والمصلحين بلا أي مسوغ مشروع، وسنواجههم بتبعات سلوكهم قائلين: تذوقوا الآن عذاب الحريق المستعر. هذا العقاب الصارم هو النتائج الطبيعي والعدلي لما اقترفته وصنعتة ممارساتكم (قدمت أيديكم)، فالله تنزه جلاله أن تطال إرادته إيقاع أدنى مستويات الجور أو الظلم على أي ذات في عباده (ليس بظلام للعبيد). واذكروا فريتهم التشريعية الملتوية حين ادعوا: (إن الله قد أوصى إلينا في أصول كتبنا ألا نصدق أو نتبع أي رسول يدعي النبوة، حتى يظهر لنا معجزة تتمثل في تقديم قرابين وذبائح تنزل نار من السماء فتبتلعها علامة على القبول إلهياً)؛ فَرَدَّ عليهم يا محمد مفسراً ومفحماً: لقد جاءكم أجيال من الأنبياء والرسل من ذي قبل ممتلكين للدلائل الباهرة (البينات)، وباشروا أمام أعينكم ذات المعجزة والقرآن الذي اشتراطتموه، فما هو مسوغكم الجنائي والتاريخي في تصفيتهم الجسدية وقتلهم إن كنتم ممتلكين لذرة من الصدق المعرفي؟ فإن كذبوك يا محمد وصدوا عن رسالتك، فلا يدع الحزن يتسلل لقلبك، فقد واجه هذا التكذيب والعدا أنبياء كبار من قبلك، جاءوا بالبينات العقلية، والكتب المليئة بالحكم والمواعظ (الرُّبْرُ)، والنصوص التشريعية الواضحة الكاشفة للحق (الكتاب المنير). واعلموا أن الموت قانون بيولوجي حتمي شامل، فكل ذات حية ونفس بشرية ستدوق حتماً طعم الانقطاع النبضي والفناء، وإنما تنالون وتستوفون أجوركم وجزاء أعمالكم كاملاً وافرأ يوم العرض والقيامة؛ فمن زُحِزِحَ ونُحِيَ وأبعد مسافة عن نيران العذاب وُفِّقَ للدخول والاستقرار في بساتين الجنة، فقد حاز رتبة الفوز والفلاح المطلق؛ فالحياة الدنيا بأيامها ومغرياتها الاقتصادية ليست سوى أداة تمتع مؤقتة وخادع (متاع الغرور) يشبه السراب الزائل. ونعدكم بقانون التمحيص الحضاري: لتعرض حتماً للاختبار والابتلاء الصعب في منظومتكم الاقتصادية بنقص الثروات والأموال، وفي ذواتكم البشرية بالقتل والجراح والأمراض، ولتستمعن من الذين أوتوا نصيباً من المعرفة السابقة ومن الذين أشركوا تحرصاً وطعناً وسباً وتشبيطاً (أذى كثيراً)

يستهدف جبهتكم الداخلية؛ ولكن إن التزمتم الصلابة والمطاوله (تصبروا) وحميتهم حدود الشريعة (تتقوا)، فإن هذا الصمود يمثل ركيزة من معالي الأمور وعزمها التي تتطلب قوة الإرادة. واذكروا بالتعظيم والتدبر حين استوثق الله وأخذ الميثاق الغليظ والعهد المشدد من العلماء والأحبار الذين نالوا معرفة الكتاب: (لتبدلن مجهوداتكم لتبيين وتوضيح نصوص الوحي وعلامات النبوة للناس كافة علناً، وتحرم عليكم ممارسة الكتمان أو التدليس)؛ فما كان منهم إلا أن خانوا الأمانة المعرفية وطرحوا هذا العهد المغلظ وراء ظهورهم استخفافاً، واستبدلوه بتحصيل أرباح مالية ومكاسب سياسية دينوية زهيدة وفانية (ثمناً قليلاً)، فقيح وبئس ذلك الشراء وتلك الصفقة الخاسرة التي عقدها. واعلم يا محمد يقيناً، ولا تحسن أبداً أولئك الذين يملأهم الزهو والبهجة بنتاج تزويرهم وتضليلهم الفكري (بما أتوا)، ويتوقون ويحبون أن يمدحهم الناس ويثنوا عليهم بصفات الصلاح والأمانة العلمية وهي عارية عن واقعهم ولم يفعلوها، احذر أن تظنهم في مكان آمن أو بمنجاة (بمفازة) من غضب الله وعقابه، بل ينتظرهم عذاب موجه وقاسم. والله وحده خالص السيادة المطلقة والملك والتدبير الفلكي لكل مفردات وعناصر السماوات والأرض، وهو المهيمن بقدرته الشاملة على كل تحول وإيجاد.

مرحلة المعاني

١. البخل الرأسمالي واحتكار المال ومنع الزكاة والتكافل يمثلان شراً وبلاءً مدمراً للبنية الاقتصادية والاجتماعية لصاحبه والأمة. (أصله: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ... بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ).
٢. التجسيد المادي والجنائي للجريمة الاقتصادية (الاحتكار) بتحويل الأملاك المكتنزة بطرق غير شرعية إلى طوق يقيد عنق الفاسد يوم القيامة فضوحاً. (أصله: سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
٣. زوال الملكية البشرية النسبية والمؤقتة للمال، وانحصار الإرث الحقيقي للكون في الساحة الإلهية (ولله ميراث السماوات والأرض). (أصله: وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
٤. إحصاء وتسجيل الكلمات الجائرة والادعاءات الاقتصادية الفاسدة كجنايات موثقة (سنكتب ما قالوا). (أصله: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا... سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا).

٥. المساواة في الجرم والتوثيق الجنائي بين فاحشة الاستعلاء اللفظي على الخالق وبين جريمة الاغتيال الجسدي للمصلحين (وقتلهم الأنبياء بغير حق). (أصله: سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ).
٦. تنزه الذات الإلهية المطلق عن الظلم والجور، وإرجاع كل عقاب حريق إلى مخرجات وكسب أيدي العباد (أن الله ليس بظلام للعبيد). (أصله: ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ).
٧. فضح المكاييد والاشتراطات التشريعية المتلوية والمعجزة بقصد التملص من التكاليف والإيمان بالرسول (حتى يأتينا بقربان تأكله النار). (أصله: قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا...).
٨. استخدام حجة التناقض التاريخي والجنائي لإفحام المدعين؛ ببيان قتلهم للأنبياء الذين جاءوا بذات الشروط التي طلبوها. (أصله: فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).
٩. تثبيت الوعي القيادي للقادة بأن التكذيب سنة تاريخية واجهت الرسل الكبار أصحاب البينات والكتب الواضحة (الزبر والكتاب المنير). (أصله: فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ).
١٠. صياغة "القانون البيولوجي الحتمي المطلق للفناء والوفاة الشاملة" لكافة النفوس والكائنات الحية دون استثناء (كل نفس ذائقة الموت). (أصله: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ).
١١. الحساب المالي والعملي المكتمل والأجور الوافرة مؤجلة ومرتبطة بساحة الآخرة والمحكمة القيامية (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة). (أصله: وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
١٢. صياغة معيار الفوز والنجاح المطلق للإنسان بالابتعاد الحسي والمكاني عن خط النار (زحج عن النار) والاستقرار في الجنة. (أصله: فَمَنْ زُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ).
١٣. تفكيك وفضح طبيعة الحياة الدنيا المتمتعة المؤقتة ووسمها بصفة الخداع والسراب الزائل (متاع الغرور). (أصله: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ).
١٤. حتمية وسننية التعرض للاختبار والتمحيص الابتلائي ثنائي الأبعاد: (في الأموال بالنقص والأزمات، وفي الأنفس بالجراح والقتل والمرض). (أصله: لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ).
١٥. رصد وتوقع الحرب الإعلامية والنفسية والأذى اللفظي المستمر من قبل القوى المعادية والمشككة لخلخلة صلابة المجتمع المؤمن. (أصله: وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ... أَدَّى

كثيراً).

١٦. صياغة الدرع التحصيني الحامي للأمة لمواجهة الاستهداف الاقتصادي والإعلامي بركيزتين: الصلابة والمطاولة (تصبروا) وحرمة حدود النظام (تتقوا). (أصله: وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

١٧. تحديد مسؤولية الأمانة التبليغية والمعرفية للنخب والعلماء بوجوب تبين الوحي للناس وحظر الكتمان. (أصله: مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُنَبِّئَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ).

١٨. الحيانة المعرفية الكبرى (نبد الكتاب وراء الظهر) وتسهيل المواثيق للحصول على أرباح مالية أو مناصب سياسية رخيصة وفانية (التمن القليل). (أصله: فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا).

١٩. تشخيص أزمة "الوهم والزهو الكاذب ومركب النقص السيكولوجي"؛ بالفرح بالتضليل وحب نيل المدح الاجتماعي والثناء على منجزات وأمانة وهمية لم يفعلوها. (أصله: يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا).

٢٠. نفي فكرة الحصانة أو الإفلات الآمن (بمفازة) من العقوبة والجزاء العادل لكل الفاسدين والمدلسين معرفياً ومالياً. (أصله: فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ).

٢١. إعادة ربط وتأکید الملكية المطلقة والسيادة والقدرة التامة لله على كافة مركبات وعناصر الكون لقطع دابر استعلاء الجاحدين الاقتصادي. (أصله: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

مرحلة الأحكام

١. تحريم "البخل" واحتكار الأموال ومنع أداء الحقوق المالية الواجبة (كالزكاة والتكافل الوطني) وتغليظ عقوبته وفضوحه الأخرى بالتطويق المادي لعين المال المكتنز. (دليله: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ... سَيُطَوَّقُونَ).

٢. تحريم إطلاق مقولات التجديف والاجتراف اللفظي على الذات الإلهية أو اتهام عدالة الشريعة والتشكيك في كفايتها الاقتصادية. (دليله: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا).

٣. تحريم تزوير الأحكام والادعاءات التشريعية المتنوية واختلاق شروط معجزة للتهرب من تكاليف الرسالة والالتزامات القانونية. (دليله: قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا... فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ).
٤. وجوب صيانة وتحمل الابتلاءات الاقتصادية والبدنية (الصبر والتقوى) في مواجهة الحروب الإعلامية والأذى اللفظي المستمر للأعداء باعتبارها عهداً لازماً من عزم الأمور. (دليله: وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور).
٥. فرضية التبيين والبيان المعرفي العام للحقائق والعلوم والكتب المنزلة من قبل النخب والعلماء، وتحريم كتمان الشهادات المعرفية أو مقايضة أمانة العلم بالمكاسب المالية والسياسية الرخيصة (الثمن القليل). (دليله: مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ).
٦. تحريم ادعاء المنجزات الوهمية أو المتاجرة بالسمعة الاجتماعية وطلب الثناء والمدح العام على أعمال وأمانة لم يفعلها المكلف في الواقع الخارجي. (دليله: وَجُوبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الارتداد التدميري للاحتكار المالي: منع سيولة المال وحبس الحقوق الواجبة عن الحركة التكافلية (البخل) لا يصنعان ثراءً حقيقياً، بل ينتجان بلاءً وشرّاً يحيق بالبنية الاقتصادية والوجودية للمحتكر (بل هو شر لهم). (الدليل: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ... بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ).
٢. قاعدة حتمية التوثيق الجنائي للمقدس: الكلمات المستبعدة الجائرة والجرائم المادية لتصفية المصلحين تُفيد وتُسجل كوثائق جنائية قطعية لا تقبل السقوط بالتقادم أو الإفلات من عدالة العقاب. (الدليل: سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ).
٣. قاعدة محورية الأجل وبطلان الخلود الدنيوي: الوفاة والانقطاع النبضي البيولوجي حتمية وجودية عادلة تطال كافة الكائنات الحية (كل نفس ذائقة الموت)، مما يجعل التكالب المادي والهلع الاقتصادي نوعاً من السفه المعرفي العاجز أمام السراب الزائل (متاع الغرور). (الدليل: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ).
٤. قاعدة حتمية الاختبار والاهداف التطهيرية للأمة: استمرار سيادة الأمة وتماسكها مشروطان بالخضوع السنني للاختبارات الصعبة ثنائية الأبعاد (نقص الأموال والأذى اللفظي

المستمر)، وصمودها محكوم بركيزتين: التحمل الاستراتيجي (الصبر) والنزاهة القانونية (التقوى).
 (الدليل: لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ... وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).
 ٥. قاعدة المسؤولية التبليغية للأمانة المعرفية: حياة العلم تفرض تعاقداً وميثاقاً صارماً يوجب
 التبيين والبيان العام للجماهير، والارتكاس لتسييل المعرفة وكتماها لحساب الصفقات النفعية
 (التمن القليل) هو هدم للبناء القيمي للأمة. (الدليل: لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ
 ظُهُورِهِمْ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد الاقتصادي والنقدي ومحاربة الاحتكار الرأسمالي: (تفكيك) جذور الأزمات
 والكساد الاقتصادي المعتمد على حبس السيولة والكنز الشحيح للثروات ((وَلَا يَحْسَبَنَّ
 الَّذِينَ يَبْنُلُونَ)؛ وتأکید أن كنز المال ومنع تدفقه في الشرايين التكافلية والتنمية هو شر محق
 للمجتمع (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ)، وصياغة أداة ردع سيكولوجية مرعبة بتحويل الكتلة النقدية المكتنزة
 بطرق غير شرعية إلى طوق يقيد حرية الفاسد المالي، مرسخاً مفهوم (التدوير والضخ المالي
 لحماية الأسواق والتكامل الاجتماعي). (أصله: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْنُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ هُوَ حَرِيماً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ).

٢). البعد الحقوقي ونفي الجور والرشوة السياسية: (إرساء ركيزة) العدالة التامة ونقاء ساحة
 التشريع والجزاء المطلق القائم على الكسب الفعلي للبشر؛ (بنفي وقوع أدنى مستويات
 الاستبداد أو الجور الإلهي (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)، ورد كل عقوبة حريق أو انكسار إلى
 مخرجات وكسب أيدي العباد وسلوكهم الجنائي والعملي، مما يحفز الفرد والمجتمع على الالتزام
 بنزاهة القوانين وصيانة الحقوق الإنسانية الشاملة. (أصله: ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
 بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ).

٣). البعد البيولوجي والفلسفي للاعتبار الوجودي والأجل: (صياغة) الوثيقة العالمية
 والقانون الحتمي المطلق للفناء والموت الشامل للجنس البشري ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)؛
 ونزع صفة الخلود الدنيوي عن الكائن البشري لكسر كبريائه الزائف وغروره المالي، وتفكيك بنبة

الرفاهية المادية الخالية من القيم بوصفها سراباً وخداعاً زائلاً ومؤقتاً (متاعُ العُزور)، وإعادة توجيه بوصلة النجاح الإنساني نحو الفوز الحقيقي بالابتعاد عن خط النار والفساد والاستقرار في مربعات الرضوان والجنة الباقية. (أصله: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزْرِ).

٤. البعد الإعلامي وحماية الأمانة المعرفية والأكاديمية: (تشخيص ونقد) أزمة النخب والعلماء الذين يخونون الأمانة التبليغية ويمارسون كتمان وتزييف الحقائق والوثائق العلمية لحساب صفقات ومصالح نفعية أو سياسية رخيصة ((فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا)، وفضح ظاهرة) مركب النقص والزهو الكاذب والمطالبة بالثناء والمدح الاجتماعي المفتعل على منجزات ونزاهة وهمية لم يفعلوها في الواقع الميداني(، والتأكيد على أن التبيين والعلنية والشفافية المعرفية التامة هي شروط حتمية لحماية وعي المجتمعات الحية من التضليل والانحدار الحضاري. (أصله: مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ... وَجُجُونَ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا).

التدبر وصياغة نموذج الاستجابة والمرابطة الحضارية ﴿١٩٠ - ٢٠٠﴾

النص القرآني

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِثَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّتَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَعْزُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزْلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ مَا لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ أُولَئِكَ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ { [سورة آل عمران: ١٩٠ - ٢٠٠].

مرحلة التيسير

إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات [دلائل باهرة] لأولي الألباب
[لأصحاب العقول الذكية والراجحة]. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في
خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً [عبثاً] سبحانه [تنزهاً لك] فقينا عذاب
النار. ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته [أهنته وفضحته]؛ وما للظالمين من أنصار. ربنا إننا
سمعنا منادياً [الرسول] ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا؛ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر [امح
واسئُر] عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار [الصالحين الأوفياء]. ربنا وآتنا ما وعدتنا على [ألسنه]
رسلك ولا تخزنا يوم القيامة؛ إنك لا تخلف الميعاد. فاستجاب لهم ربهم أني لا أصيب عمل عامل
منكم من ذكر أو أنثى؛ بعضكم من بعض؛ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي
وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله؛
والله عنده حسن الثواب. لا يغرثك تقلب [حركتهم وتجارتهم ونفوذهم] الذين كفروا في البلاد.
متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد [المستقر والفرش]. لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً [ضيافة وتكرماً] من عند الله؛ والله عنده ما للأبرار.
وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليك وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات
الله ثمناً قليلاً [متاعاً زجاجياً فانياً]؛ أولئك لهم أجرهم عند ربهم؛ إن الله سريع الحساب. يا أيها
الذين آمنوا اصبروا [على الطاعات والمصائب] وصابروا [الأعداء] وربطوا [على الثغور وفرش
العبادة ومواقع الإنتاج] واتقوا الله لعلكم تفلحون [تفوزون بالنجاح الشامل].

مرحلة النشر

إن في التصميم الهندسي الباهر للسموات والأرض، والديناميكية الفلكية لتعاقب الليل والنهار وتفاوت طولهما، لدلالات وبراهين علمية قاطعة تستفز عقول المفكرين الأحرار وأصحاب البصائر الراححة (أولو الألباب). هؤلاء العباقرة هم الذين يلازمون استشعار الرقابة الإلهية في كافة هيئاتهم الفيزيائية؛ سواء كانوا واقفين، أو جالسين، أو متكئين على أجسادهم، ويوجهون طاقاتهم الذهنية للبحث والتأمل (يتفكرون) في قوانين تكوين السموات والأرض، هاتفين بيقين: يا ربنا، ما أوجدت هذا النظام الشامل عبثاً أو مصادفة، تنزهت ذاتك عن العبث فاحمنا من مسببات عذاب النار. يا ربنا، إن من تقضي عليه السنن بعدلك ليدخل النار فقد ألحقت به قمة الإهانة والخذلان، ولن يجد المعتدون أي قوة أو حليف يدفع عنهم هذا الحكم. يا ربنا، إننا لبينا واستجبنا فوراً لدعوة الموجه والمناادي الفكري الذي يحث البشر قائلاً: (آمنوا وانقادوا لربكم)، فأعلنا تصديقنا؛ فامحُ عنا يا ربنا كبار خطايانا، واستر عنا سيئاتنا وسقطاتنا، واجعل نهايتنا الحيوية مدجة مع زمرة الصالحين الأوفياء. يا ربنا، وتفضل بمنحنا ما سجلته وأكدته لنا من النصر والكرامة على ألسنة وعبر رسلك، ولا تفضحننا أو تهن كبرياءنا يوم العرض العام؛ فأنت وحدك الذي يمتنع في حقه إخلاف الوعد لكمال صدقك وقدرتك. فجاء الرد والقبول الفوري من خالقهم معلناً ميثاق المساواة: إنني لا يمكن بحكم عدلي أن أهدر أو أضيع مخرجات ونتائج أي مجهود عملي يقدمه عامل منكم، يستوي في هذا الاستحقاق الذكور والإناث، فأنتم نسيح بشري وتنموي واحد متكامل؛ فبناءً على ذلك، فإن الذين هجروا بيئاتهم حماية للمبدأ، ورحلوا قسراً من منازلهم، وتعرضوا للأذى الجسدي والنفسي في سبيل إعلاء الحق، وباشروا القتال العسكري وقتلوا في الخنادق، لأحمون وأغسلن عنهم خطاياهم، ولأدخلنهم بساتين النعيم التي تتدفق الأنهار من تحت قصورها، جزاءً من لدن الله؛ والله وحده هو المالك لأرقى وأفضل مستويات الثواب. واحذر يا محمد واحذري أيتها المجتمعات المؤمنة أن تحذركم أو تبهركم تلك الحركة الاقتصادية النشطة والتمكين والتقلب المادي المؤقت للجاحدين في عواصم البلاد؛ فكل هذا النفوذ ليس سوى متاع استهلاكي زهيد وقصير الزمان، ثم ينتهي بهم المطاف ليكون مأواهم ومستقرهم في قاع جهنم، وقبح ذلك المكان فراشاً ومستقراً. وفي المقابل، فإن الذين حموا حدود ربهم ونزهوا أنفسهم، ستكون بانتظارهم بساتين تجري من تحتها الأنهار، مقيمين فيها أبداً، كضيافة وتكريم خاص (نزلاً) من لدن الخالق، وما يدخره الله للأوفياء الصالحين يفوق الوصف

البشري. ويوصل القرآن لمنطق الإنصاف العالمي تارة أخرى معلناً: إن من بين أهل الكتاب والمجتمعات السابقة لنخبة مخلصه، تؤمن بالله حق الإيمان، وتصدق بالقرآن المنزل إليكم وبما بقي صحيحاً في نصوصهم، خاشعين منقادين لله، لا يبيعون موثيق العلم ولا يحرفون نصوص الوحي للحصول على أرباح مالية أو مكاسب سياسية رخيصة (ثمناً قليلاً)؛ فهؤلاء محفوظ لهم جزاؤهم وأجورهم كاملة وافرة عند ربهم، فالله سريع الإحصاء والجزاء لا يؤخر مستحقاً. واختتمت السورة بميثاق الحركة وبناء الأمة: يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم، الزموا الصبر والمطاوله الفردية على تكاليف الاستقامة (اصبروا)، وغالبوا وتفوقوا على الأعداء في الصبر الجماعي (صابروا)، والزموا مواقع الحراسة والإنتاج والثغور بجهوزية مستمرة (رابطوا)، واجعلوا من خشية الله وحماية حدوده سياجاً لحياتكم؛ لتنالوا رتبة الفلاح الشامل والفوز الحضاري المطلق.

مرحلة المعاني

١. الكون الفسيح بتصميمه (السموات والأرض) وتقلبات أزمته (الليل والنهار) هو مختبر فكري يفيض بالبراهين العلمية الدالة على الخالق. (أصله: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لآياتٍ).
٢. حصر الاستفادة المعرفية من الدلائل الكونية بالنخبة المفكرة صاحبة العقول الحرة (أولو الألباب). (أصله: لآياتٍ لأولي الألباب).
٣. الدمج المتكامل لأولى الألباب بين الاتصال الروحي الدائم في كافة الهيئات الحركية (يذكرون الله قياماً وقعوداً) وبين البحث العلمي التجريبي (يتفكرون في خلق). (أصله: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا... وَيَتَفَكَّرُونَ).
٤. التأمل العلمي الصائب يقود العقل بالضرورة لنفي العبثية والعشوائية عن تصميم الوجود (ربنا ما خلقت هذا باطلاً). (أصله: رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا).
٥. تنزيه الخالق عن العبث (سبحانك) يستوجب الالتجاء الوقائي لحماية الذات من نيران العقاب الجزائي. (أصله: سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).
٦. عذاب النار يحمل صبغة "الإخزي والإهانة" المعنوية والنفسية التي تحطم كبرياء الطغاة (فقد

- أخزيته). (أصله: إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ).
٧. سقوط فاعلية أي نصره أو تحالف حماة للظالمين والمعتدين أمام محكمة العدل الإلهية (وما للظالمين من أنصار). (أصله: وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ).
٨. سرعة تلبية وانقياد المفكرين لمنادي الوعي والوحي (سمعنا منادياً ينادي للإيمان فأمننا). (أصله: رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا).
٩. أدبيات التضرع تطلب المغفرة للذنوب الكبيرة والتكفير والمحو للسيئات الصغيرة لتطهير الكيان الإنساني. (أصله: فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا).
١٠. الرغبة الصادقة في أن تكون الوفاة والنهاية الحيوية مدحجة ومع زمرة الأوفياء الصالحين (وتوفنا مع الأبرار). (أصله: وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ).
١١. تطلب الوفاء بالوعود الربانية التاريخية الممنوحة على ألسنة الرسل، ونفي الحزبي القيامي لكمال الصدق (إنك لا تخلف الميعاد). (أصله: وَأَتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ... إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ).
١٢. الاستجابة الإلهية الفورية (فاستجاب لهم ربه) ناتجة موضوعياً ومسببة عن صدق التضرع والعمل. (أصله: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ).
١٣. إعلان (الوثيقة الكونية والميثاق الإلهي للمساواة التنموية والجزائية المطلقة بين الذكر والأنثى) (وحظر هدر أي منجز بشري بناءً على الجندر). (أصله: أَلَيْسَ لَأُضِيعَ عَمَلٌ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ).
١٤. التلاحم العضوي والبنائي بين أفراد المجتمع الإنساني المسلم (بعضكم من بعض). (أصله: بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ).
١٥. رصد وتتمين خمس تضحيات بذلية كبرى نالتها النخبة المؤمنة: (الهجرة، الإخراج القسري، الأذى في سبيل الله، المباشرة للقتال، والشهادة بالقتل). (أصله: هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا... وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا).
١٦. غسل الخطايا ودخول الجنات والضيافة الخالدة ثواب معجل وقاطع ممنوح حن لدن مالك الفضل. (أصله: لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ... نُؤَاتِي مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ).
١٧. التحذير المعرفي والسياسي من الانبهار بالازدهار الاقتصادي وحرية الحركة والتقلب

- التجاري المؤقت للطعنة في عواصم البلاد. (أصله: لَا يَعْرِتُكَ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ).
١٨. وسم التمكين الرأسمالي للباطل بكونه "متاعاً قليلاً" واستهلاكاً مؤقتاً مآله السقوط في قاع جهنم بنس المهادر. (أصله: مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ).
١٩. المتقون يفوزون بالجنات خالدين فيها بصفة "التُّزُل" وهي أعلى مراتب الضيافة والتكريم الفاخر من الخالق. (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ).
٢٠. استمرار الإنصاف القرآني برصد النخبة الصالحة والحاشعة من أهل الكتاب الذين يرفضون مقايضة الدين بالثمن القليل وتأكيد حفظ أجورهم العاجل. (أصله: وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ... لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا).
٢١. سرعة الحساب الإلهي تلغي فكرة الإفلات أو التراخي في نيل الحقوق والجزاء. (أصله: إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).
٢٢. صياغة ميثاق رباعي الأبعاد لحفظ وبناء الأمة الحية الحائزة للفلاح الحضاري): **الصبر الفردي التحملي، المصابرة الجماعية التنافسية ضد العدو، المرابطة والجهوزية المستمرة في النغور ومواقع العمل، والتقوى القانونية الحامية للنظام**. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

مرحلة الأحكام

١. فرضية أعمال التفكير العقلي والبحث العلمي التجريبي وتأمل سنن الفلك والكون كأدوات شرعية واجبة لمعرفة الخالق وبطلان التعطيل الفكري. (دليله: لَا آيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ... وَتَتَفَكَّرُونَ).
٢. إقرار مبدأ المساواة التشريعية والقانونية والجزائية الكاملة بين الذكر والأنثى في استحقاق الأجور وحماية قيمة منجزاتهم العملية دون تمييز جنسدي. (دليله: أَيْ لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى).
٣. تحريم الاغترار بالهيمنة الاقتصادية أو النفوذ السياسي وتقلبات التجارة والرفاهية المادية للأنظمة الجاحدة الحرة من القيم الأخلاقية. (دليله: لَا يَعْرِتُكَ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ).

٤. فرضية التزام المنظومة الرباعية الختامية: (الصبر على التكليف، مصابرة الأعداء ومغالبتهم، المرابطة والجهوزية في الثغور والمصانع ومواقع الإنتاج، والالتزام بتقوى الله الحاكمة) كأمر سيادي حتمي لنيل الفلاح والتمكين للأمة. (دليله: اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التلازم بين العلم والتأمل التوحيدي: التفكير العلمي الحر والعميق في قوانين الطبيعة والفلك (خلق السماوات والأرض) يقود العقل بالضرورة الرياضية لنفي العبثية وإقرار هندسة الصانع (ربنا ما خلقت هذا باطلاً). (الدليل: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا).

٢. قاعدة حيادية الجدارة العملية والجنديرية: ميزان العدالة والجزاء الإلهي والاقتصادي في الإسلام محكوم بوصف "العمل والإنتاج الفعلي للمكلف" (عَمَلٍ عَامِلٍ)، وتسقط أمامه الفوارق البيولوجية أو التحيزات الجنديرية بين الذكور والإناث (من ذكر أو أنثى). (الدليل: أَلَيْسَ لَأَضْيَعِ عَمَلٍ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ).

٣. قاعدة سراب التمكين المادي المنزوع القيم: حرية الحركة، والتراكم الرأسمالي، والرفاهية الاستهلاكية للكليات الجاحدة (التقلب في البلاد) هي معطيات سطحية ومؤقتة (متاع قليل)، ومآلها السقوط والانحيار التاريخي في بئس المهاد لغياب الأساس الأخلاقي الحامي لها. (الدليل: لَا يَعْزُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ).

٤. قاعدة المنظومة الرباعية للمناعة الحضارية: الفلاح والتمكين والنجاح الشامل للأمم لا تصنعها الصدف، بل هي مخرجات هندسية مشروطة بالتزام شبكة أفعال رباعية متلازمة: الصلابة النفسية الفردية (اصبروا)، التفوق الجماعي في التحمل ضد المنافسين (صابروا)، الاستقرار والجهوزية في الثغور ومواقع العمل (رابطوا)، وتطويق الحركة بالنزاهة والعدالة (واتقوا الله). (الدليل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد العلمي والإبستمولوجي المتطور: (إرساء ركائز) العقلانية العلمية ومنهج التفكير التجريبي الكوني للنهضة؛) بحصر وصف "أولي الألباب" (العلماء والمفكرين) بأولئك الذين يدمجون الاستقرار الروحي بالبحث المتواصل في دلالات الطبيعة والفلك (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [190، 191]، نافين فكرة "العشبية والمصادفة والاضطراب العشوائي" عن نظام الكون، مما يؤسس لتكامل المعرفة الإنسانية مع قوانين الوجود الثابتة. (أصله: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾... وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

٢). البعد الحقوقي والإعلان العالمي للمساواة الجندرية: (صياغة أقوى وأوضح وثيقة دستورية ل) المساواة المطلقة والعدالة التوزيعية والجزائية بين الذكر والأنثى في فضاء الإنتاج والعمل والكرامة البشري (مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى) [195]، بنسف وتدمير النزعات التمييزية التقليدية ضد المرأة، وتأكيد أن وحدة النسيج البشري والاجتماعي متلاحمة كلياً (بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) [195]، رابطاً كرامة الإنسان واستحقاقه بنتاجه وعمله الفعلي الملموس دون تمييز للجنس. (أصله: أَيُّ لَّا أَضِيعُ عَمَلٍ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مَّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ).

٣). البعد الاقتصادي والجيوسياسي ونقد الرفاهية الزائفة: (تفكيك القراءة المادية السطحية ل) العولمة الاستهلاكية والتقلب والنفوذ التجاري والرأسمالي الدولي للأنظمة الطاغية المفرغة من القيم الأخلاقية ((تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) [196]؛ بيان أن النمو الاقتصادي العاجز عن حماية العدالة الإنسانية هو متاع سطحي وزائل ومؤقت (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) [197]، ينتهي بالضرورة بالانحيار الكارثي والكساد والسقوط في بئس المهاد، محذراً الأمم من الانبهار بالسيادة المادية العابرة للباطل. (أصله: لَّا يَعْرَتُكَ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ).

٤). البعد الاستراتيجي وبناء القدرات الدفاعية والتنموية للأمم: (تقديم الوصفة الهندسية الختامية ل) صناعة الاستقرار والمناعة والسيادة الحضارية المستدامة للدول والأمم الراشدة (عبر رباعية الفعل التشغيلي: (اصْبِرُوا) بتمتين الصلابة النفسية الفردية، (وَاصْبِرُوا) بالمسارعة لانتزاع التفوق الجماعي والمطالبة ضد المنافسين، (وَرَابِطُوا) بتفعيل الجهوية المستمرة، والمرابطة الأمنية في الثغور، وملازمة خطوط ومصانع الإنتاج وعمارة الأرض، وتطبيق هذا الحراك

الكلبي بسياج (وَأَتَّقُوا اللَّهَ) الحامي للنظام وقوانين العدالة من التآكل الداخلي، لتحقيق معادلة (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الحائزة للفوز والتمكين والنجاح الإنساني المطلق. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

بَيَانُ الْقُرْآنِ

الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيَّ

السَّدَائِسِيَّةَ النَّسَقِيَّةَ



أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر

العراق 2026